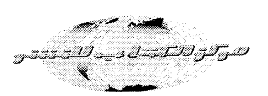
حوار الأديان

ومزاعم البهتان

وكنوز العهدان

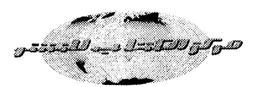
د. عفيفي محمود

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp.
E-mail:bookcp@menanet.net

إهداء الكاتب

هذه السلسلة أهديها إلى كل المسلمين والمؤمنين بالله، ونبيه الأعظم محمد رسول الله ﷺ، كما أُهديها إلى كل كُتاب ومُؤلفى الكتب والمقالات، التى تُهاجم دين الإسلام الأعظم ونبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ وآل بيته الكرام وأصحابه الأعلام، الذين نُصلى عليهم فى كل صلاة على النبى ﷺ، كما أُهديها لمن نشروا الرسوم الكاريكاتورية البذيئة، قاصدين بها الاستهزاء والتهكم على حُرمةِ نبينا محمد ﷺ وآل بيته الكرام، كما أُهديها لمؤلفى وواضعى وصانعى ومُرَوِّجى "وثيقة الراهب بُحيرا" المزعومة، حتى يعلموا قدر ومقام نبينا محمد رسول الله ﷺ فى كتابهم المقدس.

كما أهديها إلى بابا الفاتيكان الحبر الأكبر بندكت السادس عشر على ما زعمه فى حق الإسلام، وفى حق نبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ، الذى قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»، كما قال ﷺ: «لو كان موسى بيننا، ما وسعه إلا أن يتبعنى».

فإلى كل هؤلاء وغيرهم أهدى الجزء الأول من هذه السلسلة العظماء ذات الردود العصماء.

والحمد لله رب العالمين الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم!!!



استهـــلال

نستفتح بالذى هو خير ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: ١-٣].

ونصلى ونسلم على نور الأنوار، وسر الأسرار، وترياق الأغـيار، ومفتاح باب اليسار، سـيدنا ومولانا محمد المخـتار، وعلى آله الأطهار الأبرار، وعلى أصحابه الأخيار، عدد نعم الله وإفضاله، وعدد كمال الله، وكما يليق بكماله.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الملك: ٣-٤].

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

ثم أما بعد..

فقد وصف الله عز وجل نبيـنا محمدًا ﷺ فى قرآنه الأعظم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

كمـا وصفه رب العـزة جل وعلا بأنه نور: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٥].

كما زكاه الله بقوله فى سورة النور : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [النور : ٣٥].

أى أن الله يهدى لنور سيدنا محـمد ﷺ الذين شاء لهم الله الهداية، أو أن الذى يهتدى لنور محمد ﷺ، هم الذين شاؤوا لأنفسهم الهداية!!

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [التكوير : ٢٩]

وفى هذه السلسلة، الماثـل الجزء الأول منهـا بين أيديكم، والتى أدعـو الله عزوجل أن تتواصل إلى ما شاء الله، نقـوم بالرد فيها على الكارهين للإسلام، والحاقـدين على سيد الأكـوان، نبينا محمـد رسول الله ﷺ، على ما زعـموه واختلقوه، بل واتهموا به إسلامنا الأعظم، وقرآننا العظيم الأعظم، وكذلك نرد على كل ما افتروه على نبينا محمد رسول الله ﷺ.

كمـا نقوم بالرد على مؤلفى الشـيطان، وكل الكتاب أعداء سيـد الأكوان، وكذلك نرد على معظم الطرق الصوفيـة لأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، هدانا الله وإياهم إلى سبيل الرشاد!!

كمـا يتناول الرد كلَّ من سَوَّلت لهم أنفـسهم، رسم الأنبيـاء أمثال عـيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، أو تجـسيدهم أو تصويرهم كمـا يحلو لهم!! فى رسومات وصـور مزدراة وبذيئـة!!، بل وتطاول هؤلاء ورسـموا الله عـز وجل، بشكل هلامى، وحـاشـا لله وتنزه، لأن اللـه ليس كـمـثله شىء فى الأرض ولا فى السماء!!

كما نقـوم بالرد على مؤلفى ومُرَوِّجى الوثيـقة المزعومة الموهومـة، "وثيقة الراهب بحيرا"، والتى ما أنزل الله بهـا من سلطان، وسيعلم الذين ظلموا هذا النبى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ أى منقلب ينقلبون.

وكذلك نقوم بالرد على الحبر الأكبر، البابا بندكت السادس عشر، عما افتراه فى حق الإسلام ونبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ، وفى حق المسلمين.

ونناقش فى هذه السلسلة إشراقات وإطلالات على آيات أعظم الكتب السماوية على الإطلاق، بل وأجلها، وهو القرآن الأعظم، وهو كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وهو كتاب الدار الآخرة بإذن الله، بل وما بعد الدار الآخرة!!!

كما نلقى الضوء فى هذه السلسلة، على بعض آيات الكتاب المقدس بعهديه، القديم التوراة والجديد الإنجيل، وما هى إلا أضواء على بواطن معانى هذه الآيات، والتى نسعى بها إلى تدعيم الحقائق، التى تجحدها معظم طوائف أعداء الإسلام من اليهود والمسيحيين!!، وهذا السعى ما هو إلا إحقاق لهذا الكتاب المقدس العظيم الجليل، والذى قد أمرنا الله عز وجل بالإيمان به وبكل الكتب السماوية.

وتغوص بنا السلسلة فى أعماق محيطات حقائق من الحقيقة العظمى، لسيد الأكوان، نبينا المصطفى محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين.

وتسبح بنا كلمات هذه السلسلة فى بحار وأنهار آل بيت رسول الله ﷺ وعترته الذين هم السفينة، مثل سفينة نوح عليه السلام، فآل بيت رسول الله ﷺ هم سفينة النجاة، من تعَلَّقَ بها نجا ومن تخَلَّف عنها هلك وغرق، والعياذ بالله.

وتطير بنا الكلمات مع نسمات الصحابة الأجلاء، وعلى الأخص الخلفاء الراشدين العظام، والذين جحفهم العلماء بعيدًا عن آل البيت، ونسوا فضل هؤلاء الأربعة، أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب، رضوان الله عليهم أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

ولم ينتبه العلماء إلى أننا نُصلى فى كل صلاة على النبى ﷺ، ونقول وعلى آله وصحبه وسلم، وذلك بأمر المصطفى ﷺ أن نتجنب الصلاة البتراء، التى لا نُصلى فيها على آله وصحبه أجمعين، فهم الصحب الكرام والأئمة الأعلام، رضى الله عنهم جميعًا.

وفى هذه السلسلة نتدرج من حقيقة إلى حقيقة، ومن زهرة إلى وردة، ومن

جـوهرة إلى درة، وهكـذا، حـتى لا يمل القـارئ، بل ويسـهـل على القـارئ استيعابها بلا تكلف، وبسلاسة.

وها نحن نتطرق لشرح معنى "أبناء الله" كما وردت فى آيات الكتاب المقدس.

فقد أفـاض الكثيرون من المؤلفين والكتاب من أهل الكتـاب، وخاضوا فى معانى عبارة «أبناء الله»، حتى أخرجوهـا عن معانيها، وقد حَوّرَ هؤلاء الكتاب والمؤلفين هذه التـسميـة بل وطوروها، حتى تحيـروا هم أنفسـهم فى معانيـها، وراحوا يفـسرونها كيـفما شاؤوا حـتى تتلاءم، بل وتتواءم مع شـعاراتهم ومع احتياجاتهم، من جعلهم مُـقدسين، بل ومُتعالين فوق بنى آدم عليه السلام أجمعين، وقد ترنم هـؤلاء المؤلفين والكتاب من أهل الكتـاب، فى معـانى: «أبناء الله»، ليحيطـوا أنفسهم بهالة نورانيـة وسياجٍ قدسيـة من أنوار أبوة الله عز وجل لهم وبنوتهم لله عز وجل.

وها نحن فى هذه السطور القادمة، نلقى بظلال على معنى «أبناء الله»، من الكتـاب المقدس ذاته، حتى يتـسنى لنا ولهم الفـهم الصحيح، للـمعنى الحقيقى لها.

وها أنا أدعوكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، قائلاً لكم:

أيها المؤلفون والكتـاب من أهل الكتاب، تعالوا نتوحد بتعـال وسمو، إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، فى المعنى الحقيقى لـ: «أبناء الله» فى الكتاب المقدس.

فالبنوة لله بمعنـاها الحقيقى، هى العـبودية لله عز وجل، الواحـد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

والبنوة لله عز وجل هى: الامتثـال لأوامر المولى عز وجل، وهى: اجتناب نواهيه، وهى:فعل الخيرات وتجنب السيئات والموبقات.

والبنوة لله عـز وجل، هى الإيمان بالله عز وجل خـالق الأكوان، والإيمان برسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر.

وقـد قال المولى عـز وجل لداود عليه السلام فى **سـفـر أخـبـار الأيام الأول فى الإصحاح الثامن والعشرين الآية (٦) وهى:**

٢٨: ٦ - «وقـال لى إن سليمـان إبنك هو يبـنى بيتى وديارى لأنى إخـتـرته لى إبناً وأنا أكون له أباً».

أى إن الله عز وجل، قد اختار سليمان بن دواد عليهما السلام، حتى يكون سليمان عليه السلام ابنًا لله، أى عبدًا ومؤمنًا بالله، ورسولاً لله، بل ومُقرًا بوحدانية وفردانية الله عز وجل، وقد أقر الله عـز وجل، أنه سيكون بنفسه، هو الله عز وجل، وبذاته وبعليـائه وبكبريائه، أبًا لسليـمان عليه السلام أى ربًا لسليمـان وإلهًا واحدًا له.

وهذه البنوة وهذه الأبوة، لا تـعنى بنوة أو أبوة جـسـد، بل هى بنوة روح وعبودية وإيمان ورسالة، كما هى أبوة روح وألوهية وربوبية ووحدانية وفردانية.

ومن هنا يتبين لنا ولكم أن بنوة سـليمان عليه السلام للمولى عز وجل، هى بنوة روحية عبادية وإيمانية، وفيها ما فيها من إقرار بوحدانية الله عز وجل وفردانيته، وكذلك فأبوة المولى عـز وجل لسليمان عليه السلام هى أبوة روحية، يُـقر المولى عز وجل فيها أن سليمان هو عبد الله ورسوله، وقد اصطفاه الله عز وجل، ليكون له عبدًا ورسولاً ومؤمنًا بوحدانية الله عز وجل وفردانيته.

فى نفس السفـر أخبـار الأيام الأول وفى الإصحاح التاسع والعشـرين فى الآية (١٠) وهى:

٢٩: ١٠ - وبارك داود الرب أمام كل الجماعة وقال داود مبـارك أنت أيها الرب إله إسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد.

ففى هذه الآية، أقر داود عليه السلام أن الرب الله عز وجل، هو إله واحـد فرد صمد لإسرائيل، كما أقر داود عليه السلام أن الله عز وجل هو أبٌ له، ولبنى إسرائيل من الأزل وإلى الأبد، **فإن** الله عز وجل أب لكل البشر.

وهذه البنوة، مـا هى إلا بنوة روح وعـبـودية وإيمان ورسـالة بل وهى بنوة

إقرار بوحدانية الله عز وجل، كما أن هذه الأبوة، ما هى إلا أبوة روح وتولى واصطفاء لهؤلاء المؤمنين بالله عر وجل، كما قال عز من قائل:
﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

والله عز وجل هو أب روحى، ورب واحد فرد صمد، لكل المؤمنين باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ولهذا فهؤلاء المؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد ،هم الجديرون وهم المستحقون لوصف «أبناء الله».

ولو نظرنا بنظرة أكثر شمولية على كل بنى آدم،نجد من الممكن أن نطلق عليهم جميعًا «أبناء الله»، وذلك فى ميثاق المولى عز وجل على بنى آدم فى عالم الأرواح وهى [الأعراف: ١٧٢]: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ .

إذن كل بنى آدم أجمعين، قد شهدوا فأقروا بربوبية وألوهية المولى عز وجل، بل وشهدوا وأقروا جميعًا بوحدانية وفردانية المولى عز وجل، من قديم الأزل، وذلك فى عالم الأرواح، كما أقر بنو آدم أجمعين بعبودية المولى عز وجل.

إذن من الممكن أن نُسمى بنى آدم عليه السلام جميعًا، من بدء الخليقة حتى قيام الساعة «أبناء الله»، وذلك لإقرارنا جميعًا فى عالم الأرواح بأن الله عز وجل، ربًا وإلهًا لنا، وإقرارنا كذلك بأننا جميعًا عباد لله عز وجل.

وكل منا كبنى آدم، سواء المؤمن والكافر، من قديم الأزل حتى قيام الساعة، سيجد هذه الشهادة وهذا الإقرار القديم الأزلى، فى كتاب الله كما فى كتابه العزيز:

﴿ مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].
﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].
﴿ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ [طه: ٢].

ما دام هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كـبيرة إلا أحصاها، فمن المؤكد أن كل البشر من بنى آدم، من بدء خلق آدم عليه السلام حتى قيام الساعة، سيجدون هذا الإقرار، وهذه الشهـادة بربوبية وألوهية المولى عز وجل، كل منـا فى كتابه يوم القيامة.

وها نحن نذهب إلى سفـر المزامير، فى المزمـور الثانى الآية (٧) وهى على لسان داود عليه السلام:

٢:٧- «إنى أُخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت إبنى أنا اليوم ولدتك».

ونجد أن فى هذه الآية، التأكيد على أن الأبوة من الله تعالى، هى أبوة روح وتولى واصطفـاء ورسالة، كمـا نجد فى هذه الآية أن البنوة للـه عز وجل، هى بنوة روح وعبودية وإيمان ورسالة، وطاعة وصلاح وتقوى.

وها نحن نهبط على **المزمور التاسع والعشرين**، فى الآية **١ و ٢**:

١- «قدموا للرب يا أبناء الله قدموا للرب مجداً وعزاً.»

٢- «قدموا للرب مجد إسمه. إسجدوا للرب فى زينة مقدسة.»

أى أن أبناء الله هم الذين يقدمون للرب عزًا ومجـدًا، أى توحيدًا وتقديسًا وتنزيهًـا ولا يشركـون به شـيئًـا، إذن أبناء الله هم المؤمنون بـالله، من أنبيـاء ومرسلين، وأوليـاء وصالحين، وهم الذين يقـدمون لله مـجد اسمـه، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

كما أن أبناء الله هؤلاء، هم الذين يسجدون لله عز وجل، عارفين ومقرين له بالوحدانية، ومعترفين له بالتنزيه والتقديس والجلال، والعظمة والكبرياء.

وها نحن نصل **للمـزمـور التـاسع والثمـانين**، وهو على لسـان المولى عز وجل، فى الآيات من **٢٦ - ٢٩** وهى:

٢٦- «هو يدعونى أبى أنت إلهى وصخرة خلاصى.»

٢٧- «أنا أيضًا أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض.»

٢٨- «إلى الدهر أحفظ له رحمتى وعهدى يثبت له.»

٢٩- «وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات.»

وفى هذه الآيات يتأكد لنا أن الأبوة من الله، هى أبوة روحية إلهية ربوبية، كما يتبين لنا أن البنوة، هى بنوة عبودية وإيمان، واتباع للشرائع، واصطفاء لهؤلاء العباد.

فالأبوة هى أبوة اصطفاء المولى لهذا الابن المؤمن الصالح، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون الأبوة جسدية، كما يدعى ذلك الكثير من المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، والبنوة كذلك لا يمكن أن تكون بنوة جسدية، كما يدعون، ولكنها بنوة روحية، وبنوة عبودية، وبنوة إيمانية، وفيها ما فيها من إقرار هذا الابن المؤمن بالله، بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد. الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

كما أن هذه البنوة لله عز وجل، هى إقرار من هذا الابن المؤمن بتنزيه المولى عز وجل عن الشريك والند والضد.

فهيا بنا جميعًا لنطير إلى **سفر ملاخى**، ونهبط على **إصحاحه الأول**، فى **الآية** (٦) وهى:

١: ٦- الإبن يكرم أباه والعبد يكرم سيده. فإن كنت أنا أبًا فأين كرامتى. وإن كنت سيدًا فأين هيبتى. قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون لإسمى.

وفى هذه الآية يبكت الله عز وجل، رب الجنود، رب الملائكة، جميع الكهنة، الذين لا يحترمون اسم المولى عز وجل، ولا يبجلونه ولا يقدسونه، بل ويستغلون أن الله قد جعلهم كهنة وعرافين، فأصبحوا يتنبأون بالكذب، ويقول المولى عز وجل لهؤلاء الكهنة:

إن الابن يحترم ويُبجل ويُقَدس ويُوقر أباه، فالعبد لا بد له من إكرام سيده وتوقيره ومهابته.

وإن كنت أنا أبًا لكم، وأنـتم أيهـا الكهنة أبناء لى، فـأين هيـبـتى، وأين احترامى ووقارى، وأين توحيدى وتقديسى؟!

فـالأبوة هى ربوبية الـله عز وجل لعـبـاده المؤمنين، وهى أبوة روح وتولى ورسـالة، والبـنوة هى عـبـودية لـله عـز وجل من المؤمنـين، وهى بنوة روح وعبودية، وإيمان وتوحيد لله عز وجل، الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وفى **الإصحاح الثانى** من **سفر ملاخى** وفى **الآية العاشرة** وهى:

٢ : ١٠- أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا؟

وفى هذه الآية سؤال استنكارى يؤكد أن الرب واحد والأب واحد أحد، بل والإله الخـالق هو الله الواحد الأحـد، وهذا يعنى أن الأب هو الله عـز وجل، وأن الابن هو العـبد المؤمن بالله. إذن الـبنوة هى عبـودية الله الواحد الأحـد، والأبوة هى ربوبية الله لعباده المؤمنين بوحدانيته.

وهذه الآية إقرار بوحدانية الله الواحد الأحد، وفيها دحض لعقيدة الثالوث المقدس، بأقانيمه الثلاثة.

فهذه الآية تؤكد توحيد الله عز وجل الذى تنكرونه أيها المؤلفون.

وتسميـة «أبناء الله» قد شرحهـا يوحنا المعمدان عليه السلام، وهو يحى بن زكريا عليهـما السـلام، شرحًا جـميـلاً وافيًا لكـم، أيها المؤلفون والكـتاب من أهل الكتاب، قائلاً لكم فى **إنجيل يوحنا الإصحاح الأول**، الآية (١٢) وهى:

١ : ١٢- «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه».

إذن البنوة لله عـز وجل، هى العبودية الكاملة لـله عز وجل، وهى الإيمان التام باسم الله الواحد الأحد، وكذلك أبوة الله عز وجل، هى الربوبية الأحدية الفردية الكاملة، للمؤمنين باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

إذن «أبناء الله» والتى تتغنون بـها أيها المؤلفون والكتـاب من أهل الكتاب، هم الأنبيـاء والمرسلون والأولياء والصالحين، والمؤمـنون والمسلمون؛ أى إن أبناء الله هم الموحـدون لله عز وجل، والمقـرون له بالفـردانية والوحـدانية، وعـدم الشرك وانتفاء الند والضد والوالدوالولد.

أى أن أبناء الله عز وجل هم المقرون بأن «لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

وفى نفس **الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا الآية ٣٤** وهى:

١: ٣٤- وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله.

ففى هذه الآية إقرار وشهادة من يوحنا المعمدان عليه السلام، أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو ابن الله، أى المؤمن بالله، أى رسول الله، أى نبى الله.

وإذا ربطنا بين الآية (١٢) والآية (٣٤) من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، نجد أن المسيح عيسى عليه السلام قد شهد وأقر بوحدانية الله عز وجل.

كمـا نجد أيضًا أن المسيح عـيسى عليه السلام هو رسول من عند الله، وهو عـبد مؤمن بالله كواحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولـم يكن له كفوًا أحد.

وهاتان الآيتان ١٢، ٣٤ من الإصـحاح الأول، تؤكدان عـقيدة التوحـيد، والتى تتعارض معها عقيـدة الثالوث المقدس المزعومة، والتى تترنمون بها فى كل المحـافل أيهـا المؤلفـون والكتـاب من أهل الكتـاب، هداكم الله وإيانا سـواء السبيل.

والله أسأل أن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه الخير والصلاح والفلاح.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

المقدمة

قد ظهر فى الآونة الأخيرة، الكثير من المؤلفات والكتب والمقالات، كما ظهر كذلك الكثير من الجماعات الصوفية اليهودية والمسيحية المُتطرفة فى البلاد الغربية والأمريكيتين، والتى يُضفى مؤلفوها وكتابها ومعتنقوها عليها المسحة الدينية المقدسة، ويُهينون فيها إسلامنا الأعظم، وقرآننا الأعظم ونبينا محمد المعظم ﷺ، ويَزعُم هؤلاء المؤلفون والكتاب، ويدَّعُون أن الحروب الظالمة ضد العرب والمسلمين فى جميع أنحاء العالم، ما هى إلا تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، بعهديه التوراة والإنجيل.

وهُمْ يزعمون أن المسلمين والعرب هم العدو الإرهابى الأوحد على مستوى العالم كله، معتمدين على ما جاء فى كتابهم المقدس من آيات ورؤى، فسروها على حسب أهوائهم، حتى يُضفوا الصبغة الدينية الـمُقدَّسة على الحروب الظالمة، وذلك للتخلص من الإرهاب الأوحد حول العالم، وهو الإسلام والمسلمين، على حد اقتناعهم، وعلى حد تأويلهم.

والأنكى من ذلك، أن هؤلاء المؤلفين والكتاب، يرون فى هذه الحروب الظالمة عودة المسيح عليه السلام "المجىء الثانى، والظهور الثانى"، وتحول المسلمين، بل وارتدادهم عن الدين الإسلامى، إلى الديانة المسيحية الصحيحة!.

وزعم غالبية مؤلفى الشيطان أن نبينا محمدًا بن عبد الله ﷺ، هو "إنسان الخطية"، والذى بَشَّرَ به الإنجيل، على حسب تأويلهم الخاطئ، للآيات الخاصة بالكتاب المقدس، وتأويلهم هذا على حسب أهوائهم!!

والأدهى من ذلك أن زعم مؤلفى الشيطان أن نبينا محمدًا ﷺ، هو "النبى الـمُحارب"، "نبى الإرهاب"، وزعموا أن قرآنه مؤلف ومركب، بمساعدة الراهب بحيرا اليهودى المرتد، وورقة بن نوفل، بل وادعى معظمهم، أنهما ألفاه وركباه من الكتاب المقدس!!

وكلك وضع هؤلاء المؤلفون وثيقة مزعومة موهومة، أسموها «وثيقة الراهب بُحيرا»، حتى يتسنى لهم أن يخوضوا فى عرض نبينا محمد ﷺ، بل ويلوثوا إسلامنا الأعظم، ويدنسوا القرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم، ونسوا أن الله غالب على أمره، ولكن أكثرهم لا يعلمون.

وغير ذلك وتلك، ذهب الكثير من مؤلفى الشيطان، إلى مزاعم وافتراءات، على نبينا المعظم محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى ديننا الأعظم الإسلام، وعلى قرآننا العظيم الأعظم، بل وعلينا كمسلمين وكعرب، أبناء لإسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهما السلام، ولم يكتف هؤلاء المؤلفون الجهابذة بهذا، ولكنهم تطاولوا وزعموا أن نبينا محمدا ﷺ هو زعيم الإرهاب فى العالم الإسلامى، بل ووصفوه كذلك بأنه إنسان شهوانى، تغلب عليه شهوة جمع المال وحب النساء، وحب السلطة وهواية حب الغزوات والحروب الكثيرة، لسفك الدماء ونزع ثروات الشعوب، بل والاستيلاء على ممتلكاتها.

والطامة الكبرى هى تأكيد مؤلفى الشيطان على أن الذى ظهر وأوحى القرآن لنبينا فى غار حراء هو إبليس وليس جبريل عليه السلام، بل ويؤكدون على أن الوحى على نبينا محمد ﷺ، كان من إبليس وأعوانه الأبالسة، وليس من جبريل الروح القدس عليه السلام.

والأدهى من ذلك أن هؤلاء المؤلفين الأجلاء، قد ادعوا أن نبينا محمدا ﷺ قد اخترع الإسلام، حتى يحقق به نزواته الخاصة، من حُب المال، وعشق النساء، والطمع فى السلطة!!

بل ويدعون أن نبينا محمدا ﷺ، قد ساعده إبليس فى تأليف القرآن، على هواه، إلى غير ذلك من التجاوزات والبذاءات، التى ليس لهم فيها من سلطان، أو أدلة يقيمونها على هذه التخيلات والادعاءات والافتراءات، غير أهوائهم.

وتفنن هؤلاء الكتاب والمؤلفون، فى سب الدين الإسلامى، وكتابه الأعظم، وتشويه صورة نبينا المعظم، محمد بن عبد الله ﷺ، وذلك بافتراءات وبذاءات وسفالات وسفاهات، لا يمكن أن يتوقعها أو يتخيلها أحد.

فتارة ينسبون تأليف القرآن لنبينا محمد ﷺ، وتارة ينسبون التأليف للسيدة خديجة بنت خويلد، بالاشتراك مع ابن عمها ورقة بن نوفل، وتارة ينسبون التأليف للراهب بحيرا اليهودى المرتد، زاعمين أن هذا الراهب النسطورى، كان على علم واف بمداخل ومخارج وأغوار الكتاب المقدس، بعهديه التوراة والإنجيل.

وتارةً أخرى يدعى هؤلاء المؤلفون، بل ويُؤكدون على أن إبليس هو الذى ألف وأوحى وأنزل هذا القرآن على محمد بن عبد الله ﷺ.

ولكننى أُذَكِّر جميع الكتاب والمؤلفين والتابعين لهم ومؤيديهم فى كل مكان بأن كل هؤلاء قد قاموا بتشويه نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، فأذكرهُم ونفسى **بسفر إشعياء ٥٢:١٤ وهذا نصه:**

((كما إندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مُفْسَداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بنى آدم)).

ومعناها الإجمالى أنه كما افتتن بك وفيك ومنك كثيرون من البشر يا عيسى ابن مريم، حتى عبدوك وجعلوك إلهًا، وأشركوك معى فى المُلك والوحدانية، فإننى أنا الله قد سَوَّلْتُ لكم، أن تُفسدوا وتُشوهوا صورة ومنظر هذا النبى، بل وتدَّعُون عليه ادعاءات وافتراءات، وزوراوبهتانا، لم يكن مسبوقا لأى نبى أو رسول، بل ولم يكن مسبوقا لأى أحد من بنى آدم، وذلك حتى لا يفتتن به وفيه المسلمون ويعبدوه كما عبدوك يا عيسى.

أليس فى ذلك إحقاق لنبوءة إشعياء النبى عليه السلام، بكل ما تفعلون أيها الكتاب والمؤلفون ضد نبينا محمد ﷺ؟، فكل ما تفعلونه أيها الحاقدون والحاسدون، لنعمة الله علينا نحن المسلمين، هو على مُراد الله الحكيم الخبير، حتى لا يُوجد ولو واحد من المسلمين يعبد النبى محمدًا ﷺ.

وهنا لنا وقفة، مع الرسومات الكارتونية والكاريكاتورية، التى فاجأتنا بها صحيفة دانماركية، وقَلَّدَتهَا فى ذلك الكثير من الصحف الأوربية، قاصدةً الاستهزاء بسيد الخلق محمد ﷺ، والاستهزاء بالإسلام والمسلمين.

بل وقام مسئول أوروبى، بطبع أحد هذه الرسومات على قميص، وقام هو بنفسه وارتداه، وتعهد بتوزيع هذا القميص، بالرسم عليه، لكل من يود أن يرتديه مجانًا، وسماه قميص محمد، زيادة فى الاستهزاء.

وقامت الثورات والتظاهرات فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، مُطالبةً دول أوروبا بتقديم الاعتذار لنبينا محمد ﷺ، ومُطالبين بمقاطعة بضائع هذه الدول!!

ولأننى أرى أن الاعتذار لنبينا محمد ﷺ لن يزيد فى قدره ﷺ، والاستهزاء به، لا يمكن أن ينقص من قدر المصطفى ﷺ، لأن المولى عز وجل قد زكاه بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وكذلك لأن المولى عز وجل قال له:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى: ٥].

وكذلك قال المولى عز وجل:

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠].

ولنقف هنا أمام هذه الآية، التى أكد الله فيها النصر بصيغة ﴿ فَقَدْ ﴾ بفعل ماض ﴿ نَصَرَهُ ﴾ .. إذن نصرة الله جل وعلا لنبينا محمد ﷺ فى الماضى، بتبشير كل الأنبياء والمرسلين السابقين بمجيئه، بل وتأكيد المولى عز وجل للأنبياء والمرسلين السابقين، على نصرة نبينا محمد ﷺ، والإيمان به، والتصديق بدعوته للإسلام الأعظم، وكذلك نصرة الله عز وجل لنبينا محمد ﷺ، بالكتاب المقدس، والماثل بين أيدينا كما سنرى على وفى هذه الصفحات، بإذن الله.

والمقاطعة أيها المسلمون والمؤمنون، سَتُضْعِفُ هؤلاء الضعاف النفوس، ضعفًا ماديًا، أما الرد عليهم من كتابهم المقدس، سيقتلهم كمدًا وغيظًا، وسيقوم بإضعافهم نفسيًا ومعنويًا.

فقد أبرم شياطين الإنس والجن المعاهدة والحلف الدنيء والحزب الشيطانى، والذى تنص بنوده على ضرورة مواجهة الدين الإسلامى، بل ومحاربته بنية القضاء عليه، وذلك لحسبانهم أن الدين الإسلامى، هو العدو الأوحد لهم، فراحوا يُلصقون بهذا الدين الإسلامى الأعظم كل جريمة وإرهاب، واتهموا هذا الدين ونبيه وقرآنه بكل نقيصة، وهذا الحزب الآثم يعتبر أن الإسلام دين الرجعية والتخلف، ودين الإرهاب والتطرف، بل وهو الخطر الأكبر على الأنظمة السياسية، والحكومات، وعلى العمران والحضارات، بل وهو الإرهاب الأوحد.

وهل نسيتم أيها المسلمون أن الله عز وجل قال فى كتابه:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [**الحجرات**: ٧].

وهذه الآية البليغة تعنى أن رسول الله المصطفى محمد ﷺ معنا وفينا فى كل وقت وحين إلى أبد الآبدين.

والرسومات إن كانت كبيرة من الكبائر فى ديننا الإسلامى فالكتب والمؤلفات، بما فيها من أكاذيب وافتراءات، فهى أكبر الكبائر.

وقد لخص **مارتن لوثر، مؤسس كنائس البروتستانت**، تعاليم الإسلام بأنها سموم شيطانية، ولخص لوثر شخصية نبينا محمد ﷺ بأنه صائد العاهرات، والدائر فى فلك الشيطان، بل وزعم لوثر أن القرآن ما هو إلا كتاب ملعون، فظيع ميئوس منه، وهو مملوء بالأكاذيب والهراءات والخرافات!!

وكذلك لخص **المستشرق وات** الإسلام فى صورة مشوهة للغرب فى أربع نقاط:

١- أن الإسلام دين كاذب وتحريف مقصود للحقائق.

٢- أن الإسلام دين العنف والسيف.

٣- أن الإسلام دين التهافت على الشهوات الجنسية.

٤- أن محمداً ﷺ اتَّبع الشيطان وهو المسيح الدجال.

وكذلك تطاول **المؤلف جورج بوش، الجد الأكبر لعائلة بوش، فى القرن الثامن عشر، فى كتابه «محمد مؤسس الدين الإسلامى ومؤسس إمبراطورية المسلمين»** على الدين الإسلامى، واصفًا إياه بأنه هرطقة مسيحية مستوحاة من الكتاب المقدس، وكذلك وصف المسلمين بأنهم أعراقٌ منحطة، وأنهم مجموعة جُرذان، كما تطاول على نبينا محمد ﷺ، واصفًا إياه بالنبى الـمُحارب، وأنه إنسان الخطية والذى بشر به الكتاب المقدس.

وكذلك تجرأ **المؤلف كريج واين، فى كتابة «محمد رسول الهلاك وديانته الشيطانية وقرآنه الموحى إليه من إبليس»**، بأن بالغ فى التطاول على نبينا محمد ﷺ، واصفًا إياه بأنه نبى الشهوات، ونبى اللذات وصائد النساء، وسالب حقوق الدول والشعوب الأخرى باستعمارها.

بل وصدر كتاب «**القرآن وحياة الرسول محمد**»، **للكاتب كورى بلوتيكن**، والذى أصر على تحدى الإسلام وشعائر المسلمين.

فالكتاب مزود برسومات كثيرة بذيئة، تصور الرسول ﷺ فى أشكال كاريكاتورية بذيئة ومهينة.

وقد ادعى بلوتيكن أنه يعمل كموجه للأطفال، وقد زود كتابه هذا بهذه الرسومات، وذلك لتوضيح تاريخ الرسول ﷺ، وهذا المؤلف يعلم تمامًا أن هذه الرسومات تُخالف الشريعة الإسلامية، فقد عرض على عدد كبير من الرسامين أن يعملوا معه فى تصميم هذه الرسومات التى توجد بكتابه، فرفضوا جميعًا خوفًا من رد فعل المسلمين فى جميع أنحاء المعمورة، بل وحذروه من غضبهم، وعلى الرغم من ذلك قام برسم هذه الرسومات بنفسه، وبغض النظر عن الرسومات التى رسمها بلوتيكن لرسولنا محمد ﷺ، فقد تحدى العالم الإسلامى أجمع، بأن وصف نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، بأنه قاتل بدم بارد، وبأنه لا يحمل أى مروءة.

وقد شجع بلوتيكن بكتابه الدنىء الوقح، مجلة خاصة بالشواذ فى بريطانيا، فنشرت مقالاً كان مفاده أن الإسلام ما هو إلا دين مجنون، كما أكد المقال أن المسلمين من أسوأ أنواع المجرمين فى العالم.

وأشد من ذلك اختراع المؤلف ريتشارد جيمس، لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة بما تحتويه من هراءات وافتراءات على الدين الإسلامى، وعلى نبى الإسلام محمد ﷺ، بل وعلى القرآن كلام الله القديم الأقدم.

كذلك ما صرح به الحبر الأكبر، البابا بندكت السادس عشر، بابا الفاتيكان، من تصريحات دنيئة عن إسلامنا الأعظم، وعن نبينا محمد رسول الله ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وسيد الأكوان.

وغير ذلك من المؤلفات والكتب والإدعاءات والأباطيل كثير.. فأفيقى يا أمة الإسلام، وأفيقوا أيها المسلمون، يا أمة المصطفى محمد ﷺ، وبدلاً من الهتافات والتظاهرات والمقاطعة، والمطالبة بجدية الاعتذار، لا بد من الرد على كل هذا الزور والبهتان، من حزب الشيطان، وتحالف البهتان.

وأُذَكِّركُم ونفسى، بأن هؤلاء الكتاب والمؤلفين، من حلف الشيطان، قد خلعوا على عيسى ابن مريم عليه السلام أسماء الله الحسنى، بل وقالوا إنه مالك يوم الدين، وإنه الإله الأعظم المتجسد فى صورة بشرية، وغير ذلك من الافتراءات والادعاءات والابتكارات اللانهائية.

وأود أن ألفت نظركم أيها المسلمون، إلى أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان خاتم الأنبياء والمرسلين السابقين له فى المجىء، لكن بمجىء نبينا محمد ﷺ كان الخاتم لجميع الأنبياء والمرسلين السابقين، بما فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام.

ويكفيك فخرًا يا محمد، يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، بأن الأنبياء والمرسلين أجمعين بما فيهم عيسى عليه السلام،قد صلوا وراءك، بل وائتموا بك فى المسجد الأقصى، ليلة الإسراء والمعراج.

فمحمد هو الإمام للنبيين والمرسلين جميعهم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولقد أعلمنا الله عز وجل، على لسان نبينا محمد ﷺ بأن عيسى عليه السلام سيأتى ويظهر آخر الزمان، وهو الظهور الثانى لعيسى المسيح يسوع عليه السلام ،ولكن

ظهوره ليس كرسول ونبيّ، بل كداعية ووليّ من أولياء الله، الداعين إلى الإسلام والتوحيد، بل وشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وسوف يصلى عيسى عليه السلام خلف محمد، المهدى المنتظر عليه السلام، وسوف يصلى كما نصلى نحن المسلمين، فى جميع أنحاء العالم.

بل وأخبرنا محمد ﷺ بأن عيسى عليه السلام سيموت، وسيدفن بجوار نبينا محمد ﷺ فى المدينة المنورة.

فيكفينا فخرًا يا أهل الكتاب أن عيسى عليه السلام سيكون من أولياء الأمة الإسلامية المحمدية، الداعين إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، بل والإيمان بنبينا محمد رسول الله ﷺ.

ولهذا قال نبينا محمد ﷺ: «**نحن أولى بعيسى منهم**» يقصد أهل الكتاب.

ولم يكتف المؤلفون والكتاب بكل هذا، بل وأمعنوا فى تأليف سيناريوهات لأفلام تجسد المسيح عليه السلام، وكذلك أفلام تجسد يوسف الصديق عليه السلام، وأخرى تجسد نبينا محمد ﷺ، فكل ذلك على مُراد الله عز وجل، وكل ما نملكه أن نرد على هذه المؤلفات والكتب، الرد الذى يجعل هؤلاء يُعيدون التفكير فى كل ما نشروه، بل وسيُعيد هؤلاء التفكير فى معتقداتهم، وسيُنصِفُ الكثير من هؤلاء - بإذن الله - الإسلام والمسلمين، والنبى محمدا ﷺ.

وقد اعترض الكثير من هؤلاء المؤلفين والكتاب على أن الذى ظهر ونزل لمحمد ﷺ فى غار حراء هو إبليس، وليس جبريل عليه السلام.

فبالله عليكم أيها المؤلفون الجهابذة أصحاب العقول الفذة، لو كان إبليس هو الذى ظهر ونزل على نبينا محمد ﷺ، فهل كان إبليس سيطلب من محمد ﷺ أن يقرأ باسم الله الذى خلق، أم كان سيطلب أن يقرأ باسم إبليس؟!

الأجدر أن يطلب إبليس من محمد ﷺ أن يقرأ باسم إبليس، وليس باسم الله؟!

ولو كان القرآن من إبليس، فهل كان إبليس سيتوعد نفسه بالعذاب، والخيبة، والخسران يوم القيامة، هو وأتباعه وجنوده من الأبالسة؟ أم كان سيمدح إبليسَ نفسه ويُمنى نفسه بالخيرات؟

وهل كان إبليس سَيُعَلِّمُ الناس بأنه سوف يُضلهم ويدُلُهم على طريق البوار، والخسران المبين، بل ويدلهم على جهنم والعياذ بالله؟

بل وتفنن أعداء الإسلام من الكتاب والمؤلفين الكارهين لنبينا محمد ﷺ، بالتأكيدات على أن السيدة خديجة رضى الله عنها قد أمرت ورقة بن نوفل ابن عمها، وأغدقت عليه بالمال، حتى يؤلف ويكتب هذا القرآن، ويركبه من الكتاب المقدس، فقد كان ورقة على دراية كبيرة به وبعهديه التوراة والإنجيل؟

ألم تسمعوا أيها الجهابذة من المؤلفين والكتاب بأن الله عز وجل قد تحدى العرب والعجم والأكوان جمعاء بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، وكان التحدى شاملاً الجن، وإبليس أبى الجن.

فلماذا لم يأتِ أحد بسورة مثل سور القرآن بمساعدة إبليس، أو ورقة بن نوفل، أو بحيرا اليهودى المرتد؟

لقد تحدى الله كل الأكوان بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا حتى ولو بآية، أو حرف بجوار حرف مثل: يس أو طه أو ألم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، وذلك لأن الله قد أحكم آياته العزيزة، بل وقد حفظ الله هذه الآيات العظمى، ليس من التحريف فقط، بل ومن التقليد أو الإتيان بمثلها على الإطلاق، وذلك لأن القرآن هو كتاب الله، وكلامه القديم.

وما علينا إلا أن نُذَكِّر هؤلاء المؤلفين والكتاب الأفذاذ بأن الله هو الذى ارتضى هذا الدين الإسلامى الأعظم لجميع بنى البشر من القدم كما ارتضى الله عز وجل هذا الدين الإسلامى الأعظم لجميع الأنبياء والمرسلين من الأزل، وذلك لأن القرآن هو كلام الله القديم. وقد قال الله فى سورة آل عمران الآية ١٩، ٢٠ ما نصه:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

وكذلك ذكر الله فى سورة آل عمران الآيات ٨٣، ٨٤، ٨٥ ما نصه :

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

ولننظر سويًا يا أهل الكتاب فى الآيات السابقة لنلاحظ كلمة ﴿ **دِينِ اللَّهِ** ﴾ فى الآية (٨٣)، لنعلم منها أن الإسلام هو دين الله.

وكذلك لو جمعنا مستهل الآية (١٩)، مع الآية (٨٥) لوجدنا :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [١٩]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٨٥].

وقد أكد المسيح عليه السلام على حقيقة الإسلام فى الإنجيل العظيم المعظم.

وكذلك أكد على الإسلام، كل الأنبياء والمرسلين السابقين، والرسل الأول، وعلى رأسهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧]، وكان يدعو إلى الإسلام بأمر الله عز وجل كما نرى فى آل عمران (٦٨)، (٩٥).

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨]، ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٥].

مع الوضع فى الاعتبار أننا كمسلمين نؤمن بالله ربًا واحدًا أحدًا، فردًا صمدًا، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

وأنتم يا أهل الكتاب، كإخوة يهوديين، تؤمنون بأن عُزير عليه السلام ابن الله، بل وتؤمن كل جماعاتكم الصوفية بأن الله عز وجل سيأتى فى آخر الزمان فى صورة بشر، وحاشا لله.

وأنتم يا أهل الكتاب، كإخوة مسيحيين، تؤمنون بأن المسيح عليه السلام ابن الله، بل وتؤمن كل جماعاتكم الصوفية، بأن المسيح هو الله، وقد تجسد فى بشرية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وحاشا لله، أن يلد أو يولد، أو يكون كمثله أحد فى جميع خلقه، ولا فى الأرض ولا فى السماء، أبد الأبدين ﴿ ليس كمثله شيء ﴾.

وقد أكد القرآن، وهو أقدم الكتب السماوية وأعظمها على الإطلاق، على أن المسيح عيسى عليه السلام بشر، ولم يدْعُ إلا إلى الإسلام والنص هو:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩].

﴿ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

ونلاحظ هنا كلمة ﴿ مِنْهُمُ ﴾ والتى تعنى أن الله يقصد بها اليهود من بنى إسرائيل، ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

وكذلك لا بُدَّ من الوضع في الاعتبار، أيها المؤلفون الحاقدون والكارهون لنعمة الله العظمى، وهى الإسلام، ونبينا محمد رسول الله ﷺ، أن المسلمين فى كل أنحاء العالم يؤمنون بكل ملائكة الله، بما فيهم الروح القدس، على أنه ضمن ملائكة الله عز وجل، ولكن معظم أهل الكتاب من الإخوة المسيحيين، من أهم معتقداتهم، هو إيمانهم بالروح القدس على أنه مُنْبَثِقٌ من الآب، أو من الآب والابن معًا.

أى أن الإخوة فى المذاهب المختلفة، بعضهم مؤمن بأن الروح القدس قد انبثق من الله، وحاشا لله، والبعض الآخر مؤمن بأن الروح القدس قد انبثق من **الابن** المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام وحاشا لله، بل ويعتقدون أن الروح القدس، ما هو إلا صورة من صور الله الثلاثة فى عقيدة التثليث، أو الثالوث المُقدس والأقدس المزعومة.

«بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين».

وكذلك يجب أن يضع المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب فى حسبانهم أننا كمسلمين بجميع مشارق الأرض ومغاربها، نؤمن بجميع الكتب السماوية، وعلى الأخص توراة موسى عليه السلام (العهد القديم)، وإنجيل عيسى عليه السلام (العهد الجديد)، ونؤمن بالأَحْرَىَ بالقرآن الكريم، كتاب المصطفى محمد ﷺ.

ومعظم المؤلفين والكتاب، متعصبون لدرجة أن منهم من ينكر التوراة، ومنهم من ينكر الإنجيل، ولكن جميع الكتاب والمؤلفين قد اتفقوا على كراهية الإسلام وكراهية نبينا محمد رسول الله ﷺ، ويجحدون تمامًا القرآن الكريم.

بل ومعظم المؤلفين والكتاب اليهود قد اتهموا عيسى عليه السلام، بأنه مُؤلف ومُدع، ويعتقدون أنهم قد صلبوا عيسى عليه السلام !

وأذكركم بإشارة نبى الله، عيسى ابن مريم عليه السلام إلى اليهود الذين عاصرُوهُ، وأرسله الله نبيًا إليهم ورسولاً داعيًا إلى الله، ومُتممًا للكتاب المقدس وناموس الأنبياء السابقين، بالإنجيل قائلا لهم:

«يا أبناء قتلة الأنبياء».

وقد قال لهم المولى عز وجل فى آل عمران الآية (٦٤):

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ والمعنى أهديه لكم أيها المؤلفون الأفذاذ والكتاب الجهابذة، كما أهديه لمؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، كما أهديه إلى الحبر الأكبر البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان:

﴿ **تَعَالَوْا** ﴾: من العُلو والارتفاع والعُلى والتَّعالى.

﴿ **كَلِمَةٍ** ﴾: الكلمة هى محمد رسول الله ﷺ، الأصل النورانى الأعظم، بالأمر الإلهى: "كونى محمدًا" فكانت محمدًا ﷺ.

وفى كتابكم المقدس **«فى البدء كان الكلمة».**

﴿ **سَوَاءٍ** ﴾: أى على الاستواء والتوازن والحق والعدل، أو مشتركة أو متبادلة، أو موحدة، أو بالمساواة والعدل، أو على الصراط المستقيم.

﴿ **بَيْنَنَا** ﴾: فى شهادة: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**

﴿ **بَيْنَكُمْ** ﴾: فى التوراة والإنجيل وبشرياتهما بمحمد ﷺ.

فيأيها المكذبون والحاقدون، والكارهون لنعمة الله العظمى الإسلام، ورحمة الله المهداة محمد ابن عبد الله ﷺ، فإننا نحن المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، من بداية الخليقة حتى نهاية الأكوان.

وبرجاء أيها الكتاب والمؤلفون، والذين تَدَّعُونَ أن القرآن مُركب من بشر مثل نبينا محمد ﷺ، أو من بحيرا اليهودى المرتد، أو من ورقة ابن نوفل، أو مُوحى إلى نبينا محمد ﷺ بواسطة إبليس، والعياذ بالله - أن تنظروا، أيها المعاندون لإسلامنا وقرآننا إلى أعماق وبواطن هذه الآية البليغة فى سورة البقرة، فهذه الآية كفيلة بدحض كل افتراءاتكم وبذاءاتكم ومزاعمكم تجاه إسلامنا

ونبينا وقرآننا، بل وجميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم موسى، عيسى عليهما السلام، وهذا جزء من نص الآية (٢٨٥) من سورة البقرة: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾، وفى هذه الآية الكريمة، الأمر من الله واضح وصريح.

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن أيها المؤلفون العظماء وكل تابعيكم وكل مؤيديكم، لو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن كما تدعون وتزعمون، لماذا لم يقل محمد فى مثل هذه الآية، «لابد أن نفرق بين محمد وكل رسله»، لأن هذه هى طبيعة النفس البشرية، فلو كان محمد هو مؤلف القرآن لقال: «لا بد أن يفرق المؤمنون به بين محمد ورسل الله الآخرين»، أى يفرق المؤمنون بالله بين محمد ﷺ وباقى الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولو كان أى بشر مثل بحيرا اليهودى المرتد، أو ورقة بن نوفل، أو أى بشر غيرهما، قد ألف القرآن أو ركبه كما تزعمون أيها المؤلفون الأجلاء، لماذا لم يدَّعِ أىٌّ منهم أنه هو الرسول بدلاً من محمد ﷺ؟

ولماذا لم يأمر أىٌ منهم المؤمنين أن يصلوا عليه بدلاً من الصلاة على محمد ﷺ؟

ولو كان إبليس هو مؤلف القرآن، ومُوحيه إلى محمد ﷺ لقال: «لا نفرق بين أحد من ملائكته وكتبه ورسله»، وذلك لأن إبليس كان ضمن الملائكة الذين تلقوا أمر السجود لآدم عليه السلام، فكان الأجدر به أن يقول: «لا نفرق بين أحد من ملائكته»، ولضمن إبليس لنفسه عدم اللعن من البشر كل آن وحين، وذلك لأننا نعلم أن إبليس كان طاووس الملائكة، ومن المفروض أن يُزكِّى هنا عالم الملائكة أجمعين، حتى يضمن لنفسه عدم اللعن، وكان المفروض على إبليس أن يُزكى جميع الكتب السماوية السابقة، والتى كان إبليس السبب الرئيسى فى تحريفها وطمس معالمها الجليلة، لأنه هو الذى قد أوحى إلى الآباء والكهنة والرهبان أن يحرفوها على أهوائهم، ويخرجوها عن مسارها التوحيدى.

ولكن المولى العليم الخبير، عَالِمٌ أن هناك من الملائكة من عصوا، أمثال هاروت وماروت، اللذين قد عَلّمَا النّاس السحر، ولهذا لم يقل المولى «لا نفرق بين أحد من ملائكته»، مع الوضع فى الاعتبار أن إبليس كان ضمن الملائكة، الذين أمرهم المولى بالسجود لآدم عليه السلام،ولكن إبليس عصى واستكبر.

وكذلك نعلم أن معظم - إن لم يكن كل - الإخوة المسيحيين، قد اعتبروا الروح القدس، وهو من أعظم الملائكة، صورة من صور المولى عز وجل، وبالغ العديد من الإخوة المسيحيين فى اعتبار الروح القدس مُنْبَثِقًا من الله عز وجل، أو مُنبثقًا من الله ومن المسيح عليه السلام، بل وأدخلوا الروح القدس فى الثالوث المقدس، أو عقيدة التثليث الأقدس«الثالوث المقدس»، ولهذا وضح لنا لماذا لم يقل المولى عز وجل: «لا نفرق بين أحد من ملائكته».

ثم نأتى إلى: لماذا لم يقل المولى عز وجل:«لا نفرق بين أحد من كتبه»، وذلك لعلم المولى عز وجل أن إبليس قد أغوى وأضل اليهود والمسيحيين، حتى حَرَّفُوا التوراة والإنجيل، فأخرجوا معظم الكلم عن مواضعه، وعن مراد الله.

ولأن الله هو العليم الخبير، وهو الذى تعهد وتكفل بحفظ القرآن، إلى أبد الآبدين، وذلك لأنه كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر بل والدار الآخرة، ولهذا قال المولى عز وجل:

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩].

بل وقد اعترف معظم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، فى كتبهم ومؤلفاتهم، على لسان المؤرخين، بأن الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، قد عبثت به أيادى الأحبار والآباء والكهنة والأساقفة والرهبان.

فهل يوجد من دليل على تحريف الكتاب المقدس، أكبر وأَجَلَّ من اعترافاتكم أيها الكُتاب والمؤلفين من أهل الكتاب، المُعادين للإسلام؟

ولنتوقف عند قول المولى عز وجل فى هذه الآية: ﴿ **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** ﴾.

وهو القول الفصل في أن هذا القرآن من لدن حكيم خبير، لأن الله عز وجل وحده هو الذى يَعْلَمُ أن الرسل والأنبياء جميعًا، قد أدوا الرسالة كاملةً، وأبلغوا الكتب السماوية، وأخرجوها للبشر فى نطاقها المقدس، وهو الذى يعلم أن النصارى سوف يعبدون المسيح عليه السلام، على أنه ابن الله، وحاشا لله، أو أنه الله، وقد تجسد فى صورة بشرية، وحاشا لله، وهو الذى يعلم أن إبليس كان فى مصاف الملائكة وعصى، وكذلك هاروت وماروت، كانا ملكين أنزلهما الله فى صورة بشرية، فعصيا الله، وعلَّما الناس السحر!!

فبرجاء أيها المؤلفون والكتاب الحاقدون على نبينا محمد ﷺ، وإسلامنا، وقرآننا، أن تنظروا معنا بعين الاعتبار والتأمل، حتى تتيقنوا أن هذه الآية وحدها كافية لدحض كل مزاعمكم وأفكاركم وإدعاءاتكم البذيئة، أن محمدًا ﷺ قد أَلَّفَ وركَّبَ القرآن بمساعدة بحيرا اليهودى المرتد، أو أى بشر، أو إبليس نفسه، لأن هذه الآية كفيلةٌ بأن تهدم الادعاء بأن إبليس هو المُوحى بالقرآن، أو أنه قد قام بتأليفه، أو بمساعدة أى بشر على تأليفه.

﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [**محمد**: ٢٤].

﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾ [**النساء**: ٨٢].

ونحن المسلمين، نقف شامخين بفضل الله علينا، فنحن الآن فى الربع الأول من القرن الخامس عشر بعد الهجرة المحمدية، ولم تمتد يد التحريف لآية من قرآننا الأعظم، والحمد لله، لأن الله هو حافظ القرآن بيد القدرة العظماء. وآية: ﴿ **لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** ﴾ هى دلالة أكيدة من المولى عز وجل على بشرية عيسى عليه السلام لأنه داخل فى هذه الآية العظمى، وضمن المرسلين.

ولو نظرنا بتأمل فى كتابكم المقدس، أيها المؤلفون والكتبة والحاقدون على أنعم الله علينا كمسلمين، لوجدنا أيها الفريسيون الدليل، بل الدلائل الواضحة الصريحة، والتى تؤكد أن المسيح عليه السلام كان بشرًا رسولاً.

ففى **إنجيل يوحنا ١: ٣٠ «هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى».**

وهذا الدليل، على لسان يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا عليهما السلام، من كتابكم المقدس، يا أهل الكتاب .

«**يأتى بعدى رجل**: أى يأتى بعدى بشرٌ رسولٌ، وهو المسيح يسوع عيسى ابن مريم عليه السلام!

صار قدامى: أى فى طابور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

لأنه كان قبلى: لأن الله عز وجل قدَّر أن يكون يسوع المسيح عيسى عليه السلام من الخمسة أنبياء أولى العزم من الرسل، أما عن نفسى أنا يوحنا المعمدان، فنبى ومُرسل، ضمن طابور وزمرة الأنبياء والمرسلين.

وهاكم دليل آخر يا أهل الكتاب من **إنجيل يوحنا ١: ٢٥ «فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى»؟** ،

وهذا السؤال من الفريسيين ليوحنا المعمدان عليه السلام، وهذا يدل على أن الفريسيين جمعوا بين يوحنا والمسيح وإيليا والنبى الخاتم محمد ﷺ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذن المسيح عليه السلام بشر، مثل يوحنا وإيليا والنبى الخاتم، وهنا تأكيد ودلالة واضحة ومؤكدة على معرفة الفريسيين بأن النبى الخاتم سيأتى بعد المسيح عليه السلام. ولذلك يقول الفريسيون «ولا النبى»، أى النبى الخاتم، وهو محمد رسول الله ﷺ.

وإليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب **الآية ٢٦، ٢٧ من الاصحاح الأول من إنجيل يوحنا وفيهما** دلالة واضحة وصريحة على التبشير بنبينا محمد ﷺ:

١: ٢٦- أجابهم يوحنا قائلاً: أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه.

١: ٢٧- هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه.

فقول يوحنا المعمدان عليه السلام وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام: «**الذى لستم تعرفونه**» يدل على أن المقصود هنا لا يمكن أن يكون عيسى عليه السلام، وذلك لأن الكل يعرفونه، وعيسى ابن مريم ابن خالة يحيى بن زكريا عليهما السلام، إذن المقصود بجملة «**الذى لستم تعرفونه**»، هو رسول لله، يعرفه يوحنا المعمدان عليه السلام، ولا يعرفه الآخرون من الفريسيين، وهو مؤكد غير عيسى عليه السلام، الذى يعرفه كل الفريسيين، إذن المقصود **بالذى لستم تعرفونه** هو نبينا محمد ﷺ، رسول الله.

وجملة: «**الذى صار قدامى**» لأن نبينا محمد ﷺ، هو خاتم النبيين، وهو سيد الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأكوان أجمعين.

وكلمة «**فى وسطكم قائم**»، إعتراف من يوحنا المعمدان عليه السلام، وعرفان منه بأن نبينا محمد ﷺ هو أول الخلق، وهو الشهيد على كل الأمم، لأنه موجود فى كل الأمم من قديم الزمان إلى آخر الزمان.

وهذا مصداق لقول الله عز وجل فى قرآنه الكريم:

﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [**الحجرات**: ٧].

وهذا اعتراف من نبى الله يوحنا المعمدان عليه السلام، بأنه غير مستحق لأن يحل سيور حذاء نبينا محمد رسول الله ﷺ، فيالها من عظمة وأدب، واعتراف بالحق.

وجملة: «**الذى يأتى بعدى**»، أى أن بعثة محمد ﷺ، ستكون بعد عصر يوحنا المعمدان عليه السلام، وبالتالى بعد عصر المسيح عيسى عليه السلام لأنهما معاصر كل منهما للآخر، وابنى خالة، والفارق بينهما حوالى ستة شهور لصالح يوحنا المعمدان عليه السلام!!

ويشهد الله، أيها المؤلفون والكتاب، أننا نُحب موسى عليه السلام وتوراته السماوية المقدسة، ويشهد الله أيضًا، أننا نُحب عيسى عليه السلام وإنجيله السماوى المقدس، بل ونصلى ونُسلم على كل الأنبياء والمرسلين، ولا نفرق بين أى منهم جميعًا.

وكذلك فنحن نؤمن بأن عيسى عليه السلام قد جاء مُتممًا بإنجيله المقدس للكتاب المقدس، بل ونؤمن بأن الله رفعه إليه، ليجيئ لنا مجيئه الثانى، أو ظهوره الثانى، فى آخر الزمان، كما أخبرنا بذلك الحبيب محمد ﷺ.

ونحن لا نطلب منكم، أيها الحاقدون والكارهون لنور الله، وكل مؤيديكم وتابعيكم، أن تُحبونا كما نُحبكم، أو أن تُبادلونا نفس الشعور بعدم الكراهية.

بل كل ما نطلبه منكم، أيها المؤلفون والكتاب، الحاقدون على الإسلام، والكارهون لنبى الإسلام، ألا تُهينوا إسلامنا الحنيف، ولا تُهاجموا ديننا الإسلامى، ورسولنا المصطفى الخاتم، وأن لا تُشككوا فى قرآننا العظيم، فإسلامنا الحنيف، هو ملّةُ أبيكم إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [**آل عمران** : ٦٧].

وكذلك نطلُبُ منكم، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن لا تُهينوا نبينا الأعظم محمدًا رسول الله ﷺ كما هو موجود عندكم فى كتابكم المقدس، **فى إنجيل يوحنا الإصحاح الأول الآية ١٨: «الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب»** فنبينا محمد ﷺ هو النبى الوحيد، والمؤمن الأوحد من الأنبياء والمرسلين، الذى كان ويكون اسمه ملاصقًا لاسم الذات العلية، للمولى عز وجل، وهذا معنى «**الذى هو فى حضن الآب**»، وهذا الوصف لا ينطبق إلا على نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك فى الشهادة الإسلامية المحمدية:

[**لا إله إلا الله محمد رسول الله**].

فيجب عليكم يا أهل الكتاب أن تلاحظوا وتتأكدوا أن اسم نبينا محمد ﷺ هو الوحيد الذى هو ملاصق، أى فى حضن اسم الذات الإلهية الله، وذلك فى

الشهادة الإسـلامية [**الله محمد**]، وكذلك نرجـو منكم يا أهل الكتاب، من المؤلفين والكتاب، أن لا تُهينوا قـرآننا، لأنه كتاب يوم القيامـة (اليوم الآخر، أو يوم الدين)، بل وستعلمون فيما بعد أنه كتاب الدار الآخرة، بإذن الله تعالى.

والتعقيب الذى لا بد منه، ألم تسألوا أنفسكم أيها المؤلفون والكتاب وأعداء الإسلام: هل لو كـان إبليس هو مُنَزل القرآن، فكيف كـان إبليس يدعو الناس إلى توحيد الله وطاعـة رسوله محمد ﷺ؟ بل وكـيف يدعو إبليس الناس إلى الصلاة والزكاة والصـوم، وحج البيت الحرام لله عز وجل؟، بـل وكيف يدعو إبليس، وهو العدو اللدود للأنبياء، وعلى الأخص المؤمنين، بالصلاة على النبى محمد رسول الله ﷺ؟، فباللـه عليكم لماذا لم يأمرنا إبليس أن نسجد له، كما طلب من عـيسى عليه السلام أن يسـجـد له، وهو يُجَـرِبُهُ طوال الأربعين يومًـا؟!! وسنعلم ذلك فى الصفحات التالية بإذن الله تعالى.

ولماذا لم يأمرنا إبليس بالصلاة والسلام على نفـسه؟، ولماذا لم يأمرنا بإقامة طقوس العبادة له وللأبالسة الآخرين من أتباعه، وأبنائه، وأشياعه؟!!

ولماذا لم يأمرنا إبليس بالحج إليه فى أماكن القذارة والنجاسات؟

ولماذا لم يأمرنا إبليس بعبادة الأصنام والشرك بالله؟

ولماذا وكيف يتوعد إبليس نفسه بأشد أنواع العذاب، من المولى عز وجل؟

وإذا نظرنا وتأملنا فى سـورة «المسد»، (سـورة تبت)، لتبين لكم الحـق، أيها المؤلفون والكتاب فالكل يعلم أن الـمُوحى لأبى لهب وزوجـته بالأعمال الشيطانية التى فعلوها فى نبينا محمد رسول الله ﷺ، هو إبليس لعنه الله (بعلزبول).

فكيف أن إبليس هو الـمُـوحى لأبى لهب وزوجته، ثم يتـوعدهم فى هذه السـورة بأنهم داخلون النار لا محـالة؟، بل والإعجـاز الأكبـر، أيها المؤلـفون والكتاب أعداء الإسلام، لماذا لم ينطق أبو لهب أو زوجته أو كليهما بالشهادة؟، ولو بالزور والباطـل والبهتـان، أو بالنفاق والرياء، حـتى يسألا محـمدًا ورب محمد أين توضع هذه السورة بعدما نطقا بالشهادة .

مع الوضع فى الاعتبار بأن هذه السورة نزلت فى حياة أبى لهب وزوجته حمالة الحطب، وهى سورة مكية، أى نزلت فى مكة، عقر دار أبى لهب وزوجته، وفى حياتهما!!

وهذا هو منتهى الإعجاز القرآنى الربانى، والتحدى الإلهى الأعظم، وهى سورة نزلت بعد سورة الفاتحة، وهى السورة الغالقة لقلبى أبى لهب وزوجته، حتى عن المراءاة، أو النفاق فى الشهادة، وهى سورة المسد، والتى سدت على الكارهين للإسلام وقرآنه، كل السُّبل والطُّرق على أن الموحى للقرآن هو إبليس، لأنه لو كان كذلك، لجعل أبَا لهب وزوجته، ينطقون بالشهادة الإسلامية، ولو من باب المراءاة.

وهذا هو نص المسد: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)** ﴾ [**سورة مكية نزلت بعد الفاتحة**].

فحتى إبليس أيها المؤلفون والكتاب، عجز أن يُسَوِّل أو يُهيئ أو يُزين أو يُوسوس لأبى لهب وزوجته، أن ينطقا بالزور أو بالباطل بالشهادة، ولو حتى أمام الناس لدحض هذه الديانة الإسلامية، ولوأد قرآننا، ولرد نبينا محمد بن عبد الله ﷺ.

فهل يوجد إعجاز أكبر من هذا؟ وهل يفعل ذلك إلا الله عز وجل؟ أم هل يوجد دليل أكبر من هذه السورة على أن الموحى بهذا القرآن هو العليم الخبير، الله الواحد الأحد المهيمن؟

ولنسألكم أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة، من أعداء الإسلام ونقول: كيف يدعو إبليس الناس إلى هذه القيم الجميلة والمثل السامية، لو كان إبليس مؤلف القرآن كما تدعون؟، وأنتم تعلمون جميعًا، أن إبليس هو الذى تسبب فى إبعاد وإنزال آدم وحواء عليهما السلام من الجنة، وذلك لحقد إبليس على آدم، وكذلك أنتم تعلمون أيها الأذكياء أن إبليس رفض السجود مع كل الملائكة لأبينا آدم عليه السلام.

وقد قرأتم جميعًا فى كتابكم المقدس طلب بعلزبول من عيسى عليه السلام، أن يسجد له، ولكن عيسى عليه السلام، أخبر إبليس أنه لا يجب السجود إلا لله الواحد الأحد.

فهل يسجد الله لله؟! وهذا من الدلائل على عبودية وبشرية نبى الله عيسى عليه السلام.

فإذا كان إبليس بهذه الكراهية لنبى الله عيسى، فما الذى يجعله يحب نبينا محمدًا صلوات الله وسلامه عليه؟

بل وما الذى يجعل إبليس يُنَزِّلُ على نبينا محمد ﷺ قرآنًا يدعو الناس فيه إلى القيم والمثل النبيلة؟، بل وما الذى يجعل إبليس يدعو الناس وبالأخص المؤمنين إلى الصلاة والسلام على النبى محمد رسول الله ﷺ؟

فليتيقن المؤلفون والكتاب أعداء الإسلام أن القرآن هو وحى من الله الواحد الأحد، وذلك بشهادة النبى عيسى عليه السلام فى الإنجيل المقدس فقد قال عن نبينا محمد ﷺ: «**لا يتكلم من عنده بل كل ما يسمع يقول**».

وهذا يتطابق مع الآية الكريمة: [النجم: ٣، ٤]: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)**﴾.

وليعلم الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، أعداء الإسلام ونبى الإسلام محمد ﷺ أن الأسماء الحسنى لله عز وجل، كما قال فى قرآنه: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [**الأعراف**: ١٨٠].

ففى هذه الآية أمرنا الله عز وجل أن نذر ونترك الذين يُلحدون ويُشركون فى أسمائه الحسنى ،وأنبأنا بأن هؤلاء سيجزون ما كانوا يُلحدون ويُشركون فى هذه الأسماء الحسنى التى جعلها الله له، وأنعم بالكثير منها إنعامًا على النبى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله عز وجل قد وهب معظم هذه الأسماء ومنحها لحبيبه ومصطفاه ونبيه محمد رسول الله ﷺ، كما قال فى قرآنه العزيز:

﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

إذن فنبينا محمد رسول الله ﷺ هو الرؤوف الرحيم بالمؤمنين.

﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨] إذن فهو العزيز.

كما قال عز وجل: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

إذن المصطفى ﷺ هو الرحمن بنص القرآن، وغير ذلك الكثير والكثير من الأسماء الحسنى التى خلعها الله عز وجل على المصطفى محمد ﷺ.

ولا تغرب شمس إلا وتغرب وتموت معها، بل وتندثر معظم هذه المؤلفات والكتب والمقالات، إلا كتاب الله العظيم، القرآن الذى تكفل الله بحفظه.

فالقرآن هو الكتاب الحى الذى لا يموت، ولا تمسه يد البهتان والزيف مهما حاولت بالزيادة أو النقصان، فإن الله عز وجل يُسَخِّر من يكشف ويمحو هذا البهتان! ويعيد الله القرآن إلى المسار الذى ارتضاه رب الأكوان لهذا الكتاب الأعظم القرآن ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

فلا عجب أن القرآن ظل طوال الأربعة عشر قرنًا من الزمان، شامخًا عملاقًا لا تمسه يد الزور والهوان أو البهتان، بل وسيبقى هذا القرآن الأعظم إلى ما لا نهاية من الأزمان، لأنه صيغ بيد الله الرحمن، وحفظه الله الحنان المنان.

ودعونى أختم هذه المقدمة بحديث لسيد الأكوان نبينا الأعظم محمد ﷺ:

أخرج الترمذى والطبرانى فى المعجم الكبير وكذلك أبو نعيم والبيهقى معًا فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله قسم الخلق قسمين، فجعلنى فى خيرهما قسمًا، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾. فأنا من أصحاب اليمين،

وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني في خيرهما ثلثًا، فذلك قول المولى: [الواقعة: ٨ - ١٠] ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾﴾. فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: [الحجرات: ١٣] ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله تعالى، ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا فجعلني في خيرها بيتًا، فذلك قوله تعالى: [الأحزاب: ٣٣] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» صدق رسول الله ﷺ.

فبهذا الحديث أكون قد أبلغتكم، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وأشهدت الله عز وجل عليكم ،أن نبينا محمدًا ﷺ، هو النبي الخاتم وهو خيارٌ من خيار من خيار، وهو أفضل خلق الله، وهو النبي الوحيد الذي هو في حضن الآبِ، وهو النبي الذي لا يتكلم من عنده، والقرآن مُوحى إليه وحيًا خاصًا، لأن القرآن هو كتاب الله الأعظم، وأعلمتكم أن نبينا محمدًا ﷺ هو قائم وسطكم كما قال يوحنا المعمدان عليه السلام، وأمَّن المولى بقوله: [الحجرات: ٧] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾، وذلك في كلام الله القديم الأقدم القرآن.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبي الأمي والأمي

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل الأول

محمد أول الخلق

وإقسام الله عز وجل بمواقع النجوم

محمد ﷺ أول الخلق وإقسام الله عز وجل بمواقع النجوم

تعلم الغالبية العظمى أن أول الخلق كان نورُ محمد ﷺ، الأصل النورانى الأعظم، وفى هذه الصفحات سيعلم الكل أن النور المحمدى الأعظم، هو أول الخلق على الإطلاق، كما سنرى من سياق آيات الكتاب المقدس والأحاديث الصحيحة.

فقد ورد فى **سفر التكوين فى إصحاحه الأول الآية ٣، ٤ وهذا نصهما:**

١ : ٣- وقالَ اللهُ: «ليَكُنْ نَورٌ» فكانَ نورٌ

١ : ٤- ورأى اللهُ النُورَ أنه حَسَنٌ.

فهذه الآية (٣) تدل على أن الله عز وجل قال قبل خلق أى شىء: «**ليكن نور**»، إذن قَبَضَ اللهُ قبضةً من نوره الأعظم، وقال لها: كونى محمدًا أو بالأحرى كونى نور محمد، فكانت هذه القبضة الربانية، نور محمد النبى ﷺ.

إذن أول شىء خَلَقَهُ الله عز وجل، هو النور المحمدى الأعظم، أيها المؤلفون الحاقدون والكارهون، لنور النبى محمد ﷺ، فمحمد هو الأصل النورانى الأعظم، لكل ما فى الأكوان لأن الله عز وجل قد خلق من هذا النور المحمدى الأعظم، كل ما فى الأكوان، بل وخلق الله كل ما فى الأكوان، لأجل هذا الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، كما سيتبين لكم فى صفحات هذا الفصل الأول، بمتابعة كلمات السطور القادمة، بلا تعصب وبكل حيادية.

إذن كل المخلوقات خلقها الله من هذا النور المحمدى الأعظم، أو حتى الآن خلق الله كل المخلوقات بعد خلق الأصل النورانى الأعظم، ولنتابع الآية الرابعة من الإصحاح الأول فى سفر التكوين، سنجد النص: «**ورأى الله النور أنه حسن**».

فهى تعنى: أنه لما رأى الله حُسْنَ ذلك النور المحمدى الأحمدى الأعظم، وهو العليم أن هذه القبضة النورانية ستكون فى منتهى الحُسن والبَهاء، خلق الله من ذلك النور الحَسَنِ الليلَ والنهارَ، والسماءَ والأرضَ، والمياه والبحار، والنباتات والأشجار، والنجوم والكواكب ،والشمس والقمر، وعَنْوَنَهَا بمواقعٍ ثابتة، ومسارات وأفلاك، لا تحيد عنها هذه النجوم والكواكب، والشمس والقمر.

ثم بدأ الله عز وجل خلقُ الإنسان بخلق آدم عليه السلام أبى الإنسان والبشر جميعًا.

وعليكم أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة الأفذاذ، الكارهون لنور الله الأعظم محمد رسول الله ﷺ، أن تلاحظوا التطابق بين حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، رضى الله عنهما، وآيات سفر التكوين فى إصحاحه الأول، كما سنرى من سرد حديث جابر الأنصارى:

فى مسند عبد الرازق رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله الأنصارى، رضى الله عنهما أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شىء خلقه الله تعالى؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هو نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل شىء، وخلق بعده كل شىء، وحين خلق الله نور نبيك، أقامه فى مقام القرب اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام الجزء الرابع فى مقام الخوف اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزءٍ، وخلق الشمس من جزء، وخلق القمر والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنتى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، خلق العقل من جزءٍ، والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع فى مقام الحياة اثنتى عشر ألف سنة، ثم نظر الله عز وجل إليه، فترشح النور عرقًا، فتقطرت منه مائة ألف وعشرون وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله من كل قطرة روح نبى أو رسول،** (ولنلاحظ هنا أن هؤلاء الأنبياء والرسل ((١٢٤٠٠٠)) بما فيهم نبينا محمد ﷺ، وذلك لأن هذا العدد شاملٌ جميع الأنبياء والمرسلين، بما فيهم نبينا محمد ﷺ)، **ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نورَ الأولياء، والشهداء، والسعداء، والمطيعين من المؤمنين، إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسى من نورى، والكروبيون من نورى، والروحانيون من الملائكة من نورى، وملائكة السماوات السبع من نورى، والجنة وما فيها من النَّعيم من نورى، والشمس والقمر والكواكب من نورى، والعقل والعلم والتوفيق من نورى، وأرواحُ الأنبياء والرسل**

من نورى، والأولياء والشهداء والصالحون من نتائج نورى. ثم خلق الله سبحانه وتعالى اثنى عشر حجابًا، فأقام الله نورى وهو الجزء الرابع فى كل حجاب ألف سنة. وهى مقامات العبودية، وهى: حجاب الكرامة، والسعادة، والهيبة، والرحمة، والرأفة، والعلم، والحلم، والوقار، والسكينة، والصبر، والصدق، واليقين، فَعَبَّدَ الله تعالى ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة. فلما خرج النور من الحُجُب رَكَّبَهُ الله فى الأرض، فكان يُضىء منه ما كان بين المشرق والمغرب، كالسراج فى الليل المُظلم، ثم خلق الله من الأرض آدم، فَرَكَّبَ فيه النور فى جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر، إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم آمنة بنت وهب. ثم أخرجنى إلى الدنيا فجعلنى سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعالمين، وقائد الغُر المُحجلين. وهكذا كان بدءُ خَلَق نبيك يا جابر» [عن مسند الشيخ عبد الرازق الصنعائى اليمنى].

وهذا الحديث قد ذكره معظم الكتاب الإسلاميين فى كتبهم الجليلة، بنفس الإسناد مع تغيير بسيط فى الألفاظ.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر، فقد روى الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود فى أحد كتبه المعروفة هذا الحديث كالتالى:

«يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره عز وجل، فجعل الله ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن فى ذلك الوقت لوحٌ، ولا قلمٌ، ولا جنةٌ، ولا نارٌ، ولا مُلكٌ، ولا سماءٌ، ولا أرض، ولا شمسٌ، ولا قمر، ولا جنٌ، ولا إنسٌ. فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخَلْقَ قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الأول القلم، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الله الجزء الرابع، أجزاء أربعة، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثانى نور قلوبهم، وهى المعرفة بالله تعالى، ومن الثالث نور أُنسهم وهو التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)».

ومن هذا يثبت أن الأصْلَ النورانيَّ الأعظَم محـمدًا رسول الله ﷺ، خلقه المولى عز وجل قبل القلم واللوح والملائكة، بما فيهم جبريل عليه السلام، وقبل العرش والكرسى، بـل وقبل جميع الأنبيـاء والمرسلين، بما فيهم عيسى عليه السلام، بل وقبل خلق آدم عليه السلام وجميع ذريته.

وكذلك فى حديث رواه مـسلم، عن عبد الله بن عمـر رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن الله قَدَّرَ المقاديرَ قبل خلق آدم بخمسين ألف سنة**».

وكما رُوى فى الأثر أن أول ما خلق الله عز وجل، هو نور الأصل النورانى الأعظم، محـمد رسول الله ﷺ، وذلك بأن المولى عـز وجل قبض قبـضة من نوره الأعظم، وقال لها كونى مـحمدًا، فكانت هذه القبضة نور مـحمد رسول الله ﷺ.

لذلك فنور مـحمد ﷺ هو أول الخلق، وخلْقُـه كان بأمـر الله عز وجل، بدون جَعْل، وأمره عـز وجل كان كلمةً، والكلمة كانت كونى مـحمدًا فكانت محمدًا رسول الله ﷺ.

وأراكم أيها الكتاب والمؤلفـين الحاقدين على نبينا الأعظم محـمد ﷺ، قد تسمرت عقولكم وأفكاركم، فبـرجاء وبدون تعصب، لنذهب سويًا إلى كتابكم المقدس، فى سـفر التكوين، كمـا ذكرتُ لكم فى **إصحـاحه الأول الآية (٣)، لنجـد التطابق بين هذه الأحـاديث السـابقـة، ونص الآية ١: ٣- «ليكن نور فكان نور».**

وفى كتابكـم المقدس، لنتوقف جمـيعًا فى **سفـر دانيال عند إصحـاحه الثانى عند الآية (٢٢) على لسان نبى الله دانيال عليه السلام، متحدثًا عن رب العزة جل وعلا:**

٢: ٢٢- «وعنده يسكن النور»، فهذه الآية اعتراف بليغٌ وأكيدٌ، من نبى الله دانيال عليه السلام بأن محمدًا رسول الله ﷺ، الأصلُ النورانى الأعظم، يسكن عند الله، بل ويعلمه ويعرفه نبى الله دانيال عليه السلام.

ويسكن لفظ بليغ جدًا لأنه من السَّكن (والسكون)، والاطمئنان والهدوء، وسكَنَ الشيء أي هدأ وتوقف عن الحركة تمامًا.

وكذلك لفظ «**عنده**»، لفظٌ بليغٌ، يدل على أكبر درجة من القُرب والمعية والتلاصق، لنور الأصل النوراني الأعظم، للمولى عز وجل.

وكلمة «**النور**»، تدل على الأصل النوراني الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب، الحاقدون على نبي الإسلام، في هذا المقطع من كتابكم المقدس، يا أعداء النور المحمدي، الذي يسكن عند المولى عز وجل؟!

فنبي الله عيسى عليه السلام نورٌ، وجميعُ الأنبياء والمرسلين السابقين لمحمد ﷺ هم «**نور**»، أما النبي محمد ﷺ، النبيُ الخاتمُ فهو «**النور**»، وقد أعلمنا نبيُّنا المصطفى محمد ﷺ، عن المجيء الثاني لعيسى عليه السلام في آخر الزمان، وكلكم كإخوة مسيحيين من أهل الكتاب أيها المؤلفون، تسمون هذا المجيء الثاني لعيسى المسيح عليه السلام بالظهور الثاني للمسيح عيسى اليسوع عليه السلام.

ولكنني أذكركم بأن مجيء المسيح عليه السلام وظهوره الثاني، لن يكون كرسول ونبي، ولكنه سيكون كداعية للإسلام ووليّ، فإن النبوةَ والرسالةَ قد ختمها الله عز وجل بمجيء خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد رسول الله ﷺ. إذن فمجيء المسيح عيسى عليه السلام وظهوره الثاني، سيكون بمثابة خاتم الأولياء لأمة المصطفى محمد الرسول الخاتم ﷺ، فكما أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء، فكذلك سيكون عيسى ابن مريم عليه السلام هو خاتم الأولياء.

والفارق كبير بين انتظار أهل الكتاب لظهور عيسى عليه السلام ومجيئه الثاني، وبين انتظارنا نحن لمجيء عيسى عليه السلام وظهوره الثاني.

فأهل الكتاب يعتقدون، أنه بظهور المسيح ومجيئه الثاني سيرتد المسلمون عن الإسلام إلى المسيحية في كنف الكنيسة.

ولكننا كمسلمين أخبرنا الله عز وجلَّ أن دينَ الإسلام هو دينُ الله

الصحيح، بل دين الإسلام هو الدين الأصحُ، والذى ارتضاه الله لجميع الأنبياء والمرسلين، وكل من فى الأكوان.

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [آل عمران: ١٩]

وبما أن عيسى ﷺ سيكون خاتم الأولياء لأمة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، إذن سيدعو نبى الله عيسى ﷺ العالم أجمع، حتى المسيحيين واليهود إلى الإسلام الأعظم، بل والإيمان بمحمد ﷺ.

وعلى الفرضية المستحيلة، وحاشا لله، إذا كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله، وحاشا لله، فسوف يدعو المسيح عيسى ﷺ إلى الإسلام الأعظم، وذلك لأن الإسلام هو دين الله القديم الأزلى، وكذلك سيدعو المسيح يسوع ﷺ إلى الإيمان بمحمد ﷺ رسول الله الأزلى، وحبيب الله القديم، النور الأعظم.

وها نحن نُحلِّق فوق **الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا**، لنجد التطابق بين هذا الإصحاح، **وسفر التكوين فى إصحاحه الأول، مع حديث جابر الأنصارى** رضي الله عنه.

فلنقف سويًا **مع الإصحاح الأول فى إنجيل يوحنا** وهذه الآيات ١ - ١٨ :

١ : ١ - **«فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله».**

١ : ٢ - **«هذا كان فى البدء عند الله».**

١ : ٣ - **«كلُ شىء به كان وبغيره لم يكن شيئ مما كان».**

١ : ٤ - **«فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس».**

١ : ٥ - **«والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تُدركة».**

١ : ٦ - **«كان إنسانٌ مرسلٌ من الله إسمه يُوحنا» (يوحنا المعمدان أو يحيى بن زكريا).**

١ : ٧ - **«هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكى يُؤمن الكل بواسطته».**

١ : ٨- **«لم يكن هو النور بل ليشهد للنور».**

١ : ٩- **«كان النور الحقيقى الذى يُنير كل إنسان آتيًا إلى العالم».**

١ : ١٠- **«كان فى العالم وكُوِّنَ العالم به ولم يعرفه العالم».**

١ : ١١- **«إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله».**

١ : ١٢- **«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سُلطانًا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه».**

١ : ١٣- **«الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئةِ رجلٍ بل من الله».**

١ : ١٤- **«والكلمةُ صَارَ جسدًا وحَلَّ بيننا ورأينا مَجده مجدًا كما لوحيدٍ من الآب مملوءًا نعمةً وحقًا».**

١ : ١٥- **«يوحنا شَهِدَ له ونادى قائلاً هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى».**

١ : ١٦- **«ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا ونعمةً فوق نعمةً».**

١ : ١٧- **«لأن الناموس يموسى أُعطى».**

«أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا»

١ : ١٨- **«اللهُ لم يَرهُ أحدٌ قط. الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خَبَّرَ».**

وبدون إسهاب فى شرح هذه الآيات، المشروحة لاحقًا فى نفس هذا الجزء، فلتلاحظوا معنا أيها المؤلفون والكتاب الأفذاذ، أن كل هذه الآيات تنطبق على نبينا محمد ﷺ، والدليلُ هو اعتماد "أى تعميد" اليسوع المسيح ابن مريم عليه السلام، من يوحنا المعمدان، أى يحيى بن زكريا عليه السلام.

ودليل آخر على أن هذه الآيات خاصة بنبينا محمد ﷺ، إلا الآية (١٧) الخاصة بتعريف الكل بأن يسوع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام،جاء ليُكمل ناموس موسى عليه السلام.

والدليل هو إرسال يوحنا المعـمدان عليه السلام، وهو فى السجن، شـخصين إلى المسيح عليه السلام، ليسألاه ويتأكدا منه أنه ليس هو المقصود بهذه الآيات، كما سنرى لاحقًا فى نفس هذا الجزء.

أما الآية (١٨)، أيها الكارهون لنور الله نبينا مـحمد رسول الله ﷺ، فهى إقرار بأن نبينا محمدًا ﷺ، هو الخاتم للأنبياء والمرسلين، والذى أقر بأن الله لم يره أحـد قط، بل وهذه الآية (١٨) هى إقرارٌ بأن نـبينا مـحمـدًا ﷺ هو الابن الوحيد، أى المؤمن الوحيد والنبى الأوحـد، الذى هو فى المعية الإلهية، أى فى حضن الآب، كما هو فى الشهادة:

[**لا إله إلا الله محمد رسول الله**]

مع ملاحظة مقطع «**الله محمد** » فى الشهادة، لنعلم أن اسم نبـينا محمد ﷺ، ملاصق لإسم الجلالة الله، أى إن اسم نبينا مـحمد ﷺ، فى حضن اسم الجلالة، أى إن نبينا محمـدًا ﷺ هو الابن الوحيد، أى النبى الوحيد، الذى هو فى حضن الآب الله جل جـلاله. فاسم نبينا محـمد ﷺ واقعٌ بين اسم الجلالة الله [**الله محمد رسول الله**].

والشرح الوافـى لهذه الآيات، ستـجدونه فى باقى صـفحـات هذا الجزء، ولنلاحظ تطابق الآيات ١٢، ١٣ السابقتين وهما:

١ : ١٢- «**وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه**».

١ : ١٣- «**الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مَشيئةِ جسد ولا من مشيئةِ رجلٍ بل من الله**». أى من نور الله عز وجل.

تتطابق هاتان الآيتان ١٢، ١٣ من إنجيل يوحنا مع الآيتين (٧) من الأحزاب و(٨١) من آل عمران وهذا نصهما:

الأحزاب (٧): ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾.

آل عمران (٨١): ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾.

أى أن كل الذين وَقَّعُوا هذا الميثاق من النبيين والمرسلين، وقبلوا محمدًا رسول الله، الأصل النورانى الأعظم ﷺ، وآمنوا به ونصروه عند بعثته، قد أعطاهم الله عز وجل عهدًا وميثاقًا، أن يصبحوا أولاد الله، أى أبناء الله، أى المؤمنين باسمه، وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلين، والآية (١٢) من إنجيل يوحنا أدخلتْ مع الأنبياء والمرسلين جميع الأولياء والصالحين، أن يكونوا مؤمنين بالله عز وجل.

والآية (١٣) من إنجيل يوحنا تعنى: أن معاشر الأنبياء والمرسلين، الذين خلقهم الله عز وجل، من قطرات عرق نور محمد، الأصل النورانى الأعظم ﷺ، وأن معاشر الأولياء والصالحين، الذين خلقهم الله، من تنفس هذه الأرواح المباركة للأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فخَلْقَ الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، كان من غير دمٍ ولا من مشيئة رجلٍ أو جسد، بل من نور الله عز وجل، فَمِنْ عرق الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ خلق الله الأنبياء والمرسلين.

ومن تنفس أرواح الأنبياء والمرسلين، خلق الله الأولياء والصالحين.

والآية (٣) من الإصحاح الأول فى إنجيل يوحنا وهى

«كل شىء به كان وبغيره لم يكن شيئٌ مما كان».

وهذه الآية دلالةٌ أكيدةٌ على أن نبيَّنا محمدًا ﷺ هو أولُ الخلق، بل وخَلَقَ الله باقى الأكوان من أجله، بل وخَلَقَ الله الأكوان لأجله، ومن غير محمد ﷺ، لم يكن شيئًا من هذه الأكوان، وهذا الكلام على لسان يوحنا المعمدان (يحيى ابن زكريا) عليه السلام.

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب، يا أعداء نور المصطفى محمد رسول الله ﷺ، هذا الحديث الشريف، والذى رواهُ أحمد بن حنبل، فى الجزء الرابع من مسنده عن العرباض بن سارية السلمى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إنى عبد الله فى أم الكتاب، وخاتم النبيين، وإنَّ آدم لـمُنجدلٌ فى طينته. وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤية أمى، التى رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام**».

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الآية (٣٥) من سورة النور وهى:

﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾.

فهذه الآية الجليلة بدأها الله بمثل، وختمها الله بأمثال، فالمثل الذى بدأ الله عز وجل به الآية: أن نور الله عز وجل كمشكاة، أى منارة كبيرة جدًا، والأمثال أن الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ هو المصباح وأن الصورة النبوية البشرية العظماء النبى محمدا ﷺ هى الزجاجة. وفى هذه الآية الجليلة من المعانى والأوانى ما يملأ المجلدات، ونكتفى بهذا القدر خشية الإطالة، وسوف نتعرض لهذه الآية فى الأجزاء القادمة.

وأكتفى بهذا القدر من الدلائل والبراهين على أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ الأصل النورانى الأعظم، هو أول الخلق، وخاتم النبيين والمرسلين، وستتوالى الدلائل والبراهين فى باقى الأجزاء بإذن الله.

ولندلف سويًا إلى أن الله عز وجل قد أقسم بمواقع النجوم وقال: ﴿ **فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦)** ﴾ [**الواقعة**: ٧٥، ٧٦].

فالكثير من المؤلفين والكتاب الجهابذة، أكدُوا أن إبليس هو الذى أَلَّفَ القرآن، وأوحاه للنبى محمد ﷺ، واستند هؤلاء المؤلفون والكتاب على هذه الآية، التى أقسم الله عز وجل فيها بمواقع النجوم، ظانين، بل متأكدين أن إبليس هو الذى قد أقسم بمواقع النجوم.

فيأيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ألم تقرأوا كتابكم المقدس، وبالتحديد **سفر التكوين الإصحاح الأول الآيات ١٤ - ١٨** وهذا نصها:

١ : ١٤ - «**وقال الله «لتكن أنوارٌ فى جَلَدِ السماءِ لتفصل بين النهارِ والليلِ وتكونَ لآياتٍ وأوقاتٍ وأيام وسنينٍ**».

١ : ١٥ - «**وتكون أنوارًا فى جَلَدِ السماءِ لتُنيرَ على الأرضِ وكان كذلك**».

١ : ١٦ - «**فَعَمِلَ الله النورين العظيمين النورَ الأكبرَ لحُكمِ النهارِ والنورَ الأصغرَ لحُكم الليل والنجوم**».

١ : ١٧ - «**وجعلها اللهُ فى جَلَدِ السماءِ لتُنير الأرض**».

١ : ١٨ - «**ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى اللهُ ذلك أنه حسنٌ**».

وفى هذه الآيات ١٤ - ١٨ يتضح لكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب، أن الله عز وجل هو الذى خلق النجوم والكواكب، بل وعَنْوَنها بمواقع محددة، وحددها فى هذه المواقع، حتى تكون آيات وأوقات وأيام وسنين.

وقد قصد المولى عز وجل، بل وتَعَمَّدَ بعنونتها بهذه المواقع، وتحديد هذه الكواكب والنجوم، فى هذه المواقع، حتى تكون آيات معجزة لبنى البشر، فهل يستطيع أحدٌ من المخلوقات من الإنس أو الجن، أو الملائكة أو أى مخلوقات أخرى أن يُغَيِّر موقعًا واحدًا من مواقع هذه النجوم أو الكواكب؟ بالطبع هناك استحالة أن يتمكن أى مخلوق من تغيير أحد مواقع هذه النجوم والكواكب، حتى إبليس نفسه، وقد جعل الله عز وجل مواقع هذه النجوم وعَنْوَنها، حتى تكون مواقيتًا لبنى البشر، حتى يعلموا بها عدة الشهور والسنين والحساب، كما

قال المولى عز وجل: فى سورة يونس الآية (٥):

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وكذلك فى سورة الإسراء الآية (١٢):

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾.

ولنلاحظ سويًا أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب، والكارهون للإسلام الأعظم، ولقرآننا الأعظم، ولنبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ - التطابق بين آيات كتابكم المقدس من التوراة مع آيات القرآن الأعظم، مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن هو كتاب الله القديم والأقدم، والقرآن هو كلام الله القديم والأقدم.

ويجىء اليوم ليَتَقَوَّلَ أعداءُ الإسلام على قرآننا الأعظم، ويؤكد المؤلفون والكُتَّاب، أن الذى أوحى القرآن لنبينا محمد ﷺ هو إبليس، مُستندين على دليل قاطع وأكيد فى نظرهم، وبرهان أكيد فى أفكارهم وعقولهم، أن الذى نَزَّلَ هذا القرآن على نبينا محمد ﷺ هو بعلزبول إبليس، بدليل أن إبليس، وحاشا لله قد أقسم فى هذا القرآن بمواقع النجوم.

فهل نسيتم أيها المؤلِّفونَ والكتاب الآيات من ١٤ - ١٨ من الإصحاح الأول فى سفر التكوين؟ أو هل قام هؤلاء المؤلفون والكتاب، بعدم الاعتراف بهذه الآيات ١٤ - ١٨ من سفر التكوين، فى كتابهم المقدس؟

وأكرر لكم أيها المؤلفون، أن الله هو الذى خلق هذه النجوم، وعَنْونها بمواقع وأماكن محددة، حتى يهتدى بها المسافرون فى البحر والبر والجو، وحتى تكون آيات معجزة لكل المخلوقات فى الأكوان، تدل على إعجاز الخالق جل وعلا، أيها المؤلفون الجهابذة.

وأكد القرآن الأعظم على ذلك فى آيات القرآن وهذا نصها :

[النحل : ١٢] : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

[النحل : ١٦] : ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

[الحج : ١٨] : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ .

[الأنعام : ٩٧] : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

فالله عـز وجل قد أقسم بالنجوم، أيهـا المؤلفون والكتاب الجهـابذة أعداء الإسلام الأعظم، دين الله القديم المتـجدد، وذلك لأن فى قسم المولى عز وجل بمواقع النجوم، التحـدى البالغ والعظيم من الله العليم الخبـير، لكل المخلوقات من إنس وجان ومـلائكة، وهذا التحدى البـالغ هو عدم استطاعـة أى أحد من المخلوقات تحريك، أو زحزحة أى نجم، أو كوكب عـن موقعه، حتى ولو لبضع ملليمترات، ولو كـان بعضهم لبعض ظهيرًا، فمـا بالكم أيها المؤلفون والكتاب بخلق هذه النجوم والكواكب؟، وما بالكم بخلق السماوات والأرض؟

وكلكم تعلمـون الواقعة الشـهيرة، التى تحـدى فيهـا أبونا وأبوكم إبراهيم الخليل ﷺ، النمروذ بأن قال له : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

وأنا أوجه لكم نفس التـحدى، ولكنه على قدركم، أرجوكم أن تـزحزحوا أى نجمٍ، أو كوكبٍ ولو لبضعة سنتيمترات، أو ملليمترات عن موقعه .

إذن الذى أقسم بمواقع النجوم، هو الله عز وجل، والذى عَنْوَنَ هذه النجوم هو الله عز وجل!!

وأقول لكم يا من تصرون، بل وتؤكـدون على أن إبليس هو مُنَزِّل القرآن، لأنه أقسم بمواقع النجوم، لماذا لم تطلبوا من إبليس "بعلزبول" وأتباعه وأشياعه من الأبالسة العظام، أن يغيروا موقعًا أيًا كان من مواقع هذه النجوم والكواكب، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

وأختـتم هذا الفصل بسؤال: لو كـان إبليس هو منزل القرآن كمـا تدعون، لماذا لم يجعل القمـر ينشق له إلى نصفين، كما أجرى الله هذه المعـجزة، لنبينا محمد رسول الله ﷺ؟ مع العلم أن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، قد أنفقت مليارات الدولارات على دراسـة تربة القمر، وجـاءت الدراسة بمفاجـأة، تؤكد معجزة المولى عز وجل، لرسوله الأعظم محمـدًا رسـول الله ﷺ،وهى معجـزة شق القمر، والتى أجراها الله أمام أعين آبائكم وأسلافكم.

فـقد أكـدت الدراسـة، أنه يوجد حـزام من الأحـجـار، التى لا تطابق تربة وجيولوجيا القمر وهذا الحزام يقسم القمر إلى نصفين فأكدت الدراسة أنه من المتيقن أن القمر قد انقسم فى يوم ما إلى نصفين، مما يؤكد معجزة انشقاق القمر.

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

أليس فى هذه الآية، وفى هذا البـرهان، من وكـالة الفضـاء الأمريكيـة، من دحض لوثيـقة الراهب بحـيرا المزعومـة، والتى تترنمون بـهـا فى كل المحافـل، أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب؟

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى

وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل الثانى

النبوءات فى الإنجيل تبشر بنبينا محمد ﷺ



النبوءات فى الإنجيل تبشر بنبينا محمد ﷺ

وهذا الفصل نُهديه إلى كل المؤلفين والكتاب الأجلاء، أعداء الإسلام والكارهين لنور نبينا محمد ﷺ، كما نهديه إلى كل العالم الغربى، والذى تسابق فى نشر الصور، والرسومات البذيئة والتى أساءت لنبينا محمد ﷺ، بعد ما نشرت هذه الصور والرسومات الصحيفة الدانماركية، فتسابقت دول الغرب ونشرت كل هذه الرسوم فى صحفها ومجلاتها، قاصدةً بذلك الإساءة للإسلام والمسلمين، وذلك بالإساءة إلى القمة الثانية فى الشهادة الإسلامية العصماء (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**)، وكل ما أتمناه لهؤلاء، هو الهداية لمعرفة قدر المصطفى، محمد رسول الله ﷺ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين.

كما نُهديه إلى أحد الوزراء الإيطاليين، والذى قام بطبع أحد هذه الرسومات على قميص، وسماه بقميص محمد، ووعد كُلَّ من يود أن يرتدى هذا القميص، أن يأخذه منه بالمجان نكاية فى الإسلام والمسلمين.

كما نُهديه إلى كل الباحثين فى كتاب الله المقدس، حتى يتبين لهم أن نبينا محمدًا، رسول الله ﷺ هو الحق من ربهم، وليتبين للمؤلفين والكتاب، أن ادعاءاتهم باطلة وكاذبة، وأن الله غالبٌ على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يفقهون، بل ولا يفهمون ولا يعقلون.

وكذلك أُهديه إلى كل الذين ظلموا هذا النبى الأعظم محمدًا رسول الله ﷺ، وأقول لهم: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [**الشعراء**: ٢٢٧].

كما أُهديه إلى الكثير من الطرق الصوفية المسيحية واليهودية، التى زرعت فى قلوب تابعيها الكراهية والحقد الأسود، ضد هذا النبى الكريم، الذى أرسله الله رحمةً للعالمين، وهؤلاء الأتباع لهذه الطرق الصوفية المسيحية واليهودية، من العالمين الذين أرسل الله لهم الرحمةَ المُهداة، والنعمةَ المُسداة محمدًا ﷺ.

كما أُهديه إلى صُنَّاع وثيقة بحيرا الراهب النسطورى، وإلى المؤلف ريتشارد جيمس، وإلى كل من شارك فى صناعة هذه الوثيقة الضالة المضلة، وإلى كل

من شارك فى ترويج هذا الكلام المدعَى والمفبـرَك، لبخس هذا الدين الإسلامى الأعظم، دين الله القديم الأقدم، ورجائى أن يمس هذا الفصل شغاف قلوبهم، حتى يعلموا الحق من الضلال والباطل وليكونوا أبناء الله كما يدعون.

فقد طفت على سطح الأحداث المتتـالية، للهجوم على الإسلام للنيل منه، جيفة قذرة من مؤلفات أهل الكتاب، وقد أسموها:

«وثيقة الراهب بحيرا» المزعومة والموهومة

وقد خاض مؤلفها، «ريتشـارد جيمس»، فى عِرض النبى الأعظم، محمد رسـول الله ﷺ، بل وخـاض هذا المـؤلف فى عـرض آل بيت النـبـوة الكرام الأعلام، رضى الله عنهم وأرضاهم.

بل وخاضت هذه الوثيقة المزعومة والموهومة، فى عرض الإسلام الأعظم، وفى عرض القـرآن، كلام الله القديم الأقـدم، مُدعيـةً أن الإسلام قد اختـرعه وابتدعـه هذا الراهب بحيرا، كـما زعمت هذه الوثيـقة أن القرآن قـد ألفه هذا الراهب بحيـرا، الراهب اليهودى المرتد من اليـهودية إلى المسيحـية النسطورية، (على مذهب نسطورس)، وإننى أهدى هذا الكتاب إلى صناع وكاتبى، ومؤلفى ومروجى، هذه الوثيقة المكذوبة «وثيقـة الراهب بحيرا»، وأذكر كل هؤلاء بأنهم قد شـاركوا فى بخس هذا الدين الإسلامى الأعظـم، الذى هو دين الله القديم والأقدم، والقرآن كلام الله القديم.

فهل يقول نبـى الله عيسى عليه السلام عن نبينا مـحمد ﷺ، أنه المعزِّى، وروح الحق، وتدعـون حضـراتكم أيها الكتـاب والمؤلفون من أهل الكتـاب، فى هذه الوثيقة المزعومة المكذوبة، أنه ﷺ قد تلقى القرآن من وعن الراهب بحيرا، وأن الإسلام هو دين وهمى مكذوب، موضوع ومؤلف من قِبل بحيرا النسطورى.

فقد صال وجال مؤلفو وواضعو هذه الوثيقة المزعومة، لإثبات المحال، وهو أن نبينا محمد رسول الله ﷺ قد تتلمذ على يد الراهب النسطورى بحيرا، وهذا

هو المحال بعينه أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، لأنكم قد ابتدعتم واخترعتم هذه الوثيقة، بعدما فشلت مؤلفاتكم وكتبكم ورسوماتكم المهينة، فى النيل من الإسلام الأعظم، أو الفتّ فى عضد المسلمين، أو القضاء ولو على آية واحدة من آيات المارد الأعظم، القرآن الكريم كلام الله القديم الأقدم.

وراحت الوثيقة هنا وهناك، علها تنال من حب المسلمين لنبيهم الأعظم محمد ﷺ، وعساها تنال من آية من آيات القرآن الأعظم.

وقد كذب نبى الله عيسى عليه السلام هذه الوثيقة المدسوسة فى الكثير من آيات الإنجيل، كما أكد نبى الله يوحنا المعمدان عليه السلام على كذب هذه الوثيقة فى الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، كما سيتبين لكم جميعًا، بل وكذبت التوراة المقدسة هذه الوثيقة المزعومة فى الكثير من نبوءاتها وبشاراتها بالمصطفى ﷺ، كما سيتضح لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فى هذا الكتاب الماثل بين أيديكم.

فما عليكم إلا الرجوع إلى كتابكم المقدس، وإلى إنجيل برنابا، أو وثيقة برنابا، كما تسمونها لتعلموا من هو محمد رسول الله ﷺ.

مع العلم أن ما ذكرته فى هذا الكتاب من آيات الكتاب المقدس، وآيات إنجيل (وثيقة) برنابا، ما هى إلا على سبيل المثال والتذكار وليس على سبيل الحصر، لأن الكتاب المقدس كما تعلمون أيها المؤلفون الأجلاء وباعترافاتكم، قد حرفه الآباء والكهنة والقساوسة والرهبان والأساقفة حتى مسخوه وشوهوه.

وقد أكد المسيح ابن مريم عليه السلام أن القرآن الأعظم والدين الإسلامى، وتعاليم النبى محمد رسول الله ﷺ، ممتدة إلى الأبد، بل وستمكث معنا ومعكم، بل وفينا وفيكم إلى الأبد، وما ذلك إلا لأن القرآن الأعظم هو كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وكتاب الدار الآخرة بإذن الله تعالى.

ولا أجد ما أقوله إلا ما قاله الله لكم فى **سفر زكريا الإصحاح الأول آية ٣ و٤** وها هو نصهما:

١:٣- فقل لهم. هكذا قال رب الجنود. إرجعوا إلىّ يقول رب الجنود فأرجع إليكم يقول رب الجنود.

١:٤- لا تكونوا كآبائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين هكذا قال رب الجنود إرجعوا عن طرقكم الشريرة وعن أعمالكم الشريرة فلم تسمعوا ولم تُصغوا إلىّ يقول رب الجنود.

فيأيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ارجعوا إلى الله عز وجل، رب الملائكة ورب الأكوان، وابتعدوا عن الأعمال الشريرة ضد هذا النبى الكريم محمد ﷺ، ودينه الإسلام وقرآنه الأعظم.

فلو كان بحيرا الراهب النسطورى هو مؤلف القرآن، وحاشا لله، كما تدعون وتزعمون، أو لو كان هو مبتدع الإسلام، وهو الأستاذ الملهم لنبينا محمد ﷺ فلماذا لم يقل الراهب بحيرا فى الشهادة: «لا إله إلا الله بحيرا رسول الله؟».

وبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ويا سعادة المؤلف «ريتشارد جيمس»، مؤلف الوثيقة المزعومة «وثيقة الراهب بحيرا»، لماذا لم يبتدع الراهب بحيرا دينًا يؤيد المسيحية، ويؤكد المذهب النسطورى، الذى يدين به؟ ولماذا تخلى هذا الراهب بحيرا عن اليهودية واليهود المعاصرين له، حتى يعتنق هذا المذهب النسطورى المسيحى؟

ولماذا لم يجعل الراهب بحيرا نبينا محمد ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب من أهل، الكتاب على نبى الله عيسى عليه السلام.

فالملاحظ أن عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، قد أخذت بألبابكم وبعقولكم، حتى فسرتم أى شىء، بل وكل شىء، على هذه النظرية العقيمة المكذوبة، والتى ما أنزل الله بها من سلطان.

وأؤكد لكم أيها المؤلفون الأجلاء، أن كل ما تفعلون، هو على مراد الله العليم الخبير، المحيط والمهيمن.

فكل شيء فيه ثلاثة، تسارعون بتأكيده بعقيدة الثالوث المقدس؛ الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

ولكننى أتساءل معكم أيها المؤلفون الأعزاء، لماذا لم تُقسموا السنة إلى ثلاثة فصول، وليس أربعة حتى توافق الثالوث المقدس؟

ولماذا لم تقسموا الشهر إلى ثلاثة أسابيع، حتى يكون أسبوع للآب وأسبوع للابن وأسبوع للروح القدس، كما فسر المؤلف ريتشارد جيمس كل عقائدنا وشرائعنا، على أنها نابعة وتابعة للثالوث المقدس، المزعوم والموهوم.

وهنا أقترح عليك أيها المؤلف ريتشارد جيمس، واضع وثيقة الراهب بحيرا ومؤلفها، أن تجعل فى كل ساعة ثلثًا للآب وثلثًا للابن وثلثًا للروح القدس، وذلك حتى تتوافق الساعة مع الثالوث المقدس، ولكن الشمس والقمر اثنين، فأين ثالثهما؟ والنهار والليل اثنين، فأين ثالثهما؟ والنور والظلام اثنين، فأين ثالثهما؟

والله خلق الحياة كاملة بنظام من كل شيء زوج، حتى فى الذرة أيها المؤلف الهمام هناك أجسام سالبة وأجسام موجبة، فكيف تجعلون كل شيء يتوافق مع هذا الثالوث المقدس؟، والشهادة الإسلامية ليس فيها إلا الله ومحمد.

والوثيقة المزعومة لم توضح لنا دور الراهب بحيرا فى الشهادة الإسلامية **«لا إله إلا اله محمد رسول الله»**، فأين دور الرهب بحيرا فى هذه الشهادة الإسلامية العظماء؟، وأين موضع الشهادة من عقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

وشعيرة ومناسك الحج لبيت الله الحرام كيف فسرها الراهب بحيرا وما رأيه فيها وما علاقتها بالثالوث المقدس؟

فيأيها الريتشارد جيمس المؤلف الهمام، لو نظرت إلى جسدك وأنت نائم، وتمعنت فيه، لوجدت **أن هذا الجسد يكتب اسم محمد من ناحية الرأس، كما يكتب هذا الجسد نفسه اسم الله من ناحية الرجلين، فهما الحقيقة**

الوحيدة فى الأكوان، الله ومحمد، وهذا متطابق بل وهو تفسير، للآية ٢٦ **من الإصحاح الأول فى سفر التكوين** وهى:

١ : ٢٦- وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا.

كما أن هذا متطابق بل هو تفسير للآية ٢٧ **من الإصحاح الأول من سفر التكوين** وهى:

١ : ٢٧- فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه.

وهذا يعنى أن الله عز وجل، قد خلق الإنسان على صورة اسم الجلالة «الله» من ناحية القدمين، وعلى صورة نوره القديم الأقدم، «ليكن نور»، و«فى البدء كان الكلمة»، «محمد» من ناحية الرأس.

وهذه وحدها آية، تجعل كل المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب يعلمون أن ليس فى الوجود إلا الله عز وجل، ومحمد رسول الله ﷺ، وهذا متوافق بل ومتطابق مع شهادة الملكوت وهى:

[لا إله إلا الله محمد رسول الله]

كما تتطابق هاتان الآيتان ١ : ٢٦ و ١ : ٢٧ مع قرآننا الأعظم: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [**التين**: ٤]، فأين هنا الثالوث المقدس يا سعادة المؤلف ريتشارد جيمس مؤلف الوثيقة المزعومة؟

فوالله لو استوعبت هذه الآية فى جسدك، وهو مُسَجّى على الأرض، لعلمت أنه لا يوجد فى الوجود إلا الله عز وجل، ومحمد رسول الله ﷺ الرحمة للعالمين.

فهذه الوثيقة المزعومة قد أدمت قلوبنا، وطغى الحزن على كل أحاسيسنا، كمسلمين لله ورسوله ﷺ، ويقينى أن الراهب بحيرا برئٌ من هذه الوثيقة المزعومة، والمدسوسة باسمه، ويقينى أنه برئٌ من كل ما جاء فيها، لأن هذا الراهب الجليل بحيرا، كان على علم ودراية، بل ودراسة لكل آيات التوراة

والإنجيل، لذلك فهو على دراية ويقين بكل ما جاء فيهما من بشريات ونبوءات، عن المصطفى محـمد ﷺ، وبل وهو على علم بالإسلام وبـالقرآن، بل وبالنبى الخاتم محمد ﷺسيد الأكوان وسيد الأنبياء والمرسلين.

فمن المستـحيل أن تكون هذه الوثيقة منسوبة إلى الراهب بحـيرا، بأى حال من الأحوال، إلا فى خيالكم المريض، وأوهامكم العليلة، وأحلامكم المزعجة.

وعلى الفرضية المستحيلة، أن بحيرا الراهب النسطورى هو الذى قام بتأليف القرآن، وحاشا لله، فلماذا نسبـه إلى الله عز وجل والروح القدس، ولـم ينسبه إلى نفسه؟

فلو كان بـحيرا الراهب هو مـؤلف القرآن، هل كـان سيكتب سـورة المسد، والتى يؤكد فيها أن أبا لهب عم النبى ﷺداخل النار لا محالة، هو وزوجته حمالة الحطب؟، فهل كان يضمن بحيرا الراهب أن أبا لهب وزوجته لن ينطقا بالشهادة، ولو من باب المراءاة، حتى يسألا محمد ﷺ: أين يضع ربك هذه السورة؟

وهل لو كـان بحيـرا الراهب هو مؤلف القـرآن، كمـا تزعم هذه الوثيـقة المزعومة، فهل كان بحيرا يُكفـر الذين يقولون بنظرية وعقيدة الثالوث المقدس، أيها المؤلفون والكتاب العقلاء؟ كما قال الله عز وجل فى كتابه العظيم:

﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ** ﴾ [المائدة: ٧٣].

﴿ **وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً** ﴾ [النساء: ١٧١].

وهل لو كـان الراهب بحيـرا هو مؤلف القـرآن، كمـا تزعم هذه الوثيـقة المزعومة، فهل كان بحـيرا الراهب يقول إن المسيح عليه السلام هو عبد الله ورسوله، بل ويؤكد ببشـريته فى هذا القرآن المؤلف وحاشا للـه بل ويؤكد أن المسيح ليس هو الله، ولا ابن الله الجسدى، كما تزعمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟؟؟.

وهل لو كـان بحيـرا الراهب هو مؤلف القـرآن، كمـا تزعم هذه الوثيـقة المشبوهة، فهل كان سيقول؟ كما قال الله عز وجل فى القرآن الأعظم:

﴿ إنَّ الدِّينَ عندَ اللَّه الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩].

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران : ٨٥]؟

وهل كان بحيرا سينبأنا برحلة الإسراء والمعراج لمحمد ﷺ؟ وهذه الرحلة قد أكدتها لحضراتكم فى رؤيا النبى دانيال، ورؤيا يوحنا اللاهوتى عليهما السلام، فى صفحات الكتاب الماثل بين أيديكم.

فلماذا لم يقم الراهب بحيرا برحلة الإسراء والمعراج بدلاً عن النبى محمد ﷺ؟

فهل كان الراهب بحيرا ليتنبأ برحلة مثل تلك، إلا للنبى الخاتم محمد ﷺ؟

ولماذا لم يأمر الراهب بحيرا أصحاب الدين الإسلامى الذى اخترعه كما تزعم الوثيقة بالحج إلى بيت المقدس، وليس البيت الحرام؟

بل ولماذا لم يأمرنا الراهب بحيرا بالصيام للمسيح عليه السلام، أو بالصيام للعذراء مريم عليها السلام، كما تدعى معظم طوائفكم أيها المؤلفون والكتاب؟

ولماذا لم ينسب الراهب بحيرا الفضل لنفسه، ولو فى آية واحدة من آيات القرآن كلها، ولم يذكر اسمه، ولو مرة واحدة فى القرآن؟

كيف يؤلف الراهب بحيرا القرآن لمحمد ﷺ، ليؤكد أن كل الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عزير والمسيح ابن مريم عليهما السلام، قد دعوا الناس إلى الإسلام دين الله القديم الأقدم، وإلى الإيمان بالله الواحد الأحد؟

فوالله إن قلبى ليتفطر حزنًا، وليتقطر دمًا، على ما آل إليه المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أصحاب الكتاب المقدس، الذين ترنو أعينهم آياته فى صلواتهم، ولكن هذه الآيات لا تمس شغاف قلوبهم حتى لا يعلموا مقام وقدر هذا النبى محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين، بل وسيد الأكوان كلها.

فبعقولكم المستنيرة أيها المؤلفون، هل يجرؤ الراهب بحيرا أن يؤلف لمحمدٍ حديثًا يقول فيه:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

فهل يجرؤ الراهب بحيرا أن يلعن أسلافه القدامى من اليهود؟ وبالله عليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب أصحاب وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، هل يؤلف الراهب بحيرا سورة الإخلاص؟ والتى يدعو فيها الكل إلى توحيد الله عز وجل، ونفى الولد عن المولى عز وجل وهى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

وهذه السورة لو ألفها الراهب بحيرا، وحاشا لله، لعلم أنها تضرب اليهودية واليهود فى العمق، لأنهم يزعمون أن عزير ابن الله الجسدى، وكذلك فهذه السورة تضرب المسيحية والنصارى فى الأعماق، لأنهم يزعمون أن الله هو الثالوث المقدس، وحاشا لله.

«الآب الله والإبن عيسى والروح القدس إله واحد آمين»

وهل كان الراهب بحيرا ليقول فى قرآنه، لو صح أن يكون هو مؤلف القرآن، وحاشا لله، أن الله عز وجل هو مالك يوم الدين، وذلك فى سورة الفاتحة، على الرغم من زعم النصارى أن المسيح عليه السلام هو مالك يوم الدين؟

وهل لو كان بحيرا الراهب هو مؤلف القرآن كما تزعمون، فهل كان يقول إن الأسماء الحسنى لله عز وجل، وأنتم أيها المؤلفون والكتاب قد خلعتم هذه الأسماء الحسنى على المسيح ابن مريم عليهما السلام، وحاشا لله؟

فهل يفضح الراهب بحيرا، اليهودى المرتد إلى المسيحية النسطورية، أهل الكتاب فى آيات القرآن؟ مع العلم أن بحيرا الراهب، سواء فى اليهودية أو فى المسيحية، فهو من أهل الكتاب، وكان الأجدر له أن يُزكى أهل الكتاب، بل ويُجليهم ويُبشرهم بجنات النعيم.

والأهم من ذلك، بل والأدهى والأمرّ من هـذا كله، أن لو كـان الراهب بحيرا هو مؤلف القرآن، فهل كـان سيؤكد لكل أهل االكتاب، أن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولـم يُصلب، بل رَفعه الله عـز وجل بلا قتلٍ أو صلبٍ أو دفنٍ أو قيامةٍ كما تدعون أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب؟

فهل كان الراهب بحـيرا، يهدم ويلغى بل وينفى معتـقدات أهل الكتاب، الذى هو منهم، بتأليف قرآن يهدم عقائدهم؟

فبالله عليكم هل الراهب بـحيرا يهدم أهم معتـقداتكم يا أهل الكتاب وهو صلب وموت ودفن وقيامة المسيح عليه السلام؟ وهل بحيرا الراهب يقول: إن المسيح عليه السلام لم يُقتـل ولم يُصلب، بل شبه الـله عز وجل شخـصًا آخـر، وهو يهوذا الإسخريوطى، فصلبوه وقتلوه بدلاً من عيسى عليه السلام الذى رفعه الله إليه.

فكيف يجـرؤ بحيـرا الراهب على التـصريـح فى هذا القرآن، لو كـان هو مؤلفه، على أن أهل الكتاب من يهود ونصـارى، قد حرفوا الكتاب المقدس من توراة وإنجيل؟، وأخرجوا كلام الله عز وجل عن مواضعه.

وهل كان يـجرؤ الراهب بحـيرا، ويعاتب المـسيح عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين، من دون الله؟.

والأهم من كل هذا أيها المؤلـفون أن الراهب بحيـرا لم يكن يجيد العـربية إجادةً تامـة، بل كان يعلم عن اللغـة العربية القليل، فكـيف يؤلف هذا القرآن الأعظم بهذه الطلاقـة والسلاسة، والتـمكن فى اللغة العـربية ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ [**الشعراء**: ١٩٥].

وأذكركم أن الكتاب المقدس لم يُترجم إلى العـربية إلا بعد بعثة المصطفى ﷺ بمئات السنين، والله المستعان على ما تصفون.

وأهدى إليكم يا مـؤلفى وثيـقة الراهب بحـيـرا المزعومـة **الآية (٣١) من الإصحاح السابع عشر من سفر أعمال الرسل** وها هى:

١٧ : ٣١- «لأنه أقام يومًا هو فيه مُزمعٌ أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مُقدماً للجميع إيماناً إذ أقامهُ من الأموات.»

فلننظر جميعًا إلى هذه الآية البليغة والتى قال فيها بطرس الرسول عَلَيْهِ السَّلام، للناس فى أثينا مُعلنًا لـهم، بل ومبلغًا إياهم، بأن الله عز وجل، قـد حدد يوم الدينونة وهو يوم القيامة، لأن الله عـازم فى هذا اليوم على حساب كل الخلائق والأكوان بالعدل، وبالقسطاس المستقيم، «برجل» وهو نبينا محمد ﷺ، الذى قال عنه عيسى عَلَيْهِ السَّلام أنه "الملك".

وذلك لأن المولى عـز وجل، قد اصطفى واختار هذا الرجل، النبى الخاتم محـمدًا ﷺ ليكون سيـدًا على الأنبيـاء والمرسلين، صلوات الله وسلامـه عليهم أجمعين وزاد الله عز وجل هذا الـرجل النبى محمد ﷺ، رحمة وإيمانًا وشـفاعة، وذلك بالمقام المحمود الذى اصطفاه المولى عز وجل به، بل ووعده إياه فى الآخرة.

وهذا النبى محـمد رسول الله ﷺ، سيكون هو الشفـيع المشفع، والرؤوف الرحيم، والشـهيـد الأعظم، على سائر شهـداء الأمم أجمعـين، وسيكون هو الحاشر فى يوم القـيامة، كما سـيتبين لنا ولكم على لسان نبـيكم ونبينا فى هذا الكتاب.

وهذه الآية من إنجيلكم يا أهل الكتاب، متطابقة تمامًا مع قرآننا الأعظم كما يتبين لكم من هذه الآيات العظماء:

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [**الأنبياء**: ١٠٧].

﴿ **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [**الإسراء**: ٧٩].

﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا** ﴾ [**النساء**: ٤١].

فهذه الآية البليغة ١٧ : ٣١، تنفى مزاعمكم تمامًا، من أن المسيح عَلَيْهِ السَّلام، هو مالك يوم الدين، كما تدحض هذه الآية مزاعم الوثيـقة الموهومة «وثيقة الراهب بحيرا»، والمؤلف الواهى ريتشارد جيمس.

أفلا تـدحض هذه الآية مزاعـمكم، من أن بحيـرا الراهب، هو الذى ألف هذا القرآن؟ بالطبع لا، ولن تدحض هذه الآية مزاعمكم.

إذًا فتابعوا معنا الكلمات والآيات فى الصفحات القادمة، من هذا الكتاب، علها تكون الرادع لكم، فيما تزعمون وتفترون.

كما تؤكد هذه الآية ١٧ : ٣١، أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة للعالمين.

وقد فاجـأتنا بل وفجعتنا، تصريـحات البابا بندكت السادس عشـر، الحبر الأكبر وبابا الفاتيكان، من أن النبى ﷺ لم يأت إلا بما هو سيئ وشـرير، وغير إنسانى، وأن الإسلام قد انتشر بحد السـيف، وأن القتال والجهاد يتعارضان مع رحمة الخالق عز وجل، وغير ذلك من الادعاءات والهراءات، من الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان.

ولا أملك إلا أن أدعوك أيها الحبر الأكبر لقراءة هذا الكتاب عله يُجيب لك عن كل هذه الادعاءات والافتـراءات، كما أُهدى لسعادة الـبابا بندكت السادس عشر، **الآية (٩) من رسالة يوحنا الرسول الثانية**، وهى:

٩- «كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس له الله ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والإبن جميعًا.

وكأنى ألمح المسيح عيسى عليه السلام واقفًا ينظر إليكم بتعـجب، يا مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، شاخصًا بنظره للبابا بندكت السادس عشر، الحبر الأكبر بابا الفاتيكان، لائمًا عليكم ومُعنِّفًا إياكم، قائلاً لكم جميعًا:

ألم تسمـعوا **الآية (١٣) من الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا** والتى أقول لكم فيها أيها المؤلفون ويا كل أهل الكتاب:

١٦ : ١٣- «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يُرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية».

وأسمع المسيح عليه السلام، يقول لكم: يا أحبائى، رجائى أن تستوعبوا هذه الآية جيدًا، قبل أن تخوضوا فى حبيبى محمد، روح الحق، الذى يرشدكم إلى جميع وكل الحق، لأنه لا يتكلم بهذا القرآن عن هوى نفس، ولم يؤلفه كما تدعون، بل حبيبى محمد ﷺ يتكلم بكل ما يسمع من وحى من الله، عن طريق الروح القدس، فى هذا القرآن الأعظم، وأحاديثه النبوية العظماء، فهو الذى قال فيه الله عز وجل، فى كلامه القديم الأقدم: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)** ﴾ [**النجم**]، وهو كذلك يتكلم بكل خير، بأن دعا إلى الإسلام، دين الله القديم الأقدم، بل وسوف يخبركم جميعًا بكل الأمور الآتية على لسان المولى عز وجل، لأنه النبى الأوحد الذى هو فى حضن الآب.

وكل رجائى ودعائى لله عز وجل، أن يثبتك الله عز وجل، أيها البابا الأكبر، فى تعليم وتعاليم المسيح عليه السلام، والتى تعلمها جيدًا من كتابكم المقدس، حتى يكون الله عز وجل معك، وليشهد لك المسيح عليه السلام يوم الدينونية الأكبر الرهيب.

كما أهدى لك أيها الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان، **الآية (١١) من رسالة يوحنا الرسول الثالثة**، وها هى:

١١- أيها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير لأن من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يُبصر الله.

فبرجاء أيها الحبر الأكبر، البابا الحبيب، أن لا تدعى الشر على نبينا محمد رسول الله ﷺ وأن تتوسم فيه ﷺ الخير، بل وكل الخير، كما أمركم بهذا نبى الله عيسى عليه السلام، لتكون ممن أبصروا الله فى مخلوقاته، وممن يُبصروا الله يوم الفزع الأكبر، ليُنعم الله عليك أن تكون فى رحابه.

فمن يصنع الشر لم يعرف الله بأى حال من الأحوال، كما قال نبى الله المسيح عيسى عليه السلام على لسان يوحنا الرسول فى رسالته الثالثة الآية (١١) السابقة.

فرجاؤنا أيها الحبر الأكبر، بابا الفاتيكان، أن تنطق بالخير لأنك القدوة لجميع المسيحيين فى جميع أنحاء العالم.

ولم يفرغ هؤلاء المؤلفـون والكتاب من أهل الكتاب، من الوثيقـة المزعومة «وثيقة الراهب بحيرا» حتى فاجأنا المؤلف الأمريكى «جيمس لندساس»، بتأليف كتاب أسماه:

«الحياة اليومية فى العالم الإسلامى خلال العصور الوسطى»

وقد تعمد هذا المؤلف اللجوء إلى نفـس نهج سالفيه، من التطاول بالادعاءات والهراءات والبهتان على الإسلام، وعلى رسول الإسلام محمد رسول الله ﷺ.

وكأنه لا يوجد إلا الإسلام، لتصبوا جام غضبكم عليه أيها الكتاب الأجلاء، وكأنكم تناطحون السحاب، فـالإسلام هو دين الله القديم الأقدم، والقرآن هو كلام الله الـقديم الأقدم، وليس للإسـلام ولا للقرآن نهـاية كمـا أبلغكم النبى عيسى عليه السلام فى الإنجيل، كما يتبين لكم من هذا الكتاب الماثل بين أيديكم .

وأقر المؤلف أن الشرائع فى الإسلام مـا هى إلا اجتهادات للنبى ﷺ، ولا يوجـد فى هذه الشـرائع أى وحى من السـماء، بـل وادعى المؤلف الجليل أن القرآن ليس وحـيًا من الله عز وجل، بل هو تأليف واجتـهاد للرسول مـحمد ﷺ، بل ووصف هذا المؤلف الجهاد فى الإسلام بالإرهاب، وقـد استعان هذا المؤلف الجليل بآيات قرآنية، وفسرها على هواه المريض و رغباته المحمومة ضد الإسلام والمسلمين.

والله عز وجل قـد كذب ادعاءاتكم وافـتراءاتكم، على لسان النبى عـيسى عليه السلام قائلاً لكم فى الإنجـيل المقدس بأن هذا الدين الإسـلامى بتعاليـمه وقيـمه ومثله، وكل شرائعه ومناسكه، سيمكث معكم وفيكم إلى الأبد.

كما أخـبركم نبى الله المسيح عليه السلام بأن هذا القرآن هو وحى من الله عز وجل، لنبينا محمد ﷺ بالروح القدس عليه السلام كما أكد لكم النبى عيسى عليه السلام بأن مـحمدًا ﷺ هو روح الحـق، وأنه لا يتكلم من عنده، بل كل ما يسـمع يقول !!

فإنكم أيها المؤلفون والكتاب، تُكَذِّبُونَ الله عز وجل، وتُكَذِّبُونَ نبيكم المسيح عليه السلام بكل هذه الادعاءات والافتراءات على المصطفى محمد رسول الله ﷺ «الملك» كما قال عنه عيسى عليه السلام، وأخبركم بأنه سيكون الحاشر يوم القيامة الرهيب !! والله المستعان على ما تصفون.

والآن تعالوا بنا إلى إنجيل يوحنا، وبالتحديد فى إصحاحه الأول، حتى نأتى لكم بالدليل الدامغ، وباللفظ الواضح، وبالبيان الصريح، أن نبينا محمدًا ﷺ قد بشر به كتابكم المقدس، بل وزكاه لكم، ولكنكم أيها المؤلفون البلغاء أغلقتم آذانكم، وعصبتم أعينكم عن هذه الدلائل الواضحة، وأخذتم كل ما هو على أهوائكم، ونسبتموه وأولّتموه على هواكم، حتى ينطبق على عيسى ابن مريم، المسيح يسوع عليه السلام .

وكل ما ليس على هواكم، رميتم به نبينا محمدًا ﷺ، كما ذكر معظم مؤلفيكم من اتهامهم لنبينا محمد ﷺ بأنه هو "إنسان الخطيه" والذى بشر به الإنجيل.

فيأيها المؤلفون والكتاب المبجلون وتابعوهم، إن إنجيل يوحنا قد حدد فى إصحاحه الأول، كل ما تُكذبُون به، بل وكل ما تتهمون به نبينا محمدًا ﷺ وإنجيل يوحنا واحد من الأربعة أناجيل، التى هى أصح الأناجيل، وهى **متى ولوقا ومرقس مع يوحنا.**

فبالتأكيد لن تستطيعوا أن تجحدوا هذا الإنجيل، أيها المؤلفون وتابعُوكم السائرون على نفس منهجكُم من معاداة إسلامنا الأعظم، وقرآننا الأعظم، ونبينا محمد رسول الله ﷺ!

والآيات **من ١ - ١٨ من إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول**، والتى ذكرتُها آنفًا، أذكر هنا الشرح المفصل لها، على الرغم من أن معظم مفسِّرى الكتاب المقدس، قد فسروا هذه الآيات على عيسى عليه السلام.

فلنسْبح مع هذه الآيات بتأن وعمق حتى يتبين لكم الحق!!

أولاً: «فى البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله».

وهذه الآية، وهذه الكلمات، تتوافق تمامًا مع أن الله قبض قبضةً من نوره الأعظم، وقال لها: كونى محمدًا فكانت محمدًا، الأصل النورانى الأعظم ﷺ.

فنبينا محمد رسول الله، هو الكلمة، أما نبى الله عيسى عليه السلام، فكان كلمة من الله، أو هو كلمة الله التى ألقاها فى رحم السيدة مريم ابنة عمران رضى الله عنها وعليها السلام.

فنبينا محمد، الأصل النورانى الأعظم رسول الله ﷺ، كان الكلمة الأولى، قبل خَلْق الأكوان، وهى موضحة فى **سفر التكوين، «ليكن نور فكان نور».**

ونحن نعلم أن الفارق كبيرٌ بين الكلمة المُعَرفة بأداة تعريف، والكلمة أشمل وأعم وأخص، أما "كلمة" بلا أداة تعريف، فتعنى عدم التخصيص.

إذن الكلمة "ليكن نور = كونى محمد الأصل النورانى الأعظم ﷺ".

"فكان نور = فكان محمد الأصل النورانى الأعظم ﷺ".

«والكلمة كان عند الله» تعنى أن هذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، كان فى علم الله القديم الأزلى، ولم يكن شيئًا مستحدثًا وذلك لأن الله هو العليم الخبير.

أى إن نبينا محمدًا ﷺ هو النبى الكلمة، القديم المتجدد، والأزلى الديمومى.

«كان الكلمة الله» وهذا يعنى أن الذى خلق وأمر هذه الكلمة هو الله عز وجل، أى إن الله خلق الأصل النورانى الأعظم، محمدًا رسول الله ﷺ، كما يشاء الله، وكذلك تعنى أن ناطق الكلمة كان هو الله، وكذلك كما ذكرنا فى الشهادة [**لا إله إلا الله محمد رسول الله**] أى إشارة إلى الارتباط الوثيق بين كلمتى " **الله محمد** "! إذن كان الكلمة، محمدًا رسول الله ﷺ.

ولا بد أن تعلموا أيها المؤلفون والكتاب، أن الشهادة الإسلامية المحمدية

" **لا إله إلا الله محمد رسول الله** " هى قديمة قدَم الله عز وجل، القديم الأزلى، فهى إذن قديمة متـجددة، وكذلك أن اسم نبينا محمـد ﷺ، هو الاسم الوحيد الذى هو فى حضن اسم الذات، أى اسم الجلالة الأعظم، الله جل جلاله.

وفى لفظ «**فى البدء**» معناهُ أن الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، كان أول الخلق، وهذا يتطابق مع حديث نبينا الأعظم مـحمد بن عبد الله ﷺ: «**أن أول شىء خلقه الله عز وجل هو نور نبيك يا جابر**» كما أوضحنا سابقًا.

ثانيًا: «هذا كان فى البدء عند الله».

أى إن هذا الأصل النورانى الأعظم، مـحمـدًا رسول الله ﷺ، كـان أول خلق الله، وأول شىء بدأ الله خلقه، بل وخلقـه الله بكلمة «كن»، أى الكلمة كـانت كونى مـحـمدًا فكانـت محـمدًا وهـذا أيضًا يتطابـق مع حديث جـابر الأنصارى، وكذلك يتطابق مع الإصحاح الأول، فى **سفر التكوين (٣) «ليكن نور فكان نور»**، أى ليكن نورَ محمد، فكان نورَ محمد.

ثالثًا: «كل شيىء به كان وبغيره لم يكن شيئً مما كان».

أى إن الله عز وجل خلق الأكوان كلهـا به، ولولاه لم تكن أكوان، فخلق الله من الأصل النورانى الأعـظم العرش والكرسـى، واللوح والقلم، بل وكل المخلوقات، خلقها الله من نور هذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، وهذا يتطابق مع قول الله عز وجل، فى قرآنه الأعظم:

﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [**الحجرات**: ٧].

كـما خلق الـله الأنبيـاء والمرسلين، والأوليـاء والصـالحين، من نور هذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ.

ومما ورد فى الأثر أنه: " **عندما أهبط الله آدم عليه السلام والسيـدة حواء عليـها السـلام إلى الأرض رأى آدم عليه السلام مكتـوبًا على السـمـاء «لا إلـه إلا الله مـحـمـد رسـول الله» فسـأل آدم عليه السلام الله عـز وجل من مُحَمَّد هذا؟ الذى قـرنت اسـمـه**

باسمك يا رب العزة؟ فقال الله عز وجل: يا آدم هذا الذى من أجله خلقتك، بل وخلقت الأكوان كلها من أجله، ولولاه ما عفوت عنك، ولولاه ما سامحتك، ولولاه ما خلقت الأكوان كُلّها".

وكذلك ورد في الأثر: «**أن الله تاب على آدم وزوجته حواء عليهما السلام عندما ألهمه الله وعلّمه أن يتوسل لله عز وجل بنبينا محمد ﷺ**».

بل ويُقال إن هذا الأصل النورانى الأعظم، هو الذى علم أبَانَا آدم عليه السلام الأسماء كلها والكلمات كلها.

بل إن السبب فى تكريم بنى آدم على جميع المخلوقات، هو مجىء الصورة النبوية البشرية العظماء، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، من نسل وذرية آدم عليه السلام.

بل والسبب الرئيسى لعدم سجود إبليس لآدم عليه السلام، هو انشغال إبليس بمطالعة ومعاينة النور الذى كان فى جبين أبينا آدم عليه السلام، وهو نور نبينا محمد بن عبد الله، الصورة البشرية العظماء ﷺ.

رابعًا: «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس».

أى إن الله قد جعل فى هذا الأصل النورانى الأعظم، كُلَّ مصادر وسبل الحياة، وهذا الأصل النورانى الأعظم، كان هو نور للناس أى نور الوجود، وهذا متطابق مع حديث جابر الأنصارى، أن هذا النور كان يضىء ما بين المشرق والمغرب كالسراج فى الظلمة، والذى ذكرته آنفًا.

وهذا تأكيد أكبر على أن المُتَحَدث عنه هو نبينا محمد ﷺ، وفيه كانت الحياة، أى إن فى هذا الأصل النورانى الأعظم، كانت الأكوان كلها مُتمثلةً فى هذا النبى محمد ﷺ، وذلك لأن نبينا محمدًا ﷺ، هو نور الوجود، ونور الأكوان، وروح الوجود، وروح الكائنات والمخلوقات كلها.

خامسًا: «والنور يُضىء فى الظُلمة والظُلمة لم تُدركه».

أى إن نبينًا محمدًا رسول الله ﷺ يُضىء ظلمات الأكوان، بل ويُضىء ظلمات الأجساد البشرية، ويُخرجها من الظلمات إلى النور، ويَهدى هذا

الأصل النورانى الأعظم كل العـالمين، لأنه المبعـوث بالرحمة للعـالمين، بل هو الرحمة للعالمين، كما قال المولى عز وجل:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

"**والظلمـة لم تدركـه**" أى إن هذا الأصل النورانى الأعظم، نبـينا محـمدًا رسول الله ﷺ، فى المعية الدائمة مع الله عزوجل، والذى اسمه النور، بل وإن الزيغ لم يتـطرق إليـه، أو أن الالتـفـات عن الله لـم يدركـه، أو أن الموت لن يدركـه، كما سـنعلم أن هذا الأصل النورانى الأعظم محـمدًا رسـول الله ﷺ سيظل فى خلود من قديم الأزل، إلى أبد الأبدين، وهذا يتطابق مع الآية [٦٨] من سورة الزمر: ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ** ﴾، فالأصل النورانى الأعظم هو من شاء الله.

سادسا: «كان إنسان مرسل من الله إسمه يوحنا».

أى إن رسـول الله يوحنا المعمـدان، وهو سيـدنا يحـيى بن زكريا عليـهمـا السلام، وهذا تأكيـد على أن يوحنا المعمدان عليه السلام هو رسول "من عند الله"، أرسله الله بهذه النبوءات وهذه الدلائل، ليُخبر الجميع بها.

وأذكركم أن اليهود قد قـاموا بسجن يوحنا المعمدان عليه السلام، ثم قتلوه، بقطع رأسـه وهو فى السـجن، وهم يعلمـون أنه رسولٌ من عند الـله، بل وقد كـان يُعَمّدهُم، والأهم من كل هذا أن نبى الله يوحنا (يحيى بن زكريا) عليه السلام، قد قام بتعميد عـيسى المسيح يسوع عليه السلام، ومع ذلك قتلوه، كمعظم الأنبياء السابقين، بأن فصلوا رأسه عن جسده، وباقى القصة تعرفونها جيدًا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وهذا فى إنجيلكم، فى كتـابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب الجهابذة الأجلاء والأفذاذ.

سابعًا: «هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكى يؤمن الكل بواسطته».

أى إن هذا الرسول يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا علـيهما السلام، قد جاء

ليشـهد لهـذا النور، أى الأصل النورانى الأعظم، النبى مـحمد رسـول الله ﷺ، والذى سوف يهتدى ويؤمن الكل، على يديه، وبواسطته وبفضله، وبنوره الأعظم.

ومن الممكن أن يكون "**هذا**" اسم إشارة عـائد على المسـيح يسوع عـيسى عليه السلام، وعلى أمه مريم العذراء عليها السلام.

ولنلاحظ جميعًا لفظ وكلمة «**الكل**»، وهى شاملة لكل المخلوقات، بما فيهم الأنبيـاء والمرسلين، بما فيهم يوحنا المعـمدان عليه السلام، وكذلك عـيسى عليه السلام وهذا المعنى هو أبلغ وأوقع.

ثامنًا: «لم يكن هو النور بل ليشهد للنور».

وهذا تأكيـد على أن يوحنا المعـمدان عليه السلام (يحيى بن زكـريا) لم يكن هو ذلك النور، أو الرسول الخاتم، ولكنه قد جاء ليشهد لهذا الرسول النورانى، أى الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك من الممكن أن تكون كلمة «**هو**» اسم إشارة عائد على المسيح يسوع عـيـسى عليه السلام، ويصـبح المعـنى أن المسـيح عليه السلام لم يكن هو الـنور، أو النبى والرسول الخاتم، ولكنه عليه السلام قد جـاء ليشهد لـهذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ.

ودعونا نتوقف سويًا أيها القراء والمؤلفون الأعزاء لنتمعن فى هذه النبوءة أو النبوءات الجليلة البليـغة، من يوحنا المعمدان، يحـيى بن زكريا عليهـما السلام، والذى هو ابْنُ خالة المسيح يسوع عليه السلام، والذى هو أكبر منه عليه السلام بحوالى ستة شهور تقـريبًا، وذلك لأن هذه النبوءات الجليلة تؤكدها وتدعمـها آية فى القرآن الأعظم، مع مراعـاة أن القرآن كـلام الله القديم الأقـدم، والآية هى من سورة مريم [١٢]:

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾.

﴿ الْكِتَابَ ﴾ هنا يعنى النبوءات عن نبينا محمد ﷺ، الذى كان خُلُقُه القرآن،

بل كان نبينا محمد ﷺ قرآنًا يمشى على الأرض، كما حدثتنا عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما.

إذن ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ : أى يا يحيى اذكر كل النبوءات التى تتعلق بنبينا محمد ﷺ، بقوة وبصدق وبأمانة، ولا تَخْشَ فى الله لومة لائم، وليحدث ما يحدث، أو على الأحرى ليحدث ما حدث، من قتلك وقطع رأسك فى السجن، لأن هذا هو المقدر لك.

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ ﴾ أى قد آتيناه الحُكْمَ على الأمور بدقة وبراعة، أو آتيناه الحِكَمَ أى البشارات والنبوءات، عن نبينا محمد ﷺ، وذلك بشهادته للنور، بنص الإنجيل المقدس.

تاسعًا: «كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم».

«**ينير كل إنسان**» تتطابق مع:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [**الحجرات**: ٧].

أى إن هذا النور الحقيقى، والذى هو فى كل إنسان، كما أخبرتنا الآية السابقة، أو إن هذا النور سينير كل إنسان بالصلاة عليه، كما أخبرنا المولى عز وجل:

﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [**الأحزاب**: ٥٦].

ما زال فى طريقه للمجىء لهذا العالم، أى ببعثة محمد ﷺ، لأن ما من أحد يُصلى عليه، إلا صَلى الله بها عليه عشرًا، وصلاة الله على أى عبد نور، وهذا معنى «**الذى ينير كل إنسان**» يُصلى عليه.

وكلمة: «**النور**»: تعنى أن هذا النبى هو محمد رسول الله ﷺ وهو النور كما وصفه القرآن فى الكثير من الآيات:

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [**المائدة**: ١٥].

وكلمة «**الحقيقى**»: أكدت أن هذا النبى هو النبى الخاتم، وليس أى نبى، وذلك لأن جميع الأنبياء والمرسلين، خلقهم الله من نور النور الحقيقى، الأصل

النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، سيد المرسلين والأكوان جمعاء.

وكلمة «**كان**»، تعنى أن هذا النور الحقيقى موجود فعلاً ومن قديم الأزل، ولكنَّ الظهور ببعثته المحمدية فى هذا الوجود، لم يأتِ بعد.

«**الذى ينير كل إنسان**»: أى يُخرجه من الظلمات إلى النور، أى يجعله بعد كفره مُسلمًا، وبعد بُعده قريبًا، وبعد جُحوده عارفًا، وهذا يؤكد أن المقصود بهذا النور، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهذا كما ذكرتُ لكم متطابقٌ مع الآية القرآنية العظماء: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [**الحجرات**: ٧].

أى إن رسول الله محمد ﷺ فينا، بل وفى كل الأكوان من قديم الأزل إلى أبد الآبدين!، وكذلك يتطابق مع حديث صحيح ورد فى الأثر فيما معناه:

«**ما من شوكة يُشاكها أحدٌ إلا وأجدُ ألمها**».

وستعلمون أيها القراء والمؤلفون والكتاب معنى كل هذا من متابعة باقى الأجزاء التالية من هذه السلسلة النورانية حتى لا أطيل عليكم.

ولننظر سويًا إلى اللفظ البليغ ﴿ **فِيكُمْ** ﴾، فى آية (٧) من الحجرات، وهى تعنى الاستمرارية فى الماضى والحاضر والمستقبل، ولم يقل الله ﴿معكم﴾، وإلا لانتهى تواجد النبى معنا برحيله إلى الرفيق الأعلى.

وهذا يدل على أن الكل فيه بصيصٌ من نور نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهذا النور يزداد أو ينقص، على حسب درجة الإيمان بالله عز وجل، وبرسوله محمد ﷺ، وعلى درجة قرب هذا العبد من الله ورسوله محمد ﷺ.

وهذا يتطابق مع حديث: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الإيمان**» وفى رواية أخرى: «**فإنه يرى بنور الله**».

وكذلك يتطابق مع آية أخرى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾ [**الأحزاب**: ٦].

وكذلك يتطابق مع الحديث الذى ذكرته آنفًا فيما معناه:

«**لا يشاك أحدكم بشوكة إلا أجد ألمها**».

وكذلك يؤكد هذه الآيات والأحاديث قول سيدنا عبد القادر الجيلانى ﵁ فى صلاته على النبى ﷺ: «**روح الأرواح السارى فى جميع الأشباح**».

وفى هذا القدر الكفاية، ولنـدلف سويًا إلى باقى آية الإنجيل، «**آتيا إلى العالم**»: أى إنه لم يأت بعد إلى الحياة الدنيا ببعثه للناس بالرسالة وبالكتاب وهو القرآن، وبالإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وهذا المقطع من الآية التاسعة من إنجيل يوحنا يُؤكد أن هذا الكلام غير منطبق تمامًا على عيسى ﵇، الذى كان مُعاصرًا للمتحدث نبى الله يوحنا المعمدان ﵇، بل وولد عيسى ﵇ بعد يوحنا المعمدان عليهما السلام بحوالى ستة شهور.

وكذلك لو وضعنا فى الاعتبار، أن المسيح ﵇ كان موجودًا فى وقت هذه النبوءات وهذه البشارات من يوحنا المعمدان يحيى ﵇، فلو كان يوحنا المعمدان ﵇ يقصد بهذه النبوءات، وهذه البُشْريات عيسى ﵇ لقال: «**أتى**» وليس «آتيًا» ولقال: إنه عيسى ابن مريم المسيح ﵇، ولكن اللفظ «**آتيًا**» تدل على أن المقصود بهذه النبوءات وهذه البُشريات لا يُمكن أن يكون المسيح ﵇، وذلك لأن يسوع المسيح ﵇ كان مُعاصرًا ليوحنا المعمدان ﵇، وهذا الدليل الأكيد من كتابكم المقدس الإنجيل، والذى يبشر فيه يوحنا المعمدان ﵇، وهو مُعاصرٌ للمسيح عيسى اليسوع ﵇، أن هذا النور الحقيقى (أى النبى الخاتم) لم يأتِ بعد، وأن هذا النور الحقيقى، (أى النبى الخاتم)، ما زال آتيًا إلى العالم، أى إن هذا النور الحقيقى (أى النبى الخاتم) لم يُبعث بعد، وفارقٌ كبيرٌ أيها المؤلفون والكتاب بين «آتيًا» و«أتى»، «آتيًا»: أى لم يأتِ بعد وسيأتى فى وقت لاحق!! أما «أتى»: أى جاء فعلاً فى الوقت الماضى، أو الحاضر، والمعاصر.

أراكم مُكفهِّرى الوجوه، عابسى القسمات والملامح، أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، ولكنها الحقيقة المجردة أيها الإخوة الأعزاء، وهذا هو نص الإنجيل، ليُحق الله الحق بكلماته.

ولنأت إلى الآية العاشرة والتى فيها ما فيها من الحقائق والدِّلالات المباشرة، بأن «**الكلمة**» التى بدأ الله بها الآيات فى الآية (١)، هو الأصل النورانى الأعظم النبى محمد رسول الله ﷺ، وهى: «**فى البدء كان الكلمة**»، وهاكم الآية العاشرة.

عاشرًا: «كان فى العالم وكُوِّنَ العالم به ولم يعرفه العالم».

وهنا اليقين الدامغ، والبرهان الساطع، والإرهاص القاطع، بأن المتحدث عنه فى الآيات السابقة من إنجيل يوحنا الإصحاح الأول، لا يمكن أن يكون عيسى عليه السلام، وإلا لو كانت تخص المسيح عليه السلام لقال يوحنا المعمدان عليه السلام «وقد عرفه العالم»، وذلك لأنَّ العالم وقتها أصبح يعرف يسوع المسيح عليه السلام بل ويؤمن الكثير من بنى إسرائيل برسالته وإنجيله، وكذلك لأن يوحنا المعمدان عليه السلام قد عاصر المسيح عليه السلام، بل وقد عَمَّدَ يوحنا المعمدان عليه السلام المسيح يسوع عيسى عليه السلام، كما تعرفون جميعكم أيها الكتاب والمؤلفون الأجلاء.

فلو كان المقصود بهذه البُشريات عيسى عليه السلام لقال يوحنا المعمدان عليه السلام «وقد عرفه العالم»، ولكن يوحنا المعمدان عليه السلام قال: «ولم يعرفه العالم» أى إنه لم يأتِ بعد، وأنه آت فى وقت لاحق، أو بعد زمن قريب.

إذن بكل تأكيد المُبشَّر عنه فى هذه الآيات، هو نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ، كما أخبر عنه يوحنا المعمدان عليه السلام، «**كان فى العالم**»، وهذا تأكيد على أن المقصود هنا هو الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ.

ونبينا محمد ﷺ، هو أول ما كان فى هذا العالم، وفى الأكوان قاطبةً، ولننظر سويًا إلى «**كُوِّنَ العالم به**» نجد أن لفظ «**كُوِّنَ**» يُؤكد ما قلناه سابقًا فى حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه، أن الله عز وجل خلق من الأصل النورانى الأعظم، النبى محمدًا رسولَ الله ﷺ، كل المخلوقات قاطبة، وكل الأكوان

جمعاء، قد خلقها الله، من هذا الأصل النورانى الأعظم ﷺ.

وكذلك آية: «**وكُوِّنَ العـالم به**» تؤكد مـا ذكره الإصحاح الأول من سـفر التكوين فى التـوراة المقدسـة «العهد القـديم»، فيـاله من ترابط بليغ، وتواصل مُحكم، واتحاد فريد، ليُحق الله الحق بكلماته، ويُتمَّ الله نوره ولو كره الكافرون.

ألا ترون أيها المؤلفون الأعزاء والكتاب الأجلاء، أن الثلاثة كتب السماوية؛ التوراة والإنجيل والقرآن، تتعانق مـعًا لدحض جميع الافتراءات، والمزاعم على الدين الإسلامى الأعظم، وقرآنه العظيم الأعظم، ونبينا محمد رسول الله ﷺ!

وأراكم أيها المؤلفـون والكتاب الجـهابذة مُطأطئى رؤوسكم، وكـأنما الطيرُ على رؤوسكم، وقـد اسودت وجوهـكم، تقولون: هل بعـد عشرين قـرنًا من الزمان، وفى العام السادس من القرن الواحـد والعشرين، يأتى أحد أتباع النبى محمد ﷺ حتى يشرح لنا، ويعيد تأويل آيات إنجيلنا المقدس؟

بل وأسمع أصواتكم أيها المؤلفون الأعزاء تتـعالى، وأسمع صرخاتكم أيها المؤلفون الأجـلاء تتوالى، وتقولون: لا، إن كل هذه الآيات السابقـة فى إنجيل يوحنا، تتحدث عن نبينا المسيح يسوع عيسى عليه السلام.

فـأجيـبكم أيهـا الكتـاب والمؤلفون الظـالمون لأنفسـهم، والمكلومـون فى عقولهم، دعونا نتواصل، ونتروى، ونتأنى، فى باقى الآيات التالية، علَّنا نصل إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، وحتى نهتدى إلى الـقول الفصل، حتى لا تغضبوا منى ولا تثوروا علىّ، والآن لندخل فى رحاب الآية الحادية عشرة:

الحادى عشر: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله».

وهذه الآية بالذات لا تنطبق على عيسى عليه السلام بأى حال من الأحوال، لأن معظم من كان حول المـسيح عيسى عليه السلام من بشر آمنوا به وقـبلوه، ورحبوا به وعضدوه، وآزروه بل ونصروه.

وهذه الآية تنطبق بالأحرى على نبينا محمـد ﷺ، وذلك لأن قبيلته قُريشًا لم تقبله، وكذلك أقـاربه ﷺ لم يتقبلوا دعوته، ولم يؤمن معظم أعـمامه به،

ولم ينصروه، ولكنهم حاربوه وأخرجوه من بلده مكة المكرمة، فهاجر المصطفى ﷺ إلى المدينة المنورة، هربًا من بطش كل وشباب وشيوخ قريش، مثل أبى لهب وأبى جهل، ومن بطشهم بأتباعه من المؤمنين به.

وهذا يؤكد أن خاصته من أعمامه وقبيلته قريش لم تقبله، وهذا يتطابق مع آية يوحنا المعمدان عليه السلام: «**إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله**».

وهنا ألمح فى عيونكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الشك والحيرة والزيغ، فدعونا نقطع الشك باليقين، ونأتى إلى الآية الثانية عشرة، وهى آية اليقين وعدم الحيرة، أيها المؤلفون والكتاب، الذين ليس لهم هدفٌ إلا تشويه الإسلام، وتشويه نبى الإسلام، والحكم بأن القرآن مُزيف ومُؤلف وموضوع، بل ونزل به إبليس على «الدعىّ» محمد بن عبد الله ﷺ، أو قام بتأليفه ووضعه بحيرا الراهب النسطورى، كما أشاع ذلك مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا، وهاكم الآية (١٢) آية اليقين.

الثانى عشر: «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سُلطانًا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه».

ونحن على يقين بأن هذه الآية لا تخصكم على الإطلاق، أيها المؤلفون والكتاب العظماء من أهل الكتاب، وذلك لأن عيسى عليه السلام قد أعطاكم عهدًا وميثاقًا كسلفه موسى عليه السلام، الذى أعطى بنى إسرائيل عهدًا وميثاقًا أن يصيروا أبناء الله، أى أولاد الله، أى المؤمنين باسمه، كما شرح لكم ذلك نبى الله يوحنا المعمدان عليه السلام، فقلتم وادعيتم يا أهل الكتاب بأن المسيح هو ابن الله الحقيقى، وحاشا لله، وقالت اليهود بأن عُزيرًا هو ابن الله الحقيقى، وحاشا لله، أى إنكم **يا أهل الكتاب لم تؤمنوا باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.**

بل وعبدتم يا أهل الكتاب عيسى عليه السلام، وأشركتموه مع الله.

ولهذا أكد عليكم يوحنا المعمدان عليه السلام، شارحًا لكم معنى أولاد الله، أو أبناء الله، أى المؤمنون باسمه، أى الموحدون باسم الله، وأنه الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وهذه الآية بالذات لا تنطبق عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فمنكم من يقول: إن الله ثالث ثلاثة، ومنكم من يقول: إن المسيح ابن الله، ومنكم من يقول: إن المسيح هو الله ذاتًا وصفاتًا، ومنكم من يقول: إن الله تجسد فى بشرية المسيح عليه السلام، ومنكم من يقول: إن عُزيرًا ابن الله، ومنكم من خلع الأسماء الحسنى لله على المسيح عليه السلام، ومنكم من يقول: إن الروح القدس صورة من صور الله، ومنكم من يقول: بأن الروح القدس مُنبثق من الله، ومنكم من يقول بأن الروح القدس مُنبثق من الابن عيسى عليه السلام، بل إن منكم من يقول بأن الروح القدس مُنبثق من الآب الله ومن الابن عيسى عليه السلام وحاشا لله.

وهذه الأقوال والمزاعم، وحاشا لله، أن يكون أيًا منها يُحالفُهُ الصواب، وأرد عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب بأن هذه الآية الثانية عشرة لا تنطبق إلا على نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهاكم الشرح بالتفصيل:

أولاً: عن الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ فقد أخذ الله العهد والميثاق على النبيين والمرسلين أجمعين، أن يُؤمنوا ويقبلوا، بل ويعاهدوا هذا الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، فأقر جميع الأنبياء والمرسلين بذلك، بل وشهدوا على أنفسهم، وشهد الله عليهم جميعًا، وقد أعطاهم الله سلطانًا وميثاقًا، أن يصيروا أولاد الله، أى المؤمنين باسمه، أى أنبياء ورسل الله جل وعلا، أى إن الله قد أعطاهم الميثاق أن يكونوا أنبياء ومرسلين، نظير إيمانهم بالأصل، وعهدهم للأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، وذلك كما فى آيات الميثاق فى قرآننا الأعظم وهى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧].

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٢ – ٨٣].

أليس فى هذه الآية من إنجيل يوحنا ١ : ١٢، وكذلك فى آيتى الميثاق من قرآننا الأعظم من دحض ونفى لما جاء فى وثيقة الراهب بحيرا، من أن نبينا محمد ﷺ قد تتلمذ على يد الراهب بحيرا، وأن الإسلام مؤلف وليس رسالة سماوية، وأن جبريل وهم كبير، وحاشا لله؟

أليس فى هذه الآية من إنجيل يوحنا ١ : ١٢، من تكذيب لكل مزاعمكم يا أصحاب وثيقة الراهب بحيرا، بل وفيها أن محمدًا هو سيد المرسلين والأنبياء أجمعين؟

ثانيًا: عن محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ، فكل الذين آمنوا بالله، وبأن محمدًا ابن عبد الله ﷺ، هو رسول الله الواحد الأحد، وكذلك كل من شهد الشهادة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فقد أعطاهم الله عهدًا ووعدًا من الله أن يجعلهم المؤمنين باسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وإليكم هذه الآيات الجليلة من قرآننا الأعظم التى تؤكد هذا المعنى:

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨].

وهذه الآية تؤكد على أن الذى سمانا مسلمين، هو أبونا وأبوكم إبراهيم، فلو جحدتم إسلامنا، فقد جحدتم أباكُم إبراهيم، فهل ترضون يا أهْلَ الكتاب أن تجحدوا ما قاله أبوكم إبراهيم؟

ولنقف أيها المؤلفون والكتاب أعداء الإسلام، أمام عبارة «**المؤمنون بإسمه**» لأنها تدُلَ على معنى واحد، ومفهوم واحد، لا بديل له ولا ثانى له، وهو التوحيد لله عز وجل، والذى تقوم عليه الديانة الإسلامية، بل وتقوم عليه باقى الديانات الأخرى، لولا تحريفها وخروجها عن مسارها، الذى أرسل الله به النبيين والمرسلين السابقين، أمثال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

فالمؤمنون باسمه تعنى المؤمنون باسم الذات الله الواحد الأحد.

وهذا هو لُب الدعوة الإسلامية المحمدية، «**لا إله إلا اله محمد رسول الله**»، وكذلك لُب القرآن الأعظم، والتوحيد هو لُب كل الرسالات السابقة، لولا أن العاملين عليها من كهنة وأساقفة وآباء وقساوسة، قد أخرجوها عن مسارها.

ولا يمكن أن تنطبق هذه الآية والعبارة، إلا على نبينا محمد ﷺ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنطبق عليكم أيها المؤلفون والكتاب، أعداء التوحيد الإلهى، وأصحاب نظرية الثالوث المقدس، وأن الله ثالث ثلاثة أقانيم.

«**الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين**».

وهذه الآية الجليلة والعبارة الجميلة تتطابق مع سورة الإخلاص:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [**الإخلاص**: ١ - ٤]

فالذين آمنوا بنبينا محمد ابن عبد الله ﷺ، الصورة البشرية النبوية العظماء، هم المؤمنون باسم الذات الإلهية الله، الذى ليس كمثله شىء، ولم يكن له كفوًا أحد، لا محمد ﷺ، ولا عيسى عليه السلام، ولا موسى عليه السلام، ولا عزير عليه السلام، ولا حتى الروح القدس عليه السلام، لأنهم جميعًا قد خلقهم الله عز وجل!!، وكذلك المؤمنون باسمه، تعنى أنهم المؤمنون باسم الله، الذى لا

تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو الـذى يجعل الأبصار تدرك ما يريده الله عز وجل.

فهل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، على إصراركم أن هذه الآيات وردت فى نبى الله عيسى عليه السلام؟

وهل ما زلتم على تصـوركم وتوهمكم، بأنكم المقصـودون بكلمة أولاد الله؟

إيمانكم بأنكم أولاد الله، لا يتم إلا بـحذف «**أى المؤمنون بإسـمـه**» من نص الآية، فهل ترضون أن نحذف «**أى المؤمنون بإسـمـه» من الآية؟**، فقد أوضح لكم نبى الله يوحنا المعـمدان، يحيى بن زكـريا عليهـما السلام، مـعنى كلمة عظيـمة تستندون عليها أيها المؤلفون العظام الأجلاء، فى أن عيسى عليه السلام ابن الله؟

وأقول لكم أيها الأجـلاء أن عيسى ابن مريم هو ابن الله فـعلاً، ليس بنوة جسد كما تعتقدون، ولكنها بنوة روح أى إيمان بالله، وهو رسول الله ونبى الله.

وكذلك عُزير عليه السلام هو ابن الله فعلاً، ليس بنوة جسد، ولكنها بنوة روح، أى مؤمن بالله ورسول الله، **ولهذا أخبـركم يحيى يوحنا المعـمدان عليه السلام أن معنى أولاد الله أى المؤمنون باسمه الواحد الأحد**.

إذن كل الأنبياء والمرسلين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهيـة الله، وكذلك كل المؤمنين والصـالحين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهـية الله، وكذلك كل الأوليـاء والعارفين هم أبناء الله، وهم أولاد الله، أى المؤمنون باسم الذات الإلهية الله عز وجل.

وهذا هو القول الفـصل لتوضيح مـعنى أبناء الله، أو أولاد الله، إذن أبناء الله هم المؤمنون بالله، أو هم المـوحدون لله وبالله، ومـا عليكم أيها المؤلـفون الأجلاء والمفكرون الأعزاء والمفسرون الأفـذاذ، إلا أن تُفَسروا كلمة أولاد الله، أى أبناء الله فى كل كتابكم المقدس، وستجـدون جميعًا أن هذه الكلمة ليس لها معنى إلا ما قاله يوحنا المعمدان عليه السلام «أن أولاد الله (أبناء الله) أى المؤمنون باسمه».

وهذا كله يؤكده قرآننا الأعظم عن يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا عليه السلام فى آية بليغة وهى، فى سورة مريم (١٢):

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾.

ومعناها أن الله عز وجل قد آتى وأنعم على يوحنا، يحيى بن زكريا عليهما السلام الحُكْم والحكمة فى الصبا، وأمر الله يوحنا المعمدان عليه السلام، أن يُبَلِّغَ ما أوصاه به الله بقوة، ووصفه الله فى باقى الآية، بأنه كان تقيًا وبارًا بوالديه، ولم يكن من العصاة الجبارين، وأبلغ المولى بأن السلام عليه من عند الله، يوم ولد، ويوم يموت، وكذلك يوم يُبعث حيًا.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب يا أعداء الإسلام الأعظم؟

أرى فى هذا القدر الكفاية، ولنتواصل لنستكمل الآية (١٣):

الثالث عشر: «الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله».

وهذا هو أجلُّ وصف للأنبياء والمرسلين والمؤمنين بالله، والمؤمنين بأن الله قد خَلَّصهم بنفسه، أى المسلمين لله، وهم ليسوا من دم، أو من رغبة جسد، ولا من رغبة رجل، بل هم من مشيئة الله، كما شاء الله لهم من قديم الأزل، حين خلق الله الأنبياء والمرسلين، من نور نبينا محمد، الأصل النورانى الأعظم ﷺ، ثم خلق الله من نور الأنبياء، أنوار المؤمنين والأولياء والصالحين والشهداء.

وذلك لأن أرواح الأنبياء والمرسلين خلقها الله عز وجل من تَفَصُّد عرق الأصل النورانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، وكذلك أرواح الأولياء والصالحين خلقها الله من تَنَفُّسِ أرواح الأنبياء والمرسلين.

وعلى ذلك يكون المعنى بالتفصيل: الذين طهرهم الله، وزكاهم الله بإرادته ومشيئته، وليس لهم مشيئة، فى أنفسهم، وليس لهم أى رغبة دُنيوية أو أخروية

وليس لأى مخلوق منهم مشيئة فى أنفسهم كأولياء وأنبياء ومرسلين، ولكن المشيئة كلها أولاً وآخراً لله عز وجل، أولئك هم المؤمنون بالله حقًا، والمؤمنون بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وها نحن ندلف أيها القراء الأعزاء والمؤلفون الأجلاء إلى الآية الرابعة عشرة:

الرابع عشر: «والكلمة صَارَ جسداً وحَلَّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً».

فى هذه الآية التأكيد الناصع، والبرهان الساطع، لآية الميثاق فى قرآننا الأعظم، بل هى بالنص آية الميثاق:

﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [**الأحزاب**: ٧].

﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)** ﴾ [**آل عمران**: ٨١، ٨٢].

فالكلمة «**كونى محمد**»، صار محمدٌ الأصل النورانى الأعظم، النبى محمدًا رسول الله ﷺ، «**وحل بيننا**»، أى وقف معنا وأمامنا نحن معاشر الأنبياء والمرسلين فى القدم، وهو ما حدث قبل خلق الكون والأملاك والأفلاك، بل وقبل خلق آدم عليه السلام، وبعد خلق أرواح الأنبياء والمرسلين، من تفصد عرق الأصل النورانى الأعظم، أوقفهم الله، وأخد الله الميثاق على هؤلاء الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عيسى وعزير عليهما السلام، أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين، أن يُقرُّوا ويُؤمنوا بهذا الأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، بل وأشهدهم المولى على أنفسهم، بل وشَهِدَ الله عليهم جميعًا.

وقد رأى كل الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه، تمجيد وتعظيم الله عز وجل، لهذا الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ، ولما رأى كل

الأنبياء والمرسلين، تمجيد وتعظيم الله عز وجل لنبينا محمد رسول الله ﷺ أوحى لهم هذا التمجيد من المولى لنبينا، بأن هذا الأصل النورانى الأعظم، وكأنه النبى الأوحد الوحيد، أو الابن الوحيد الأوحد، أو المؤمن الوحيد الأوحد، فى مملكة الله عز وجل، والذى قد ملأه الله نورًا ونعمةً وحقًّا وإجلالاً وتعظيمًا.

ونورًا: لأن الله خلقه بقبضة من نوره الأعظم.

﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ [**المائدة**: ١٥].

ونعمة: لأن المصطفى هو النعمة المسداة.

﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [**النحل**: ١٨].

وحقًا: لأن الله الحق هو الذى أرسله بالحق.

﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [**الإسراء**: ٨١]، ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** ﴾ [**الإسراء**: ١٠٥]، ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [**البقرة**: ٢٦].

أى إن المؤمنين بالله فقط، هم الذين يعلمون أنه الحق، و﴿ **أَنَّهُ** ﴾: أى النبى محمد رسول الله ﷺ، أى إن المؤمنين بالله هم الذين يعلمون أن النبى محمد رسول الله ﷺ هو الحق من عند الله جل وعلا، **فهو الحق من الله الحق.**

وإليكم أيها المؤلفون والكتاب آية من كتابنا الأعظم القرآن، لتخبرنا أن أهل الكتاب الذين أوتوا الكتاب المقدس، وآمنوا به حق الإيمان، هم أيضًا يعلمون أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، هو الحق من عند الله جل وعلا، فرجائى وأملى يا أهل الكتاب، أن تسألوا أحباركم ورهبانكم وآباءكم وقساوستكم، ومؤكد أنهم لن ينكروا أن محمدًا رسول الله ﷺ هو الحق من الله الحق، وقد جاء بالدين الحق وبالكتاب الحق، لأن الله تعالى من الاستحالة أن يخبرنا بشىء غير صحيح، وهاكم هذه الآية من سورة البقرة:

﴿ **وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [**البقرة**: ١٤٤].

ومعناها الإجمالى: أن الذين أوتوا الكتاب المقدس الحقيقى من توراة وإنجيل، ومَسَّ هذا الكتاب المقـدس، شغافَ قلوبهم بالفعل، ليـعلمون أن نبيَّنا مـحمدًا رسولُ الله ﷺ، هو الحق من الله جل وعلا.

بل هو الحق من الحق بالحق، والقرآن هو الحق ونزل بالحق.

أى إن المؤمنين بالكتاب المقدس الحقـيقى، والذى لم يُحَرَّف بأيدى العابثين بالتوراة والإنجيل، فـهؤلاء يعلمُون، بل ويؤمنون بأن محـمدًا رسول الله ﷺ، هو الحق من ربهم، ونزل بالقرآن الحق من الله الحق عز وجل.

ففى هذه الآية ١: ١٤ من إنجيل يوحنا، التأكيد على أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ لم يكن بأى حـال من الأحوال، تلمـيذًا للراهب بحـيرا، كمـا تزعم وتدعى وثيقة بحيرا، المؤلفة بأيديكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وهذه الآية تؤكد أن محمدًا رسـول الله القديم الأقدم قبل خلق الأكوان، وذلك بشهادة كل الأنبياء والمرسلين، وبشهادة إنجيل يوحنا ذاته.

ولندلف سويًا أيها المؤلفون والكتاب، إلى الآية (١٥) وهى:

الآية الخامسة عشر: «يوحنا شهد له ونادى قائلاً: هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى».

هذه العبارة البليغة فى هذه الآية: «**إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى**» وهذه العبارة هى أهم ما فى الآية وسوف نركز عليها أيها المؤلفون والكتاب.

فهـذا هو اسم إشارة عـائد على النبى الخاتم، الـذى قد أخبـرتكم عنه أنا يوحنا المعمدان، فى الإشارات والآيات السـابقة، من نفس هذا الإصحاح؛ أى إن هذا النبـى الخـاتم هو الـنور الأقـدم، وهـو الأصل النورانى الأعظـم، النبى الأعظم، النبى الخاتم، محمد رسول اللـه ﷺ، وهذه الآية السابقة تؤكد شهادة يوحنا المعـمدان عليه السلام فى الإنجيل، لأن الذى يأتـى بعدى لا أستـحق أن أحمل حذاءه أو أحل سيور حذائه، وهو مؤكد عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ولنسأل أنفـسنا لماذا هذا الكلام لا ينطبق على عـيسى عليه السلام؟ ولكنه ينطبق على نبينا محمد ﷺ؟

الكلام لا ينطبق على عيسى عليه السلام، وذلك لأنه كان مُعاصرًا ليوحنا المعمدان عليه السلام، بل ولقد عَمَّدَ يوحنا المعمدان عيسى ابن مريم عليهما السلام كما علِمنا جميعًا فى كتابكم المقدس، فلو كان عيسى عليه السلام هو المقصود ببشارات نبى الله يوحنا المعمدان عليه السلام، لاعتمد يوحنا المعمدان عليه السلام من عيسى المسيح يسوع عليه السلام .

وكذلك لقول يوحنا المعمدان عليه السلام **«يأتى بعدى»** أى إن المقصود من كلام يوحنا أنه لم يأتِ بعد، ولو كان المقصود بكلام يوحنا المعمدان عليه السلام هو عيسى عليه السلام، لقال يوحنا المعمدان عليه السلام: أتى معى، لأن يوحنا المعمدان وعيسى ابن مريم عليهما السلام، كانا فى عصرٍ واحد، وكل منهما مُعاصرٌ للآخر، بل وكانا ابنى خالة.

إذن لفظ **«يأتى بعدى»** يدل على أن هذا النبى سوف يأتى بعد عصر يوحنا المعمدان عليه السلام، وبالأحرى بعد عصر عيسى المسيح عليه السلام، المعاصر ليوحنا المعمدان عليه السلام، فاللفظ واضح وصريح جدًا أيها الكتاب والمؤلفون.

إذن المقصود هنا هو أول الخلق ونبينا محمدٌ رسول الله ﷺ، وباقى كلمات الآية (١٥) تؤكد على ذلك، ولننظر معًا إلى باقى الآية:

«صار قدامى لأنه كان قبلى».

ومعناها الإجمالى: أن الذى سيأتى بعدى، هو نبينا محمد رسول الله، صار أمامى، لأن الله جعل مقامه أعلى من مقامى، فهو سيد الأنبياء وخاتمهم، وإمام المرسلين، لأنه كان قبلى، فهو أول الخلق من قديم الأزل، وهو قديم متجدد.

أليس فى هذه الآية ١ : ١٥ من إنجيل يوحنا من النفى التام والدحض الذؤام، للوثيقة المزعومة الموهومة والتى تسمونها وثيقة الراهب بحيرا، والتى تؤكدون فيها، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن الراهب بحيرا هو الأستاذ الملهم لنبينا محمد ﷺ، وأنه قد ألف القرآن الأعظم للنبى محمد ﷺ وحاشا لله.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى هذه الدلائل والبراهين والتأكيدات على أن هذه الآيات كلها تتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

فبالله عليكم، وبعقولكم المستنيرة أيها المؤلفون والكتاب، لو كان عيسى عليه السلام، هو المقصود بهذه البُشْريات وهذه النبوءات، فهل كان يَخفى على يوحنا المعمدان عليه السلام أن يذهب إليه ويعتمد منه على الأقل؟ فكما قال: «**لا أستحق أن أحل سيور حذائه، أو لا أستحق أن أحمل حذاءه**». فلماذا انتظر يوحنا المعمدان عليه السلام حتى أتى إليه المسيح يسوع عيسى عليه السلام واعتمد منه؟

فلو كان عيسى عليه السلام هو المقصود بهذه البشارات، لسعى إليه يوحنا المعمدان عليه السلام، بل ولمكث إلى جواره لا يُفارقه.

ولنتواصل سويًا فى هذه الرحلة الشيقة، ومع الآية (١٦):

السادسة عشرة: «ومن مِلئه نحن جميعًا أخذنا. ونعمةً فوق نعمةً».

«**ومن مِلئه**» أى من فيض النعمة والحق والنور الربانى.

نحنُ جميعًا: شاملة لكل الأنبياء والمرسلين، بما فيهم عيسى عليه السلام، بل والمُتكلم والمُتحدث يوحنا المعمدان عليه السلام، أى من نور محمد رسول الله ﷺ الأعظم، والذى قد ملأه الله نورًا، وذلك لأنه كان قبضةً من نور المولى عز وجل، قد أخذ واقتبس كُل الأنبياء والمرسلين.

وعبارة: «**نعمةً فوق نعمةٍ**» فى هذه الآية معناها أن نعمةً أعلى من نعمة، أو أن درجةً هى أعلى من درجة، أو أن نورًا هو أعلى من نور، وهذا يؤكد أن نور نبينا محمد ﷺ، هو أعلى من نور الأنبياء والمرسلين جميعًا، بما فيهم النبى المتحدث، وهو يوحنا المعمدان عليه السلام، وكذلك النبى المعاصر له وهو المسيح يسوع عيسى عليه السلام.

وكذلك تعنى أن كل هؤلاء الأنبياء والمرسلين، قد أخذوا من هذا النور الأعظم، وهو الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، من قديم الأزل.

ولنتوقف أيضًا عند نفس عبارة، «**نعمةً فوق نعمةٍ**»، وهى تعنى أن نعمةً قد

علت نعــمــة أو أن نورًا قــد عــلا نورًا أى إن نور هذا الأصــل النورانى الأعظم محــمد رسول الله ﷺ، قد عــلا وعظمَ على نور الأنبياء والمرسلين أجــمعين، وذلك لأن جمــيع الأنبياء خلقــهم الله من هذا النور الأعظم، للأصل النورانى الأعظم النبى مــحــمد ﷺ، وهــذه الآية تتوافق وتــتطابق مع آية رقم (٣٥) فى سورة النور وهى: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾!

أما تشعرون بالحسرة والندامة أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، على أنكم قد أضعتم أوقاتكــم، فى الهجوم على إسلامنا ونبينا وقرآننا، ولم تدرســوا كتابكم المقدس حق الدراسة، ولم تتدبروا آياته حق التدبر.

أما تشعرون بالخزى والخسران، يا مؤلفى وثيقة بحيرا الراهب المزعومة، فيا مــؤلفى هذه الوثيقــة الموهومة والمــكذوبة، اقرأوا آيات كــتابكم المقــدس أولاً، واستوعــبوها جيدًا حــتى لا تظلموا هذا النبى الأعظم محــمدًا رسول الله ﷺ، وأنتم جاهلون لقدره ومقداره الأعظم.

السابعة عشرة: «لأن الناموس بموسى أُعطى. أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا».

وهنا الدلالة الواضحــة والأكيدة من أن يوحنا المعــمدان عليه السلام، كان يَعرفُ المسيح عليه السلام ابن خالته، ولم يكن يوحنا المعمدان عليه السلام يقصد المسيح البتة، فلو كان يقصده، لماذا لم يذكر اسمــه إلا فى الآية ١٧؟ إذن بكل تأكيد يوحنا المعمدان عليه السلام لم يكن يتحدث عن المســيح يسوع عيسى عليه السلام، بل كان يتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

والآية (١٧) هى أول آية تخص المسيح عليه السلام، وهذه الآية (١٧) مهمة جدًا، لأنها تؤكــد أن التوراة والإنجــيل هما نامــوسُ الله الذى قد ارتضاه لشــعب الله اليهود، أو بالأحرى والأدق، لبنى إسرائيل، حتى يأذن الله ببــعثة محمد رسول الله ﷺ، وقــد وصف الله على لســان يوحنا المعــمــدان عليه السلام التوراة بكــلمة ناموس، وهــى كلمة تليق بكليم الله مــوسى عليه السلام، ووصف الإنجــيل بالنعمــة والحق، وهى كلمة تليق بنبى الله عيسى عليه السلام.

وهذه الآية تعنى أن كتاب التوراة، ناموس موسى ابن عمران، قد استَكْمَلَ نعمته وحقه بإنجيل المسيح يسوع عليه السلام، وأن المسيح جاء ليتم التوراة بالإنجيل، وكلام يوحنا المعمدان عليه السلام ألفاظه دقيقة جدًا وبليغةٌ جدًا، فلم يقل يوحنا المعمدان عليه السلام، أن النعمة والحق قد انتهيا بيسوع المسيح عليه السلام، فلو قال ذلك لكان المسيح يسوع عليه السلام هو النبى الخاتم، كما تزعمون أيها المؤلفون.

ولكنه قال: «**أما النعمة والحق فيسوع المسيح صارا**»، وصارا أى أصبحا، وتأكدا، ولكنهما لم ينتهيا، لأنهما سوف يبلغان المنتهى برحيل نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم، إلى الرفيق الأعلى وذلك فى سورة المائدة الآية (٣):

﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾.

وهذه الآية ١ : ١٧ من إنجيل يوحنا، تؤكد على بشرية عيسى عليه السلام، وأنه ليس إلا نبيًا ورسولاً، أرسله الله عز وجل لاستكمال ناموس موسى عليه السلام بالإنجيل المقدس، وفى هذه الآية النفى التام لما تدعونه من ألوهية أو ربوبية المسيح عليه السلام، وفيها الدحض العام لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

ولنأت إلى دحض معتقداتكم، فى أن المسيح ابن مريم هو الله، أو ابن الله، كما تعتقدون، فهيا بنا لنُحلق فى رحاب الآية (١٨)، وهذا نصها:

الآية الثامنة عشر: «اللهُ لمْ يَرَهُ أَحَدٌ قطُّ. الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خَبَّرَ».

قال يوحنا المعمدان عليه السلام: الله لم يره أحدٌ قط، مع العلم أن المسيح عليه السلام الذى تدَّعون أنه الله، كان مُعاصرًا ليوحنا المعمدان عليه السلام، فكيف يكون المسيح عليه السلام هو الله، ويقول يوحنا المعمدان عليه السلام: أن الله لم يره أحد قط؟، فكيف يكون عيسى عليه السلام هو الله؟

إذن المسيح يســوع عيسى عليه السلام، لا يمكن أن يكون بأى حال من الأحوال هو الله، وذلك بنص كتابكم، ونبيكم يوحنا المعمدان عليه السلام، وهذا هو النفى التام، والدحض العام، لكل مـا تزعمون وتدعون، على الله عـز وجل، وكذلك هو نفى لأن يكون عُزير عليه السلام ابنًا لله، فكما قال يوحنا المعمدان عليه السلام: «**الله لم يره أحد قط**»، وكلمة «**قط**»، تعنى القطع بعدم الرؤية أبدًا، بل واستحالتها فلم يرَ اللهَ أحدٌ من المخلوقين أو الأنبياء أو المرسلين، على حقيقته الإلهية والذاتية.

وهذه الآية تتوافق تمامًا مع آية الأنعام رقم (١٠٣) فى قرآننا الأعظم:

﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾ .

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتـاب، هل شاهد اللهَ أو رآه أحدٌ، من الأنبياء أو المرسلين على صورته الإلهية الحقيـقية؟، حتى يشاهده أو يراه أى مؤمن، أو إنسان عادى على صورته الإلهية الذاتيـة؟ وفى هذا المقطع الدحض التام لعقيدة الثالوث المقدس، كما أن فيه التأكيد على بشرية المسيح عليه السلام.

والجزء الأخيـر من الآية (١٨)، تأتى لكم أيها المؤلفون والكـتاب الأجلاء بالطامة الكبـرى، على الرغم من لهفتـكم لسماعهـا، لأنكم على يقين تام، بل وتأكد جازم، على أنها تخص عيسى عليه السلام، ولكنى أقول لكم إن هذه العبارة فى الجـزء الأخيـر من الآية (١٨) تعـود على العبـارة (١٤) فى الآية (١٤) والتى تقول: «**كما لو حيـد من الآب**»، بل وتؤكد كل الآيات السابقة، فـيما عدا الآية (١٧)، والتى تتحدث عن المسيح عليه السلام.

والعبارة الأخيـرة من الآية (١٨)، والتى نصها: «**الإبن الوحيـد الذى هو فى حضن الآب هو خَبَّرَ**»، تؤكد أن المقصود بها هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأنه الإبن الوحـيد، أى النبى أو الرسـول، الأوحد الوحيـد، أو المؤمن الوحيـد، الذى هو فى حضن الآب، أى فى مـعيـة الله عز وجل، بل واسـمه محــمد، بجوار اسم الذات الله جل جلاله، فى الشـهادة «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، فنبينا محـمد رسول الله ﷺ هو النبى الوحيد والأوحد، والذى اقترن اسمه مع الاسم الأعظم للذات الإلهية الله، فى الشهادة الإلهية المحمدية.

إذن اسم نبينا محمد هو فى حضن، أى ملاصق لاسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة، وكذلك فى آية (٢٩) من الفتح، وهذا نصها: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ**﴾

ولفظ «**خَبَّرَ**»: أى حدثنا أو أعلمنا أو أخبرنا، فما رأيكم، هل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب، مُصرين على عنادكم وإصراركم؟

فكلمة خَبَّرَ، أى أنبأنا وأعلمنا نحن فى قرآننا الأعظم، كما ذكرت لكم فى آية الأنعام (١٠٣)، وكذلك هو خَبَّرَ وأعلم الأنبياء جميعهم.

ففى هذه الآية ١ :١٨ من إنجيل يوحنا ، إحقاق لنبوة ورسالة نبينا محمد رسول الله ﷺ على عكس ما تدعونه، يا مؤلفى وكاتبى، وواضعى وثيقة بحيرا الراهب المزعومة، بل وفيها من تأكيد أن نبينا محمد ﷺ هو النبى الوحيد، والرسول الأوحد، الذى اختاره الله عز وجل، ليكون اسمه محمد بجوار وفى حضن اسم الذات الإلهية الله، وذلك رغمًا عن أنوفكم أيها الكارهون الحاقدون.

وها نحن ندلف إلى الآية (١٩)، معكم أيها المؤلفون والكتاب.

التاسعة عشرة: «**وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟**».

إذن فماذا كان السؤال، حتى تقول الآية هذه هى شهادة يوحنا؟ ماذا كان السؤال حتى تصبح إجابة يوحنا المعمدان شهادة؟

من المؤكد أن السؤال كان لنبى الله يوحنا المعمدان عليه السلام،هل أنت المسيح أم لا؟ وهل أنت النبى الخاتم أم لا؟ اللذان بشر بهما الكتاب المقدس.

وهذه الإجابة تؤكد أن هذه شهادةٌ دامغةٌ من يوحنا المعمدان عليه السلام،حين سأله أهل أورشليم، من كهنة ولاويين، عن من هو، أهو المسيح عليه السلام؟ أهو النبى الخاتم الذى أنبأهم عنه كتابهم المقدس، بعهديه القديم والجديد؟

فأجاب يوحنا المعمدان عليه السلام، بكل هذه المعلومات والبشارات، والإشارات المستفيضة والواضحة عن النبى الخاتم محمد رسول الله ﷺ، ثم أجاب عن يسوع

المسيح ﷺ في الآية (١٧)، والتى يخبرهم فيها بأن يسوع ﷺ سيُكمل ناموس التوراة بالإنجيل، فأصر اليهود من أورشليم على سؤالهم ليوحنا المعمدان: هل أنت المسيح يسوع، أم لا؟ بعد ما أدلى بكل أوصاف النبى الخاتم، ولم يسألوا عن نبينا محمد النبى الخاتم رسول الله ﷺ، وبعد هذه الإرهاصات والبراهين الكثيرة، والتى أجابهم بها يوحنا المعمدان ﷺ،فى شهادته للنور، نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ولما طارد يهود أورشليم يوحنا المعمدان بالأسئلة، وألّحُوا عليه بإزعاج: هل أنت المسيح يسوع أم لا؟ وذلك بعد اعتبارهم كل الآيات السابقة، إلا الآية (١٧)، أنها الشهادة بل الشهادات عن نبينا محمد، النبى الخاتم ﷺ.

ولنأت إلى إجابة يوحنا المعمدان ﷺعن من هو، فى الآية (٢٠):

الآية العشرون: «**فاعترف ولم ينكر وأقَرَّ إنى لست أنا المسيح**».

ولنقف جميعًا عند لفظ، "**فاعترف**"، وهذا يعنى أن اليهود قد أطبقوا على يوحنا المعمدان، بل وضَـيَّقُوا عليه الخناق، بل وأرهقوه بالأسئلة، حتى وصل لدرجة الاعتراف والإقرار، وهذا الاعتراف والإقرار، ناتج عن مطاردة اليهود له بالأسئلة الكثيرة، هل أنت المسيح أم لا؟ وهل أنت اليسوع أم لا؟ فاعترف وأجابهم، ولم ينكر، بل وأقر لهم، أننى لست أنا المسيح يسوع ﷺ، والذى سيُكملُ ناموس التوراة بالإنجيل المُقدس، ذو النعمة والحق.

واعترف لهم، بأننى أنا يوحنا المعمدان ﷺ،وأنا الذى قد عمدت المسيح ﷺ.

فلما رأى يوحنا المعمدان اهتمام اليهود، وإلحاحهم بالسؤال عن المسيح يسوع ﷺ، وأحس وتيقن أنهم مَفْتُونون فيه وبه، ومُعتقدون فيه، أخبرهم بأن هذه الآيات والنبوءات والبشريات، هى كلها فى النبى الخاتم، محمد رسول الله ﷺ! والذى سوف يأتى بعده، وبعد المسيح ﷺ.

فلو كان يوحنا المعمدان ﷺ، يقصد بهذه الآيات والبشريات، المسيح يسوع ﷺ، لذكر اسمه صريحًا، ولقال النبى الذى معى، أو الذى أتى معى، أو

الذى جاء معى، أو النبى الذى اسـمه يسوع عليه السلام،والذى تسألون عنه، أو على الأقل لتفانى يـوحنا المعمدان عليه السلام، أن يعتمـد من المسيح يسوع عليه السلام، أو على الأقل لمكث ولبث عند قدمى المسيح عليه السلام، إذا كان عيسى عليه السلام، هو المقصود بأنه ليس بمستحق أن يحمل حذاءه، أو يحل سيور حذائه!

بل أخبر يوحنا المعمدان عليه السلام يهود أورشليم، بأن المسيح عليه السلام سيستكمل التوراة المقدسة بالإنجيل المقدس، أى أن المسيح عليه السلام هو بشر رسول من الله عز وجل، ليكمل رسالة وتوراة موسى بالإنجيل المقدس.

وأخبر يوحنا المعمدان عليه السلام، بأن هناك من هو الأجدر أن يعتبره ويعتبره كل اليهود أنه الابن الوحيد الأوحد، الذى هو فى حضن الآب.

وهو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وذلك لأن هذا النبى الخاتم محمد ﷺ، هو أول الخلق، ومنه وبه وله خلق الله الخـلق والخـلائق كلهم، بـل ولأجله، ومن أجلـه، بل ومنه ،خلـق الله الأكوان جمعاء، بما فيهم الأنبياء والمرسلين!

بل وأخبـر نبى الله يوحنا المعمـدان يحيى بن زكريا عليـهما السـلام، أن نبينا محمداً رسـول الله ﷺ هو الابن الوحيد، أو المؤمن الوحيد، أو الرسـول الوحيد، الذى يستوجب أن يكون فى حضن الآب، وأخبرهم يوحنا المعمدان عليه السلام، كذلك أن الله عز وجل هو الذى اصطفى مـحمدًا ﷺ، النبى الخاتم، واخـتاره أن يكون الابن والمؤمن الوحيد، والنبى الأوحد، الذى هو فى حضن الآب أى الله عز وجل.

وقد وضح لنا ولكم فى الصفحات السابقة، أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ هو النبى الوحيـد الأوحد، الذى قرن الله عز وجل اسمـه اسم الذات العَلِيَّة له «**الله**» مع اسم هذا النبى الخاتم «**محمد**».

وأسألكم أيها المؤلفـون والكتاب الأعزاء، هل يوجد مثل نبـينا فى كتابكم المقدس، أو حتى فى مؤلفاتكم وأساطيركم؟

وقد اعترف الكثـير والكثير من مؤرخيكم أن أحبـاركم وأساقفتكم وآباءكم ورهبانكم، قد حرفوا آيات الكتـاب المقدس، حتى تتوافق وتتطابق مع أهوائكم وأهوائهم، من أن عُزير عليه السلام ابن الله، أو أن اليسوع عيسى عليه السلام هو ابن الله،

بل هو الله مُتجسدًا فى بشرية المسـيح، وحاشا لله! والمسيح يسوع عيسى ﷺ بريءٌ من كل آبائكم وأساقفتكم ورهبانكم، الذين حَرَّفُوا آيات الكتاب المقدس، وعلى الأخص الإنجيل حتى يُوافق أهواءهم.

وقد قال المسيح ﷺ لليهود والفريسيين:

«يا أبناء قتلة الأنبياء».

بل وقد اعترف الكثير، أمثال فـولتير، فى القرن الثامن عشر الميلادى، بأن أصح الأناجيل الأربعة منحولة، إذن باقى الأناجيل مُشَـوَّهَة، ومُحرَّفة، ونالتها يد البُهتان والزُور، وقد اعترف الكثير من الرهبان والكتاب والمؤرخين والقساوسة، أن كل الكتاب المقدس قد أصابه التحـريف، ونالت منه يدُ البُهتان والزُور، بعد حوالى ثلاثة قرون فقـط من ميلاد المسيح ﷺ، بل وأجمع معظم المؤرخين، أن هؤلاء الأساقفـة والرهبان قد تفرغوا لجـمع المال، وكتابة الأساطيـر والخُرافات والخزعبلات، حتى أن الكنـيسة نفسها قد نالتها يدُ التـحريف، ولم تعد جديرة بلقب كنيسة.

وكذلك هذه الآيات السابقة من إنجيلكـم الأغرّ، على لسان يوحنا المعمدان ﷺ قـد أدار، بل وأطبق رحى الطاحـونة عـليكم أيهـا المؤلفـون والكتـاب، وكذلك أيها الرسامـون الأعزاء، الذين تسابقتم فى رسم صور للاستـهزاء بنبينا الأعظم، مـحـمد رسـول الله ﷺ، بل وتسـابق المؤلفـون والكتـاب فى نسج الأساطير حول وثيقة بحيرا الراهب المزعومة، والموهومة.

فكل ما نطلبه منكم أيها المؤلفون الأعزاء، يا من تُعادون الإسلام بلا وعى، أو فهم، أو إدراك لتعاليم الإسلام السمحة، وبلا تفهم لمعانى القرآن العظمى، كل ما نرجوه ونتـمناه منكم أن تتأنوا فى الهجوم علينا، وعـلى إسلامنا الأغرّ، وعلى قرآننا الأعظم، وعلى رسولنا الأعزّ علينا من أنفسنا وأرواحنا، وأولادنا وأهلينا.

وبالله عليكم، أن ارجعُـوا إلى كتابكم المقدس، وادرسُـوه بتأن وَرَوِيَّة، بل وأعيـدُوا تأويل آياته الجليلة، والتى قـد فسرها وأوّلَهـا الآباء والأساقـفة، على أهوائهم، وعلى حسب احتياجاتهم الوقتية.

وإنى أتضرع إلى الله عز وجل، أن تنظروا إلينا وتعاملونا، كما ننظر إليكم ونعاملكم، وبالله عليكم أن أحبُّونا كما نحبكم، وبجلُونا واحترمُونا وقدرُونا، كما نبجلكم ونحترمكم ونقدركم.

وأستحلفكم بالله عز وجل أن تحترموا ديننا كما نحترم أديانكم، وأن تعظموا كتابنا الأقدس القرآن، كما نقدس كتابكم المقدس، وأن تقدسوا نبيَّنا محمدًا رسول الله ﷺ، كما نُقدس أنبياءكم عيسى عليه السلام، ويوحنا المعمدان عليه السلام، وجميع الأنبياء والمرسلين، بل وجميع صالحيكم وأوليائكم، لأن الله ورسوله محمدًا ﷺ، قد أمرونا بذلك يا أهل الكتاب.

وإلى إنجيل يوحنا ذاته وفى إصحاحه الرابع عشر: ١٦ - ١٧:

السادسة عشرة: «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعَزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد».

السابعة عشرة: «روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكثٌ معكم ويكون فيكم».

فهاتان الآيتان تستحقان أن تؤلفَ فيهما كُتبٌ ومُجلداتٌ، لما تحتويه هاتين الآيتين ١٦ و ١٧ من كلمات بليغة، كل كلمة يحق لنا أن نؤلف فيها المجلدات.

وفى هاتين الآيتين: ١٦ و ١٧، التأكيد على دحض وثيقتكم المؤلفة، وثيقة الراهب بحيرا، وفيهما اليقين من أن نبينا محمد ﷺ هو نبى أرسله الله عز وجل بدين الإسلام، القديم المتجدد، الأبد المؤبد، بل وفيهما التأكيد على أن محمدًا رسول الله ﷺ هو معنا وفينا، ومعكم وفيكم، من قديم الأزل، إلى أبد الآبدين.

فماذا تقولون الآن عن الوثيقة المفبركة للراهب بحيرا؟

ولندلف معًا إلى الآية (١٦)، ولنتوقف عند عبارة: **«وأنا أطلب من الله آسف من الآب»**، أى إننى أطلب من الله، أو إننى أدعو الله أو إننى أدعو الرب، إذن هذا دليل واضحٌ، بل هو الدليل الدامغ، أن عيسى ابن مريم يسوع المسيح

عليه السلام لا يُمكن أن يكون الله، أو ابـن الله، وإلا كيف يـطلب الله من الله، أو كيف يـكون الله يدعو الله، أو كـيف يتوسل الله إلى الله؟ وهذا المقطـع يؤكد بكل يقين، على دحض عقيدة الثالوث المقدس، والتى ملأتم بها الأكوان.

وهذا دليل ضمن الدلائل، التى تثبت بشرية المسيح عليه السلام، وهذا دليلٌ أكيد، يدل على أن المسيح هو بشـرٌ رسولٌ، وكذلك يتحدث المسـيح عن المعزِّى، وهو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [المائدة: ٧٥].

ولفظة الـمُـعزى البليـغة، تعنى أن عـيسى عليه السلام، يود أن يُوْصِلَ لكم أيها المؤلفـون الأجلاء، بل يريد أن يُعَـرِّفْكُم، بل ويؤكد لكم أن نبـينَا محـمدًا ﷺ سيكون عزاءً لعيسى عليه السلام، فيما ارتكبه قومه من حماقات، من قولهم إنَّ عيسى عليه السلام ابن الله، أو هو الله، أو هو الله وقد تجسد فى بشرية المسيح، وحاشا لله عز وجل.

وكلمة مُعَزِّى تعنى أيضًا أنه سَيُـعْزِى، أى سَيُرجع الأمور إلى نصابها، من إخـبـار الله للناس أن المسـيح عليه السلام، مـا هو إلا نبى ورسـول من الله إلى بنى إسرائيل، بل إنه، أى المسيح، بشرٌ كبـاقى الأنبياء والمرسلين، وأن المسيح عليه السلام قد بَشَّرَ ونبأ بنبينا محـمد رسول الله ﷺ، وكذلك أن المسيح لا يُمكن أن يكون الله، لأن الله ليس كمـثله شىء فى الأرض ولا فى السماء، وكـذلك المسيح لا يمكن أن يكون ابن الله، لأن الله واحد أحدٌ، فردٌ صمدٌ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ.

وهذه الأمور كلهـا، التى سَيُرجِـعُها نبـينا المصطفى ﷺ إلى نصابهـا، قد حاول المسيح عليه السلام إيصالها، بل وتوضيحها وتأكيـدها لكم جميعًا، أيها اليهود والنصارى من أهل الكتاب.

ولكن غالبيتكم لم يَسْتَوْعِبُوا إلا ما يريدون.

وكذلك أخبر المسـيح يسوع عيسى عليه السلام، بأن نبينا محـمدًا رسول الله ﷺ سَيَـمْكُث معـهم وفيهـم إلى الأبد، وذلك لأنه خاتم الأنبيـاء والمرسلين، ولا

يوجد نبى بعده **حتى نبى الله عيسى** عليه السلام ، **فى ظهوره ومجيئه الثانى، سيكون خاتم الأولياء، لأن مجيئه وظهوره الثانى، ليس كرسول ونبى، بل كداعية وولىّ، وخاتمٍ للأولياء فى الأمة المحمدية العظيمة.**

وكذلك كلمة «يمكث»، تعنى **أن** : إسلام وقرآن، وأحاديث وتعاليم، وقيم ومُثُل، وسيرة نبينا محمد رسول الله ﷺ، ستمكث وستبقى مع الناس إلى الأبد.

حتى كلمة "**إلى الأبد**" لا تعنى إلى قيام الساعة فحسب، بل إلى الدار الآخرة، وذلك لأن الدار الآخرة هى الأبد والخلود.

﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** ﴾ [**العنكبوت** : ٦٤].

وفى هذه الآية تصريح وتأكيد وتقرير، بل وإقرار، بأن دين المُعَزِّى نبينا محمد رسول الله ﷺ، هو الذى سيكون إلى الأبد، وهو الدين الإسلامى الأعظم، وهو دين الله القديم الأقدم، بتعاليمه السمحة وقرآنه الأعظم. وذلك على العكس تمامًا، من زعم وثيقة الراهب بحيرا الموهومة، من أن الإسلام ليس برسالة سماوية، وأن القرآن ألفه ووضعه الراهب بحيرا.

وهذه الآية فيها القولُ الفصلُ، والذى ليس فيه هزلٌ، لنفى مزاعمكم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، من أنه بالمجىء الثانى للسيد المسيح عيسى عليه السلام، سيرتد كل المسلمين والمؤمنين بالديانة الإسلامية العظيمة، إلى أحضان الديانة المسيحية الصحيحة، وفى أحضان الكنيسة.

ونذكركم أيها المؤلفون الأجلاء، والكتاب الأعزاء، أن هذا هو الدليل والبرهان، واليقين الدامغ من كتابكم المقدس، وهذه الآية (١٦) تتطابق مع قرآننا الأعظم، بقول المولى عز وجل فى الآية (١٩) من آل عمران:

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ .

فالآية (١٦) تؤكد أن الدين السائد، والذى سيأتى به المُعزى نبينا محمد رسول الله ﷺ، هو الدين الإسلامى الأعظم، وسيكون هو الدين الباقى والسائد والآبد، والمؤبد والمؤيد من الله، والمستمر ليس إلى يوم القيامة فحسب،

بل وما بعد يوم القيامة، أى فى الدار الآخرة، كما أكد على ذلك نبينا ونبيكم عيسى عليه السلام، فكلمة «**إلى الأبد**» كلمة بليغة، وهى تعنى الاستمرارية، وتعنى الدار الأبدية، أى الدار الآخرة.

فما أحلى وأروع، تعبير نبى الله عيسى ابن مريم المسيح، بقوله لكم: «**سيمكث معكم إلى الأبد**»، فحتى لو كان المسيح يسوع عيسى عليه السلام هو الله كما تدَّعُون، وحاشا لله، أو كان ابن الله، وحاشا لله، لوجب عليكم أن تسمعوا كلامه، وتطيعوا أوامره، فقد أكد لكم إلهكم الله عيسى بن مريم، وحاشا لله، أو أكد لكم ابن الله عيسى ابن مريم، وحاشا لله، أن نبينا محمدًا ﷺ، سيمكث معكم إلى الأبد بتعاليمه ودينه الإسلامى، وقرآنه الأعظم والأقدس، فعليكم اتباع ما يقوله، والامتثال لأوامره.

وهذا التعبير الصريح من نبيكم عيسى عليه السلام قد أسدل الستار وأعلمكم أن نبينا محمدًا ﷺ هو النبى الخاتم، وذلك بنص إنجيلكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب، وقد أعلمكم أيضاً أن الدين الإسلامى هو الدين الخاتم.

ونأتى الآن إلى رحاب الآية (١٧)، والتى سمى فيها عيسى عليه السلام نبينا محمدًا رسولَ الله ﷺ اسمًا جميلاً جليلاً، وهو «**روح الحق**»، وهى تعنى أن نبيَّنا محمداً رسولَ الله ﷺ، هو روح الله، وهو روح الوجود، وهو روح الأكوان، وهو روح الأرواح السارى فى جميع الأشباح، بل هو روح الحقيقة وأصلُها، بل هو روح الحقائق وأصْلُها، بل هو روح المعارف والعوارف والعرفان، وإلى ما لا نهاية.

وستعلمون حقيقة هذه المعانى فى باقى أجزاء السلسلة، بإذن الله تعالى، أيها المؤلفون الأجلاء، والكتاب العظماء.

ويستكمل سيدنا عيسى عليه السلام الآية (١٧)، بقوله:

«روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه».

وهذه النبوءة من نبى الله عيسى عليه السلام، لا تنطبق إلا عليكم يا عالم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، الحاقدين على النبى محمد ﷺ، والجاحدين لمقامه

العظيم الأعظم، وهى أيضًا عن تابعيكم وأعوانكم، من الناقمين على نعمة الله.

وفحوى هذه النبوءة عنكم، أنكم أيها المؤلفون والكتاب وتابعوكم لن تقبلوه، ولن تعرفوه أيها المعارضون، لأنكم لا تعلموا حقيقة هذا النبى الأعظم، والذى لا يعلم حقيقته إلا الله وحده عز وجل.

وهذا الذى حدث ويحدث كل يوم أيها المؤلفون والكتاب، فلا يمر يوم إلا ويصدر كتاب، يقول مؤلفه إن نبيَّنا محمدًا رسولَ الله ﷺ، هو «الدعىّ»، أو «النبى المحارب»، أو «رسول الإرهاب»، أو «إنسان الخطيئة»، أو «الإرهابى الأكبر»، أو «الحاج المحارب»، أو «رسول النزوات»، أو «نبى الشهوات»، أو «نبى النساء»، أو «نبى الهلاك»، وغير هذا الكثير والكثير من الهراءات والافتراءات والادعاءات، والزور والبهتان من كُتَّاب الشيطان، والطامة الكبرى هى إختراعكم وابتداعكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة والكاذبة، والتى ادعيتم فيها أن الراهب بحيرا، اليهودى المرتد إلى المسيحية النسطورية، هو الأستاذ المعلم والملهم، والمؤلف للقرآن الأعظم، وحاشا لله، وبل وزعمت هذه الأكذوبة الكبرى، أن الإسلام ليس برسالة على الإطلاق، وحاشا لله، وأكدت هذه الوثيقة أن جبريل وهم كبير! على الرغم من أن جبريل هو الأقنوم الثالث فى عقيدتكم،الثالوث المقدس المزعومة.

ولهذا قال المسيح عليه السلام: إن هذا العالم لا يستطيع أن يقبله، لأنه لا يراه على حقيقته، ولا يعرفه حق المعرفة، على الرغم من أنكم تعرفونه جيدًا، بما قد أَفَضتُ وأسهبتُ عليكم، أن المسيح يسوع عيسى ابن مريم قد وصفه لكم، ونبوءاته لكم عنه، وكذلك بما وصفته توراة موسى عليه السلام ونبأت به عنه.

ويختتم المسيح عليه السلام قائلاً لكم جميعًا أيها المؤلفون الأعزاء والكتاب الأجلاء:

«لأنه ماكث معكم ويكون فيكم».

وهو ماكث معكم أيها العالم، بتعاليم دينه الإسلامى السمحة، حتى الأبد كما فى الآية (١٦)، وماكث فيكم بقرآنه الأعظم، والذى تكفل الله بحفظه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وهذه العبارة من الآية (١٧)، «**ماكث معكم**»، هى تأكيد لاستمرارية الدين الإسلامى إلى ما بعد يوم القيامة، فى الدار الآخرة الأبدية، وهى تأكيد أيضًا لاستمرار الشهادة الإسلامية المحمدية العظيمة: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» إلى ما بعد يوم القيامة، فى الدار الآخرة الأبدية، وكذلك هى تأكيد لإستمرار القرآن الأعظم إلى ما بعد يوم القيامة فى الدار الآخرة الأبدية.

وعبارة: «**ويكون فيكم**» بتعاليمه الأبدية، التى أخبرتكم عنها أنا المسيح عيسى ابن مريم، فى نبوءات عنه، بشرط أن تحفظوا وصاياى، كما أخبركم بذلك **فى الآية (١٥) من نفس الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا وهذا نصها:**

١٤: ١٥- «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى».

أى إن من يحب المسيح عيسى عليه السلام، فعليه أن يحفظ وصاياه تلك فى الآية ١٦، ١٧، وفى الإنجيل ككل، بل ويعمل بهذه الوصايا.

فما رأيكم أيها المؤلفون الأعزاء، والكتاب الأجلاء، هل تحفظون وصايا نبيكم المسيح يسوع عيسى عليه السلام؟

ولنتوقف معًا عند عبارة «**ويكون فيكم**»، ألا ترون أنها تتطابق مع قرآننا الأعظم فى آية:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [الحجرات: ٧].

وتتوالى آيات الإنجيل فى تأكيد حقيقة نبينا، محمد رسول الله ﷺ، أيها المؤلفون الأفاضل والكتاب الفطاحل.

فى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا الآية (٢٦).

١٤: ٢٦- «وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يُعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم».

وهذه الآية، تؤكد لكم أيها المؤلفون العظماء وكل تابعيكم، أن هذا

الـمُعَزِّى هو نبينا محمدٌ رسولَ الله ﷺ، بل وأخبركم الله على لسان عيسى عليه السلام أن محمدًا ﷺ سيكون مُدَعَّمًا من الله بالروح القدس، بل وأن الله سيرسله باسم عيسى عليه السلام، أى إن الله سيرسله مثل عيسى عليه السلام، ابن الله، أى إن نبينا محمد ﷺ هو ابن الله، مثل عـيسى عليه السلام، أى المؤمن بالله، أى نبى الله، أى رسـول الله ﷺ، وهذا اعتراف ضمنى من المسيح عيسى ابن مريم بأنه ابن الله، أى نبىٌ لله مثل محمد ﷺ.

فكلمة «**باسمى**»، أى على نفس اسمى ابن الله، وهذا تأكيد من عيسى عليه السلام بأن الله واحد أحدٌ، فردٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، بل ولم يكن له كفوًا أحد.

وفى هذه الآية اليقين، على بشرية المسيح عليه السلام، وعلى رسالته.

أليس فى هذه الآية **(٢٦) من الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا** من تأكيد أن الذى نزَّل القرآن على محمد رسول الله ﷺ، هو الروح القدس؟

أليس فى هذه الآية (٢٦) من النفى التـام والدحض العام للوثيـقة المفـتراة على الراهب بحيـرا، من أن الروح القدس عليه السلام وهم كبيـر، وزعمهم من أن الراهب بحيـرا هو الأستاذ الملهم والمعلم المؤلف للقـرآن الأعظم، لنبينا محـمد رسول الله ﷺ.

أليس فى هذه الآية من نفى لمزاعمكم أيها المؤلـفون والكتاب الأجلاء، من أن إبليس هو الذى أوحى، بل ونزَّلَ هذا الـقرآن على نبـينا محـمد رسـول الله ﷺ، ألا ترون تطابقـًا بين هذه الآية (٢٦) وآية قـرآننا الأعظم ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

وكذلك معنى «**الذى سيرسله الآب باسمى**»، أى إن الله عز وجل سيرسل نبينا مـحمـدًا رسولَ الله ﷺ ليُعَـرِّفكُم كل شىء عن اسمى، وأننـى بشر ونبى ورسول إلى بنى إسرائيل، كباقى الأنبياء والمرسلين الذين سبقونى بالإيمان بالله.

ويواصل نبى الله عيسى عليه السلام قائلاً: «**فهو يُعَلِّمكُم كل شىء**».

أى إن هذا المعزى، نبينا محمـد رسول الله ﷺ، سوف يُعلِّمكُم أيها العالم كل أمور الدنيا والدين والآخرة، بل وسوف يُعلِّمكُم كل شىء من أمور التوحيد والعبادة فى هذه الحياة الدنيا، بل وسوف يُعلِّمكُم كل ما يتعلق بالفرائض والنوافل والعبادات، بل سوف يعلمكم كل ما يتعلق بأن الله واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدْ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، على عكس المعتقدات التى ستكون سائدةً فى هذا العالم، من أن المسيح هو الله، أو ابن الله.

وفى هذا الدلالة واليقين مرات أخرى على بشرية المسيح عليه السلام،كما أن فيها نفى تام لعقيدة الثالوث الأقدس، والثلاثة أقانيم المزعومة.

وكذلك «**يُذَكِرُكُمْ بكل ما قُلْتُهُ لكم**»، أى إن هذا المعزِّى نبيُّنا محمدٌ رسولُ الله ﷺ، يُذكركم بكل ما نبأتكم به، وتنبأته لكم وعنكم، بل ويذكركم أننى لم أقل سوى إننى عبد الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، بل ويذكركم أننى لم أقل إننى أنا الله، أو ابن الله جسدًا وروحًا، بل إننى ابن الله، أى عبد الله، والمؤمن بواحدانيته وفردانيته، وألوهيته لى، وعبوديتى له.

وكذلك أننى لم أقل إنِّى أنا الله متجسدًا فى بشريتى ،فحاشا لله أن يتجسد فى أى بشر، وحاشا لله أن يراه أحد قط، كما أخبركم يوحنا المعمدان عليه السلام، «**الله لم يره أحد قط**» كذلك فسوف يخبركم المعزِّى محمد رسول الله ﷺ بأن الله ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [**الأنعام**: ١٠٣]،

كما سوف يخبركم أننى أنا المسيح، لم أقل أو أدَّعى أبدًا بأن الله ثالث ثلاثة، وذلك لأننى ابن الله أى عبد الله ورسوله، فكيف بعقولكم أستطيع أن أُشرك نفسى فى ملكوت الله سبحانه وتعالى؟ أو مع الله سبحانه وتعالى؟ وكيف أستطيع أن أُشرك الروح القدس مع الله سبحانه وتعالى فى ملكوته؟ فحاشا لله تبارك وتعالى.

بل وسوف يُنزهنى المعزى محمد رسول الله ﷺ، عن هذه المعاصى والآثام، والتى قد ادعيتموها علىّ.

«**يا أبناء قتلة الأنبياء، يا حيات، يا أولاد الأفاعى**».

وهذه مقولة نبى الله عيسى عليه السلام عنكم أيها الكُتاب من أهل الكتاب، الحاقدون والجاحدون والكارهون لنعمة الله المهداة؛ محمد رسول الله ﷺ.

ولنسبح معًا فى **إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس عشر الآيتين (٢٦، ٢٧)**.

السادسة والعشرون: «ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى».

السابعة والعشرون: «وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معى من الإبتداء».

وهذه الآيات أيضًا تؤكد لكم أن المعزى هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وهو رسول ونبى مرسل من عند الله «الآب» بعد نبى الله المسيح عيسى عليه السلام.

وقد سَمَّى عيسى عليه السلام المصطفى محمدا ﷺ مرة أخرى بأنه «**روح الحق**» بل وزاد عليه السلام مؤكدًا بأن رسولَ الله ﷺ «**الذى هو من عند الآب ينبثق**» أى يأتى ويجيء من عند الله «الآب» وهذا تأكيد على أن الله عز وجل هو الذى أرسل محمدًا ﷺ، بل وهذا اللفظ «**ينبثق**» أى يأتى ويجيء من عند الله «الآب»، وهذا تأكيد على أن الله هو الذى أرسل محمدًا رسولَ الله ﷺ.

ولفظ «**ينبثق**» يؤكد أن محمدًا ﷺ قد خلقه الله منه مباشرة، أى قبض قبضةً من نوره الأعظم وقال لها كونى محمدًا فكانت محمدًا ﷺ.

وهذه الآية (٢٦) تنفى تمامًا مزاعم وثيقة بحيرا الراهب المزعومة والمؤلفة.

وهذا متطابقٌ مع حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه الذى ذكرته بالتفصيل آنفًا، كما يتطابق هذا اللفظ مع الإصحاح الأول من سفر التكوين «**ليكن نور**».

ولنتوقف أيضًا عند عبارة «**الذى سأرسله أنا إليكم**» فهذه العبارة تعنى أنه برفع عيسى عليه السلام سيكون إرسال المعزِّى محمد رسول الله ﷺ!

ولنتوقف عند قول المسيح عليه السلام «**ومتى جاء المعزى فهو يشهد لى**» وهذا تأكيدٌ واضح وصريح من نبى الله المسيح عليه السلام بأن محمدًا رسولَ الله ﷺ

يشهد للمسيح ﷺ بأنه عبد الله ورسوله، وأنه بشرٌ وأن الله عز وجل قد رفعه إليـه وعنده، وأن المسـيح ﷺ لم يُصْلَبْ ولم يُقْـتل ولم يُـدفن ولم يَقمْ، بل ويشهـد له محـمدٌ ﷺ بأنه سوف يأتى آخـر الزمان ويَظهـر ظُهوره الثـانى بعد المسيخ الدجـال قبل اليوم الآخر، وسيكون ظـهور المسيخ ﷺ كخاتم الأولياء المحمديين، وفى هذه الآية التأكيد على بشرية المسيح ﷺ كما أن فيها الدحض التام لعقيدة الثالوث الأقدس.

وفى الآية (٢٧) يستكمل المسيح ﷺ قائلاً لبنى إسرائيل «**وأنتم تشهدون أيضًا لأنكم معى من الإبتداء**» وهذا طلبٌ وتوسلٌ ورجاءٌ وتذكـرةٌ من المسيح ﷺ إلى كل المؤمنين به، بأن يشهـدوا له أمام الله بأنه لم يُبَلِّغْ إلا الحق، وأنه عبد الله ورسوله، وأن الله بعثه بالإنجيل لإتمام الكتاب المقدس، وكذلك رجاهم المسيح ﷺ، بل وتوسل إليهم، بأن يشهدوا له أنه لم يبلغهم أنه الله، أو أنه ابن الله وأنه لم يطلب منهم أن يعبدوه من دون الله كإله، أو يعـبدوا أمه مريم عليها السلام كأمٍ للإله.

وهذا الطلب أو الرجـاء من المسـيح وبالتـأكـيد أن المحـيطين به كـانوا هم الحواريون، أى المؤمنـون بالمسيح ﷺ أنه رسول الـله وعبد الله، وقـد طلب المسيح ﷺ من الحواريين أن يشهدوا له بأنه قـد نبأهم وأعلمهم بمجىء المعزِّى محـمدٌ رسـولُ الله ﷺ، وهذا متطابق مع الآية (١١١) من سـورة المائدة وهذا نصها: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ** ﴾.

ولننظر إلى اللفظ الـرائع، البالغ فى الروعـة «**ينبـثق**»، ومـعناه ينبع، أو موصول من الله عز وجل، أى إن الله قد خلقه من نوره الأعظم كما ذكرنا آنفًا!

إذن هو نبى ورسول أزلى قديم متجدد وأبد وديمومى.

والآن فـما رأيكـم فى هذه الدلائل والبـراهين والإرهاصات من كـتـابكم المقدس؟

أما زلتم تنكرون أن محمدًا ﷺ قد بَشَّرَ به كتابكم المقدس مرات ومرات، حتى اضطررتم المسيح ابن مريم أن يسترشد بشهادة المؤمنين من الحواريين ليشهدوا له وعليه، بأنه عليه السلام قد أدَّى الأمانة، وبَلَّغَ الرسالة، وبشَّر بمجيء سيد الأكوان، ونور الوجود، وروح الأرواح، وروح الحق، المعزِّى محمدٍ رسولِ الله ﷺ؟

وإلى مزيد من البراهين والإرهاصات فى **إنجيل متى، الإصحاح الثالث من ١١ - ١٦**، على لسان يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا عليهما السلام:

(١١)- «**أنا أُعَمِّدكُم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لستُ أهلا أن أحمل حذاءهُ وهو سَيُعَمِدكم بالروح القدس ونار**»

(١٢)- «**الذى رَفشُهُ فى يدهِ وسَيُنَقى بَيْدَرَهُ ويَجمعُ قَمْحَهُ إلى المخزن وأما التبنُ فيَحرقَهُ بنارٍ لا تُطفأ**»

(١٣)- «**حينئذٍ جاء يسوعُ من الجليل إلى الأردن، إلى يوحَنا ليعتمد منه**».

(١٤)- «**ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاجٌ أن أعْتَمَدَ منك وأنت تأتى إلىّ؟**».

(١٥)- «**فأجاب يسوعُ وقال له إسمحْ الآن لأنهُ هكذا يَليقُ بنا أن نُكَمِّل كُلَّ بِرٍ. حينئذٍ سمحَ له**».

(١٦)- «**فلما اعتَمِدَ يسوعُ صَعِدَ للوقت من الماء**».

وهذه الآيات والبشارة، خاصةٌ أيضًا بنبيِّنا محمدٍ رسول الله ﷺ، والدليل على ذلك قول يوحنا المعمدان عليه السلام «**الذى يأتى بعدى**» فلو كان المقصود بهذه البشارة يسوع المسيح عليه السلام لأبى يوحنا المعمدان ولرفض رفضًا باتًا وقاطعًا أن يُعَمِّدَ المسيح عليه السلام، بل وكان لا بد ولزامًا على يوحنا المعمدان عليه السلام أن يعتمد من هذا الذى قال عنه فى البُشرى أنه ليس أهلاً أن يحمل حذاءه، فكيف يُقبل

رفشه: أى مذراه يفصل بها القمح عن التبن.
بيدره: أى جرنه الجرن، مكان درس القمح.

أن يُعَمِّد الأقل مقامًا للأعلى مقامًا، أو كيف يقبل أن يَعْتَمِد الأعلى مقامًا من الأقل مقامًا؟

ولم أتوقف عند هذه الآيات إلا لأسوق لكم أن المسيح عليه السلام قد اعتمد من يوحنا المعمدان عليه السلام، وكذلك كلمة «**يأتى بعدى**» تدل على المستقبل أى سيأتى، ولا تدل على الوقت الحالى، أو الوقت الحاضر أبدًا، ولو كان يوحنا المعمدان عليه السلام يقصد بهذه البشارات المسيح عليه السلام لقال: «أتى وجاء معى» فما الذى يجعل يوحنا المعمدان عليه السلام يقول يأتى بعدى والمسيح عليه السلام مُعَاصِرٌ له؟ بل وعَمَّدَ يوحنا المسيح عليهما السلام، ولو كان المسيح عليه السلام هو المقصود ببشارات يوحنا المعمدان عليه السلام لقال يوحنا وهو يُعَمِّدُ المسيح: «هذا هو الذى قلت أننى لست أهلاً أن أحمل حذاءه».

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب فى هذه الآيات الجليلة من كتابكم المقدس؟

ولنطير إلى **إنجيل مرقس** لنجد نفس الدليل على لسان يوحنا المعمدان عليه السلام وذلك **فى الإصحاح الأول: (٧ - ٩)** وهذا هو النص:

(٧)- « **وكان يكرز قائلاً: يأتى بعدى مَنْ هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه**».

(٨)- «**أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس**».

(٩)- «**وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن**».

وطالما ذكرت الآية (٩) أنه فى تلك الأيام جاء يسوع واعتمد من يوحنا فى الأردن، إذن يسوع عيسى المسيح ابن مريم لا يمكن أن يكون هو المقصود بالآيتين (٧، ٨)، وذلك لقول يوحنا المعمدان عليه السلام يأتى بعدى.

والواضح أن المسيح جاء فى تلك الأيام واعتمد من يوحنا المعمدان عليهما السلام، أى كانا معاصرين كل منهما للآخر، وإلا لو كان المسيح عليه السلام هو المقصود لقال يوحنا عليه السلام هذا هو الذى كنت أقصده، وهذا هو الذى أقوى

منى، وهذا هو الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه فهذا هو الذى سيعمدكم بالروح القدس.

ولو كان المقصود بهذا الكلام وهذه النبوءات من يوحنا المعمدان عليه السلام هو المسيح عليه السلام، لانحنى يوحنا المعمدان عليه السلام على قدمى المسيح عليه السلام، بل ولَقَبَّلَهُما، وللبث تحت قدميه مدى الحياة أو عند قدميه، ولما فارق يوحنا المسيح عليه السلام.

والمؤكد أن المقصود بهذه البشارات «التكريز» هو محمد ﷺ وكلمة «**يأتى بعدى**» تعنى على الأقل بعد انتهاء عصره، إن لم يكن بعده بمئات السنين، ويوحنا المعمدان، وابن مريم عليهم السلام كانا ابنى خالةوكل منهما معاصرٌ للآخر!

ولنذهب معكم إلى **إنجيل لوقا الإصحاح الثالث** (١٦، ١٧، ١٨، ٢١). :

٣ : (١٦)- «**أجاب يوحنا الجميع قائلاً: أنا أعمدكم بماءٍ ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لستُ أهلاً أن أحلَّ سيور حذائه، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار**».

٣ : (١٧)- «**الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ**».

٣ : (١٨)- «**وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم**».

٣ : (٢١)- «**ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً**».

فاعتماد عيسى من يوحنا المعمدان عليهما السلام أكبر دليل، بل هو البرهان على أن المسيح عليه السلام ليس المقصود بهذه البشارة، وإلا لكان الأجدر أن يعتمد يوحنا المعمدان من المسيح عليهما السلام لو كان هو المقصود بالبشارة.

وكذلك قول يوحنا المعمدان عليه السلام «يأتى» واضح وصريح أنه غير معاصر له، بل سيأتى، وإلا لقال يوحنا «أتى» لأن المسيح ويوحنا عليهما السلام مُعاصران كُلٌ منهما للآخر!، ولم أكرر هذه البشريات إلا للتأكيد عليكم أيها

الكتاب والمؤلفون، أن البُشريات من يوحنا المعمدان عليه السلام كلها تؤكد أن محمدًا رسولَ الله ﷺ هو المقصود بهذه البشريات!!

فمـا رأيكم أيها الأجـلاء من أهل الكتـاب أليس فى هذه الآيات من النفى التام والدحض العام للوثيقة المزعومة والتى تسمونها وثيقة الراهب بحيرا، والتى انتقـصتم فيهـا من قدر إسلامنا الأعظم، ومـحمد رسـول الله ﷺ «المعزى»، «روح الحق»، والتى زعمتم فيها أن محـمدًا ﷺ قد تتلمذ على الراهب بحيرا، وحـاشا لله، وأكـدتم فى هذه الوثيـقة أن الإسـلام الأعظم، دين الله القـديم الأقدم، ليس برسالة سماوية على الإطلاق، بل وأكـدتم فيها أن الروح القدس جبريل عليه السلام هو وهم كبير، وأن موحى القـرآن ومؤلفه هو بحيرا الراهب وهو برئٌ من كل مزاعـمكم. وبإذن الله سأفـرد كتابًا خـاصًا للرد على هذه الوثيـقة المزعومة، «وثيقة الراهب بحيرا النسطورى».

أرى أننى أطلت عليكم الحديث، وألمح فى عيونكم الحسرة والندامة، لكراهة ديننا الإسلامى السـمح، وقرآننا الأعظم، ونبـينا محمـد ﷺ، فسامـحونى إن كنت سببت لكم تعكير الصفـو بآيات الإنجيل المقدس، ولكننى أذكركم ونفسى بأن الإسـلام، هو الدين الإلهى الأعظم، والذى هو عند الله من قـديم الأزل، وقـد جـاء بـه إبراهيم، ونـادى بــه موسى، وأقـره عيسى عليه السلام، ودعمه وأكـده وعضده محمد ﷺ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل الثالث

آيات إنجيل متى تؤكد أنَّ المسيح عليه السلام بشرٌ ورسولٌ وداعٍ إلى وحدانية الله عز وجل!!

آيات إنجيل متى تؤكد أن المسيح عليه السلام بشر ورسول وداع إلى وحدانية الله عز وجل!!

وفى هذا الفصل يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، والقراء النبهاء، والمفكرون الأعزاء، أن المسيح عليه السلام لم يترك أى فرصة إلا وأكد فيها للجموع من الفريسيين والصدوقيين والكهنة من اليهود، على أنه بشرٌ رسولٌ بعثه الله الواحد الأحد إلى بنى إسرائيل، ليستكمل توراة موسى بالإنجيل المقدس.

ولم يَتَفَوَّه المسيح عليه السلام ولو بآية واحدة، أو كلمة واحدة، تدعو بنى إسرائيل أو المسيحيين والنصارى إلى عبادته عليه السلام، أو تدعو الجموع إلى عبادة الروح القدس عليه السلام، أو تُلَمِّح إلى عبادة مريم العذراء عليها السلام، بوصفها أم الإله الابن عيسى عليه السلام، أو على اعتبارها زوجة الله الآب، وحاشا لله، كما لم يذكر المسيح فى أى آية بل ولم يُنَوِّه ولو فى آية واحدة أو فى أى لفظ أو عبارة، عن عقيدة التثليث (الثالوث المقدس) التى ملأتم بها المجلدات أيها المؤلفون الكرام والكتاب الأعلام، بل ولم يُلمح عليه السلام عن الثالوث المقدس، الذى قد ادعاه أساقفتكم وآباؤكم ورهبانكم فى مجامعهم.

كما لم نجد فى أى آية أو عبارة، ما يدل على أن الروح القدس مُنْبَثِق من الله (الآب)، وحاشا لله، أو أنه منبثق من المسيح عليه السلام (الإبن)، أو أن الروح القدس عليه السلام مُنْبَثِقٌ منهما معًا، أى من الله (الآب) والمسيح (الإبن) عيسى عليه السلام.

وكما علمتم جميعًا من الفصل الثانى، أن المسيح عليه السلام بشّر بنبيِّنا محمد ﷺ فى العديد من الآيات فى الإنجيل المقدس، وقرأنا جميعًا أن كلمة «**مُنبثقٌ من الآب**» قد ذكرها المسيح عليه السلام فى آيات الإنجيل، وقد اختص بها نبيَّنا محمدًا رسولَ الله ﷺ، روح الحق، كما أسماه المسيح عليه السلام.

وها نحن ندلف معًا إلى الآيات التى تؤكد أن المسيح عليه السلام دعا الجميع إلى الإيمان بالله، بصفته بشرًا ورسولاً من الله إلى بنى إسرائيل، وهذه الآيات تؤكد

أن المسيح ﷺ دَعا إلى وحدانيــة الله عز وجل، بل وأكد ﷺ على عبوديته لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وها نحن نطير فوق **إنجيل متى** ونحلق فوق آياته الجليلة، ونحن الآن على أبواب آيات إنجيل مـتى، وفى تجربة إبليس للمـسيح ﷺ، وذلك **فى الإصحاح الرابع الآية السابعة: «قال له يسوع: مكتوب أيضًا لا تُجرِّبْ الرب إلهك»**.

فهل لـو كان إبليس يعلم أن المسـيح هو الله، وحاشـا لله، فهل يسـتطيع إبليس المخلوق أن يُجَرِّب الله المسـيح الخالق، وحاشا لله، وهل لو كـان المسيح هو الله، وحـاشا لله، هل كـان المسيح يُجـيب على إبليس ويأمره بقـوله: «**لا تُجَرِّب الرب إلهك**»، لو كان المسيـح هو الله كما تدعون، وحاشـا لله، لعرف إبليس ذلك وما جرؤ على تجربته أو اختباره.

فهل يُجَرِّب المخلوق الخالق، أو يمتحن المخلوق الخالق؟

وفى نفس تجـربة إبليس للمسـيح ﷺ **فى الإصـحـاح الرابع وفى الآية العاشرة: «حينئذ قال له يسوع: إذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»**.

وهذه الآية إجابة المسيح ﷺ على إبليس، حينما طلب إبليس منه أن يسجد له، فهل يطلب إبليس المخلوق السجود له من الخالق المسيح، لو كان هو الله؟

وعلى فرضية أن إبليس لا يعلم، لماذا لم يُعْلِن المسيح ﷺ لَهُ وقال له: أنا الله وأنت إبليس، عليك السـجود لى، بـل قال ﷺ لإبليس: إنه لا ينبـغى السجود إلا لـله (إلهك)، أى ليس أنا، وكذلك لا ينبغى العبـادة إلا لله، فهل يسجد الله لله؟ وهل يعبـد الله الله؟ إذن سجود المسيح ﷺ لا يكون إلا لله، وعبـودية المسيح ﷺ لا تكون إلا لله، إذن المسيح ﷺ بشر رسول، وليس الله، ولا ابن الله، وحاشا لله.

فهذه الآية مـا هى إلا دعوة لتوحيـد السجود والعبادة لـله الواحد الأحد، وفى هذه الآية النفى القاطع لعقيدة التثليث، فكيف يخبركم عيسى ﷺ أنه لا

يسجد إلا لله ولا يعبد إلا الله، ثم تجعلونه الله أو ابن الله الجسدى؟ أليس المسيح يقول فى هذه الآية لكم ولنا: «**لا إله إلا الله**».

ولْنَأتِ إلى **الإصحاح الخامس فى إنجيل متى عند الآية الثامنة**:

«**طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله**».

فلو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، لقال: «لأنهم يعاينونى»، ولكنه جمع نفسه مع الأنقياء القلب وأقرَّ أنهم فائزون، وعزاؤهم أنهم سوف يُشاهدون الله فى الآخرة، وهذه دلالة أكيدة من المسيح عليه السلام يدعو فيها الناس أن يُنقوا قلوبهم، حتى يَمُنَّ الله عليهم بالمشاهدة فى اليوم الآخر، وفى الدار الآخرة، دار البقاء والخلود!، والآية الثامنة جزء من موعظة المسيح عليه السلام للجموع على الجبل، أكملها بالآية **التاسعة من الإصحاح الخامس** وهى:

التاسعة: «**طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَون**».

ولنلاحظ هنا أن المسيح عليه السلام أراد توضيح معنى أبناء الله، أى المؤمنون بالله، للجموع على الجبل، وأخبرهم أن صانعى السلام فائزون، لأن الله سماهم المؤمنون بالله، فلو كان المسيح عليه السلام هو الله كما تدعون أيها المؤلفون، وحاشا لله، لقال: طوبى لصانعى السلام لأنهم أبنائى أنا الله أدعوهم.

وهنا جمع المسيح عليه السلام نفسه مع المؤمنين بالله، وهذا تأكيد جازم ببشرية المسيح ونفى كامل لعقيدة التثليث المقدس المزعومة.

ولندلف إلى **الإصحاح الخامس من إنجيل متى إلى الآيتين** (١٦، ١٧):

السادسة عشرة: «فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات».

السابعة عشرة: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل».

ففى الآية (١٦) أيها المؤلفون النبهاء أخبركم عيسى ﷺ، أن التمجيد والتعظيم يكون لأبيكم (الله) الذى فى السماوات، ولو كان المسيح هو الله كما تدعون، وحاشا لله، لقال عيسى ﷺ التمجيد لأبيكم المتحدث بين أيديكم، والماثل أمامكم، إذن المسيح هو رسولٌ ينقل تعاليم الله.

وهذا يؤكد على أنه بشر رسول، وليس هو الله ولا ابن الله.

ولتأكيد ذلك أخبركم المسيح ﷺ بالآية (١٧)، وهى آيةٌ بليغةٌ جدًا بأنه ما جاء لينقض الناموس (التوراة) والأنبياء بل ليكمل، وليتمم التوراة بالإنجيل.

وكلمة «**لأكمل**» كلمة بليغة، فكلمة «لأكمل» عائدة على الناموس والأنبياء، إذن المسيح ﷺ جاء ليكمل الناموس وهو توراة موسى ﷺ، وكذلك جاء ليكمل الأنبياء، إذن هو نبى ورسول من الله إلى هؤلاء الجموع من بنى إسرائيل.

ففى هذه الآية التأكيد من المسيح ﷺ على أنه بشر رسول، وهى دحض تام لعقيدة التثليث المقدس، والأقانيم الثلاثة «**الآب والابن والروح القدس**»، والتى ملأتم بها الكتب والمجلدات أيها الكتاب من أهل الكتاب.

ولنتواصل فى **الإصحاح الخامس ومع الآيتين (٣٣، ٣٤)** ليؤكد لكم المسيح ﷺ أن القَسَم أو الحَلِف لا يكون إلا لله ولا يكون إلا بالله.

٥ : ٣٣- «**أيضًا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك**».

٥ : ٣٤- «**وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسى الله**».

وهذا تأكيد من المسيح ﷺ على أنه لم يجئ لينقض الناموس (التوراة)، بل ليكملها بالإنجيل المقدس، فقد ذكر المسيح ﷺ للجموع أنهم يعرفون من التوراة أن الله قال لهم لا تحنث، أى لا تنقض الوعد، ولا بد أن تفى بكل وعودك وأقسامك لله، وهذا إقرار ضمنى منه ﷺ بأنه رسول من الله لبنى إسرائيل،

لأنه أقر توراة موسى ﷺ، بل وأكمل المسيح ﷺ لهم: بأنه لا ينبغى لهم أن يحلفوا أو يُقْسِمُوا بأى مخلوق لله، بل إن الحلف لا يكون إلا بالله، وهذا إقرار ضمنى منه ﷺ بأنه مخلوق لله، بل وخَلْقُهُ ﷺ أبسط من خلق السموات، والتى أمرهم ﷺ بعدم الإقسام بها، ولو كان ﷺ هو الله كما تدعون، لقال لهم: بل الإقسام والحلف يكون لى، وبى، فأين عقيدة الثالوث المقدس أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ وأين ألوهية المسيح ﷺ؟

أو لقال المسيح ﷺ لهم: إن الحلف لا يجوز أن يكون بمخلوق لى مثل السماوات أو غيرها، بل إن الحلف والقسم لا بد أن يكون بى أنا الله، وحاشا لله، خالق السموات وجميع المخلوقات، ولكنه ﷺ أقر للجموع أن الحلف لا يكون إلا بالله الواحد الأحد، الذى أرسل المسيح ﷺ كرسول وكنبى، ليكمل التوراة المقدسة بالإنجيل المقدس. أى إن المسيح ﷺ بشرٌ رسولٌ.

وهاكم الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٨ **من نفس الإصحاح الخامس** لتؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب الأعزاء عبودية المسيح ﷺ لله، بل ودعوته للجموع من بنى إسرائيل على الجبل لعبادة الله، بل وتوحيد الله الواحد الفرد الصمد.

٥ : ٤٤ - «**أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنِيكُم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصَلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم**».

٥ : ٤٥ - «**لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات**».

٥ : ٤٨ - «**فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل**».

أى قال عيسى ﷺ للجموع من بنى إسرائيل على الجبل، لكى يرضى عنكم الله (الآب) الذى فى السموات، ويجعلكم مؤمنين باسمه وبه (أبناء أبيكم)، فلا بد أن تُحبوا أعداءكم وتُباركوا لاعنيكم وأن تُحسنوا إلى من أبغضكم، بل وأن تُصلّوا للذين أساءوا إليكم.

ولنقف هنا عند «**وصَلوا**» فلو كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، لماذا لم يقل لهم: وصلوا لى، بل وطلب منهم أن يُصلوا لله أبيهم الذى فى

السماوات، بل وطلب من الجموع أن يتحروا الكمال، لأن الكمال لم يحُزْهُ إلا الله الذى هو فى السماوات، فلو كان المسيح عليه السلام هو الله لقال: لأن الكمال هو لى لأننى أنا الله، وحاشا لله.

وأُذكركم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، أن هذه الجموع من بنى إسرائيل على الجبل، هم آباؤكم وكهنتكم وأساقفتكم وأجدادكم.

أليس فى هذه الآية ٥: ٤٤ الأمر من المسيح عليه السلام أن نصفح عنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ بل وأمرنا عليه السلام أن نُصلِّى وندعو الله من أجل أن يشرح صدوركم لمعرفة قدر الإسلام الأعظم ومقام النبى محمد ﷺ الأكرم.

ولندلف معًا إلى **الإصحاح السادس من إنجيل متى،** فى موعظة المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل بخصوص الصدقة.

٦ : ١- «**إحترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات**»

٦ : ٤- «**لكى تكون صدقتك فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يُجازيك علانية**».

وهنا أكد المسيح عليه السلام لكم أن الله الذى تؤمنون به هو فى السماوات، وليس هو الله كما تدعون، وحاشا لله، بل وأكد عليكم أن الله الذى فى السموات يرى فى الخفاء، وهو الذى يُجازيكم فى العلانية، فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال لكم أبوكم الذى أمامكم، «وأنا أرى فى الخفاء وأجازيكم علانية»، وهذا تأكيد على أن المسيح عليه السلام بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، وذلك لوعظه للجموع من آبائكم وأجدادكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء، وفى الآيات النفى التام الكامل والمتكامل، لعقيدة التثليث والتى تترنمون بها فى كل المحافل.

فإن الذى يجيب الدعاء هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يتقبل الصلاة هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يُصَلَّى له هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى ندعو له ونتوسل إليه هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن العليم الذى يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يرى فى الخفاء هو الله وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يتقبل الصدقة فى الخفاء ويُجازى عليها علانية هو الله، وليس المسيح عليه السلام، وأن الذى يعلم السر هو الله جل جلاله. إذن فالمسيح عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

واستكمالاً لوعظ المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، بخصوص الصلاة لله عز وجل ولم يقل الصلاة لى، فى **الإصحاح السادس آيات: (٦، ٨، ٩)**.

٦ : ٦- «**وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصَلِّ إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يُجازيك علانية**».

٦ : ٨ - **فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه**».

٦ : ٩- **فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السموات ليتقدس إسمك**».

وهنا أمر المسيح عليه السلام الجموع بالصلاة إلى الله وحده الذى فى السموات، إذن العبودية لا تكون إلا لله الواحد الأحد، وهنا نفى كامل شامل للثالوث الأقدس الذى تزعمونه، وتأكيد على بشرية المسيح عليه السلام.

ولو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، لقال لهم: صلوا إلىّ.

وفى الآية (٩) أكد المسيح عليه السلام للجموع على وحدانية الله فى الصلاة إلى الله، بقوله: «**أبانا الذى فى السموات ليتقدس إسمك**»، وهذا تأكيد على أن الصلاة ليست إلا تقديسًا لله الواحد الأحد، وهذه الصلاة لتقديس اسم الله الفرد الصمد، وهذا هو التأكيد على توحيد الله، ونفى لمزاعمكم من عقيدة

التثليث التى تدَّعونها أو الثالوث المقـدس الذى تعتقدونه، كما أن فى هذه الآية اليقين على عبودية المسيح ﷺ، لله الواحد الأحد وأنه ﷺ بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

وفى الآية (٨) نسب المسيح ﷺ العلم لله الواحد الأحد، إذن العليم هو الله، وكلمـة «أباكم» ليـس لهـا معنـى إلا معـنى واحد، وهـو الله الذى أنتم مؤمنون به وباسمه الواحد الأحد.

وكذلك أكد المسيح ﷺ على أن الله هو الذى يرى فى الخفاء، أى هو الله البـصيـر، وفى هذه الآيات لم يُلَمِّح ﷺ أو يُصَـرِّح بأى كلمـة تدل على أنه شريك لله فى العبادة، وكذلك لم يلمح أو يصرح بأن الروح القدس شريك لله فى العبـادة، وكذلك لم يلمح ﷺ أن الأسمـاء الحسنى له كـما تدعـون أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

واستكمالاً لموعظة المسيح ﷺ للجموع من بنى إسرائيل، بخصوص العفو ومغفرة الزلات للناس، قال لهم: متى (٦): (١٤، ١٥) وهما:

٦ : ١٤- **«فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى»**.

٦ : ١٥- **«وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم»**.

وهنا أمر المسيح ﷺ الجموع بالعفـو عن أخطاء الناس، حتى يتجاوز الله الذى فى السماء عن ذنوبهم، ولنلاحظ أن المسـيح هنا أمرهم أن ينتظروا غفران الذنوب من الله الواحد الأحد، وحده، وليس منه هو المسيح ﷺ، لأنه لو كان المسيح ﷺ هو الله، وحـاشا للـه، لقال لهم: بتـجـاوزكم عن ذنوب الناس سأغفر لكم جميع ذنوبكم وخطاياكم، ولكنه نسب المغفرة لله وحده.

وفى ذلك إشارةٌ مـن المسيح ﷺ أكدتْ أن الغـفور هو الله، والعَـفُوُّ هو الله، والمتجاوز عن الذنوب هو الله، والمجيب هو الله، وليس المسيح ﷺ.

وأكد هنا المسيح ﷺ أن معنى البنوة لله، ليس إلا الإيمان باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وليست بُنوة جسدية كما تدعون وتعتقدون، أيها المؤلفون والكتاب، بل هى بنوة روح وإيمان، وعبودية وطاعة لله عز وجل.

وبخصوص الصيام، وعظ المسيح ﷺ بنى إسرائيل آباءكم وأجدادكم **فى الإصحاح السادس أيضًا متى** (٦): ١٨ وهى:

٦ : ١٨ - «**لكى لا تظهر للناس صائمًا بل لأبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يُجازيك علانية**».

وهنا تأكيد من المسيح ﷺ للجموع من بنى إسرائيل، أن الله هو الوحيد الأوحد الذى يرى فى الخفاء، والله هو الوحيد الذى يجازى عن الصيام له، إذن لا يوجد صيامٌ للمسيح ﷺ، كما ترى وتعتقد وتزعم الكثير من الطرق الصوفية عندكم أيها المؤلفون والكتاب، وكذلك لا يوجد صيام للعذراء مريم عليها السلام، كما تعتقد الكثير من الطرق الصوفية المسيحية واليهودية.

فالصيام لا يكون إلا لله، والذى يُجازى عن الصيام لله هو الله عز وجل.

إذن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولا يوجد لعقيدة الثالوث المقدس مكانٌ فى دعوته ﷺ.

والمسيح ﷺ بصفته نبيًا ورسولاً إليكم يا بنى إسرائيل، لم يطلب منكم أيها المؤلفون الصيام له، بل الصيام لله، ولم يقل لكم أيها الكتاب أنه هو المسيح ﷺ الذى يجازى عن الصوم، بل أكد لكم ﷺ أن الذى يُجازى عن الصوم هو الله، لأن الصيام لله، والمُتَقَبِّل له هو الله، والـمُجازِى عليه هو الله عز وجل.

ويستكمل المسيح قائلاً فى نفس **الإصحاح السادس الآية** (٢٤) وهى:

٦ : ٢٤ - «**لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يُبْغِضَ الواحد ويُحب الآخر أو يُلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال**».

وهنا أكد لكم المسيح ﷺ أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يعبد سيدين فى نفس الوقت، لأنه إما أن يبغض أحدهما ويحب الآخر، أو أن يطغى حب أحدهما على حب الآخر.

إذن فكيف يستطيع أحد أن يخدم ثلاثة أسياد فى نفس الوقت، كما تدعون فى عقيدة التثليث أو الثالوث المقدس **(الآب والابن والروح القدس)**.

وهذه آية صريحة طاعنة لعقيدة التثليث المقدس الذى تدعونه فى مقتل، وفى الصميم، بل وقد أجهزت على عقيدة التثليث المقدس، لو كنتم تعلمون.

وعقد المسيح ﷺ هنا مقارنة بين الله والمال، للتوضيح ليس إلا، إذن أكد ﷺ هنا أن الخدمة والعبودية لا بد أن تكون لله وحده، وأكد المسيح ﷺ على أن الله لا شريك له، حتى لو كان هذا الشريك جماد كالمال، فما بالكم إذا كان هذا الشريك إنسانًا مثل المسيح ﷺ، أو كان ملاكًا مثل الروح القدس، فكيف يستطيع الإنسان أن يعبد ثلاثة فى نفس الوقت؟

وهذه الآية وأدتْ عقيدة التثليث، وما عليكم إلا اتباع المسيح ﷺ.

واختتم المسيح ﷺ موعظته للجموع من بنى إسرائيل بقضية مهمة، بل فى غاية الأهمية، وهى موضوع الرزق الذى يشغل الجميع، وذلك فى **الإصحاح السادس آيات: (٢٦، ٣١، ٣٢)** وهى:

٦ : ٢٦- «**إنظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرىَ أفضل منها**».

٦ : ٣١- «**فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أوماذا نشرب أو ماذا نلبس؟**».

٦ : ٣٢- «**فإن هذه كلها تطلبها الأمم لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها**».

وهنا إقـــرار من المســيح ﷺ، بأن الرازق والرزاق هو الـله الذى فى السـماوات، أى فى العُلى، فـهو الذى يرزق الطيـور فى السمـاء، التى تذهب جائعة وتعـود شبعانة، «تغـدو خماصًا وتعود بطانًا»، فـالذى يرزق الطيور فى السماء هو الله، فبالأحرى يرزق الإنسان الذى كرمه على سائر المخلوقات.

والتأكيد من عيسى ﷺ على بُنوة الناس لله، هو تأكيدٌ لكم على أن كلمة ابن الله، أى المؤمن بالله، وكذلك الآب لا تعنى إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وفى هذه الآيات السابقـة فى الإصحاح السادس أكـد المسيح ﷺ أن أى إنسان يسـتطيع أن يتشبـه بهذه الصفات، ولا يمـلك أحد من المخلوقين أن يملك هذه الصفـات، والأسماء الحسنى لله عـز وجل، أليس فى هذه الآيات من نفى تام، بأن عيسى ﷺ له الأسماء الحسنى، التى قد خلعتموها عليه؟

أليس فى آيات الإصحـاح السادس، على لسان عـيسى ﷺ، من دحض لمزاعم المؤلفين، والذين خلعوا على المسيح ﷺ أسماء الله الحسنى؟

وهناك آية فى **الإصحاح السابع** تؤكد أن الله يسـتجيب لمن دعـاه ويرزقه بالخيرات التى طلبها من الله.

وهى ٧: ١١- «**فكم بالحرىَ أبوكم الذى فى السموات يهب خـيرات للذين يسألونه**».

وهنا نسب المسيح ﷺ اسـتجـابة الدعاء لله وحـده، بل ونسب الخيـرات لله وحده، وهذا يدل على أن الله وحده هو المجيب للداعى إذا دعاه، وليس المسيح ﷺ.

وهكذا أوضح لكم المسـيح ﷺ، كـمـا أوضح لآبائكم وأجـدادكـم، أن العبوديـة لا بد أن تكون صلاة وصيامًا وزكاةً وصدقةً لله وحده، الفرد الصمد، الواحد الأحد، كذلك أوضح لكم أن الله هو العفو، الغفور، العليم، الرازق، الرزاق، ولا شـريك له فى هذه الصفـات الذاتية، ولكن من الممكن الاتـصاف بهذه الصفات وليس تَمَلُّكَها.

فهيا بنا نتصفح **آيات الإصحاح السابع من إنجيل متى**، ليتبين لنا ولكم أن المسيح عليه السلام بشرٌ ورسولٌ، دعا إلى توحيد الله الواحد، وأنه مملوكٌ لله.

وفى الآيات يتبين لكم وللذين يدَّعون أن المسيح عليه السلام مالك يوم الدين، وحاشا لله، لأن الله وحده مالك يوم الدين.

وفى آيات الإصحاح السابع سيتبرأ المسيح عليه السلام من كل من عبدوه، أو أشركوا اسمه مع اسم الله، وذلك فى يوم القيامة.

وهيا بنا ندخل **الإصحاح السابع فى آياته (٢١، ٢٢، ٢٣)** وهى:

٧ : ٢١- «**ليس كل من يقول لى يا رب، يا رب، يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات**».

وفى هذه الآية أكد المسيح عليه السلام، أن الدين ليس بمقولة: يا رب، يا رب، ولكن الدين هو الفعل، والعمل بتعاليم الله الواحد، المهداة للناس بالرسل، وهذا تأكيد أن الدين ليس بالمظهر، ولكن الدين بالجوهر والفعل والعمل، إذن الدين المعاملة بتلخيص شديد، والدين العمل بتعاليم الله.

ففى هذه الآية التأكيد على بشرية المسيح عليه السلام، لأنه أكد أن من يدخل ملكوت السماوات، هو من يفعل ما يريد الله، وليس ما يريده هو عليه السلام.

فالإيمان ليس فى قول: يا رب، يا رب، وليس كما تقُولُونَ أن المسيح عليه السلام هو الله، وهو الرب، وتدعونه يا ربنا المسيح، أو يا ربنا عيسى، أو يا ربنا اليسوع، ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل، **وكما قال نبينا محمد** صلى الله عليه وسلم: «**التقوى ها هنا**» **وأشار إلى قلبه**، وكذلك قال المولى:

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤٤]

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ [النجم: ٣٢]

وها نحن ندلف للآيتين (٢٢، ٢٣)، ورجائى لكم أن تُفَتِّحوا عقولكم وقلوبكم معى فى هاتين الآيتين، لأن فيهما القول الفصل، والذى ليس فيه هزل.

٧ : ٢٢ - «**كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبَّأنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟**».

٧ : ٢٣ - «**فحينئذ أُصَرِّحُ لهم: إنى لم أعرفكم قط، إذهبوا عنى يا فَاعلِى الإثم**».

فانظروا معى أيها المؤلفون من أهل الكتاب، يا من تعتقدون أن عيسى عليه السلام مالك يوم الدين، لقد أنبأكم عليه السلام بادعاءاتكم ودحضها لكم، حتى لا تكون لكم على المسيح عليه السلام حُجة يوم القيامة، بل وأنبأكم عليه السلام بأن صرح لكم ولكل من أشرك اسمه مع اسم الله، أو كل من اعتبره عليه السلام أنه الله، وحاشا لله، أو ابن الله الحقيقى جسدًا، سيتبرأ منهم المسيح يوم القيامة، بل وسيقول لهم إننى لم أعرفكم قط، وسيقول لمن أشركوا اسمه مع اسم الله أو من ادعوا بأن المسيح هو مالك يوم الدين: «**إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم**».

فهذا تصريح واضح من المسيح عليه السلام لكل من يتخذُهُ إلهًا، أو من يتخذه وسيلة يُخرِجُ بها الشياطين، أو من يقول: أعوذ بالمسيح من الشيطان الرجيم، بدلاً من قولهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وهذا برهان واضحٌ ودليلٌ أكيدٌ من المسيح عليه السلام إلى الاعتراف بوحدانية الله الواحد الأحد، والإقرار بأنه مملوك لله، أى إنه عبدُ الله ورسولٌ من الله لبنى إسرائيل، أى بشرٌ رسولٌ، وهنا أيضًا إقرار بالتبرُّء والإنكار من المسيح عليه السلام لكل من أشركه مع الله، ولكل من ادعى أنهُ مالك يوم الدين، وحاشا لله، وهذا أيضًا دحض كامل ونفى شامل لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وفى هذه الآيات دعوة صريحة من المسيح عليه السلام إليكم، أن لا تقولوا باسم المسيح، ولكن تقولوا: باسم الله الواحد الأحد، والإثم هنا ليس إلا الإشراك بالله، وعدم توحيده جل وعلا.

بل وقد تبرأ المسيح ﷺ ممن يعبدونه على أنه الله وحاشا لله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، أليس فى ذلك من دحض لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

فما رأيكم فى آيات الإصحاح السابع، والتى تدحض مزاعمكم أن المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو أنه ابن الله جسدًا، وحاشا لله، أو أنه مالك يوم الدين، وحاشا لله، أو أنه الأقنوم الثانى فى عقيدة الثالوث المقدس.

وفى **الإصحاح التاسع من إنجيل متى** يتبين لكم المزيد من الحقائق والبراهين، ولنتوقف عند الآيات من (٦ - ٨).

٩ : ٦- «**ولكن لكى تعلموا أن لإبن الإنسان سُلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك**».

٩ : ٧- «**فقام ومضى إلى بيته**».

٩ : ٨- «**فلما رأى الجموع تعجبوا، ومجدوا الله الذى أعطى الناس سُلطانًا مثل هذا**».

ففى هذه الآيات نرى أن المسيح ﷺ، أصر على تسمية نفسه «**بإبن الإنسان**»، وهو يعنى أنه ابن السيدة مريم عليها السلام، أو ابن داود ﷺ، ولم يطلق على نفسه لا اسم الله، ولا ابن الله، كما تدَّعون أيها المؤلفون النبهاء والكتاب الأعزاء.

وكلمة «**سُلطانًا**» هنا تعنى هبةً من الله أو مِنحةً أو عطيةً أو مُعجزةً.

وعبارة «**يغفر الخطايا**» هنا تعنى شفاء الأمراض والعلل، أو بالشفاعة.

ولهذا قال عيسى للمفلوج: «قُم مُعافىً واذهب إلى بيتك»، فقام المفلوج المشلول وذهب إلى بيته، ولما رأى الجموع من بنى إسرائيل هذه المعجزة من نبى الله ورسوله المسيح ﷺ، قاموا بتعظيم وتمجيد وتنزيه الله الواحد الأحد، والذى أعطى المسيح ﷺ هذه المعجزة وهذه الهبة.

ولنلاحظ جميعًا أيها القراء الأعزاء، كلمة «**للناس**» فى الآية (٨) «**فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى للناس سُلطانًا مثل هذا**» وهو قول الجموع من بنى إسرائيل، على المعجزة التى أعطاها الله لنبى الله عيسى عليه السلام، أى جمعوا عيسى عليه السلام مع الناس، إذن هو بشر فى نظر الجمُوع من بنى إسرائيل، ولو كانوا يُعَظِّمُونَه ويُمَجِّدُونَه على أنه الله لما قالوا «**للناس**»، ولو كانوا يعلمون أنه الله لما قالوا «**للناس**».

وكذلك نلمح فى نفس الآية (٨) أنهم مجدوا الله، أى وحَّدُوا الله ونزهوه وعظَّمُوه وأقروا أن الله هو المُعطى، والله هو العاطى للناس، أى أعطى الله عيسى عليه السلام هذه المعجزة من شفاء المرضى والأمراض بإذنه تعالى.

إذن اعتبر الجموع من بنى إسرائيل أن هذا السلطان، أو هذه المعجزة، هى هبة وعطاء من الله للناس، مثل نبى الله ابن مريم عليهما السلام، والذى أقر أمامهم جميعًا أنه ابن الإنسان، أى إن عيسى عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل.

ولنتوقف أمام **الآية (١٥) فى نفس الإصحاح التاسع** وهذا نصها:

٩ : ١٥ - «**ولكن ستأتى أيام حين يُرفع العريس**»

وفى هذه الآية نجد صريح التصريح من المسيح عليه السلام أن الله سوف يرفعه ويتوفاه إليه! بلا صلب ولا قتل ولا دفن ولا قيامة.

ولننظر هنا إلى لفظ «العريس»، ألا نجد أيها المؤلفون أن المسيح لو كان هو الله، وحاشا لله، أو ابن الله، وحاشا لله، لصرح بذلك، ولكن المسيح عليه السلام أطلق على نفسه لقب العريس، وهو لقب يُطلق على الجميع من البشر.

أى إن المسيح عليه السلام بشر ورسول، ولم يكن الله بأى حال من الأحوال.

ولنأت جميعًا ونتمهل عند الآية (٣٤) **من نفس الإصحاح التاسع** وهذا نصها:

٩ : ٣٤- «**أما الفريسيون فقالوا: برئيس الشياطين يُخرج الشياطين**».

فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، هل كان سيتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين من أجساد المرضى برئيس الشياطين إبليس، بَعَلْزَبُول؟

فهل يستعين الله بخلقه ومخلوقاته أمثال إبليس على علاج المرضى وإخراج الشياطين منهم؟ فاتهام الفريسيين لعيسى ابن مريم أنه يُخرج الشياطين من أجساد المرضى بأى أسلوب أو طريق، لا يعنى أكثر من أنه بشر مثل سائر البشر، وطالما هو بشرٌ، فهو يستخدم الوسائل فى العلاج، أما الله الشافى المعافى فيشفى المرضى بالأمر وليس بالوسائل، لأن الله عز وجل ليس فى أمره جعل، ولكن أمره كن فيكون، بل وأقرب من ما بين الكاف والنون.

وإلى آخر آيتين فى **الإصحاح التاسع وهما: (٣٧، ٣٨)** وهذا نصهما:

٩ : ٣٧- «**حينئذ قال لتلاميذه: الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون**».

٩ : ٣٨- «**فاطلبوا من رب الحصاد، أن يرسل فعلة إلى حصاده**».

ففى هاتين الآيتين كَنَّى المسيح ﷺ إلى الجمع والجموع من بنى إسرائيل، أن الأعمال الحسنة كثيرة، ولكن العاملين والفاعلين لها قليلون! وقال لهم: اطلبوا من رب الأعمال الحسنة، أن يرسل فاعلين وعاملين إلى هذه الأعمال الحسنة.

وهذا أمر من يسوع المسيح ﷺ أن يطلب الجموع من الله عز وجل (رب الحصاد)، ولم يطلب منهم المسيح ﷺ أن يطلبوا منه، أو يتضرعوا إليه، بل طلب منهم المسيح أن يطلبوا من الله، ويتضرعوا إلى الله، ولو كان المسيح ﷺ هو الله كما تدعون وتعتقدون، لقال لهم: اطلبوا وتضرعوا إلىّ لأننى أنا الله.

أى إن المسيح ﷺ بشرٌ ورسولٌ إلى بنى إسرائيل، يدعوهم إلى توحيد الله.

وها نحن نحلق فوق **الإصحاح العاشر ونهبط على الآية (٦)** وهذا نصها:

١٠ : ٦- «**بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**».

وهذا أمر من المسيح ﷺ إلى رسله وتلاميذه وحوارييه أن يذهبوا، ويُكَرِّزوا إلى العاصين من بنى إسرائيل، فإذا كان التلاميذ مُرسلين من المعلم إلى الضالين والعصاة من بنى إسرائيل، فمن الأحرى أن يكون المعلم، ابن مريم عليهما السلام مُرسَلاً من الله إلى بنى إسرائيل الضالين والعاصين، ليردهم إلى الطريق القويم.

ولنطير فوراً إلى **الإصحاح الخامس عشر من إنجيل متى إلى الآية (٢٤)** وهى:

١٥ : ٢٤- «**فأجاب وقال: لم أُرسَلْ إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**».

وفى هذه الآية اعتراف وإقرار من المسيح ﷺ أنه رسولٌ من الله، ومبعوثٌ من الله إلى الضالين من بنى إسرائيل، أى إنه بشرٌ رسولٌ وليس هو الله، وحاشا لله.

ولنلاحظ هنا أن المسيح ﷺ، أقر بنفسه أنه رسول خاص إلى بنى إسرائيل، وليس الرسولَ الخاتمَ أو النبىَّ الخاتمَ، بل مبعوثٌ خاصٌ من الله إلى الضالين من بنى إسرائيل، وكما قال المولى عز وجل فى قرآنه الأعظم:

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وفى هذه الآية ١٥ : ٢٤ من إنجيل متى، النفى الكامل والشامل لوثيقة الراهب بحيرا النسطورى المزعومة، والتى تترنمون بها أيها الكتاب، بل وتلوحون بها أنها قد جعلت من الإسلام دينًا موضوعًا، ومن القرآن كلامًا موضوعًا، ومن نبينا محمد ﷺ إنسانًا مدعيًا، وحاشا لله.

ولنتواصل فى **الإصحاح العاشر ولنتوقف عند الآية (٢٠)** وهذا نصها:

١٠ : ٢٠- «**لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم**».

وهنا نوه المسيح ﷺ وأكد لتلاميذه وحوارييه، بأن روح الله هى التى تتكلم وتتحدث، فى هؤلاء التلاميذ والحواريين، وكلمة «**أبيكم**» هنا نسب الآب إلى تلاميذه وحوارييه، أى نسب الله إلى تلاميذه وحوارييه، فهل كل هؤلاء التلاميذ

والحواريين أبناء الله جسدًا، وحـاشا لله؟ لا يمكن، إذن نرجع إلى أن كلمة ابن الله، أى المؤمـن بالله، وبالتـالى أبناء اللـه أى المؤمنون بالله عـز وجل، أى الموحدون باسم الله الواحد الأحد، وليس الثالوث الأقدس كما تزعمون.

وإلى **الآية (٢٣) من نفس الإصحاح العاشر،** والتى يتحدث المسيح عليه السلام فيها عن مجيئه الثانى، وظهوره الثانى وهى:

١٠ : ٢٣- «**فإنى الحق أقول لكم لا تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إسـرائيلَ حـتى يأتى إبن الإنسان**».

ولنقف هنا عند كلمـة «**إبن الإنسـان**»، التى أطلقـها المسـيح عليه السلام على نفـسه، أى إن المسـيح ليس هو الله، بأى حال من الأحـوال، وحاشـا لله، بل المسيح عليه السلام هو ابن الإنسان، أى ابن مريم عليها السلام وابن داود عليه السلام.

وإن ظهور المسيح عليه السلام ومجيئه الثانى، سيكـون بعد اكتمال مدن إسرائيل، أو اكـتمـال مملكة إسرائيل، وبلوغـها المنـتهى فى الظلم والغىّ والضـلال، لأنه مبـعوث ومرسـل من الله أصلاً إلى الضالـين من بنى إسرائيل، كمـا علمنا من الآيات السابقة، ومجيئه الثانى ليس كـنبى، وذلك لأن النبوة قد ختمها الله عز وجل بخاتم الأنبياء مـحمد رسول الله ﷺ، بل مجيئـه وظهوره الثانى سيكون كولى من أولياء الأمة المحمدية، وسيكون خاتم الأولياء كما ذكرت لكم.

إذن المسيح عليه السلام هو بشرٌ ورسـولٌ إلى بنى إسرائيل، ليدعوهم لعـبادة الله الواحد الأحد وتقـديس اسمه الفرد الصمد، ومـعرفة أن الله لم يلد ولم يُولد، والتأكد أن الله لم يكن له كُفوًا أحد.

وإلى **الآية (٢٩) من الإصحاح العاشر** ذاته وهذا نصها:

١٠ :٢٩- «**أليس عصفـوران يبـاعان بفلس. وواحـد منهـما لا يسـقط على الأرض بدون أبيكم**».

أى لا يتم شىء فى الأكوان مهـما كان بسيطًا، وضئـيلاً، إلا بإذن الله أبيكم

أيها المؤمنون بالله، وهنا نفى المسيح عليه السلام أى شىء فى الوجود، مهما كان ضئيلاً وبسيطًا، عن إذنه وأمره كرسول وكنبى، وأرجع كل شىء لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، أى إن الله وحده المتصرف فى الأكوان، وليس المسيح.

إذن كل شىء فى الأكوان لا يتم إلا بإذن الله، وليس بإذن أى مخلوق، والمسيح عليه السلام ما هو إلا مبعوث من الله، وليس شريكًا لله، وليس ابنَ الله جسدًا، كما تدَّعُون أيها المؤلفون، إذن الله هو الفعال فى هذه الأكوان جمعاء حتى فى كل الأشياء الزهيدة البسيطة، لا شريك له فى فعله وفى مُلكه، وفى هذه الآية ١٠ : ٢٩ نفى المسيح عليه السلام تمامًا عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

ولنختتم حديثنا عن **الإصحاح العاشر بالآيتين: (٣٢، ٣٣)** وهما:

١٠ : ٣٢- «**فكل من يعترف بى قدام الناس، أعترف أنا أيضًا به قدام أبى الذى فى السموات**».

١٠ : ٣٣- «**ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبى الذى فى السموات**».

وهنا نجد لفظ «**أبى**»، أى إلهى الله، الذى أنا أؤمن به كإله واحد فرد، وإضافة الذى فى السموات تنزيه لله بالعلو والتعالى، والرفعة والسمو، عن كل الصفات الدنية وهذا هو عين التوحيد الإلهى من عيسى عليه السلام.

إذن كل من يعترف بالمسيح عليه السلام، كرسول أو كنبى من عند الله، يعترف به المسيح عليه السلام أمام أبيه، أى ربه وإلهه، وهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وكذلك من لم يعترف بالمسيح عليه السلام، كرسول وكنبى أرسله الله للناس، لا يعترف به المسيح عليه السلام أمام الله الواحد الأحد، وهذا تصريح بل وأمر من المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، أن يعترفوا به ويعتقدوا فيه، بصفته نبى ورسول وبشر من الله للناس (الضالين من بنى إسرائيل)، وهذا أمر لكم أيها المؤلفون والكتاب بأن لا تعترفوا بالمسيح كإله أو كابن الله، وحاشا لله.

أما آن لكم أيهـا المؤلفون من أهل الكتاب، أن ترجعـوا عن أباطيل الثالوث المقدس المزعوم، وتعتـرفوا بالمسيح عليه السلام كنبى وكرسول وكبـشر، حتى يعترف بكم أمام الله عز وجل، ويشهد لكم بالخير والفوز بالنعيم فى الدار الآخرة؟

وفى هاتين الآيتين (٣٢، ٣٣) تصريح من المسيح عليه السلام، بأنه سيكون شهيدًا على كل من أنكر أنه نبى ورسول وبشرٌ من الله، وسيكون عليه السلام شهيدًا لكل من آمن به نبيًا ورسولاً وبشرًا، يدعو إلى وحدانية الله، الواحد الأحد.

وها نحن نحلق فوق **الإصحاح الحادى عشر من إنجيل متى فى الآية** (١٩) وهى:

١١ : ١٩ - «**جاء إبن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان**».

وفى هذه الآية كرر المسيح عليه السلام تسمية نفسـه بابن الإنسان، ووصف نفسه بهذا الاسم البليغ، ليتحاشى ويتجنب عبادة أحد من الناس له، كما فعلتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وقال المسيح عليه السلام عن نفسه «**جاء إبن الإنسان يأكل ويشرب**»، إذن المسيح عليه السلام أقر لكم أنه ابن الإنسان، يأكل، بل ويشرب، كما يأكل الناس ويشربون، فهل الله يأكل ويشرب أيها المؤلفون الأجلاء؟

وهذه دلالة أكيدة على بـشرية المسيح عليه السلام وفيهـا النفى التام، والدحض الكامل، لادعائكُـم على المسيح عليه السلام أنه ابن الله أو أنه الله، وإليكم مـا قاله آباؤكم وأجدادكم عن المسيـح بأنه «إنسان»، بأن قالوا: «**هو ذا إنسان**»، أى إن آباءكم وأجدادكم اعترفوا فى إنجيلكم أن المسيح عليه السلام إنسانٌ، ولكن مجامعكم هى التى أقـرت بربوبية المسـيح، وهى التى أدخلت ألوهية المسـيح، وهى التى بَدَّلَتْ وغيرت كلام المسيح عليه السلام.

إذن هذه الآية (١٩) أقـرت وأكدت على أن المسـيح عليه السلام ما هو إلا بـشرٌ ورسولٌ ونبىٌ لله، يأكل ويشـرب كباقى الناس، وهذه الآية أيضًـا تنفى زعمكم أن المسيح عليه السلام، هو الأقنوم الثانى فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وإلى الآيات (٢٥، ٢٦، ٢٧) **من الإصحاح الحادى عشر** والتى نختم بها

حتى نفند بل وندحض ادعاءاتكم أيها المؤلفون:

١١ : ٢٥- **«فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض»**.

١١ : ٢٦- **«نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك»**.

١١ : ٢٧- **«كل شىء قد دُفعَ إلىّ من أبى وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يُعلنَ لهُ»**.

وفى هذه الآيات حمد المسيح عليه السلام الله عز وجل بأن قال: أحمدك أيها الآب (الله)، فهل يحمد الله الله؟ أو هل يحمد المسيح عليه السلام نفسه؟ وحاشا لله، بل وأقر المسيح عليه السلام بأن الله رب أى إله السموات والأرض، فهل المسيح عليه السلام هو رب السماء والأرض؟ وهل لو كان هو رب السماء والأرض، فلماذا طلب من الله عز وجل أن يعبر عنه كأس الصلب والقتل كما سترون فى باقى هذا الفصل؟

إذن المسيح بشرٌ رسولٌ يحمد الله عز وجل رب السماء والأرض، بل وأضاف المسيح عليه السلام فى الآية (٢٦) قائلاً: «نعم أيها الآب»، أى فعلاً أيها الرب الإله، الله أنت، مُستحق للحمد والنعمة والثناء، وذلك لأنك يا الله السبب والأصل فى كل الموجودات، وأضاف المسيح عليه السلام مُخبرًا الجموع من بنى إسرائيل، بأن كل شىء من معجزات وإنجيل، حتى الحمد ذاته، والذى أشار له فى الآية (٢٥) قد جاء إليه من الله ذاته، حتى يدعو المسيح عليه السلام إلى توحيد الله كرسول وكنبى، وما من أحد يعرف الرسول أو المؤمن بالله إلا الله، وكذلك لا أحد يعرف الله حق المعرفة إلا الرسول، أو النبى، أو المؤمن بالله الواحد الأحد.

أليس فى هذه الآيات من تأكيد على أن الحمد، والوحدانية والفردانية لله عز وجل، وكذلك التأكيد على أن المسيح رسول الله، ونبى الله، مالك السماء والأرض، وكذلك أكد المسيح عليه السلام على أن معنى كلمة ابن الله أى المؤمن بالله، وكذلك نسب المسيح كل ما فعله من معجزات، وكل ما قاله فى الإنجيل إلى

الآب (الله)، أى إن الله هو الفعَّال، وهو الفاعل، أما المسيح ﷺ، فما هو إلا مبعوث من الله يُنَفِّذ ما أمره به الله.

أليس فى الإصحاح الحادى عشر الردود الشافية على ادعاءاتكم، وفيها الدحض التام على مزاعمكم، أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

وها نحن على أعتاب **الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى،** لنجد الدلائل والتأكيدات، على أن المسيح ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، ولا يمكن أن يكون بأى حال من الأحوال الله، وحاشا لله، كما تدعون وتزعمون، وإلى الآية (٨) وهى:

١٢ : ٨- « **فإن إبن الإنسان هو رب السبت أيضًا**».

وقد سُقْتُ هذه الآية لتأكيد أن المسيح ﷺ، لم يترك فرصة إلا وأكد أنه ما هو إلا ابن الإنسان، أى ابن مريم عليها السلام، وابن داود ﷺ.

وهاكم الآيتين (١٧) و(١٨) من الإصحاح الثانى عشر وهما:

١٢ : ١٧- «**لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل:**»

١٢ : ١٨- «**هو ذا فتاى الذى إخترته. حبيبى الذى سُرَّتْ به نفسى. أضع روحى عليه فيُخْبِر الأمم بالحق**».

وفى هاتين الآيتين اعترافٌ من النبى إشعياء ﷺ، ببشرية المسيح ﷺ بقوله: «**هو ذا فتاى**»، فكلمة فتى لا تعنى إلا بشرًا إنسانًا، ولا يمكن أن تعنى غير ذلك، وكلمة «**أضع روحى عليه**» أى أساعده بالروح القدس، أى إن الله سوف يساعد المسيح ﷺ بالروح القدس، وهذا هو شأن جميع الأنبياء والمرسلين، الذين ساعدهم الله ودَعَمَهُم بالروح القدس، جبريل ﷺ.

وفى هذه الآية من الإصحاح الثانى عشر من إنجيل متى، دحضٌ لمزاعمكم من اعتبار المسيح ﷺ والروح القدس ﷺ مشتركين فى عقيدة التثليث، أو مشتركين فى عقيدة الثالوث المقدس الأقدس، كما تدَّعون أيها المؤلفون الأعزاء.

ولو أن هذه النبوء ة تخص نبينا محـمد ﷺ، وهذه كلمات الله لمحمد يوم القيـامة، لأنه شهيـد على كل الأمم، كما ستـعلمون أيها المؤلفـون والكتاب، ولكننى فسرتها على عيسى عليه السلام، لأن الأنبياء أخوة فدينهم واحدٌ وهو الإسلام، دين الله القديم الأقدم، ولكننى أؤكد لكم أنها تخص محمداﷺ.

وإلى الآية (٢٣) **من نفس الإصحاح** (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٢٣- «**فَبُهِتَ كل الجموع وقالوا: ألعل هذا هو إبن داود؟**».

وفى مـعنى هذه الآية اعـتراف كل الجـمـوع من بنى إسرائـيل المعاصـرين للمسيح عليه السلام، بأنه هو ابن داود عليه السلام، أى إن يسوع المسيح عليه السلام ليس ابن الله، وليس هو اللـه، وحـاشـا لله، بل هـو المسـيح عليه السلام ابن داود عليه السلام، أى إن المسيحعليه السلام بشرٌ تناسل عن بشر، وليس هو الأقنوم الثانى فى الثالوث المقدس.

وإلى الآية (٢٨) **من الإصحاح الثانى عشر** ذاته وهذا نصها:

١٢ : ٢٨- «**ولكن إن كنت أنا بروح الله أُخرج الشـيـاطين فـقـد أقـبل عليكم ملكوت الله**».

وفى هذه الآية اعتـراف من المسيح عليه السلام أنه يستـعين بروح الله أو بالروح القدس عليه السلام، على إخراج الشياطين من أجساد البشر، وهذا إقرار ببشرية المسيح عليه السلام، وأنه كنبى دعمه الله عز وجل بالروح القدس

والسؤال لكم أيهـا المؤلفون والكتاب مـن أهل الكتاب الذين تعتـقدون فى ألوهية المسيح، هل يستعين الله بمخلوقاته، أم يَأمر الله ويُسخر مخلوقاته؟

وإلى **الآية (٣٢) من نفس الإصحاح** (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٣٢- «**ومن قال كلمة على إبن الإنسان يُغفر له**».

اعتراف من المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان، وليس ابن الله، أو الله، وحاشا لله، كما تدَّعون أيها المؤلفون والكتاب، وليس أقنومًافى الثالوث المقدس.

وإلى الآية (٤٠) **من ذات الإصحاح** (١٢) وهذا نصها:

١٢ : ٤٠- «**لأنه كما كان يُونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ**».

وقد سُقْتُ هذه الآية لبيان أن يسوع المسيح عليه السلام، قد شبه نفسه بيونس بن متى (يونان) عليه السلام، إذن المسيح عليه السلام بشرٌ ورسولٌ ونبىٌ إلى بنى إسرائيل، وأسألكم هل يُشَبِّهُ الله نفسه بنبى أو رسول كائنًا من كان؟ «**فالله ليس كمثله شىء**»، وأسألكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء هل يموت الله ويُدفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ويقوم بمساعدة ملائكته؟ استحالة وحاشا لله، وتعالى الله.

وإلى **الآية (٥٠) من نفس الإصحاح الثانى عشر** والتى ختم المسيح عليه السلام بها هذا الإصحاح حتى يُبين لكم أنه بشرٌ رسولٌ وهى:

١٢ : ٥٠- «**لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى**».

إذن صرح لكم المسيح عليه السلام، أن كل من يصنع مشيئة الله رب السموات، وهى توحيد الله وعدم الإشراك به، بل واعتبارى أننى رسول الله ونبيه، وأننى بشرٌ ورسولٌ أعتبر أنا المسيح هذا الإنسان الذى يعبد الله على تلك المعتقدات السامية، هو أخًا لى وأختًا لى وأمًا لى، أى يكون ابن الرب أو ولى الله من يفعل ذلك، إذن ساوى المسيح بينه وبين من يعبد الله أو يُؤمن بالله، إذن يسوع هو بشرٌ مثل هؤلاء أى أخٌ لكل هؤلاء، أى إنه بشرٌ رسولٌ.

وهنا أكد المسيح عليه السلام، أنه لا توجد له مشيئة مع مشيئة الله عز وجل، وهذا يتوافق مع قرآننا الأعظم: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [**الإنسان**: ٣٠].

وكذلك أكد المسيح عليه السلام أن مشيئة الله فى الكل، هى الإيمان بالله، وتوحيده وعدم الإشراك بالله، وهى مُراد الله فى الأكوان.

وها نحن نُحلِّق فوق **الإصحاح الثالث عشر ونهبط على الآيتين (٥٤، ٥٥)** من هذا الإصحاح لنوضح لكم المزيد من الحقائق وهما:

١٣ : ٥٤ - «**ولما جاء إلى وطنه كان يُعَلِّمهُم فى مجمعهم حتى بُهِتُوا وقالوا: من أين لهذا هذه الحكمة والقوات**».

١٣ : ٥٥ - «**أليس هذا إبن النجار؟ أليست أمه تُدعى مريم؟ وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا؟**».

وهذا اسم إشارة عائد على المسيح عليه السلام، والذى يعلمون عنه أنه بشر وأمه مريم، بل ويعتقد بعض المسيحيين وبنو إسرائيل أنه ابن يوسف النجار، الذى كان خطيبًا لمريم عليها السلام، ويعتقدون أن يوسف هو أبوه.

إذن المسيح عليه السلام فى هذه الآيات، كما تبين لنا ولكم ولكل الجُموع من بنى إسرائيل، بشرٌ ورسولٌ من الله لبنى إسرائيل، ولم يعتبره أجدادكم وآباؤكم من بنى إسرائيل إلهًا، أو أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

ومعًا إلى الآيتين (٥٦، ٥٧) **فى نفس الإصحاح الثالث عشر** وهذا نصهما:

١٣ : ٥٦ - «**أوليست أخواته جميعهن عندنا؟ فمن أين لهذا هذه كلها**».

١٣ : ٥٧ - «**فكانوا يعثرون به وأما يسوع فقال لهم: ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته**».

فلو نظرنا لقول الجموع من بنى إسرائيل، فى بلد المسيح عليه السلام الناصرة، «**فمن أين لهذا هذه كلها**»، فهم يتعجبون أن لهذا المسيح عليه السلام هذه المعجزات كلها، واسم الإشارة «هذا»، يدل على تعجبهم من أن المسيح عليه السلام بشرٌ ذو معجزات كثيرة، ولم ينظر إليه أيًا منهم على أنه الله، أو ابن الله، بل ولم يقبلوا المسيح عليه السلام كبشرٌ رسولٌ فكيف يقبلونه كإله؟ أو يقبلونه كثالث ثلاثة؟

وفى الآية (٥٧) الدليل الأكيد الصريح، فى قول المسيح للجموع من بنى إسرائيل فى الناصرة: «**ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته**» وهذا اعتراف من المسيح عليه السلام لكم أنه عليه السلام ما هو إلا نبى ورسول وبشر، وأن له المعجزات والكرامات الكثيرة إلا فى بلده الناصرة، وبين أهله الذين تربى بينهم وفى وسطهم. وأنه عليه السلام ليس الأقنوم الثانى ولا الأول فى عقيدة الثالوث المقدس.

أليس فى اعتراف المسيح عليه السلام لكم بأنه نبى ورسول وبشـر، خرج من بلد الناصرة، الدليل الكافى لكم على أنه عليه السلام بشرٌ رسولٌ بعـثه الله لبنى إسرائيل ليكمل التوراة بالإنجيل، ويهدى الضالين منهم.

وها نحن فى **الإصـحـاح الرابـع عـشـر من إنجـيل مـتى** عند **الآية (٢٣)** وهى:

١٤ : ٢٣- «**وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل مُنفردًا ليُصلى**».

وهذه الآية تُوضح لكم أن المسيح عليه السلام، صعـد إلى الجبل منفـردًا ليصلى، وهذا يدل على أنه عليه السلام ما هو إلا مخلوقٌ وعبدٌ لله، ورسولٌ بشرٌ من عند الله لبنى إسرائيل، وإلا لو كان عليه السلام هو الله، أو ابن الله الجسـدى، وحاشا لله، فهل كان يُصلى؟ أيُصلى الله لله؟

فـالله عـز وجل يُصَلَّى ويُتَـعَـبَّد له ولا يُصَـلِّى هو، فهـل يُصَلِّى الله إلى نفسه؟!

وهذه الآية لكم هى البرهان الأكيد على بشرية المسيح عليه السلام، وعلى عبوديته لله، وعلى أنه عليه السلام ليس الأقنوم الأول، ولا الأقنوم الثانى فى عقـيدة الثالوث المزعومة تلك، والتى ملأتم بها الأكوان، يا أهل الكتاب.

وإلى **الآية (٣٣) من نفس الإصحاح الرابع عشر** وهذا نصها:

١٤ : ٣٣- «**والذين فى السفـينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقـيقـة أنت ابن الله**»

وهذه دلالة لكم يا أهل الكتاب، أن السجود للمسيح عليه السلام سجود انحناء وإجلال واحـترام، وليس سجـود عبادة، وإلا لقـالوا له بالحقيـقة: أنت الله، وكلمة ابن الله تعنى المؤمن بالله، أى رسول الله، أو نبى الله، أو صَفَىّ الله.

وها نحن قد دخلنا **الإصحاح الخامس عشر بالتحديد فى الآية (١٣)** وهى:

١٥ : ١٣- «**فأجاب وقال: كل غرس لم يغرسه أبى السَّموى يُقلع**».

وهذه الآية على لسان المسيح عليه السلام، تعنى أنه لا توجد أى تعاليم من المسيح ذاته، وإنما كل التعاليم والقيم والمثل من الله السماوى، الواحد الأحد، فإن المسيح أرجع تعاليمه وإنجيله وكل معجزاته إلى الله الواحد الأحد، بل أرجع إرساله ونبوته إلى الله الواحد الأحد، وهذه الآية هى دعوة من المسيح عليه السلام لكل أهل الكتاب لتوحيد الله عز وجل، فأين عقيدة الثالوث المقدس تلك التى تزعمونها؟!

أليس فى هذه الآية من دحض لما تزعمونه من ألوهية المسيح عليه السلام؟

أما الآية (١٤) فهى إهداء من المسيح لكم أيها المؤلفون والكتاب وهى:

١٥ : ١٤- «**اتركوهم، هم عُميانٌ قادةُ عُميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة**».

وهذه الآية قالها المسيح عليه السلام فى أجدادكم وآبائكم الذين حَرَّفُوا الإنجيل والكتاب المقدس، وحَرَّفُوا الرسالات والرسل عن مسارهم وعن أهدافهم النبيلة، بوصفهم عُميان قادةُ عُميانٍ؛ والباقى فى الآية (١٤) نتيجة حتمية لذلك.

أليس فى هذه الآية من دعوة المسيح عليه السلام لأهل الكتاب بالتفكر فى كل المعتقدات والعقائد، التى قد ورثوها عن الآباء والرهبان والأساقفة، حتى تعلموا الحق ولا تكونوا عميانًا يا أهل الكتاب؟ وقادة عُميان!!

وهيا بنا إلى **الآية (٢٢) من نفس الإصحاح الخامس عشر** وهذا نصها:

١٥ : ٢٢- «**وإذا إمرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: إرحمنى يا سيد يا إبن داود**».

وفى هذه الآية اعتراف أيضًا من المرأة الكنعانية، بأن المسيح عليه السلام بشر، بل وابن بشر، بل وابن داود، ولم تنظر إليه على أنه الله، وحاشا لله، فهل المسيح لم يظهر لكل هؤلاء على حقيقته، وظهر لبعض الخصوص على حقيقته الإلهية كما فى عقيدة الثالوث المقدس؟.

وإلى الآية (٣١) **من الإصحاح الخامس عشر** والتى نختتم بها هذا الإصحاح وهى:

١٥ : ٣١- **«ومَجَدُّوا إله إسرائيل»**.

إن الجموع من بنى إسرائيل مَجَّدوا وعَظَّمُوا، أى وحدوا ونزهوا وقدسوا الله الواحد الأحد، ولم يُمَجِّدُوا المسيح ﷺ، على الرغم من المعجزات الخارقة والأعمال البارقة التى قام بها ﷺ، من شفاء المرضى والخرس والعمى والمشلولين! وفى هذا الإثبات القاطع أن المسيح ﷺ، ما هو إلا رسولٌ بشرٌ من الله الواحد الأحد، الذى مَجَّده الجموع من بنى إسرائيل، وأقروا بوحدانيته.

ولو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال: ومَجِّدوا يسوع الإله، ولكن القول: ومجدوا إله إسرائيل، أى إن بنى إسرائيل، مَجدوا إلههمُ الله الواحد الأحد، الذى أرسل المسيح بهذه المعجزات الخارقة ودعمه بالأعمال البارقة.

أليس فى هذه الآيات من دحض ونفى لما تدعونه يا أهل الكتاب، من عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، والتى تترنمون بها فى كل المحافل، بأن الله عز وجل وحاشا لله، ذو ثلاثة أقانيم وهى الآب والابن والروح القدس.

أما آن لكم يا أهل الكتاب أن ترجعوا إلى عقيدة التوحيد لله عز وجل، والتى أصر المسيح ﷺ على دعوتكم إليها وتأكيدها لكم؟!!

وأما آن لكم يا أهل الكتاب أن تُقدسوا المسيح ﷺ، وتُبجلوه على أنه بشر ونبى ورسول من الله إليكم، وتؤمنوا ببُشرياته ونُبوءاته عن نبينا المصطفى محمد رسول الله ﷺ كنبى وكرسول خاتم لكل الأنبياء والمرسلين السابقين.

وهيا بنا نطير إلى **الإصحاح السادس عشر من إنجيل متى لنهبط على آيات (١٣ - ١٦)**:

١٦ : ١٣- **«ولما جاء يسوع إلى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس إنى أنا إبن الإنسان»**

١٦ : ١٤- **«فقالوا: قومٌ يُوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون، إرميا أو واحد من الأنبياء»**.

١٦ : ١٥- **«قال لهم: وأنتم من تقولون إنى أنا؟»**.

١٦ : ١٦- **«فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح إبن الله الحى»**.

وفى الآية (١٣) وصف يسوع ﷺ نفسه أنه ابـن الإنسان، أى أصر ﷺ على أنه بشر وابن الإنسان، وليس الله ولا ابن الله الجسدى وحاشا لله.

وفى الآية (١٤) أجابه حواريوه بأن الجموع من بنى إسرائيل متحيرون فيه، فمنهم من يقولون أنه يوحنا المعمدان ﷺ، ومنهم من يقولون أنه إيليا أو إرميا عليهمـا السلام، ومنهم من يقُولُون أنه واحد من الأنبيـاء، أى نبى من الأنبياء، وهنا لا توجد إجـابة واحدة فى الجموع من بنى إسـرائيل آبائكم وأجدادكم تدل على أن المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، أو ابن الله الجـسدى، وحاشا لله، كما تزعـمون يا أهل الكتاب، أصحاب عـقيدة الثالوث المقـدس المزعومة والتى أصر المسيح ﷺ على تكذيبها، وأصر على دحضها.

وإلى الآية (١٥) وهى التى جاءت بالقول الفصل من المسيح ﷺ، بسؤاله تلاميذه وحوارييه وأنتم من تقولون إننى أنا؟

وفى الآية (١٦) أجاب سمـعان بطرس نائبًا عن تلاميـذه وحوارييه: «أنت هو المسيح إبن الله الحى» أى إن إجابة سمعان بطرس أكدت أن يسوع هو المسيح ﷺ.

إبن الله: أى رسول الله أو نبى الله أو المبعوث من الله الحى الذى لا يموت.

الحى: الذى علمنا أنك تُـرفع، وتبقـى حيًـا إلى آخـر الزمـان، بالمجىء والظهور الثانى لك أيها المسيح، أو أن الحى صفة للذات الإلهية الله، وهُوَ الحى الذى لا يموت أو الحى القيوم، الواحد الأحد، الأبدى الأزلى، الديمومى القديم الأقدم، الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والقديم المتجدد.

إذن حـتى سمـعان بـطرس أجاب على يسـوع ﷺ نيابـةً عن التلامـيذ والحواريين أنـه بشرٌ رسولٌ، ولـم يُجِب على أنه الله ،وحاشـا لله، ولم يُجِب على أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

ولكن كلمـة ابن الله على العـموم فى الكتـاب المقـدس تعنى المؤمن بالله الواحد الأحد، وفى هذه الآيـات لا يوجد تصريح أو تلميح غـير أن المسيح هو نبى من الأنبياء ولنأت إلى الـطامة الكبرى فى نفس **الإصحاح السادس عشر**

وهى: انتهـار المسيح عليه السلام لسمـعان بطرس وتعنـيفه حين قـال له: يا رب فى **الآيات (٢٢، ٢٣)**.

١٦ : ٢٢- **«فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا»**.

١٦ : ٢٣- **«فالتفت وقال لبطرس: إذهب عنى يا شيطان، أنت معثرةً لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس»**.

وفى هاتين الآيتين (٢٢، ٢٣) الطامـة الكبرى لكم أيها الكتـاب والمؤلفون من أهل الكتاب، الذين تدعـون أن المسيح عليه السلام هو الله، فلقـد انتهر المـسيح سمـعان بطرس حـينما ادعى أن المـسيح عليه السلام هو الرب، أى الله، وقال له يا رب، بل ووصف عليه السلام سمـعان بطرس حـينما قال له ذلك بـأنه شيطان، وأن سمـعان بطرس سيكون الـعثرة للمـسيح عليه السلام بمقولتـه هذه، بل وقال عليه السلام لسمـعان بطرس بأنه لا يهتم بما لله من توحـيد وعدم إشـراك، ولكنه يهتم بأن يُظهر للناس ربوبية المسيح، والتى سوف يفهمهـا الكثير من الناس فهمًا خاطئًا، يؤدى بالناس إلى إشراك المسيح عليه السلام مع الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وأُذكركم بأن بطرس أول من أدخل عقيـدة الشرك بالله، وذلك بمقولته هذه التى تحتمل التأويل، أن المسيح عليه السلام هو الرب أو الله، وحاشا لله.

وقال المسيح عليه السلام لبطرس: أنت سوف تجعلنى أعثـر فيك، وأختلف معك أيها البطرس، لأنك لا تهتم بما لله الواحد الأحد، بل تهتم بما للناس مثلى.

إذن جعل المسيح عليه السلام نفسه مع الناس، و اعترف لبطرس أنه بشر مثل سائر الناس، وليس الله كما تدعون، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وهنا سمَّـى المسيح عليه السلام كلَّ من يدعـوه إلهًا أو الله، أو ابن الله الجـسدى شيـطانًا، بل وأخبـر بأن هذا المدعى سيكون عـثرة له عن الله الآب فى الدنـيا والآخرة.

وإلى **الإصحاح السادس عشر ذاته وإلى الآية (٢٧)** وهذا نصها:

١٦ : ٢٧- «**فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يُجازى كل واحد حسب عمله**».

وعلى هذه الآية استند الكثيرون من أهل الكتاب، على اعتبار المسيح عليه السلام مالك يوم الدين، وحاشا لله، مع أن الآية صريحة تؤكد أنه عليه السلام أصر على تسمية نفسه بابن الإنسان، أى بشرٌ رسولٌ سوف يأتى يوم القيامة كغيره من الرسل والأنبياء تحت ظل الله الواحد الأحد، ويومها يجازى الله كل واحد على حسب أعماله، وفى هذه الآية تصريح من المسيح عليه السلام، بأنه سيكون شهيدًا على أمته من بنى إسرائيل، كنبى ورسول من الله يوم القيامة فى ظل الله وملائكة الله.

وفى هذه الآية التصريح بأن الله هو مالك يوم الدين، وليس ابن الإنسان المسيح عليه السلام، الذى سيكون فى مجد وعزة الله، وفى ظل الله، كغيره من الأنبياء والمرسلين، وسيكون عليه السلام فى يوم القيامة شهيدًا على بنى اسرائيل، وغيره من الأنبياء والرسل كل شهيدٌ على أمته التى أرسله الله إليها، وفى الآية دحض كامل وشامل لعقيدة الثالوث المقدس، كما أن فيها دحضًا ونفيًا أن عيسى عليه السلام هو مالك يوم الدين، وحاشا لله.

وها نحن ندخل فى رحاب الإصحاح السابع عشر من إنجيل متى فى الآية (٥) وهى:

١٧ : ٥- «**وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم، وصوت من السحابة قائلاً: هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت له إسمعوا**».

وإذا كان هذا فعلاً هو صوت الرب، فالمقصود هنا من «**هذا هو إبنى الحبيب**»، أى هذا هو رسولى الحبيب، وهذا هو المؤمن بى الحبيب، وهذا هو المبعوث لى الحبيب، الذى به قد سعدت وابتهجت، لأنه يُبَلِّغ لكم ما أمرتكم به، وما أمرته به لكم، من تعاليمٍ وقيمٍ ومُثُلٍ، فاسمعوا له فيما ينصح لكم،

واسمعوا له فيما يأمركم به من توحيدى أنا الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

وإلى الآية (١٢) **فى الإصحاح السابع عشر**، وهى تدل على بشرية المسيح بالتصريح من المسيح عليه السلام للجموع من بنى إسرائيل، وحوارييه وهذا نصها:

١٧ : ١٢- «**كذلك إبن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم**».

وفى هذه الآية أكد المسيح عليه السلام للكل أنه ابن الإنسان أى بشر رسول كما أكد لكم جميعًا أنه سوف يتألم، وهذا التألم صفة بشرية لبنى آدم، ولا تكون لله عز وجل المنزه عن التألم، فهل يتألم الله؟ وهل لله الصفات البشرية؟ أليس فى هذه الآية من تأكيد على بشرية المسيح عليه السلام، بقوله هو وبإقراره ذاته، وباعترافه لكم؟

وإلى المزيد من **آيات الإصحاح السابع عشر** والتى تؤكد لكم بشرية المسيح وإلى الآيتين (٢٢، ٢٣):

١٧ : ٢٢- «**وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع: إبن الإنسان سوف يُسَلَّمْ إلى أيدى الناس**».

١٧ : ٢٣- «**فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم، فحزنوا جداً**».

وكلمة «فيقتلونه» أى يحاولون قتله، وفى اليوم الثالث يقوم أى يظهر للناس ولأمه وللتلاميذ بعد رفعه، كما ظهر لهم وتوهموا أنه قام من الأموات.

وفى هاتين الآيتين أقر المسيح عليه السلام لكل من حوله أنه ما زال يصر على تسمية نفسه بابن الإنسان، ولكنه بشرٌ رسولٌ إليهم من الله، بل وسوف يُسلم إلى أيدى الناس حتى يَقْتلُوهُ بصلبه، وأن ابن الإنسان سوف يموت ويقوم فى اليوم الثالث.

وهذا هو السيناريو الذى كان مُقدراً من الله الواحد الأحد للمسيح عليه السلام حتى يُمَوِّه على الجموع من بنى إسرائيل وعلى الكل عملية رفع المسيح عليه السلام، فهل يُسَلَّم الله عز وجل إلى أيدى الناس، وحاشا لله، وهل يقتل الناس الله، وحاشا لله، وهل يبقى الكون بلا إله، وحاشا لله لمدة ثلاثة أيام، حتى يقوم

الله، أترك لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب إجابة هذه الأسئلة.

وهاتان الآيتان تؤكدان بشرية المسيح عليه السلام تأكيدًا صريحًا وواضحًا، بما لا يدع مجالاً للشك يا أهل الكتاب.

ونتواصل مع الآية (٢٤) **فى نفس الإصحاح السابع عشر** وهذا نصها:

١٧ : ٢٤- «**وقالوا: أما يُوَفِى معلمكم الدرهمين؟؟**».

ففى هذه الآية سـؤال من الذين يأخذون الدرهمين، وجـامعى الجـباية إلى بطرس، مستفهمين منه قائلين له: هل يُوفى معلمكم إلينا بالدرهمين؟

وهذا إقرار من الذين يجمعون الدرهمين فى كفر ناحوم، بأن المسيح عليه السلام ما هو إلا معلـم أى بشر أى رسول ونبى، أرسله الـله لبنى إسرائيل، فلو كـان أحد الذين يجمعون الدرهمين يعلمون أن المسيح عليه السلام هو الله، لما سألوه فيهما.

ولو كان بطرس يعلم أن المسيح عليه السلام، هو الله لنهر جامعى الدرهمين على أن هذا المعلم المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، فهذه الآية تؤكد أن الكل من أبائكم وأجدادكم لا ينظرون إلى المسيح عليه السلام إلا كبشرٌ رسولٌ لله الواحد الأحد.

وها نحن قد وصلنا إلى **الإصحاح الثامن عشر وفى الآيات (١٠، ١١، ١٤)** واللاتى يؤكدن بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته لله الواحد الأحد.

١٨ : ١٠- «**إنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات**».

١٨ : ١١- «**لأن إبن الإنسان قد جاء لكى يخلِّص ما قد هلك**».

١٨ : ١٤- «**هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار**».

وقد أقرَّ المسيح عليه السلام فى الآية (١٠) بوحدانية الله مالك السموات، والذى معه ملائكة هؤلاء الصغار، يشهـدون وجهه. إذن لا توجد هذه الأقانيم الثلاثة

والتى تدعونها فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وفى الآية (١١) أصر المسيح عليه السلام، على تسمية نفسه بابن الإنسان البشر الرسول لله الواحد الأحد، والمبعوث لهداية بنى إسرائيل.

وأكد عليه السلام فى الآية (١٤) أنه لا توجد مشيئة أمام الله عز وجل مالك السموات، ولا حتى مشيئة المسيح عليه السلام ذاته.

إذن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من الله الواحد الأحد، وليس أقنومًا من الأقانيم الثلاثة التى تزعمون وجودها، فى عقيدة الثالوث المقدس هذه.

الآية (١٩) فى الإصحاح الثامن عشر تؤكد أن العاطى الوهاب هو الله عز وجل، رب المسيح عليه السلام، وهذا نصها:

١٨ : ١٩- «**وأقول لكم أيضًا: إن إتفق إثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات**».

وهذه الآية اعتراف من المسيح عليه السلام، أن العاطى هو الله مالك السموات، وأن الوهاب هو الله الواحد الأحد، وليس هو المسيح عليه السلام البشر الرسول من الله مالك السموات والأفلاك والأملاك.

وفى الآية ١٨ : ٢١- «**حينئذ تقدم إليه بطرس وقال: يا رب كم مرة يخطىء إلىَّ أخى وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات؟**».

وفى هذه الآية سؤال للمسيح عليه السلام من تلميذه بطرس قائلاً له: يا رب، أى يا أيها المربى والمعلم والرسول المسيح عليه السلام، إذن اعتبر بطرس المسيح عليه السلام المربى له، ولكنه لم يعتبره أبدًا الله، وحاشا لله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

ولكن من اعتبر المسيح عليه السلام هو الله أو هو ابن الله الجسدى، هى مجامعكم الكثيرة، والتى أقرت بعبودية المسيح عليه السلام والروح القدس عليه السلام، وأدخلت عقيدة التثليث والثالوث المقدس الأقدس، والتى ما نَوَّهَ عنها، أو لمح بها المسيح عليه السلام، بل أصر على تسمية نفسه بابن الإنسان.

ولنختتم الحديث **عن الإصحاح الثامن عشر بالآية (٣٥)** وهذا نصها:

١٨ : ٣٥- «**فهكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته**».

وهنا ذكر المسيح ﷺ أن الذى يغفر الذنوب للعباد هو الله الأعظم، الواحد الأحد، الذى فى السمـاء، ولم ينسب المسيحُ ﷺ الغفران أو المسـامحة عن هذه الذنوب لنفسه، بل وشرط غفران الله عز وجـل للذنوب للعباد، أن يتجاوز العبادُ ويعفوا عن زلات وعثرات الآخرين فى حقوقهم، إذن الغفور هو الله، والعفو هو الله، والغفار هو الله الواحد الأحد، وليس المسيح ﷺ البشر الرسول.

وها نحن ندخل الإصحاح التاسع عشر من إنجيل متى، عند الآيتين (١٦، ١٧)، حتى يتبين لنا ولكم أن المسيح ﷺ دعا إلى توحيد الله الواحد الأحد، كما دعا ﷺ إلى عبودية الله، وصرح بأنه ما هو إلا عبد لله.

١٩ : ١٦- «**وإذا واحدٌ تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟**».

١٩ : ١٧- «**فقال له: لماذا تدعونى صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحدٌ وهو الله**».

وهنا نلاحظ أن الذى دعا المسيح ﷺ وأقبل عليه ليسأله، أطلق عليه لفظ المعلم، أى المربى والرسـول، وأضاف السـائل للمسـيح ﷺ لفظ الصالح، فصحح له المسيح ﷺ، وأجاب السائل وأصر على عقـيدة التوحيد لله وعدم إشراكه مع الله، بأى حال من الأحوال، ولو بلفظ «صالح».

وقال المسيح ﷺ للسائل: لماذا تدعونى صـالحًا؟ أى صحح المسيح ﷺ العقيدة للسائل، وأصر على عقيدة التوحيد لله عز وجل.

فيـاله من تواضع جَمّ من المسيح ﷺ، وياله من تصـحيح للمفـاهيم من المسيح ﷺ، قائلاً له «ليس أحد صالحًا إلا واحدٌ وهو الله».

وهذا هو التأكيد من المسيح عليه السلام على عقيدة التوحيد، لله الواحد الأحد، بل وإقرار من المسيح عليه السلام على عبوديته لله الواحد، لأنه ليس صالحًا إلا واحد وهو الله، وهذا هو الدليل الأكيد من فم المسيح عليه السلام لكم يا أهل الكتاب؛ أن المسيح عليه السلام ليس هو الله، وحاشا لله، بل هو عبد الله ورسوله، وهنا أيضًا التأكيد لكم على أن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ،ولم يُولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وفى هاتين الآيتين النفى القاطع، والدحض الساطع، لعقيدة التثليث والثالوث الأقدس على لسان نبيكم عيسى عليه السلام.

وفى الآية (٢٦) **من الإصحاح التاسع عشر** يوضح المسيح عليه السلام لكم أيها المؤلفون والكتاب أن الله هو القادر المقتدر وهى:

١٩ : ٢٦- «**فنظر إليهم يسوع وقال لهم: هذا عند الناس غير مُستطاع. ولكن عند الله كل شىء مُستطاع**».

وفى هذه الآية أرجع المسيح عليه السلام القدرة والاقتدار لله الواحد الأحد، ولم ينسب أى قدرة لنفسه، إذن اعترف عليه السلام بل وأقر بعبوديته الخالصة والكاملة لله الواحد الأحد، القادر المقتدر، مالك الملك لا شريك له ولا ندّ له ولا ضِد.

وإلى الآية (٢٨) **من الإصحاح التاسع عشر**، لنجد إقرار المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان، ومتى جعله الله شهيدًا على بنى إسرائيل، سيكون الحواريون شهداء على أسباط بنى إسرائيل وها هى.

١٩ : ٢٨- «**فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضًا على إثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر**».

وهذا فى اليوم الآخر، وقد وصف المسيح عليه السلام نفسه بأنه ابن الإنسان، ولم يلمح لا من قريب ولا من بعيد، أنه مالك يوم الدين كما تدعون، بل وصف نفسه بأنه سيكون على كرسى مجده شهيدًا على بنى إسرائيل، وذلك

لأنه رسولٌ بشرٌ من الله لبنى إسـرائيل، ولكن هنا قال المسيح عَلَيْتَكِلاِ ، اثنى عشر كرسيًا للحـواريين من تلاميذه، فكيف لم يستثنِ المسـيح، لو كان هو القائل فى هذه الآية، لماذا لم يسـتثن يهـوذا الإسخـريوطى الذى خان المسـيح عَلَيْتَكِلاِ، بل وأسلمه لليهود حتى يصلبوه، على الرغم من أن إنجيل متى ذاته أخبرنا بأن يهوذا الاسخريوطى هذا قد لام نفسه، بل وخنق نفسه.

فأصبح الحـواريون إحدى عشر فقط. المهم أن الحواريين سـيكونون شهداء على أسباط إسرائيل وهذا يتوافق مع قرآننا الأعظم فى آية:

﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١].

وها نحن ندلف معًا إلى **الإصحاح العشرين من إنجيل متى** وهذا نصها:

٢٠ : ١٨- «**ها نحن صاعـدون إلى أورشليم وابن الإنسـان يُسلَّمُ إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت**».

وهنا أكد المسيح عَلَيْتَكِلاِ على إلصاق لقب ابن الإنسان على نفسه ،لأنه فعلاً ابن السيدة مريم ابنة عمران عليها السلام، وابن داود عَلَيْتَكِلاِ.

فهل الله عز وجل يحكم عليه بالصلب والقـتل والموت وحاشا لله؟ وفعلاً تم الحكم على ابن الإنسـان عَلَيْتَكِلاِ بالصلب والموت والـقتـل، ولكن الله أنفـذ أمـره، والله غالب على أمـره، ولكن أكثـر الناس لا يعلمـون، تم الحكم على المسيح عَلَيْتَكِلاِ بالصلب، وتم أمر الله له بالرفع بلا قـتل أو صلب.

ومع **الإصحاح العشرين وفى الآية (٢٣)**، نلاحظ أن المسيح عَلَيْتَكِلاِ أوضح لكم أنه لا يملك من الأمر شيئًا، بل الأمر كله لله الفعال لما يريد وها هى:

٢٠ : ٢٣- «**فقال لهما: أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغـان. وأمـا الجلوس عن يمينى وعن يسـارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أُعِدَّ لهم من أبى**».

وهذا اعتراف من المسيح عَلَيْتَكِلاِ بأنه ليس إلا بشرًا رسولاً، ينـفذ تعاليم الله

عز وجل، ولا يجوز له التدخل فى الأمور الإلهية، حتى فيمن يجلس عن يمينه وعن يساره فما بالكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، الذين ادعيتم أن المسيح عليه السلام هو مالك يوم الدين، أو أنه الله، أو أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وإلى الآية ٢٠ : ٢٨- **«كما أن إبن الإنسان لم يأت ليُخْدَمْ بل ليَخْدِمْ وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»**.

وهنا أكد المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان وليس هو الله، ولا هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، بل وأكد المسيح أنه قد جاء إلى الوجود كبشر رسول ليخدم الكثيرين فى مجيئه الأول، كمكمل للتوراة بالإنجيل، وبمجيئه الثانى ليدعو الجميع إلى الإسلام المحمدى الأعظم، بل وأكد المسيح عليه السلام بأنه سوف يضحى بنفسه كفدية عن الكثيرين من بنى إسرائيل، كما كان مُقدَّرًا من الله ولكن الله عز وجل قال:

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٩].

وفى هذه الآية (٢٨) أكد المسيح عليه السلام أنه لم يجىء حتى يُعبَدْ من الناس كإله أو ابن إله، وحاشا لله، بل جاء المسيح ليدعو الناس لعبادة الله الواحد الأحد.

وبقوله «ليبذل نفسه فدية عن كثيرين» تأكيد على بشريته عليه السلام، فالله لا يبذل نفسه فدية عن أى شخص، ولا حتى الأكوان جمعاء بما فيها ومن فيها.

وإلى الآية (٣٠) **من نفس الإصحاح العشرين** وهذا نصها:

٢٠ : ٣٠- **«وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مُجتاز صرخا قائلين: إرحمنا يا سيد يا إبن داود»**.

وهذه الآية تؤكد أن الأعميين الجالسين على الطريق، يعلمان أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، بل هو ابن داود، ولهذا ناديا عليه قائلين: يا سيد! يا ابن داود، ولم يناديا يا الله أو يا ابن الله الحقيقى الجسدى، كما تزعمون وتدعون.

وهيا بنا نحلق فوق **الإصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى** ونهبط على **الآية (٩)** وهذا نصها:

٢١ : ٩- «**والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: أُوصَنًّا لإبن داود! مبارك الآتى باسم الرب! أُوصَنًّا فى الأعالى**».

فى هذه الآية أصرت الجموع على تسمية المسيح ﷺ بابن داود ﷺ، بل وأكدوا على أن المسيح ﷺ هو آت باسم الرب، أى مبعوثًا ورسولاً من عند الله عز وجل، إذن ابن داود تؤكد بشرية المسيح ﷺ، والآتى باسم الرب أى نبيًا ورسولاً من عند الله، فهذا ما أكده آباؤكم وأجدادكم فى الجموع من بنى إسرائيل، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فمن أين أتيتم بأن المسيح ﷺ هو الله متجسدًا فى بشرية المسيح، أو أن المسيح هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وكل هذه الآيات تنفى مزاعمكم فى عقيدة الثالوث المقدس المزعومة، وأنه ﷺ أقنوم فيها، بل ما هو إلا بشرٌ ورسولٌ.

وهيا بنا إلى الآية (١٠و ١١) **من الإصحاح الحادى والعشرين** لنجد الحقائق الدامغة وها هما:

٢١ : ١٠- «**ولما دخل أورشليم إرتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟**».

٢١ : ١١- «**فقالت الجموع: هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل!!**».

فبالله عليكم لو كان المسيح ﷺ هو الله، وحاشا لله، فهل كانت أورشليم بسكانها يسألون من هذا؟ فالسؤال هنا لمعرفة من هذا الرجل أو الشخص الداخل إلى أورشليم، فأجابت الجموع من بنى إسرائيل السائلين هذا يسوع النبى.

إذن إجابة الجموع على السائلين، تأكيد على أن المسيح ﷺ هو نبىٌّ

ورسولٌ، بعثه الله إلى بنى إسرائيل، كما أن إجابة الجموع من بنى إسرائيل على السائلين من أهل أورشليم «الذى من ناصرة الجليل» تأكيد على بشرية المسيح النبى، لأن من تربى فى الناصرة لا يكون إلا بشرًا، فهل الله يُولد طفلاً ويكبر ويترعرع ويبلغ حتى يصل إلى الثلاثين، ثم يُصبح الله لمدة ثلاث سنوات وبعد ذلك يُرفع؟

وفى ختام **الإصحاح الحادى والعشرين وفى الآية (٤٦)** وهذا نصها:

٢١ : ٤٦- «**وإذ كانوا يطلبون أن يُمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثلُ نبى**».

إن الكهنة واليهود عندما أرادوا أن يقبضوا على المسيح عليه السلام، خافوا من الجموع من بنى إسرائيل، والذين كانوا يُقدسون المسيح عليه السلام، كنبى أو كرسول.

فلا يوجد حتى نهاية الإصحاح الواحد والعشرين، أى تصريح أو تلميح بأن المسيح عليه السلام هو الله متجسدًا فى بشرية المسيح عليه السلام، كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، كما لم نجد أى لفظ يدل من قريب أو من بعيد على أن المسيح عليه السلام هو ابن الله الجسدى، كما تدعون، ولكن التى قررت ذلك هى مجامعكُم المصونة.

وها نحن نحلق فوق **الإصحاح الثانى والعشرين فدعونا نهبط على الآية (١٦)** حتى نعلم المزيد من الحقائق وهذا نصها:

٢٢ : ١٦- «**فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين: يا معلم، نعلم أنك صادق، وتُعلِّم طريق الله بالحق، ولا تبالى بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس**».

وهذا اعتراف من الجموع من بنى إسرائيل، بأن المسيح عليه السلام مُعلِّم الناس طريق الله بالحق، أى إن هذا المعلم البشرى ما هو إلا رسول من الله يُعَلِّم الناس تعاليم الله بالحق، إذن هذا المعلم بشرٌ رسولٌ من الله للناس، يعلمهم طريق الله بالحق، إذن هذا إقرار من الجموع من بنى إسرائيل بأن المسيح عليه السلام، هو بشرٌ

رسولٌ من الله ليعلمهم طريق الله بالحق، فهل هذا المعلم الرسول من الممكن أن يكون الله أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله؟

وفى نفس الإصحاح **الثانى والعشرين وفى الآيتين (٢٠ و ٢١)**، المزيد من إقرار المسيح ﷺ ببشريته، وعبوديته لله عز وجل الواحد الأحد، وليس هو، بأى حال من الأحوال أقنومًا من أقانيم الثالوث المقدس المزعوم.

٢٢ : ٢٠- «**فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة؟**» [الموجودة على الدينار].

٢٢ : ٢١- «**قالوا له: «لقيصر» فقال لهم: أعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر وما لله لله**».

وهذا إقرار واعتراف من المسيح ﷺ، أنهم لا بد لهم من إعطاء الجزية لقيصر، أى إعطاء الحقوق الدنيوية لأصحابها، وإعطاء حقوق الله لله الواحد الأحد، الفرد الصمد. فلو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لقال:و أعطوا ما لىَ لِى، ولكنه قال: وما لله لله، إذن هو رسول الله مُبشرٌ بتعاليمه وقيمه وإنجيله.

وفى **الآية (٢٩) من نفس الإصحاح (٢٢)** وهذا نصها:

٢٢ : ٢٩- «**فأجاب يسوع وقال لهم: تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله**».

وهذا تأكيد من المسيح ﷺ، فى إجابته للناس أنهم لا يعرفون قوة الله عز وجل الواحد الأحد، فقد أرجع المسيح ﷺ القوة لله الواحد الأحد، ولم ينسبها لنفسه، إذن هذا تأكيد من المسيح على أنه بشرٌ رسولٌ من الله القوى المتين.

وإلى الآية (٣١، ٣٢) **من الإصحاح الثانى والعشرين** حيث نسب المسيح ﷺ الألوهية لله الواحد الأحد الحى القيوم وهذا نصهما:

٢٢ : ٣١- «**وأما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَل الله القائل:.**

٢٢ : ٣٢- **أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء**».

وفى هاتين الآيتين أكد المسيح عليه السلام على قيامة الأموات، وأرجع القيامة لله، الذى وصفه المسيح عليه السلام أنه إله أحياء، وليس إله أموات، وهنا إقرار من المسيح عليه السلام بأن الله هو مالك يوم الدين، وليس هو كما تدعون أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

بل وقرر المسيح: كما أن الله هو إله إبراهيم وإله يعقوب وإله إسحاق، أى إله آبائه وأجداده، إذن الله هو إله المسيح عليه السلام، إذن أقر المسيح عليه السلام هنا بعبوديته لله الواحد الأحد، وأنه بشرٌ رسولٌ من الله مثل آبائه وأجداده من المرسلين.

كما أقر المسيح عليه السلام أن هؤلاء الأنبياء والرسل هم أحياءٌ عند ربهم، إذن الله الواحد الأحد إله أحياء، لأن الأنبياء أحياء فى روضاتهم يُصلون.

وفى نفس الإصحاح **الثانى والعشرين فى الآية (٣٧)** إقرار وإصرار من المسيح عليه السلام على تعليم الناس عقيدة التوحيد لله الواحد الأحد، وهذه هى:

٢٢ : ٣٧- «فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك» .

أليس فى هذه الآية الإجابة الشافية لكم جميعًا، على أن المسيح عليه السلام عبدٌ لله وبشرٌ ورسولٌ حيث أكد على عقيدة التوحيد لله، خالصة من القلب والنفس والفكر، إذن أخبر المسيح عليه السلام أن الله لا بد أن يملأ ويملك القلب والنفس والفكر، إذن هنا تأكيد من المسيح على وحدانية الله، وعدم الإشراك به.

فمن أين جاءت عقيدة التثليث أو الثالوث المقدس الأقدس؟!

والسؤال هنا كذلك إلى من اخترعوا وابتدعوا وثيقة الراهب بحيرا، هل هناك ما جاء على لسان المسيح عليه السلام ولو حتى بكلمة، بالتصريح أو بالتلميح، بالتقديس للآب والابن والروح القدس إله واحد آمين؟

فيا من ابتدعتم وثيقة الراهب بحيرا، إنكم والله ما بخستم حق نبينا محمد ﷺ قدر ما بخستم المسيح عليه السلام، بل وبخستم الله عز وجل.

وهيا بنا معًا **نختتم الإصحاح الثانى والعشرين بمسك الختام فى الآيات (٤١ - ٤٥):**

٢٢ : ٤١ - «**وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع.**»

٢٢ : ٤٢ - «**قائلاً: ماذا تظنون فى المسيح إبن من هو؟ قالوا له: إبن داود**» .

٢٢ : ٤٣ - «**قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربًا؟ قائلاً:**

٢٢ : ٤٤ - «**قال الرب لربى: إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**» .

٢٢ : ٤٥ - «**فإن كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون إبنه؟**» .

أولاً: لو أخذنا هذه الآيات على المسيح عليه السلام فسؤال المسيح للفريسيين ماذا تظنون فى المسيح إبن من هو؟قد أكد على بشرية المسيح عليه السلام، لأن الله عز وجل لم يُولد أو يَتولد عن آخر، وحاشا لله .

وإجابة الفريسيين للمسيح عليه السلام أنه ابن داود، تؤكد بشرية المسيح عليه السلام، أما عن سؤال المسيح للفريسيين عن مقولة النبى داود: «إذ قال ربى لربى»، فمعناها أن النبى داود يقصد أن الذى يأتى من صلبى ونسلى، أى ربيبى، سوف يكون نبيًا ورسولاً من أولى العزم، أى أعلى مقامًا منى أنا داود النبى، وذلك لأن جميع الأنبياء والمرسلين تحت لواء الخمسة أنبياء والرسل أولى العزم، وهم «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد» عليهم الصلاة والسلام .

وكلمة «**ربى**» الأولى تعنى الله عز وجل الواحد الأحد الفرد الصمد، وكلمة «**ربى**» الثانية تعنى ربيبى، أى الذى من نسلى ومن صلبى .

وكلمة« **إجلس عن يمينى**» أى إن المسيح عليه السلام مع ومن الخمسة أنبياء والرسل أولى العزم ولا تعنى الإشراك مع الله أو بالله، وحاشا لله .

و«**حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**» أى حتى أكتب لك النصر على أعدائك، الذين أشركوك معى فى العبودية والوحدانية والفردانية، وهذا كله معنى

سؤال المسيح عليه السلام للفريسيين فى الآية (٤٥) «**فإذا كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون إبنه؟؟**».

ثانيًا: أرى أن هذه الآيات، ومن المؤكد أنها بشارات، بل هى نبوءات عن نبينا محمد رسول الله ﷺ، كما سيتبين لكم من متابعة باقى الكتاب، وذلك لأن هذا سؤال استنكارى من المسيح عليه السلام للفريسيين، «فإذا كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون المسيح الخاتم وسيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ابنًا وربًا وسيدًا لداود يا معاشر الفريسيين؟»، إذن طالما داود يدعو هذا المسيح الخاتم ربًا وسيدًا فمؤكد أنه لا يمكن أن يكون هذا المسيح الخاتم ابنه وباقى شرح هذه الآيات ستستوعبونه جيدًا لاحقًا.

وها نحن قد دخلنا فى رحاب **الإصحاح الثالث والعشرين فى الآيات** (٨-١٢):

٢٣ : ٨- «**وأما أنتم فلا تُدْعَوْا سيدى لأن مُعلمكم واحدٌ المسيحُ، وأنتم جميعًا إخوة**».

٢٣ : ٩- «**ولا تَدْعُوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحدٌ الذى فى السموات**».

٢٣ : ١٠- «**ولا تُدْعَوْا مُعلمين لأن مُعلمكم واحدٌ المسيحُ**».

٢٣ : ١١- «**وأكبركم يكونُ خادمًا لكم**».

٢٣ : ١٢- «**فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع**».

وفى هذه الآيات الجليلة يؤكد المسيح عليه السلام أن ما لله لله، وما للمسيح عليه السلام كبشر وكرسول وكنبى لله الواحد الأحد، فهو للمسيح عليه السلام وقد أكد وأصر المسيح عليه السلام على أنه مُعَلِم لهم، أى رسول ونبى لهم، ومعلمٌ تعنى البشرية للمسيح عليه السلام ولا تعنى الألوهية أبدًا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وأكد المسيح عليه السلام على عقيدة التوحيد بقوله: «**لأن أباكم واحد**»، أى إلهكم واحد، وهو الله الذى فى السماوات. وكلمة «**أباكم**» تأكيد لعبارة «**وأنتم جميعًا إخوة**» بوصفكم مؤمنين بالله، فقد اشتركتم معى فى الأخوة فى الله، وكذلك فى البنوة لله الواحد، فهل يكون الجميع إخوة لله المسيح، وحاشا لله؟

إذن المقصود بعبارة أبناء الله المؤمنون بالله، وهم إخوة المسيح عليه السلام ابن الله أي المؤمن بالله، ونبي الله، ورسول الله لبني إسرائيل.

وفي إجابة المسيح عليه السلام لهم أن أباكم واحد، تأكيد على توحيد الله الواحد الأحد، ونفيٌ ودحضٌ لعقيدة التثليث والثالوث المقدس الأقدس، والتي تعتنقونها أيها المؤلفون والكتاب، ولم يُشر المسيح عليه السلام بأي إشارة أو عبارة، أو حتى كلمة واحدة، تدل على أنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة، في عقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وإلى **الآية (٣٩) من نفس الإصحاح الثالث والعشرين،** والتي تؤكد أن المسيح عليه السلام رسول أتى من الله لبني إسرائيل، داعيًا إلى توحيد الله، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وهذه هي:

٢٣ : ٣٩- **«لأني أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا: مباركٌ الآتي بإسم الرب»**.

فبالله عليكم يا أهل الكتاب كيف يأتي الرب باسم الرب؟

وهنا تأكيد على لسان المسيح، أنه من المفروض أن تقول الجموع من بني إسرائيل: أنه مبارك أنت أيها المسيح، الداعي لنا أن ندعو ونقول باسم الله الواحد الأحد، وليس باسم المسيح، نبي الله والداعي إلى الله.

وهذا تأكيد على بشرية المسيح، وأنه رسول الله الداعي باسمه إلى اسمه الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، أي مباركٌ أنت أيها الرسول يسوع الآتي من عند الله، والداعي لنا إلى توحيد الله الواحد الأحد.

أليس في هذه الآية النفي الكامل والشامل، لألوهية المسيح عليه السلام ولبنوته الجسدية لله عز وجل، وحاشا لله، كما أن في هذه الآية الدحض التام والنفي العام، لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة.

وهنا نحن قد انتهينا من الإصحاح الثالث والعشرين وحتى الآن نجد أن المسيح عليه السلام مُصرٌّ على دعوته لبني إسرائيل إلى توحيد الله عز وجل، وأنه بشرٌ ورسولٌ.

ونحن الآن على مشارف **الإصحاح الرابع والعشرين وفى الآية (٩)** وهى :

٢٤ : ٩- «**حينئذ يُسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مُبْغَضِينَ من جميع الأمم لأجل أسمى**» .

ولنتوقف هنا أمام عبارة «**وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل أسمى**»!! ، أليس فى هذه العبارة نبوءة من المسيح عليه السلام لكم، على أنكم عبدتم المسيح عليه السلام وجعلتموه الله عز وجل متجسدًا فى بشرية المسيح عليه السلام وادعيتم أن المسيح عليه السلام هو ابن الله الجسدى، وسيؤدى ذلك إلى بغض الأمم المسلمة لكم، لأنكم أشركتم بالله، بجعل المسيح عليه السلام هو الله، أو ابن الله الجسدى، وحاشا لله .

فعبارة «**لأجل إسمى**» تعنى من أجل ما تقولونه عن اسمى المسيح، لأننى ما دعوتكم إلى الإشراك بالله، بل دعوتكم إلى توحيد العبودية لله الواحد الأحد .

وإلى **الآية (٢٧) من الإصحاح الرابع والعشرين** وهذا نصها :

٢٤ : ٢٧- «**لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق، ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجىء إبن الإنسان**» .

وهنا أكد المسيح عليه السلام على أن المجىء الثانى سيكون فى نفس صورة ابن الإنسان وليس الله، وحاشا لله، كما تدعون، وليس فى صورة إلهية كما تؤكدون، وهذا يدحض وينفى جميع المزاعم والادعاءات التى تفترونها على المسيح عليه السلام فى مجيئه وظهوره الثانى فى آخر الزمان، قبل اليوم الآخر، وسيأتى فى صورة ابن الإنسان، أى إنه يأكل ويشرب وينام، أى فى صورة بشرية، وهى حقيقته الأولى، وهذا عكس ما تدعونه من تقديس المجىء الثانى للمسيح عليه السلام فى كل كتاباتكم ومحافلكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب .

وإلى الآية (٣٠) **فى نفس الإصحاح الرابع والعشرين** وهذا نصها :

٢٤ : ٣٠- **«وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان فى السماء وحينئذٍ تنُوحُ جميع قبائل الأرض ويُبصرون إبن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثير»** .

وهنا أيضًا التأكيد والبرهان، على أن المسيح عليه السلام سوف يأتى فى صورته البشرية، كابن الإنسان كما كان فى السابق، وليس فى صورة إلهية، أو على صورة الله، كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وفى هذه الآية دحض لمزاعمكم، من أن المسيح عليه السلام هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وأنه عليه السلام ليس إلا بشرٌ ورسولٌ ونبىٌ إلى بنى إسرائيل، داعيًا إلى توحيد الله عز وجل، ومبشرًا بالمصطفى محمد رسول الله ﷺ.

وها نحن نتوقف فى الآية **(٣٦) من الإصحاح الرابع والعشرين**، وهى الآية الدامغة على أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من الله الواحد الأحد، عالم الغيب والشهادة، هى:

٢٤ : ٣٦- **«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السماوات إلا أبى وحده»** .

وهنا النفى التام، والدحض الزُؤام، لجميع مزاعم ألوهية المسيح عليه السلام أو ألوهية الروح القدس عليه السلام، أو بنوة المسيح عليه السلام الجسدية، أو بنوة عُزير عليه السلام لله عز وجل، فعبارة **«لا يعلم يوم القيامة ولا ساعته أحد»**، شملت جميع المخلوقات من البشر والجن، كما أكدت على بشرية المسيح عليه السلام، وكذلك بشرية عزير عليه السلام، وكلمة **«ولا ملائكة»**، شملت جميع الملائكة، بما فيهم الروح القدس عليه السلام، الذين تدعون ألوهيته فى الثالوث المقدس.

فهل المسيح عليه السلام وهو مالك يوم الدين كما تدعون، لا يعلم يوم ولا ساعة القيامة؟ فلو كان المسيح عليه السلام هو الله، لما قال هذه الآية، ولأرجع علم ذلك اليوم الآخر وساعته لله وحده، الواحد الأحد، وهو العليم، وهو عالم الغيب والشهادة، وهو الخبير الأوحد بيوم القيامة.

إذن هذه الآية أكدت على بشرية المسيح عليه السلام، وعبوديته لله الواحد الأحد، مالك يوم الدين، وعالم الغيب والشهادة .

وهذا تأكيد أن الله الواحد الأحد هو مالك يوم الدين، ولم يُعطِ ميعاد يوم القيامة ولا ساعته لأحد من بشر أو ملائكة أو مرسلين، أو حتى المسيح عليه السلام، ولا إلى الروح القدس عليه السلام، فعلم الساعة عند الله وحده .

إذن هل يُعقل أن يكون المسيح ابن مريم عليه السلام أقنومًا من أقانيم الثالوث المقدس المزعوم؟ وهل يصح أن يكون الروح القدس عليه السلام، هو الآخر أقنومًا من الأقانيم الثلاثة في الثالوث المقدس، والذى ابتدعته مجامعكم أيها المؤلفون والكتاب؟

وكيف تشرك مجامعكم الله مع من خلقهم من بشر وملائكة؟

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾

[**الأعراف** : ١٨٧]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) ﴾ [**النازعات** : ٤٢ - ٤٦] .

وإلى الآية (٣٧) **من نفس الإصحاح الرابع والعشرين** وهذا نصها :

٢٤ : ٣٧- «**وكما كانت أيام نُوح كذلك يكون أيضًا مجيء إبن الإنسان**» .

وهنا أكد المسيح عليه السلام على بشريته، وأنه ابن الإنسان أى ابن داود عليه السلام، بل وقارن مجيئه بدخول نوح عليه السلام فى الفلك، إذن قارن المسيح مجيئه الثانى ودخول نوح إلى السفينة، فهل يقارن الله عز وجل ذاته بذات نبى أو رسول؟

ويستكمل المسيح عليه السلام مجيئة الثانى فى **الآية (٣٩) من الإصحاح (٢٤)** وهى :

٢٤ : ٣٩- **«ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضًا مجيء إبن الإنسان»** .

وهنا أكد المسيح عليه السلام على بشريته، بل ومساواة مجيئه وظهوره الثانى، مع طوفان نوح عليه السلام، وأصر على تسمية نفسه بابن الإنسان، ليؤكد لكم عدم ألوهيته بأى حال من الأحوال، وأنه ليس أقنومًا من الأقانيم الثلاثة للثالوث المقدس المزعوم والموهوم والذى قد ابتدعته مجامعكم الموقرة .

ويتواصل التأكيد فى **الآية (٤٤) من الإصحاح (٢٤)** على مجيء المسيح الثانى، ويتواصل التأكيد من المسيح عليه السلام أنه بشرٌ، وابن الإنسان .

٢٤ : ٤٤- **«لذلك كونوا انتم أيضًا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى إبن الإنسان»** .

وهذا تأكيد أيضًا على أن المسيح عليه السلام هو ابن الإنسان وليس الله متجسدًا فى المسيح، ولا ابن الله الجسدى، بل المسيح عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ، من الله الواحد الأحد، فهل ابن الإنسان يكون إلهًا أو ملاكًا؟

فابن الإنسان لا يكون بأى حال من الأحوال إلا إنسانًا وبشرًا، ومن بنى آدم .

وهذه الآية دلالة أكيدة على أن المسيح عليه السلام بشرًا ورسولاً، كما تدل هذه الآية على أن المسيح عليه السلام، لا يعلم الغيب، وأنه عليه السلام كان يظن أن هؤلاء الحاضرين من الحواريين والتلاميذ من حوله سيشهدون المجئ الثانى له عليه السلام، ولو كان عليه السلام يعلم الغيب ما قال هذه الآية أبدًا، لأنه لن يشهد المجيء الثانى أحد من المعاصرين له .

وها نحن ندخل رحاب الإصحاح **الخامس والعشرين وفى الآية** (١٣) وهى :

٢٥ : ١٣- **«فأسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها إبن الإنسان»** .

وهنا أيضًا أكد المسيح عليه السلام أنه ابن الإنسان، أى بشر رسول من الله الواحد الأحد .

وفى هذه الآية تأكيد لنا ولكم أن المسيح عليه السلام لو كان يعلم الغيب، لما قال هذه الآية، والتى أكد فيها للحضور حوله على ضرورة السهر والعمل والعبادة، حتى يكونوا مستعدين للمجىء الثانى له عليه السلام.

ونأتى إلى **الآيات (٣١ - ٤٠) من الإصحاح الخامس والعشرين** وهذا نصها:

٢٥ : ٣١- **«ومتى جاء إبن الإنسان فى مجدهُ وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذٍ يجلس على كرسى مجده»**.

٢٥ : ٣٢- **«ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يُميز الراعى الخراف من الجداء»**.

٢٥ : ٣٣- **«فَيُقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار»**.

٢٥ : ٣٤- **«ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رِثُوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم»**.

٢٥ : ٣٥- **«لأنى جُعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى كنت غريبًا فآويتمونى»**.

٢٥ : ٣٦- **«عريانًا فكسوتمونى مريضًا فزرتمونى محبوسًا فأتيتم إلى»**.

٢٥ : ٣٧- **«فَيُجيبُهُ الأبرار حينئذ قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشانًا فسقيناك؟»**.

٢٥ : ٣٨- **«ومتى رأيناك غريبًا فآويناك أو عريانًا فكسوناك؟»**.

٢٥ : ٣٩- **«ومتى رأيناك مريضًا أومحبوسًا فأتينا إليك؟»**.

٢٥ : ٤٠- **فيجيب المَلِكُ ويقول لهم الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم»**.

وهنا استند المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب إلى أن المسيح عليه السلام هو الله،

وحاشـا لله، وهو مالك يوم الدين، وحاشـا لله، ودعونا نلقى نظرة عابرة سـريعة على الآيات لنجد الآتى :

فى الآية (٣١) أصر المسيح عليه السلام على تسمية نفـسه بابن الإنسان، أى إنه بشرٌ رسولٌ وأنه سيكون شهيدًا على أمته وعصره وشعب بنى إسرائيل .

وفى الآية (٣٢ و ٣٣) يجتمع أمامه جـميع الشعوب من بنى إسرائيل، **وليس كل العـالم**، فـيمـيز منهم الطـائعون والمؤمنون، ويضـعهـم على يمينه، ثم يضع العاصين والمذنبين عن يسـاره، وكذلك الحال مع جميع الأنبـياء والمرسلين، الذين سيكونون شهداء على أممهم وعلى شعوبهم .

ولنتوقف فى الآية (٣٤) يقـول (الـمَلكُ)، وفى النسخة الإنجليـزية من إنجيل جيمس الأول، وهى أصح النسخ، نجد لفظَ (الـمَلكُ) يطابق (The King)، وهذا اللفظ هو لـفظ بليغ، لا ينطبق عـلى المسـيح عليه السلام بل ينطبـق على واحـد آخـر ستعلمونه جميـعًا من متابعة أجزاء السلسلة، وهذا الملك (The King)، هو مالك يوم الدين بأمر المولى وهو الذى سـيكون الشهيد على كل الشهـداء من أنبياء ورسل وقـديسين وأولياء، وهو الأصل النورانـى محـمد رسـول الله ﷺ، والنبى الأمى الأمى، ولا يمكن أن يكون المسـيح عليه السلام هو الملكThe King)، لقـول الإنجـيل صراحة «ثم يقول الملك»، وهذا الملك (The King) سوف يتحدث نيابة عن المولى و بلسان المولى عز وجل، وبإذن الله جلا وعلا .

ولو كان المقصود بالملك (The King) هو المسيح عليه السلام لما اختلف الأسلوب من ابن الإنسـان (The Sone of man)، إلى الملك (The King)، وللحـديث بقية فى باقى الأجزاء الأخرى، حتى لا أطيل عليكم، ولكننى أنوه لكم عن أن هذه الآيات السابقـة تتطابق مع الحديث القدسى، على لسـان رب العزة : «**مرضت فلم تعدنى، واستطعمتك فلم تطعمنى...**» والذى سأذكره بالتفصيل فى الأجزاء القادمة بإذن الله، حتى لا نخرج عن المضمون ويصبح الجزء الأول مجلدات .

والآيات من (٤١ - ٤٦) **من الإصحاح الخامس والعشرين** أيضًا على لسان

الملك (The King)، وأود أن ألفت الانتباه إلى قول هذا الملك (The King)، وأنه لا يمكن أن يكون الله، لأنه قال للذين عن اليمين، أو لأصحاب اليمين، «**تعالوا يا مباركى أبى**» أى إن هذا الملك عبدٌ من عباد الله الواحد الأحد، أى رسول الله لأنه قال هو الآخر «**أبى**»، إذن لا يمكن أن يكون هذا الملك هو الله الواحد الأحد، وإلا لقال: «تعالوا يا مباركى الله ولم يقل: أبى».

إذن هذا الملك هو الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى الأمى والأمى محمد رسول الله ﷺ وهو النبى الحاشر، وهو الذى سيكون الشهيد على كل الشهداء من أنبياء ورسل، وأولياء وصالحين ومؤمنين يوم القيامة، بإذن الله عز وجل.

فهل هذا النبى محمد ﷺ الملك كما وصفه نبيكم المسيح عيسى عليه السلام، يستحق منكم ما ادعيتموه عليه، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وما ابتدعتموه عليه من وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، بما فيها من إفك وزور وبهتان؟، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والله المستعان على ما تصفون.

فلفظ الملك (The King) يعنى السيد، وقد قال نبينا محمد رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»، إذن السيد الملك، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك لفظ الملك تعنى الحاشر، وقد قال نبينا محمد رسول الله ﷺ: «**أنا الحاشر**» إذن الحاشر الملك، هو نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وكذلك لفظ الملك تعنى الشهيد على كل الأنبياء والمرسلين، إذن الملك الشهيد على كل الأنبياء هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، كما قال المولى عز من قائل.

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾
[النساء: ٤١].

إذن الملك السيد الحاشر الشهيد هو محمد ﷺ.

وفى هذا القول من المسيح عليه السلام نفى لمزاعمكم عن المسيح عليه السلام، من أنه مالك يوم الدين، وفى هذا اعتراف من المسيح اليسوع عيسى ابن مريم عليه السلام، بأن الملك

الحاشر والسيد والشهيد على كل الشهداء من الأنبياء والمرسلين هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، سيد الأكوان، وسيد الأنبياء والمرسلين.

وفى هذا اعترافٌ من المسيح عليه السلام بأن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، سيكون هو الملك يوم الدين، إذن نبينا محمد ﷺ سيكون الملك على جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم المسيح، وذلك باعتراف المسيح عليه السلام، وبنص كتابكم المقدس.

والآن ننهى الحديث مؤقتًا عن الإصحاح الخامس والعشرين، وللحديث استكمال وتواصل فى الأجزاء التالية بإذن الله، وها نحن نستعد للدخول فى محراب **الإصحاح السادس والعشرين، وفى الآيتين** (١، ٢) وهما:

٢٦ : ١ - «**ولمَّا أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه**».

٢٦ : ٢ - «**تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسَلَّمُ ليُصْلَب**».

وهنا أكد المسيح عليه السلام على بشريته، وأنه ابن الإنسان، وإلا فكيف يُسَلَّم الله ويُصَلَبْ الله، وحاشا لله، أن يراه أحد، أو يتمكن منه أحد؟.

وهذا فعلاً تدبير أعده الكهنة من يهود بنى إسرائيل، لصلب المسيح، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولا يفقهون ولا يتدبرون.

وإلى الآية (٢٤) **من الإصحاح السادس والعشرين** وها هى:

٢٦ : ٢٤ - «**إن إبن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يُسلم إبن الإنسان كان خيرًا لذلك الرجل لو لم يولد**».

هذه الآية تؤكد أن المسيح عليه السلام ما زال يطلق، بل ويؤكد عن نفسه، أنه ابْنُ الإنسان أى بشرٌ رسولٌ من الله الواحد الأحد، بل ويؤكد أن نهايته ستكون بالصلب والقتل والدفن والقيام، كما هو مكتوبٌ، ولم يعلم المسيح عليه السلام ما الله فاعله فيه، إذ إن الله غالبٌ على أمره، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

وفى هذه الآية الدلالة الأكيدة على بشرية المسيح عليه السلام، فكما وضع الله إبراهيم عليه السلام فى النار، ولما تقبل إبراهيم عليه السلام النار راضيًا، جعلها الله له بردًا وسلامًا عليه، فكذلك وضع الله المسيح عليه السلام فى سيناريو الصلب والقتل والدفن والقيام، وأنفذ الله أمره كما يحب الله وعلى مراد الله العليم الخبير.

فلو كان المسيح عليه السلام ابن الإنسان هو الله، وحاشا لله، أو هو ابن الله الجسدى، لكان يعلم الغيب الذى أضمره الله فى هذا السيناريو، ولعلم المسيح أن الذى سوف يُصلب هو يهوذا الإسخريوطى، مسلِّمه إلى الكهنة، بعد أن شبهه الله لهم، وجعلهم يعتقدون أن يهوذا الإسخريوطى هو المسيح عليه السلام، وأنه ينكر نفسه منهم.

ولو كان المسيح هو الله، وحاشا لله، لما قال ذلك أبدًا وإلا فكيف يُصلب الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يموت الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يُدفن الله يا أهل الكتاب؟ وكيف يقوم الله يا أهل الكتاب بمساعدة ملكين زحزحا له الحجر الذى على باب المغارة التى دُفن فيها؟ فهل الله يستعين بخلقه على إنقاذه من هذا الحجر؟

فالله خالق السموات والأرض، وخالق الأكوان، وهو الحى الذى لا يموت، وهو عالم الغيب والشهادة، وهو الذى لا تأخذه سنةٌ ولا نوم، فكيف يُصلَبُ الله، وكيف يموت، وكيف يُدفن الله؟!

وإلى الآية (٣٩) **من الإصحاح السادس والعشرين** لنعلم تصرف المسيح يسوع عليه السلام ورد فعله، حين تيقن باقتراب ميعاد التسليم للكهنة، حتى يصلبوه كما أراد الله، وها هى:

٢٦ : ٣٩- «**ثم تقدم قليلاً وخَرَّ على وجهه وكان يصلى قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت**».

وهذه أكبر دلالة على بشرية المسيح عليه السلام وعدم ألوهيته، وإلا لما كان يُصلى لله الواحد الأحد، ويتضرع له قائلاً: يا رب إن أمكن أن تبعد عنى كأس الصلب والقتل فأبعدها عنى، وكل شىء بإرادتك أنت أيها الرب الإله؛ وكل شىء على مُرادك أنت يا الله، يا واحد يا أحد، وليس على إرادتى أنا، ولا على مُرادى أنا المسيح.

وهنا نقف لأن الله عز وجل قد وضع المسيح عليه السلام في موقف الخائف المتضرع لله، المحتاج لأن يرفع الله عنه قَدَرًا كتبه عليه، والمسيح خائفٌ من الصلب والقتل، ومُتَضرعٌ لله أن يمحو هذه الموتة عنه، وليس الموت ككل، ولا الموت ذاته.

فاستجاب الله له ولم يُعلمه الله بالاستجابة إلا وقت تنفيذ السيناريو، بأن جعل اليهود يصلبون ويقتلون مُسَلِّمَهُ يهوذا الإسخريوطي، بدلاً منه، وفداء للمسيح عليه السلام.

إذن لو كان المسيح عليه السلام هو الله، فهل كان يتضرع إلى نفسه؟ وهل كان الله يخاف من قدر الله؟ وهل كان الله يصلب أو ليقتل أو ليدفن أو ليقوم؟

فلله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، فلم ولن يوجد من يتدخل في إرادة الله، أو في مشيئة الله، وكما قال الله عز وجل:

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٩].

ونتواصل في **الآية (٤٢) من نفس الإصحاح السادس والعشرين**، وذلك بعد أن وجد تلاميذه نيامًا، فمضى المسيح عليه السلام ليُصلي ثانيةً:

٢٦ : ٤٢- «**فمضى أيضًا ثانية وصلى قائلاً: يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك**».

وهنا أيضًا تَثْبُتْ بشرية المسيح عليه السلام وضعفه، بأن توجه للتضرع والصلاة إلى الله، قائلاً: «يا أبتاه» أي يا رباه، وهذا يدل على أن المسيح عليه السلام يعلم، بل هو عالمٌ بأن مشيئة الله هي الغالبة، حتى على مشيئة أي نبي أو رسول، حتى لو كان هذا النبي أو الرسول هو المسيح يسوع عيسى عليه السلام، وهذا يدل على ضعف النفس البشرية، حتى في الأنبياء والرسل الذين يخافون من هذه الموتة البشعة.

وإلى **الآيات (٤٣ - ٤٥) من الإصحاح السادس والعشرين** وها هي:

٢٦ : ٤٣- «**ثم جاء فوجدهم أيضًا نيامًا إذ كانت أعينهم ثقيلة**».

٢٦ : ٤٤- «**فتركهم ومضى أيضًا وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه**».

٢٦ : ٤٥- «**ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا هو ذا الساعة قد إقتربت وإبن الإنسان يُسَلّم إلى أيدى الخطاة**» .

إذن ابن الإنسان الرسول المسيح عليه السلام كان على اعتقاد جازم، وعلى يقين لازم، بأن العصاة والخطاة من الكهنة واليهود، سوف يصلبونه ويقتلونه .

فلو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، فكيف لم يعلم أنه سوف يُرفع ويتوفاه الله عنده؟ وكيف لم يعلم المسيح الله، وحاشا لله، أنه لن يُصلب ولن يُقتل؟

إذن فكل هذه الدلائل تدل على بشرية المسيح عليه السلام وأنه لا يمكن أن يكون الله، وحاشا لله، ولا يمكن أن يكون إلا بشرًا رسولاً، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون أقنومًا فى أقانيم الثالوث المقدس المزعوم والذى قد ابتدعته مجامعكم المصونة .

وإلى **الآية (٤٦) من الإصحاح السادس والعشرين** وها هى :

٢٦ : ٤٦- «**قوموا ننطلق هو ذا الذى يسلمنى قد اقترب**» .

يقصد المسيح عليه السلام هنا أن الذى سيسلمه هو يهوذا الإسخريوطى، فهل لو كان المسيح عليه السلام هو الله، وحاشا لله، ألم يستطع أن يمنع هذا السيناريو الفعلى، والذى أراد الله به أن يثبت للجميع، أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشرٌ رسولٌ، لدرجة أن المسيح عليه السلام قد صلى ثلاثة مرات، متضرعًا لله الواحد الأحد، أن يصرف عنه من تنفيذ هذا السيناريو الفعلى من الصلب والقتل والدفن والقيامة .

ولكن الله منع تنفيذ السيناريو الفعلى حرفيًا، أو بالحرف الواحد، وأبدل الله عملية الصلب والقتل التى قدرها على المسيح عليه السلام، بصلب يهوذا الإسخريوطى بدلاً من المسيح عليه السلام، وصدق الله جلا جلاله إذ قال :

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩] .

ورفع الله المسيح يسوع عيسى عليه السلام، حتى يبرهن لكم جميعًا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهذا يؤكد معرفة المسيح عليه السلام أنه بشرٌ رسولٌ وأنه لا يعلم الغيب، وأن كل شىء فى

هذا الوجود وفى هذه الأكـوان هو على مراد الله عز وجل، الواحد الأحـد، الفرد الصمد، الذى لم يَلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفوًا أحد.

وفى نفس الإصحاح السادس والعشرون وبالتحديد فى الآية (٥٣، ٥٤):

٢٦ : ٥٣- «**أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيُقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشًا من الملائكة**».

٢٦ : ٥٤- «**فكيف تُكمل الكتب: إنه هكذا ينبغى أن يكون**».

وهنا إثبات أكبر لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بأن المسيح ﷺ ما هو إلا بشرٌ رسولٌ من عند الآب الرب، والإله الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يَلد ولم يُولد، فهل الله جل شأنه يستعين بجيوش الملائكة؟

ولنلاحظ أن المسيح ﷺ ذكر الله عز وجل، ولم يذكـر أى كلمة تنوه عن الروح القدس ﷺ، والذى قد أشـركتـموه وأدخلتـموه فى عـقيدة التـثليث، والثالوث الأقدس.

بل وقد ضمَّن المسيح ﷺ الروح القدس ﷺ،ضِمْن جيوش الملائكة، إذن كيف جئتم بأن الروح القدس صورة من صور الله، وحاشا لله، فى عقيدة التثليث والثالوث الأقدس؟

فبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هل يخاف الله من الله، أو هل يُصلِّى الله لله، أو هل يتـضرع الله إلى الله، وهل يخـاف الله من قدر الله، أى قدر نفسه لو كان المسيح ﷺ فعلاً هو الله؟

ولكن المسـيح يسوع ﷺ، رجع وأجاب وأناب وقال: «**فبـهـذا وبقـدر الله وقضاءه يكون نهاية الكتب السماوية**».

فلابد من وضع هذا السيناريو الإلهى المتقن، حتى يتـيقن الجميع، حتى المسيح ﷺ نفسه، من أن التنفيذ وشيك لا مـحالة، ثم يُنَفذ هذا السيناريو على مُراد الله، وعلى مشيئة الله، عالم الغيب والشهادة، ليفتتن أمثالكم.

ونتواصل في **الإصحاح السادس والعشرين ولنتوقف عند الآية (٦٣)** وهي :

٢٦ : ٦٣- **«وأما يسوع فكان ساكتًا فأجاب رئيس الكهنة وقال له: أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل أنت المسيح إبن الله؟»** .

إن رئيس الكهنة متشككٌ في أن يسوع هو المسيح رسول الله، بل وقد استحلفه رئيس الكهنة بالله الحي، أي إنه يعلم أن هناك رسولاً هو المسيح ﷺ وأنه متشكك في شخصية يسوع إن كان هو المسيح أم لا!

وهذا هو أكبر إثبات لكم أن المسيح ابن الله أي رسول الله، بشرٌ رسولٌ، وليس إلهًا كما تعتقدون أو ابن الله الجسدي كما تظنون .

فهل لو كان رئيس الكهنة يعتقد أن المسيح هو الله عز وجل، وحاشا لله، هل كان رئيس الكهنة يستحلف المسيح بالله الحي؟

وهل الله عز وجل يصلب ويموت، وحاشا لله؟ أوهل يكون الله حيًا ويترك ابنه ليصلب ويموت؟ أما كلمة **«إبن الله»** التي قالها الكهنة فهي تعني المؤمن بالله، أو رسول الله، أو المبعوث من الله الواحد الأحد، أو صَفَيّ الله ومصطفاه .

وفي نهاية هذه الآيات من إنجيل متى، والتي دللتْ لكم على بشرية المسيح ﷺ، وعلى عبودية المسيح ﷺ، وعلى وحدانية الله عز وجل، الواحد الأحد، الفرد الصمد، والتي أكدت على أن الله لم يَلد ولم يُولد، والتي أكدت أن الروح القدس ﷺ هو ملاك ضمن جيوش ملائكة الله الواحد الأحد، أختتم هذا الفصل الثالث، ببعضِ الآيات من نفس إنجيل متى، أهديها لكم أيها الكتاب والمؤلفون الأجلاء، على لسان أنبيائكم وهي :

٣ : ٧- **«فلما رأى يوحنا المعمدان كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم: يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي»** .

وأيضًا أهدى لكم الآيات : **٧، ٨، ٩ من الإصحاح الخامس عشر:**

١٥ : ٧- **«يا مراؤون!! حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً:**

١٥ : ٨- **« يقترب إلىّ هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً »** .

١٥ : ٩- **«وباطلا يعبدوننى وهم يُعَلِّمُونَ تعاليم هى وصايا الناس»** .

وهذا اعتراف من السيد المسيح، على لسان النبى إشعياء، عن شعب إسرائيل، بأنهم مُـراؤون، ويقولـون بأفواههم مـا لا يتـوقر فى قلوبـهم، أى يقولون مـا لا يفعلون، ويعـبدون الله باطلاً، ويُعلِّمُون الناس الوصايا التى لا يعـملون بها، ولا تؤتى هذه الوصايا الثمار فى قلوبهم.

وإلى **الإصحاح (١٥) فى الآيتين ١١ و١٨ وهما:**

١٥ : ١١- **«ليس ما يدخل الفم يُنَجِّسُ الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا يُنَجِّسُ الإنسان»** .

١٥ : ١٨- **«وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك يُنَجِّسُ الإنسان»** .

وهاتان الآيتان تتوافقان مع الحديث الصحيح لنبينا محمد رسول الله ﷺ، فيما معناه: **«وهل يُكبُّ الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم؟»** .

وها نحن على مشارف النهاية للفصل الثالث، وها هو المسيح يهدى لكم مسك الختام وذلك فى الإصحاح ١٦ فى الآيات: ٢ و٣ و٤ :

١٦ : ٢- **«فأجاب وقال لهم: إذا كان المساء قلتم صَحْوٌ لأن السماء مُحْمَرَّةٌ»** .

١٦ : ٣- **«وفى الصباح اليوم شتاء لأن السماء مُحَمَّرةٌ بعبوسة. يا مراءون!! تعرفون أن تميزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون!!»** .

١٦ : ٤- **«جيل شرير فاسق يلتمس آية»** .

وأنا أسوقُ لكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، كل هذه الأدلة والبراهين والتـأكيدات فى إنجـيل متى، كى لا تصروا على اعـتناق عقيـدة التثليث وعقيدة الثالوث الأقدس.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل الرابع

جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن محمد ﷺ
نبي الإسلام وخير الأنام

جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن محمد ﷺ نبى الإسلام وخير الأنام

أعـزائى المؤلفين والكتـاب الأجلاء من أهل الكتـاب، يا من تعـاهدتم مع الشيطان، وانخـرطتم فى كتابـة مؤلفات البـهتان، والتى ستـزج بكم فى أدنى درجات الهوان، وستعلمون حينئذ أنكم لم تجنوا إلا الخسران، وفى اليوم الآخر سيتبرأ منكم عيسى عليه السلام رسول الرحمن، وتُصْلَوْا عذاب السعير والنيران، وفى النهاية سيتجاوز عنكم سيد الأكوان، محمد رسول الله ﷺ.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأذكركم ونفسى أن مـحمدًا رسولَ الله ﷺ، قد اصـطفاه المولى عز وجل باصطفـاءات وإعـجـازات لم تُؤْتَ لأى نـبى أو رسـول من الأنبـيـاء والرسل السـابقين، وليس هذا إلا لأن محـمـدًا ﷺ هو حبـيب الله، الواحد الأحـد، الرحيم الرحمن.

ومن هذه الاصطفاءات، أن المولى عـز وجل لم يقرن اسمـه بأى رسول أو نبى من الأنبـياء والرسل السابقين، ولـكن الله الواحد الأحد، قـد قرن اسـمه **الله**، مع اسم نبينا **محمد** رسول الله ﷺ، فى الشهادة الإسلامية المحمدية:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ونبينا محمد ﷺ هو النبى الوحـيد، والابن الأوحد والمؤمن الوحيد، الذى هو فى حُضن الآب، كما أوضحت لكم سابقًا.

كما أن الله عز وجل اختص نبينا مُـحمدًا رسول الله ﷺ، بمعجزة الإسراء والمعـراج، وفى رحلة الإسراء صَلـى محـمد ﷺ بجـمـيع الأنبيـاء والمرسلين والصالحين بالمسجد الأقصى، ثم عُرِج به ﷺ مع رئيس جند السموات، جبريل الروح القدس عليه السلام إلى السموات العُلى، حتى أراه الله من آيات ربه الكبرى.

وقد أكد هذه الـرحلة العَظْماء كتابكم المقـدس، ونبى الله دانيال عليه السلام فى التوراة، وكذلك رُؤيا يوحنا اللاهوتى فى الإنجيل.

وكذلك لو تمعنتم فى كتابكم المقـدس أيها المؤلفون والكتاب، لتبين لكم أن محمدًا رسولَ الله ﷺ لا يستحق كل هذه الإهانات، التى تصرون على إلصاقها به ﷺ ولكن إبليس «بعلزبول» قد استحوذ على عقـولكم، وجعلها مُسيَّرةً على هواه، بل وطَوع وملك إرادته.

حتى أضلكم لتأليف وثيقة الراهب بحيرا بما تحتويه من إثم وزور وبهتان.

وأيضًـا لو درستم وتمـعنتم فى آيات القـرآن الأعظم، لعلمتـم أيها المؤلفـون الأجلاء، أنه لا يوجد فى الأكوان جمعاء من هو أهم وأعلى وأحب إلى الله عز وجل من حبيـبه ومصطفاه نبـينا محمد رسـول الله ﷺ، وذلك ليس إلا لقول الواحد الأحد عن نبيه محمد سيد الأكوان ﷺ فى قرآنه الأعظم:

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [**الأنبياء**: ١٠٧].

فلو تدارستم هذه الآية فـقط، وتمعنتم فيها أيها المؤلـفون والكتاب من أهل الكتـاب، لكانت هذه الآية كـافيـة لجـعلكم تُعرضـون عن كل هذه المؤلفـات الكثيرة، والتى تنتقص من قدر نبينا محمد ﷺ، الرحمة للعالمين.

فهذه الآية فيها كل المعانى والشواهد والدلائل التى تؤكد بالحق الدامغ، أنه لا يوجد فى الأكوان قاطبةً أهم وأعلى وأحب إلى الله الواحد الأحد، من النبى محـمد رسـول الله ﷺ، والذى تخوضـون فيـه كل يوم، وكل ساعـة، وكل لحظة، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

ليتكم أحياء الضمير، لتستقر كلماتى فى قلوبكم، حتى تعلموا أنه الحق من ربكم، وعزائى الوحيـد أن الله قد وفقنى إلى كتابة هذه الـكلمات لعلها تكون نبراسًا للهدى، يسير على دربه ولو واحد منكم أيها المؤلفون الأعزاء، ليهتدى إلى نور الله الواحد الأحـد، محمد رسول الله ﷺ، الذى أرسله الـله الواحد الأحد ليكون رحمةً للعالمين.

وفى هذا الفصل سنناقش رحلة الإسراء والمعراج، كما تنبأ بها الكتاب المقدس، وسأجعلكم تطلقون عليها أيها المؤلفون الأجلاء لقب:

«معجزة الإسراء والمعراج»

كما سنناقش فى هذا الفصل، اتهامكم لنبينا محمد رسول الله ﷺ بأنه **إنسان الخطية**، والذى بشر به كتابكم المقدس.

ولا يسعنى فى هذا الفصل إلا أن أقدم شكرى وعظيم امتنانى لكم، وكذلك أقدم الشكر لملهمكم إبليس "بعلزبول" الشيطان الرجيم، الذى جعلكم تنخرطون فى تأليف هذه المؤلفات، لتخوضوا بها فى سيرة النبى الكريم محمد رسول الله ﷺ، فقد جعلتمونا ندرس كتابكم المقدس، ونستخرج منه النبوءات والدلائل والتأكيدات، بمجىء نبينا محمد رسول الله ﷺ.

فأكرر شكرى وعظيم امتنانى.

ولكن شكرى وامتنانى، لا يسمح لكم أن تدنسوا وتلوثوا نبى الإسلام الأعظم، نبينا محمد رسول الله ﷺ، وقرآننا الأعظم، وإسلامنا المعظم.

فقد سخركم الله دون أن تدروا أو تعلموا، لإحقاق الحق، واستخراج المزيد من الآيات من كتابكم المقدس، والتى تدعم نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، وتؤكد على ظهور الإسلام وانتشاره، لأنه دين الله القديم الأقدم.

فيا له من تسخير إلهى عجيب، وتدبير إلهى، محكم.

وما هذا إلا دلالة لكم، وتأكيد على أنه إذا أراد الله أن يُنفذ أمرًا، لأذهب العقول من ذوى العقول النيرة والمستنيرة، أو لأبدل عقولاً لذوى العقول.

وأذكركم أيها المؤلفون الأجلاء، أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، لم يَدَّعِ الألوهية، ولم يَدَّعِ الربانية، ولم يدْعُ أن يعبده الناس من دون الله، فهو لم يدْعُ إلا إلى دين الله القديم الأقدم، الإسلام الأعظم، ولم يدْعُ إلا إلى توحيد الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يُولد.

فقد جاء رسول الله ﷺ ليُقِر أن الدين عند الله الإسلام، وأن الله هو

الواحد الأحد، الفردُ الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

فهيا بنا ندخل إلى رحاب الرحلة العظماء والمعجزة العصماء، وهى رحلة ومعجزة الإسراء والمعراج، والتى خاض فيها الكثير منكم أيها المؤلفون الأجلاء، زاعمين أن الرسول محمدًا ﷺ قد كذب وادعى فى هذه الرحلة وفى تلك المعجزة، حتى يضع سياجًا وهالة وضاءة حول شخصيته العقيمة، كما تدعون بجهالة.

ولقد أفضتم وزدتم أيها المؤلفون، وأعدتم وأنكرتم هذه الرحلة العظماء والمعجزة العصماء، والتى اصطفى الله فيها نبينا المصطفى محمدًا رسول الله ﷺ، على جميع الأنبياء والمرسلين، بل وعلى الأكوان قاطبة.

فهذه المعجزة الفريدة سجلها الله لكم، دليلاً عليكم، فى كتابكم المقدس وبالتحديد فى **سفر دانيال** عليه السلام **الإصحاح الثامن آية (٩، ١٠، ١١)**:

٨ : ٩- «**ومن واحد منها خَرَجَ قرنٌ صغيرٌ وعَظُمَ جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى**».

٨ : ١٠- «**وتعَظَّمَ حتى إلى جند السموات وطَرَحَ بعضًا من الجند والنجوم إلى الأرض ودَاسَهُمْ**».

٨ : ١١- «**وحتى إلى رئيس الجند تَعَظَّمْ وبه أُبْطلَتِ المُحْرَقَةُ الدائمةُ وهُدِمَ مَسَكنُ مقدْسِهِ**».

ولقد فسر معظم المؤلفين والكتاب من أهل الكتاب، أن جند السماوات هم أحبار الكنيسة ورهبانها وفسر الآخرون منكم أن جند السموات هم كهنة وسدنة المعبد اليهودى والآباء والقديسين.

ولكنى أؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن جند السماوات هم الملائكة، كما يوضح كتابكم المقدس ذلك بتوراته وإنجيله، وقد وصل إليهم نبينا محمد رسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج، بتكليف الله لجبريل عليه السلام الروح القدس، وجبريل الروح القدس عليه السلام هو رئيس جند السماء، أى إن جبريل الروح القدس عليه السلام هو رئيس الملائكة، كما يعلم الجميع بنص كتابكم المقدس.

وفى هذه الرحلة العظماء تقدم نبينا محمد رسول الله ﷺ، حتى وصل إلى سدرة المنتهى، ولم يستطع جبريل الروح القدس عليه السلام، رئيس جند السموات، أى رئيس الملائكة التقدم، بل وأخبر الروح القدس نبينا محمدًا عليهم الصلاة والسلام أنه لو تقدم لاحترق، وأخبر الروح القدس عليه السلام نبينا محمداً رسول الله ﷺ أن لكل منهم مقامًا معلومًا وأن مقام الروح القدس عليه السلام هنا، أما مقام نبينا محمد ﷺ فهو التقدم والرقى والسمو حتى بلوغ سدرة المنتهى.

وهذا ما ذكره بل وأكده نبى الله دانيال عليه السلام قائلاً:

«وحتى إلى رئيس جند السموات تعظم»

وهذا البرهان من كتابكم المقدس أيها المؤلفون والكتاب، وهو يؤكد على أن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، قد عُرِجَ به إلى السماوات العُلَى، كما قال الله:

﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾** ﴾ [**النجم**: ٨، ٩].

ونظير معكم إلى الإنجيل وبالتحديد فى **سفر الرؤيا "الإصحاح التاسع" فى رؤيا يوحنا اللاهوتى وفى الآية (١)** وها هى:

٩ : ١- «**فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض**».

فياله من إعجاز إلهى، ودليل أكيد على أن مُنزل الكتاب المقدس، ومنزِّل القرآن الأعظم، واحد وهو الله الواحد الأحد، وذلك لتطابق نص يوحنا اللاهوتى: «**كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض**».

مع نص القرآن الأعظم: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾ [**النجم**: ١].

ولو تمعنتم وتدارستم فى معنى الرؤيتين ،رؤيا دانيال ،ورؤيا يوحنا اللاهوتى عليهما السلام، لكان لزامًا عليكم أيها المؤلفون والكتاب، أن تنصروا الإسلام وقرآننا الأعظم ونبينا الأعظم محمداً رسول الله ﷺ، وساعتها لن تجدوا لمؤلفاتكم أى معنى أو ضرورة، بل ولآمن معظمكم بالإسلام الأعظم.

فإن رؤيا دانيال عليه السلام يؤكد فيها أن الله أرسل الروح القدس إلى نبينا

محمد ﷺ، ليعرج به إلى مصاف الملائكة، بل وجعل الله مقام نبينا محمد ﷺ أعلى من مقام الروح القدس جبريل عليه السلام رئيس الملائكة، والذى قد أشركتموه فى عقيدة التثليث، بل وأشركتموه وجعلتموه الأقنوم الثالث فى الثالوث الأقدس، إذن ما هو مقام نبينا الذى تعظم على الروح القدس فى نظركم؟

ولكنكم أمعنتم فى بخس حق نبينا الأعظم محمد ﷺ، بتأليفكم وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، بما فيها من إفك وضلال، ما أنزل الله به من سلطان.

وهنا أسألكم أيها المؤلفون الأجلاء، ما هو جزاء من يدعى أو يُجَدِّفْ على من هو أعلى وأعظم مكانًا من الروح القدس؟

وما رأيكم فى تطابق تعبير رؤيا يوحنا اللاهوتى، مع آية قرآننا الأعظم فى سورة النجم، حيث قال المولى فيها وأقسم: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾

أى إن المولى أقسم بنبينا محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين قاطبة.

فهل ما زلتم تصرون يا أيها المؤلفون على إلصاق التهم والمزاعم بالزور والبهتان، إلى نبينا محمد رسول الله ﷺ، والذى اصطفاه رب العزة، وجعل مقامه أعلى من مقام الروح القدس، بل وكل الملائكة أجمعين؟

أما زلتم تصرون يا كتاب الشيطان على عزة الكتابة بالإثم والعدوان والبهتان؟

وقد فسر جعفر الصادق رضي الله عنه وأرضاه آية ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾ قائلاً:

أن النجم هنا هو نبينا محمد ﷺ، سيد الأكوان جمعاء.

إذن رؤيا يوحنا اللاهوتى عليه السلام رؤيا رائعة، تؤكد لكم بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، رحلة المعراج، وقبلها رحلة الإسراء بنبينا محمد بن عبد الله ﷺ، وإذا أراد الله أن ينفذ أمرًا لأذهب العقول من ذوى العقول.

فهاتان الرؤيتان من كتابكم المقدس، تؤكدان رحلة الإسراء والمعراج لكم أيها المؤلفون والكتاب، ولكن أكثركم لا يعلمون، بل ولا يفقهون.

فعلى الرغم من أحقادكم الدفينة على نبـينا محمد رسول الله ﷺ، إلا أن كتـابكم المقـدس مليء بالدلائل والبراهين الـتى تلغى أحقـادكم، ولكنى أراها تُشعل نار غيظكم على نبينا محمد رسول الله ﷺ.

والآيات فى سفر دانيال الإصحاح الثامن (٩، ١٠، ١١)، خير الدلائل لكثير من الكتاب والمؤلفين الإسلاميين، الذين يتحـفظون عن معجزة الإسراء والمعراج، وتؤكد لكم بالحقائق والبـراهين عندما قال نبينا محمـد ﷺ للروح القدس جبريل عليه السلام أهنا يتـرك الخليل خليله؟ فأجـابه الروح القدس جـبريل عليه السلام: تقدم يا محمد فوالله لو تقدمتُ خطوةً لاحترقتُ، أى إن لكل منا مقامًا معلومًا.

فمقامك يا محمد أعلى من مقامى، أنا الروح القدس جبريل.

وقـال نبى الله دانيـال: ٨: ١١- «**وحـتى إلى رئيس جند السـمـوات تعظم**».

هذا أكبر دليل لكم أن مقام نبينا مـحمد ﷺ، أعلى من مقام الروح القدس جبريل عليه السلام، بل وأعلى من كل الملائكة والمخلُوقاتِ أجمعين.

وفى هذا القدر الكفاية، لأننى لو أطلقت العنان للقلم فى الرُّؤيتين، لدانيال عليه السلام، وليوحنا اللاهوتى عليه السلام، لملأ القلم كتبًا كثيـرة إحقاقًا للحق، ونفيًا للزور والبهتان.

فبالله عليكم أيها المؤلفون والـكتاب، لماذا جعل الله رحلة الإسراء والمعراج لنبـينا محـمـد رسول الله ﷺ، لـو لم يكن هو أفضل وأجـلّ وأعظم الأنبيـاء والمرسلين؟ وبالله عليكم هل يؤيد الله بالروح القـدس نبيًا أو دعـيًا؟ وهل يؤيد الله بالروح القدس نبى الهلاك والضلال كما تزعمون؟

وهل يؤيد إبليس نـبينا مـحـمـد ﷺ ليتـعـاظم قـدره على رئيس جند السمـوات الروح القدس جـبريل عليه السلام؟ وهل يوجـد فى الأنبيـاء والمرسلين جميـعهم، من تعاظم على رئيس جند السموات جـبريل الروح القدس عليه السلام إلا نبينا محمدًا ﷺ؟

فما رأيكم يا مبتدعى وثيقة الراهب بـحيرا، أيها الريتشارد جيمس المؤلف، وأيها القُمُّص زكريا بطرس، المروِّج لهذه الوثـيقة المزعومـة، هل ساعد بحـيرا الراهب نبينا محمد ﷺ، فى رحلة الإسراء ومعجزة المعراج؟ وهل كان للراهب بحـيرا الفضـل فى أن يتعـاظم المصطفى ﷺ، على الروح القدس؟ فـهل هذه الوثيقة تُكذِب نبيكم دانيال عليه السلام وكتابكم المقدس؟

وإليكم أيها الحاقدُونَ على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، والكارهون لإسلامنا الأعظم، **هذه الرؤيا البليغة، وهى من سفر دانيال الإصحاح الثانى والآيات من (٣١ - ٤٥)** روهذا نصها:

٢ : ٣١- **«أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم البهى جداً وقف قبالتك ومنظره هائل»** .

٢ : ٣٢- **«رأس هذا التمثال من ذهب جيد وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس»** .

٢ : ٣٣- **ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف»** .

٢ : ٣٤- **«كنت تنظر إلى أن قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما»** .

٢ : ٣٥- **«فإنسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معًا وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيرًا وملأ الأرض كلها»** .

٢ : ٣٦- **«هذا هو الحلم والرؤيا، فنخبر بتعبيره قدام الملك»** .

٢ : ٣٧- **«أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة وإقتدارًا وسلطانًا وفخرًا»** .

٢ : ٣٨- **«وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعها فأنت هذا الرأس من ذهب»** .

٢ : ٣٩- «**وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض**» .

٢ : ٤٠- «**وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء وكالحديد الذى يُكَسِّر تسحق وتُكَسِّر كل هؤلاء**» .

٢ : ٤١- «**وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين**» .

٢ : ٤٢- «**وأصابع القدمين بعضها من الحديد والبعض من خزف وبعض المملكة يكون قويًا والبعض قَصمًا**» .

٢ : ٤٣- «**وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف**» .

٢ : ٤٤- «**وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدًا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد**» .

٢ : ٤٥- «**لأنك رأيت أنه قد قُطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب.**

الله العظيم قد عَرَّفَ الملك ما سيأتى بعد هذا.

الحلم حق وتعبيره يقين» .

فهذا هو تفسير النبى دانيال عليه السلام لرؤيا الملك نُبُوخذ نصر والتى احتار فى تأويلها المفسرون وأنبياء بنى إسرائيل حول الملك .

وإليكم فحوى هذه الرؤيا أيها المؤلفون والكتاب النبهاء والنبغاء، ففحواها أن الأمة الإسلامية العظماء، ونبيها محمد رسول الله ﷺ، ستثبُتُ وستبقى وستدوم، إلى الأبد، أى إلى قيام الساعة، بل وستُفْنى كل الممالك وتسحقها.

وهذه المملكة، أى الأمة الإسلامية العظماء، لن تنقرض أبدًا رغمًا عن أنوف الكارهينَ، وهذه المملكة الإسلامية العظماء ،لن يُعطى مُلكَهَا لشعب آخر، أو أى ديانه أخرى مهما زعمتم أيها الكارهونَ والحاقدون.

ورؤيا النبى دانيال عليه السلام هذه، هى بطلانٌ لمزاعمكم، من ارتداد المسلمين بنزول نبى الله عيسى عليه السلام آخر الزمان وظهوره الثانى، وبطلان لمطامعكم من دخول المسلمين فى الديانة المسيحية الصحيحة، وفى كنف الكنيسة المسيحية.

فهذه الرؤيا من كتابكم المقدس، وتفسير النبى دانيال لها، تدحض هذه المزاعم والمطامع والآمال من ارتداد المسلمين.

بل وتؤكد هذه الرؤية نبوءة النبى عيسى عليه السلام التى ذكرتها سابقًا وهى:

«**وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم مُعَزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد**».

ومعزيًا آخر، أى رسولاً آخر ونبيًا آخر، أو النبى الخاتم محمد ﷺ.

ودعونا نأخذ معنى كل رمز على حدة، حتى يتثنى لى أن أثلج صدوركم أيها المؤلفون العظماء والكتاب العقلاء.

فالحَجَر: هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، والصورة البشرية النبوية.

وأصبح جبلاً: هو الأمة الإسلامية العظماء، فى مشارق الأرض ومغاربها.

والجبلُ **الذى قطع منه هذا الحجر**: هو جبل الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو الأصل النورانى الربانى الأعظم.

ولا بيدين: أى قطع هذا الحجر محمد ﷺ ،من الجبل للأنبياء والمرسلين بيد القدرة الإلهية العظماء، أى بيد الله الواحد الأحد، وفى هذا التأكيد لكم

على أن نبينا محمدًا ﷺ، هو نبى ورسول من عند الله عز وجل.

والجبل الكبير الذى ملأ الدنيا: هو الأمة الإسلامية المحمدية العظماء، وهذا يدل على انتشار الإسلام فى كل أنحاء المعمورة والأكوان، وكذلك يدل على انتصار الإسلام على باقى الأديان الأخرى إلى الأبد.

والحلم حق: أى إن هذه الرؤيا حق، مثل فلق الإصباح ونور الصباح، ورؤية الشمس، وإن هذه الرؤيا صدق، ولا كذب فيها.

وتعبيره يقين: فإن تأويله الذى ذكرته أنا النبى دانيال، مؤكد ولا بد من حدوثه أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، رغمًا عن أنوفكم.

فما رأيكم أيها المؤلفون العقلاء، فى هذه الرؤيا وهذا التفسير من نبيكم النبى دانيال عليه السلام، فهل تُقرّون أو تنكرون هذه الرؤيا، وهى فى كتابكم المقدس؟

أليست هذه الرؤيا وحدها كفيلة بهدم وبطلان، بل ودحض مزاعمكم الشيطانية أيها المؤلفون والكتاب، فأين وثيقة الراهب بحيرا من هذه الرؤيا العظماء؟.

أليس فى هذه الرؤيا الدحض التام والنفى الزؤام، للوثيقة المزعومة والتى أسميتموها وثيقة الراهب بحيرا، بكل ما تحتويه من زور وبهتان ضد الإسلام ونبى الإسلام محمد ﷺ وقرآننا الأعظم، الذى ادعيتم على الراهب بحيرا أنه مؤلفه وملهمه لمحمد رسول الله ﷺ.

وإلى **الإصحاح الثانى ذاته من سفر دانيال نفسه وفى الآية (٤٧)**:

أهدى لكم هذه الآية، والتى هى على لسان ملك الملوك نبوخذ نصر، لعلها تكون نبراسًا لدحض وبطلان مزاعمكم الشيطانية الحاقدة على إسلامنا الأعظم، والناقمة لنبينا محمد رسول الله ﷺ وهذا نصها:

٢ : ٤٧ - **«فأجاب الملك نبوخذ نصر دانيال وقال: حقًا إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر»**.

وهذا هو اعتـراف وإقرار من الملك نبوخذ نصـر، لنبى الله دانيال عليه السلام بأن الله عـز وجل هو إله الآلهـة أى رب الأرباب، أى الله الواحد الأحـد، بل ورب الملوك، بل وكاشف الأسرار أى إن الله هو الذى يعلم الأسرار وأخفى.

وقد قـال نبوخذ نصر هذا الاعـتراف، وذلك لأن الله قد أنبـأ النبى دانيال عليه السلام وأعانه على كشف هذه الرؤيـا وهذا الحلم، بل وألهمه عليه السلام بتأويل هذه الرؤيا.

فما رأيكم، فى هذا الاعتراف الموثق فى كتابكم المقدس؟، ألا زلتم تصرون على أن المسلمين سيرتدون فى آخـر الزمـان، بنـزول المسيح عليه السلام، وظهـوره الثانى سيرتد المسلمون عن الإسلام إلى المسيحية الصحيحة، وكنف الكنيسة المسيحية، وذلك بعد تأكيد النبى دانيال عليه السلام، بوحى من الله، أن الأمة الإسلامية العظماء ستســحق كل الأمم والأديان الأخرى، بل وستسـتـمر الأمة الإسلاميـة المحمدية العظماء، وتسود على كل الأمم والأديان إلى الأبد.

وعلى العموم لا مـلام عليكم، فقد ادعى آباؤكم وأجدادكم مـن الفريسيين على عيسى عليه السلام أن معه روحًـا نجسة، وادعى الآخرون أن مـعه إبليس رئيس الشياطين، وبهم يستعين على إبراء الأكمه والأبرص والأعمى والمفلوج.

وأجابكم عيسى عليه السلام بأنه ليس من المعقول أن تنقـسم مملكة على نفسها، فهل يجوز أن يعمل إبليس أعمالاً ضد إبليس؟

وأذكـركم بما قـالـه عـيـسى عليه السلام لآبائكم وأجـدادكم: «**يا أبـنـاء قـتـلة الأنبياء**».

وأود أن ألفت نظركم إلـى أن مـحـمـدًا رسـول الله ﷺ، هو أول الخلق أجمعين، بل وكل المخلوقات قد خلقها الله الواحد الأحد من نوره الأعظم، بل وخلق الله جميع المخلوقات من أجل محمد ﷺ كـما ذكرت آنفًا، ومحمد ﷺ هو النبى الوحيـد والأوحد فى الأكوان، الذى خـلقه الله الواحد الأحـد بكلمة

كن، بقبضة نور المولى الأعظم، ومحمد ﷺ هو النبى الوحيد الأوحد، والذى قرن الله اسم ذاته الجليل (الله) مع اسمه (محمد) فى الشهادة الإسلامية المحمدية العظماء:

(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وأستوقفكم عند قول الله فى سورة الأحزاب الآية (٥٦): ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

وفى هذه الآية الجليلة يحثنا المولى عز وجل، وبالأخص المؤمنين، ويأمرنا الله بالصلاة والسلام على محمد رسول الله ﷺ، وأعلن عز وجل لنا فيها أنه سبحانه وتعالى يصلى بنفسه على محمد ﷺ مع ملاحظة أن صلاة المولى ليست كصلاة العباد.

فصلاة المولى عز وجل على محمد ﷺ، هى زيادةً فى رفعة المقام المحمدى، وزيادةً فى شرف هذا المقام الأحمدى، وزيادةً فى رحمة النبى ﷺ، والذى أرسله الله رحمة للعالمين، وزيادةً فى شفاعة محمد رسول الله ﷺ فى اليوم الآخر، بل وما بعد اليوم الآخر أيها المؤلفون الأجلاء.

وأكد المولى عز وجل كذلك على أن الملائكة يُصلون على النبى محمد ﷺ، مع ملاحظة أن صلاة الملائكة ليست كصلاة العباد، وإنما هى دعاء منهم لنبينا محمد ﷺ بالرحمة والرفعة، وبالمقام المحمود، وبالشفاعة العظمى فى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة، رغمًا عن أنوف الكارهين والحاقدين منكم أيها المؤلفون، واضعين فى الاعتبار أن لفظ «الملائكة» فى هذه الآية، يشمل ويجمع كل الملائكة بما فيهم الروح القدس أيها المؤلفون، فما ظنكم فيمن يُصَلِّى عليه الله الواحد الأحد بل وملائكته أجمعين، بما فيهم الروح القدس جبريل عليه السلام.

فهل يكون هذا النبى دَعيًا أو نبى ضلال؟ حاشا وكلا.

وأسألكم أيها المؤلفون **هل** من رسلكم وأنبيائكم **مَن** صلى عليه الله وملائكته أجمعون بما فيهم الروح القدس عليه السلام؟

فاتقوا الله يا مؤلفى "بعلزبول" إبليس، وارفعـوا أيديكم عن محمد رسول الله ﷺ سيد الأكوان قاطبةً، وسيد الأنبياء والمرسلين.

ولاحظوا معنا لفظ ﴿ **تَسْلِيماً** ﴾ فى الآية نفسهـا، وهى صيغة مـبالغة من الفعل سَلَّمَ يُسَلِّمْ تسـليمًا، ولكن البلاغـة كلها، والإعجـاز كله، فى معناها، فهذه الكلمة ﴿ **تَسْلِيماً** ﴾ تعنى الكثير والكثير من المعانى.

فمن مـعانيهـا أن نُسَلِّم على محمـد ﷺ فيرد الله إلى نبـينا روحه، وهى الأصل النورانى الأعظم، فـيرد السلام علينـا، فيا له من فـضل عظيم كبـير لا يدريه أمثالكم، من الذين ختم الله على قلوبهم.

ومن معانيها أن نُسَلِّم الأمر لله ولرسوله، وهو أهم ركن من أركان الإسلام، وهو التسليم لله عز وجل وشهادة أن **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)**.

فالشـهادة، هى التـسليم لله عز وجل، ولرسـول الله محـمد ﷺ، وهذا معنى من معانيها التى لا تنتهى، ويصعب علينا حصرها وإدراكها.

ومن معـانيهـا، أن ما من أحد يُصـلى ويُسلم على محـمد ﷺ إلا رد الله بنفســه وبذاته بالصلاة وبالسلام وبالرحـمة على المصلى بعشر مـرات، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، بل والله جل جلاله يضاعف لمن يشاء.

وكذلك، من مـعانيها تسليـمًا وإذعانًا وقربًا من الله الواحـد الأحد، لكل المؤمنين الذين يصلون على نبينا محمد ﷺ.

فهل تأتوننا يا أهل الكتـاب بآية من كتابكم المقدس تُضـاهى أو تقارب هذه الآية الجليلة العظمـاء العصماء، والتى زكَّى اللـه بها محمـدًا رسول الله ﷺ، على سائر الأنبياء والمرسلين من قديم الأزل إلى يوم الدين والدار الآخرة؟ وإننى أتحداكم أن تجـدوا مثل هذه الآية فى كتابكم المـقدس، وإنى على يقين أنكم لن تجدوا مثلها أبدًا.

وللعلم، الصـلاة على النبى محـمد ﷺ هو العمل الذى يؤديـه المولى عز وجل نيابةً عنا، وهو العـمل الوحيد المقـبول قبولاً مـؤكدًا، وذلك لأن الله هو

الذى يقوم به، فالمولى عز وجل يقوم به على أكمل وجه، ولهذا فهو مضمون قبوله من نفسه لذاته، و على الأصح من ذاته لذاته.

وهيا بنا لنناقش زعمكم ووهمكم باتهام محمد رسول الله ﷺ، بأنه «**إنسان الخطية**».

وقد فطن أهل الكتاب والرسل المبشرون فى القرن السابع الميلادى، إلى نبوءات كتابهم المقدس الإنجيل، فيما يتعلق بـ «**بإنسان الخطية**».

وهذا اعتراف ضمنى مؤكد منكم، عن شىء مهم موجود بإنجيلكم، ولكن المسيحيين لم يعرفوه، بل ولم يسمعوا به إلا فى القرن السابع الميلادى، وكأن الرسل والأساقفة والآباء لم يتوانوا عن إلصاق تدنى المسيحية وتهاويها إلى نبوءة موجودة فى الإنجيل، على أن محمدًا ﷺ هو «**إنسان الخطية**»، والذى بشَّر به الإنجيل، من سبعة قرون مضت.

فما هذا الدين الذى لم يسمع المؤمنون به، عن نبوءة مهمة إلا بعد مرور سبعة قرون **من رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى.**

إذن المؤكد أن الآباء والرهبان والأساقفة، قد أخفوا النبوءات الفعلية الحقيقية فى الإنجيل، ولم يخبروا بها المؤمنون من أهل الكتاب.

فأين أمانة الدعوة والتبليغ فى الكتب السماوية، أيها المؤلفون؟

إذن أخفى الآباء والأساقفة والكهنة، نبوءة «**إنسان الخطية**»، عن المسيحيين والنصارى والناس أجمعين، حتى يُظهروا هذه النبوءة على أهوائهم، بل وحتى يظهروها فى الوقت المناسب لهم، وللشخص الذى يريدون أن يظهروه فى أقبح صورة، وفى أى وقت يشاؤون، وعلى أى شخص يريدون.

ولما أحسوا بظهور محمد ابن عبد الله ﷺ، بدينه الإسلامى الأعظم، وبكتابه القرآن الأعظم راحوا يفسرون «**إنسان الخطية**»، على أنه نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، وأنساهم الله الصفات والسمات لإنسان الخطية.

وإلا فما معنى أن تختفى نبوءة فى الكتاب المقدس الإنجيل، عن المسيحيين والناس أجمعين، ولا تظهر ولا تطفو إلى السطح، ولا تفسر إلا بمجيء وظهور نبينا المعظم محمد ﷺ، ودينه الإسلامى وقرآنه الأعظم.

فيأيها المؤلفون والكتاب، إن فى نبوءة إنسان الخطية، إدانة تامة لأحباركم، بل ولرهبانكم وأساقفتكم وآبائكم عن إخفاء نبوءة فى الإنجيل، وقد ذكرتم هذه النبوءة لمجرد فبركة أن إنسان الخطية، هو نبينا المعظم محمد بن عبد الله ﷺ.

ولكننا بعون الله وتوفيقه سنبرهن لكم أن هذه النبوءة الغبراء قد أظهرت وأوضحت مساوئ وعيوب الديانة المسيحية، والتى تكونت بارتداد فئة كبيرة من اليهود عن اليهودية، وإيمانهم بالمسيح عليه السلام، وهذه الديانة سوف تنتهى، على حد قول أحد مؤلفيكم العظماء، بزيادة انحراف المسيحية وارتدادهم، عن الديانة المسيحية، فما رأيكم أيها المؤلفون، فى ديانة أولها ارتداد، وآخرها ارتداد؟ وهذا باعتراف مؤلفكم الهمام، جورج بوش فى كتابه:

«**محمد والإمبراطورية الإسلامية**» وهذا نص ما قاله:

«وقد انتشرت هذه الردة الفظيعة وبلغت ذروتها فى حوالى الفترة التى ظهر فيها محمد ﷺ، بل وبلغ الآثمون منتهى أمرهم، حتى تخلت الكنيسة التى لم تعد جديرة حتى باسمها، عن معتقدات الكتاب المقدس المسيحى الإنجيل، بل وأخلاقياته، وأساءوا حتى للعبادة الواردة فى الإنجيل، فأصبحت الكنائس على وشك التخلى والبعد عن المسيحية».

وهذا باعتراف مؤلفكم، عن حال الكنائس والمسيحيين فى وقت ظهور وبعثة، نبينا محمد رسول الله ﷺ، وبعد اعتراف مؤلفكم أيها الكتاب والمؤلفون، عن حال الخواص من رجال الكنيسة المسيحية فما ظنكم عن حال العوام من المسيحيين، إذا كان ذلك هو حال الخواص من أساقفة وآباء ورهبان؟

إذن حال العوام من المسيحيين، لا بد وأن يكون أكثر تدنيًا وأسوأ، بل وأضل سبيلا، بل وأكثر ضلالاً فى فهم الكتاب المقدس والأناجيل.

إذن حكم مؤلفكم الحكم الصواب على ديانتكم فى هذه الفترة العصيبة .

وأقرر لكم أيهـا المؤلفون والكتـاب، أنكم لم تقرأوا **رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى وشعبها**، لأنكم لو قرأتموها لعلمتم أنه لا يمكن، بل ومن المستحيل أن يكون نبينا محمداً ﷺ هو «**إنسان الخطية**» بأى حالٍ من الأحوال .

وهذا ليس تحيـز منى للنبى محمـد ﷺ، ولكنه إحقاق للحق من كـتابكم المقدس، عندما سنناقش عبارات وآيات الرسالة .

فـقد اتهـمـتم أيها المـؤلفون والكتـاب، نبـينا مـحمـداً ﷺ بأنه «**إنسـان الخطية**»، ولم تعودوا إلى كتابكم المقدس، حتى تـتأنوا وتتريثوا، لئلا تحكموا حكمًا خاطئًـا يدل على عدم علمكم، بل على استعـدادكم لإلصاق هذه النبوءة بنبينا محمد ﷺ .

وحتى أسـاقفتكم ورسلكـم ورهبانكم، الذين أوَّلوا هذه النبوءة عـلى نبينا محمد ﷺ، فى منتهى السطحية وعدم الموضوعية، لأنكم لو قرأتم أيها المؤلفون والكتاب، ولو تدارستم إنجيلـكم المقدس، وبالتحديد فى **الإصحاح الثانى من رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكى من الآية ١ - ٤** لعلمتم ولتبين لكم بالدليل القاطع والبـرهان الساطع، أن «**إنسان الخطيـة**» هذا لا يمكن أن يكون نبينا محمداً ﷺ، وإليكم نص هذه الآيات الأربع من كتابكم المقدس الإنجيل :

٢ : ١- «**ثم نسـألكم أيهـا الإخـوة من جـهـة مـجىء ربنا يسـوع المسـيح واجتماعنا إليه**» .

٢ : ٢- «**أن لا تتـزعـزعـوا سـريعًـا عن ذهْنِكُم ولا ترتاعـوا لا بروح ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضَر**» .

٢ : ٣- «**لا يخـدعنكم أحـدٌ على طريقـة مـا . لأنه لا يأتى إن لم يأت الإرتدادُ أولاً ويُستَعْلَنْ إنسانُ الخطية إبن الهلاك**» .

٢ : ٤- **المقـاوم والمرتفـع على كل مـا يُدعى إلهًـا أو مـعـبـوداً حـتـى إنه يجلس فى هيكل الله كإله مُظهِراً نفسه أنه إله**» .

فبالله عليكم أيها المؤلفون والكتاب والأساقفة والآباء والقساوسة، ألا توضح هذه الآيات من الإنجيل، من هو «**إنسان الخطية**» المقصود؟ وما هو وقت ظهوره؟ بل وتوضح ما هى خصائصه ؟ وبالتحديد عن أهم صفاته وسماته؟ وللعلم إن بولس الرسول ﷺ، قد رد بهذه الرسالة على أسئلة المسيحيين من أهل تسالونيكى "أى اليونان"، يستوضحون من بولس الرسول عن ظهور المسيح ﷺ الثانى، بعدما اعتقدوا أن الظهور الثانى للمسيح ﷺ قد جاء وقته وأوانه.

وأود أن ألفت نظر القراء أن كلمة الرسول فى المسيحية، تعنى الداعى أو الداعية الذى يدعو للمسيحية، ويكرز بالإنجيل، وبقدوم المسيح ﷺ، وظهوره الثانى المنتظر، فهو يُبشر بالإنجيل ويدعو للمسيحية.

وكذلك تُطلق كلمة الرسول، على أى مبشر أو تلميذ للمسيح ﷺ، والذى يبشر بالمسيحية ويكرز بالإنجيل المقدس.

وقد ذكر لهم بولس الرسول، بالتفصيل المبهم الباطنى، أن المسيح ﷺ سيعاود الظهور الثانى له بإذن الله، بعدما يأتى الارتداد عن طريق الله أولاً، بل وبعد أن يُجاهر إنسان الخطية ابن الهلاك بدعوته، والتى تنفى وجود إله، بل وتدعو الناس جميعًا إلى الإيمان بإنسان الخطية كإله وكرب، بل ويعبد الناس إنسان الخطية كإله ورب؟

وأخبرهم بولس الرسول، بأنه لم يأتِ ميعاد إنسان الخطية، لأنه سَيُسْتَعْلَنَ فى وقته.

وحتى الآن يا أهل تسالونيكى، ويا كل المسيحيين، لم يأتِ الوقت حتى يُسْتعلن إنسان الخطية هذا، والمشار إليه فى الإنجيل.

وانظر **الآيتين** (٨ - ٩) **من الإصحاح الثانى** السابق ذاته وها هما:

٢ : ٨- «**وحينئذ سَيُسْتَعْلَنْ الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه**».

٢ : ٩- «**الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة**».

وأسألكم أيها المؤلفون من أهل الكتـاب، هل هذه الصفات تنطبق على نبينا محمد رسول الله ﷺ؟ برجاء الإجابة وبصدق يا أهل الكتاب.

وقد ورد أيضًا فى إنجيل متى بعض الآيات التى تُفَسَّر أيضًا على أنها نبوءة بظهور إنسان الخطية، لكن دون لفظ إنسان الخطية، وأنتم أيها المؤلفون والكتاب تنظرون لنبينا محمد ﷺ على أنه إنسان الخطية، بل وتتوقعون الظهور أو المجىء الثانى للمسيح عليه السلام، مع بداية كل ألفية، بل وتؤكدون على عودة المسلمين إلى المسيحية الصحيحة، أو على الأقل ارتدادهم عن الإسلام للمسيحية.

والمسيحيون بين مؤيد لـهذه النبوءة، ومنكر لها، ولكنى أرى أن هذه النبوءة حقيقة مؤكدة، والتى قد أنبأنا بها هذا الحوارى الجليل، بولس عليه السلام وذلك لأن نبينا محمدًا رسول الله ﷺ، قد أخـبرنا عن مجىء المسيخ الدجال، فى حديث طويل سأذكره فيما بعد إن شاء الله، وفى حينه، وأخبرنا ﷺ، فى هذا الحديث أن المسيح عليه السلام، سيظهر ويجىء فى آخر الزمان ليقتل المسيخ الدجال.

والآية (٨) من الإصحاح الثانى من رسالة بولس إلى أهل تسالونيكى تؤكد على ذلك وهذا نصها:

٢ : ٨- «**وحينئذ سَيُسْتَعْلَن الأثيم الذى الرب (المسيح) يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه**».

ومعناها أنه بمجىء المسيح عليه السلام وظهوره الثانى، سيـبطل عمل هذا المسيخ الدجال، بل ويبطل أفعـاله وكل أعماله وخوارقه، بل وسيـقتل ابن مريم عليه السلام الآتى كولى وليس كنبى، سيقتل المسيخ الدجال، ويخلص المعمورة من فتنته.

وعبارة: «**الذى الرب يبيده بنفخة فمه**» تعنى أن الرب وهو المسيح عليه السلام.

وُيبيدُهُ: أى يقتله وينهيه، ويقضى عليه نهائيًا.

«**ويُبطله بظهور مجيئه**»: أى يُبطل كل أفعالـه، وأقواله من أن المسيخ الدجال هو الرب والإله، ومالك الملك والمحيى والمميت وغير ذلك.

ولكنى أذكركم كما سبق وشرحت لكم، أنه بمجىء المسيح عليه السلام وظهوره الثانى، سيكون وليًا من أولياء الأمة المحمدية، بل وسيكون خاتم الأولياء، بل وسيدعو عليه السلام البشرية جمعاء إلى الإسلام، والإيمان بنبينا محمد رسول الله ﷺ، وسينادى بقرآنه الأعظم، بل وسيُصلِّى المسيح مأمومًا بالمهدى المنتظر، والذى هو من سلالة آل البيت الكرام.

والذى أؤكد عليه لكم، أن كل هذه الصفات الذميمة تنطبق على المسيخ الدجال، كما وصفه لنا نبينا محمد ﷺ، وبنص إنجيلكم: إن إنسان الخطية هذا، سيجىء قبل الظهور الثانى للمسيح ابن مريم عليه السلام، قبل اليوم الآخر.

وها قد جاء نبينا محمد رسول الله ﷺ، ومرت حتى الآن ١٤٢٦ عام، ولم يجئ المسيح عليه السلام فى ظهوره الثانى، وقد انتقل نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يقتله أو يبيده المسيح عليه السلام، كما قال إنجيلكم.

فهل نبينا محمد ﷺ هو إنسان الخطية كما قال الإنجيل؟

وكذلك لم يدَّعِ نبينا محمد ﷺ أنه إلهٌ من دون الله، كما لم يجلس نبينا محمد ﷺ فى هيكل الرب، أو مكان الله أبدًا، فكيف بعد كل هذا تصرون أنه إنسان الخطية؟ والذى قد بشر به الإنجيل على زعمكم.

أما بعد، فالمقصود «**بإنسان الخطية**» هنا، هو المسيخ الدجال، والذى أخبرنا به نبينا محمد ﷺ، وفعلاً سيرتد الكثيرون، لأن المسيخ الدجال سيقوم بأعمال مبهرة، ومعجزات دامغة، تذهل العقول وتسلب الألباب، والارتداد هنا سيكون عن دين الله الإسلام، وعن توحيد الله ثم يأتى المسيح عليه السلام بظهوره الثانى ليقتل المسيخ الدجال، ويدعو الناس كلهم إلى توحيد الله الواحد الأحد، والإيمان بالإسلام المحمدى الأعظم، بل والإيمان بنبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ، وكذلك الإيمان بالقرآن الأعظم كتاب الله الأعظم.

إذن المسيح عليه السلام، سيدعو الجميع إلى الإيمان بنبينا محمد رسول الله ﷺ، وإلى الإسلام الأعظم، وإلى كتاب الله القرآن الأعظم ،وإلى توحيد الله عز

وجل كإله واحد، أحد فرد صمد لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وهذه هى الدلائل والبراهين، التى تؤكد أيهـا المؤلفون والكتاب، أن المسيح ﷺ سينادى بالإسلام الأعظم، الذى ارتضاه الله لجميع الأكوان، بل وسينادى عيسى ﷺ بتوحيد الله الواحد الأحد، بل وسينادى بالشهادة الإسلامية المحمدية العظماء: **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**

وهذه هى الدلائل والبراهين أن عيسى سيدعو إلى الإسلام:

أولاً: دين الله الذى ارتضاه للعالمين، هو توحيد الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وإسلام الوجه لله وحده، وهو ما يسمى بالإيمان بالله وبكل مقدساته.

ثانيًا: كل الأنبياء والمرسلين دعوا إلى توحيد الله عز وجل، وإسلام الوجه لله وحده، والإيمان بكل مقدساته.

ثالثًا: دين اليهود يدعو إلى زعم أن عُزير إبن الله وكذلك يبغضون أى مقدسات غير اليهودية.

رابعًا: دين المسيحية يدعو إلى زعم أن المسيح ابن الله، بل هو الله، ويبغضون الإسلام والمسلمين بالتحديد.

خامسًا: دين الإسلام هو الذى يدعو للتوحيد، وإسلام الوجه لله، وكذلك إسلام القلب لله، والعمل لله وحده، وكذلك الإيمان بكل ملائكة الله ورسله، واليوم الآخر، وعدم التفرقة بين أحد من رسله.

وكذلك، فالإسلام هو الدين الذى كان عند الله من قديم الأزل، كما ذكرنا فى كلام الله القديم:

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [**آل عمران**: ١٩].

وكما ذكر الله: ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴾ [**النصر**: ٢]، إذن دين الله هو الإسلام، وهو الدين القديم الأقدم الأزلى والديمومى.

وهذه الدلائل الخمسة تؤكد أن المسيح ﷺ بنزوله الثانى، ومجيئه الثانى،

سيدعو الكل إلى الإسلام والإيمان بالله، والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ.

وها نحن نطير إلى **إنجيل لوقا فى الإصحاح الثامن عشر، الآيتين (٧، ٨)** ليتبين لنا أن المسيح عليه السلام، سوف يدعو الجميع إلى الإيمان بالله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، وهذا نصهما:

١٨ : ٧- «**أفلا ينُصف الله مُختاريه الصارخين إليه نهارًا وليلاً وهو متمهلٌ عليهم**».

١٨ : ٨- «**أقول لكم إنه ينصفهم سريعًا!!! ولكن متى جاء إبن الإنسان ألعله يجد الإيمانَ على الأرض**».

وفى الآية (٧) أرجع المسيح عليه السلام استجابة الدعاء إلى الله، فالله عز وجل هو المجيب للدعاء وليس المسيح، وهذا تأكيدٌ، بل واعترافٌ ضمنى من المسيح عليه السلام بالله الواحد الأحد، وليس كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب أن المسيح هو الله، وهذا اعتراف من المسيح عليه السلام بأنه بشر ورسول، وذلك لأنه ضمن المختارين لله عز وجل، والذين يتقبل الله منهم الدعاء.

وفى هذه الآية (٧) تساؤل من المسيح عليه السلام للحواريين خاصة، وللمؤمنين بالله عامة، وبرسالة عيسى عليه السلام خاصة، وهذا التساؤل لهم ليس إلا لإقناعهم أن الله عز وجل، هو الوحيد الواحد الأحد، الذى يستجيب الدعاء من العباد.

فقال لهم المسيح عليه السلام هل تعتقدون أن الله لا يستجيبُ للداعين إليه بالليل والنهار؟ وهذا استفهام توضيحى لهم، وأجابهم عليه السلام الإجابة الأولى فى الآية السابعة قائلاً: أن الله متمهل ومتأن فى إجابتهم، لأنه يُحب أن يسمع أصواتهم تلهج له بالدعاء، كما يُحب أن يسمع أصواتهم تلهج بذكر اسمه عز وجل.

وأجابهم فى أول الآية (٨) قائلاً لهم: أن الله مجيب دعاءهم سريعًا، مهما تباطأ عليهم، بالفضل والزيادة والإنصاف.

ولنتأنى مع الآية (٧)، لنجد أن هذه الآية تتوافق مع آية فى القرآن الأعظم، مع ملاحظة أن القرآن كلام الله القديم الأقدم، الآية (٢٨) من سورة الكهف:

﴿ واصْبرْ نفْسكَ معَ الَّذين يدْعُون ربَّهُم بالْغداة والْعشيِّ يُريدُون وجْههُ ﴾ .

وفى الآية (٨) يبلغنا ويبلغكم المسيح عليه السلام، أنه بالظهور والمجىء الثانى له، سيتفشى الإيمان بالله، الواحـد الأحد، على الأرض، بل والإيمان بمحمد رسول الله ﷺ أنه خاتم المرسلين، بل وأنه سيد الأنبياء والمرسلين.

فلو كان كما تدعـون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن المسيحية سـتتفشى على الأرض ويرتد المسلمون والمؤمنون عن الإسلام، لقال المسيح عليه السلام: «يجد الإنجيل على الأرض»، أو لقال عليه السلام: يجد المسيحية على الأرض. . .

ولنلاحظ تأكيـد المسيح عليه السلام على تسمـية نفسه بابن الإنسـان، وهذا يؤكد على إصرار المسيح أنه بشرٌ رسولٌ ونبىٌ لله الواحد، ولنربط بين الآية (٨) والآية (١٩) من نفس الإصحاح وهى:

١٨ : ١٩- «**فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحًا؟ ليس أحدٌ صالحًا إلا واحدٌ وهو الله**».

وأؤكد لكم أيهـا المؤلفون والكتـاب، أن الآية (١٩)، تشرح **الآية (٨) من نفس الإصحاح الثامن عشر**، عن معنى كلمة "الإيمان"، والتى تستندون عليها فى انتشـار المسيحيـة وارتداد المسلمين عن الإسلام، إلى المسيحـية الصحـيحة، وهذا الشرح على لسا المسيح عليه السلام فالإيمان يعنى أنه ليس صالحًا إلا واحدٌ وهو الله، الواحد كما وصفه المسيح عليه السلام.

وهذا التوحيد لله غير موجود أساسًا إلا فى الشهادة الإسلامية المحمدية:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

إذن الدين الذى سيسـود ويتفشى، ويدعو إليه المسـيح عيسى عليه السلام بمجيئه وظهوره الثانى، هو دين الإسـلام أيها المؤلفون والكتاب، عكس مـا تزعمون فى مؤلفاتكم وكتبكم، وذلك بنص إنجيلكم وكتابكم المقدس، وعلى لسان المسيح عليه السلام، وهذه الآيات تدحض وتنفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة.

أليست هذه الآيات فى إنجيلكم، وأنتم تستندون عليها فى أحلامكم وتطلعاتكم من سيادة وتفشى وانتشار الديانة المسيحية، بالظهور والمجىء الثانى للسيد المسيح ﷺ، بل وتؤكدون على ارتداد المسلمين والمؤمنين عن الإسلام، ودخولهم المسيحية الصحيحة فى كنف الكنيسة المسيحية؟

وهيا بنا نُحلق فوق **إنجيل متى** وفى **الإصحاح الرابع والعشرين**، لنهبط **ونستقر على آياته** (١ - ١٤)، وفيها إشارة واضحة، بل وصريحة إلى إنسان الخطية، والذى تنطبق كل صفاته مع المسيخ الدجال، وهو مرتبط بالمجىء الثانى للمسيح عيسى ﷺ، كما أن فى الآيات إشارة واضحة وتأكيد دامغ لكم على أن المسيح **سيُكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل أنحاء المسكونة، وهى شهادة لجميع الأمم**.

وبشارة الملكوت هذه هى شهادة أن: «**لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله**».

وأكدت باقى الآيات أنها ستكون شهادة لجميع الأمم وهيا بنا إلى الآيات:

٢٤ : ١ - «**ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكى يُروه أبنية الهيكل**».

٢٤ : ٢ - «**فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يُترك ها هنا على حجر لا يُنقضُ**».

٢٤ : ٣ - «**وفيما هو جالسٌ على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على إنفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وإنقضاء الدهر**».

٢٤ : ٤ - «**فأجاب يسوع وقال لهم: إنظروا لا يُضلكم أحدٌ**».

٢٤ : ٥ - «**فإن كثيرين سيأتون بإسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين**».

٢٤ : ٦ - «**وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد**».

٢٤ : ٧- «**لأنه تقوم أمةٌ على أمةٍ ومملكةٌ على مملكةٍ وتكون مجاعاتٌ وأوبئةٌ وزلازلُ فى أماكن**» .

٢٤ : ٨- «**ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع**» .

٢٤ : ٩- «**حينئذٍ يُسلِمونَكُم إلى ضيقٍ ويقتلونكم وتكونون مُبْغَضينَ من جميع الأمم لأجل إسمى**» .

٢٤ : ١٠- «**وحينئذٍ يُعثُر كثيرون ويُسلمون بعضهم بعضًا ويُبغضون بعضهم بعضًا**» .

٢٤ : ١١- «**ويقوم أنبياءُ كذبةُ كثيرونَ ويُضلّونَ كثيرينَ**» .

٢٤ : ١٢- «**ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين**» .

٢٤ : ١٣- «**ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص**» .

٢٤ : ١٤- «**ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة**» .

شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى»

وهذه الآيات من إنجيلكم لتؤكد لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن إنسان الخطية هو المسيخ الدجال، لأن المسيخ الدجال سيدعى أنه هو المسيح المنتظر فى مجيئه الثانى.

أما نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ، اسمه ليس على اسم المسيح ولم يَدّعِ يومًا أنه هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد سمى المسيح عليه السلام نبينا محمد ﷺ بالـمُعَزِّى وروح الحق.

فالأجدر بكم أيها المؤلفون والكتاب، أن تقرأوا إنجيلكم قراءة مُستفيضة حتى يتبين لكم أنه الحق من ربكم، ولتعلموا أن الله غالب على أمره.

وسوف يجىء المسيح عليه السلام، بعد فترة من الضيق العظيم، بل وضعف الإيمان وانتشار الارتداد، وعبادة المسيخ الدجال، وسيكون وقتًا عصيبًا، ينتهى بظهور المسيح عليه السلام ابن الإنسان، عيسى ابن مريم عليها السلام.

وقد أنبأنا نبينا محمد ﷺ، عن كيـفية هذا الظهور والمجىء الثانى للمسيح عليه السلام، فى حديث طويل سأذكره فى حينه.

والآيات السابقة من ٤ - ١٤ إجابة من المسيح عليه السلام، لتلاميذه الذين سألوه عن علامـات مجيـئه الثانى وانقـضاء الدهر، فأخـبرهم وأكد عليـهم أن إنسان الخطية سيأتى قائلاً لهم: أنا المسـيح المنتظر، بل وسوف يُضل الكثيرين مما يؤدى إلى الحروب والتنازعات والصراعات الطاحنة.

ولنتوقف عند الآية (٩) فى قول المسيح عليه السلام لتلاميذه:

«وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمى».

وذلك لأمـر مهم أيهـا المؤلفـون من أهل الكتـاب، وذلك لأن المؤمنين من المسيحيين وبعض طوائف اليهود، منتظرون مجىء المسيح عليه السلام الثانى وينظرون لظهوره الثـانى علىٰ أن المسيح عليه السلام هو الرب والإله الـمُخَلِّص وليس على أنه بشر رسول، وداع إلى الله، بل ومتمم للتوراة بالإنجيل.

ولهذا سيكونون مـبغضين، لأنهم يعبدون المسـيح كإله ورب، وهذه نبوءة من المسيح عليه السلام لما يفعله الكثيـرون من المسيحيين من عبـادة المسيح كإله ورب أو عبادة المسيح عليه السلام، كابن الله الجسدى، بل ونسـبوا للمسيح عليه السلام أنه مالك يوم الدين.

ولنتوقف معًا أيها القراء والمؤلفون والكتاب من أهل الكتاب عند **الآية (١٤)** وهى آية مهمة جدًا جدًا... كما سترون أيها الأعزاء وهى:

«ويكرز ببـشـارة الملكوت هذه فى كل المسكونة!! شـهـادة لجـمـيـع الأمم. ثم يأتى المنتهى!!»

فما هى بشارة الملكوت أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب؟

والله إن بشارة الملكوت، هى التوحيد «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وبشارة الملكوت هى "محمد رسول الله ﷺ"، إذن بشارة الملكوت هى:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله».

أى إن المسيح يسوع عيسى ابن مريم يُكْرِز ويدعو الجميع إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، أى إن المسيح ﷺ سوف يدعو الجميع إلى الإسلام الأعظم، دين الله القديم والأقدم والديمومى.

والتأكيد من باقى الآية (١٤) **«شهادةلجميع الأمم»**، وهذه البشارة المكتوبة **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**، ستكون هى شهادة لجميع الأمم!!

وانظروا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، إلى قول المسيح ﷺ: **«فى كل المسكونة»** أى فى كل الأكوان، أى إن الدين سيكون الإسلام فى كل الأكوان وليس المسيحية كما تدعون أيها الكتاب العقلاء من أهل الكتاب.

وأذكركم أيها القراء ونفسى، كما أذكركم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بما قاله نبينا محمد ﷺ فى حديث طويل عن المسيخ الدجال وعن المجىء والظهور الثانى لنبى الله المسيح عيسى ﷺ وهى من علامات الساعة الكبرى:

«ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفَّعَ، حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رُحْنَا إليه عرف ذلك فينا، فقال ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فَخَفَضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال رسول الله ﷺ: غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العُزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلةً بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قلنا:يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال رسول الله ﷺ أربعون يومًا، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم (سنة وشهرين وأسبوعين)، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال رسول الله ﷺ: كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درًا وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم

يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهروتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تَحدد منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات، ونَفَسُهُ ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله. أى (يطلب عيسى المسيح الدجال)، ثم يأتى عيسى ابن مريم عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه (أى من المسيح الدجال) فيمسح عن وجوههم ويُحَدثهُم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادًا لى لا يُدان لأحد، بقتالهم فَحَرِّز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون»، وأكتفى بهذا القدر من الحديث الذى لم أذكره إلا لبيان أن النبى محمد ﷺ قد أخبرنا بأوصاف المسيح الدجال وأن الله عز وجل دعمه بالمعجزات الخارقة التى تفتن فيه وبه الكثيرين.

كما أخبرنا الحديث، بأن المسيح عليه السلام بمجيئه ونزوله الثانى، سيقتل المسيح الدجال، بل ولن يشم كافر رائحة نفس المسيح عليه السلام إلا مات.

كما أخبرنا الحديث، بأن المسيح عليه السلام نَفَسُه ينتهى عند نهاية بصره، وبأن هناك أقوام قد عصمهم الله من فتنة المسيح الدجال وسيتعرف عليهم عيسى عليه السلام وسيمسح على وجوههم ويخبرهم عليه السلام بدرجاتهم فى الجنة والنعيم المقيم.

وأخبرنا الحديث أن الله سَيُوحى إلى عيسى عليه السلام أننى قد أخرجت عبادًا لى، وهم يأجوج ومأجوج، ولا يستطيع أحد منكم أن يُقاتلهم.

ولننظر إلى بلاغة لفظ «عبادًا لى»، أى إن كل المخلوقات هم عباد لله الواحد الأحد، حتى يأجوج ومأجوج يا سيادة المؤلفين والكتاب.

وأذكركم أن نبينا محمد رسول الله ﷺ قد قُبض وهو على فراشه، ولم يكن فى زمان المسيح عليه السلام ولا فى ظهوره الثانى، إذن نبينا محمد رسول الله ﷺ لا يمكن أن يكون هو إنسان الخطية، المسيخ الدجال، كما تدعون وتزعمون أيها المؤلفون والكتاب.

والآن ماذا تقولون عن اتهامكم لنبينا محمد بن عبد الله ﷺ من أنه إنسان الخطية، بلا ترو ولا معرفة ولا قراءة لكتابكم المقدس وآياته الواضحة الصريحة، على الرغم من أن آيات الإنجيل قد حفظها الله لتكون شاهدة عليكم، ودليل على ظلمكم لهذا النبى ﷺ.

وأذكركم أن اتهامكم لنبينا محمد ﷺ، ما هو إلا مجرد إلصاق لتهمة إنسان الخطية، حتى تبرروا ارتداد الكثيرين منكم عن الدين المسيحى، بل ودخولهم فى الدين الإسلامى الأعظم، فموتوا بغيظكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الحاقدين على نبينا محمد ﷺ، والكارهين لنعمة الإسلام علينا، ومهما قلتم يا أهل الكتاب على نبينا الذى عَظَّمَهُ الله بالصلاة عليه هو وملائكته، وكذلك عَظَّمَهُ الله وزكاه بأن أرسله رحمةً للعالمين فكل أقوالكم كالهباء فى الهواء لو بحثنا فيه لن نجده شيئًا.

ويحضرنى هنا قول الإمام الشافعى رضي الله عنه مع بعض التحوير قائلاً:

أعرض عن الجاهل السفيه ... فكل ما قال فهو فيه

ما ضر بحر الفرات يومًا إن ... خاض بعض المؤلفين فيه

وأذكركم أيها المؤلفون أن نبى الله المسيح عليه السلام سَمَى نبينا بالمُعزى وأنه سيمكث بدينه وتعاليمه إلى الأبد، وسماه أيضًا بالملك فى يوم الدين.

وسماه نبى الله يوحنا المعمدان يحيى بن زكريا بروح الحق.

وسماه يوحنا اللاهوتى رضي الله عنه بأنه «النجم الذى هوى».

وأخبر عنه دانيال عليه السلام بأنه هو الذى: «إلى جند السموات يصل وعلى رئيس جند السموات سيتعاظم».

فهل النبى محمد ﷺ، من الممكن بعد كل هذه الدلائل والإرهاصات أن يكون قد تتلمذ على الراهب بحيرا النسطورى، كما تزعمون أيها المؤلفون فى وثيقة الراهب بحيرا؟

وهل من الممكن أن يؤلف بحيرا الراهب القرآن الأعظم؟

وهل من الممكن أن يدعى نبينا الأعظم محمد ﷺ الإسلام؟

وهل من الممكن أن يكون جبريل عليه السلام وهم كبير فى الديانة الإسلامية؟

فهل بعد كل ذلك التشريف والتعظيم حتى تزعموا أن نبينا محمد رسول الله ﷺ هو إنسان الخطية الذى بشر به إنجيلكم؟!!

أترك لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب الإجابة السهلة الممتنعة.

وفى نهاية هذا الفصل أشكركم أيها القراء والكتاب والمؤلفون على حسن المتابعة على الرغم من إطالتى عليكم!!

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل الخامس

آيات من كتابكم المقدس
أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب
تدحض مزاعمكم وادعاءاتكم وافتراءاتكم



آيات من كتابكم المقدس
أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب
تدحض مزاعمكم وادعاءاتكم وافتراءاتكم

وفى هذا الفصل أقدم لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بعضًا من آيات الكتاب المقدس، والتى تبشر وتتنبأ بنبينا محمد رسول الله ﷺ حتى يتبين لكم بالحق واليقين، أن محمد ﷺ هو الحق من ربكم وأنه خاتم المرسلين، بل وتبين لكم باليقين والدليل القاطع أن المسيح عليه السلام بمجيئه الثانى، سيأتى لِيُبشِّر بالدين الإسلامى الأعظم، ونبيه محمد ﷺ وبالإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد بل وسيقتل المسيخ الدجال، وسَيُصَلِّى خلف المهدى المنتظر، بعد ما يُكَسِّر الصليب، ويقتل الخنزير.

وحتى لا أطيل عليكم نبدأ **فى سفر إشعياء** عليه السلام**، من التوراة،** فتعالوا معنا لنفاجأ بشىء فى منتهى العجب، وفى غاية الغرابة!! فبعدما انتهى الإصحاح الثانى والخمسون وبدأ الإصحاح الثالث والخمسون، وجدنا آيات احتار واضعو الكتاب المقدس أين يضعونها؟ فجاء الاختيار على أن يصدروا بها الإصحاح الثالث والخمسين، ولكن كما هو المعهود أن يبدأ الإصحاح بآية (١) ثم آية (٢)، وجدنا أنه قد تم استهلال الإصحاح (٥٣) بآية رقم (١٣، ١٤، ١٥)، ثم استكمل الإصحاح بعدها بالآيات (١، ٢، . . . وهكذا).

فيا له من عجب شديد واستغراب أكيد، فمن المؤكد أن هذه الآيات فيها شىء جعل واضعى ومنظمى كتابكم المقدس، أيها المؤلفون من أهل الكتاب فى حيرة من وضعها، وكأن الله قد أمرهم أن يتحيروا فى وضعها، وكذلك أمرهم الله أن لا يخفوها.

فتعالوا معنا أيها القراء والمؤلفون من أهل الكتاب، لنستطلع ما السر فى هذه الآيات الثلاث (١٣، ١٤، ١٥)؟ ولماذا الحيرة فى وضعها فى صدر الإصحاح (٥٣)؟ وها هى الآيات لنضعها بين أيديكم وعقولكم:

الإصحاح (٥٣) بدايته قبل (١، ٢) نجد الآيات (١٣، ١٤، ١٥) وهى :

٥٣ : ١٣- **«هو ذا عبدى يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»**

٥٣ : ١٤- **«كما إندهش منك كثيرون. كان مَنْظَرَهُ كذا مُفْسَداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بنى آدم»**

٥٣ : ١٥- **«هكذا يَنْضِحُ أُمَمَا كثيرين. من أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يُخْبَروا به وما لم يسمعوه فهموه»**

ومعًا نطير أيها المؤلفون والكتاب، إلى إنجيل الملك جيمس الأول، وهو أصح النسخ فى الكتاب المقدس، فى **نفس الآيات من نفس الإصحاح**، حتى نجد علامات إستفهام كبيرة!!

(13): Behold, my Servant shall deal Prudently, he shall be exalted and extolled and very high.

٥٣ : ١٣- **«انظر عبدى سوف يتعامل بالحكمة وسيكون محموداً ومحمداً بل وأحمداً وعاليًا كثيرًا»!!!**

(14): As, many were Astonied at thee, his visage was so marred more than any man, and his from more the sons of men.

٥٣ : ١٤- **«ومثلما إندهش منك الكثيرون لذا شوهت صورته أكثر من أى رجل وكذلك هيئته أكثر من بنى آدم»!!!**

(15): So shall he sprinkle many nations, the Kings shall shut their mouths at him, for that which had not been told them, shall they see, and that which they had not heared shall they consider.

٥٣ : ١٥- **«لذا سوف يستنفر أممًا كثيرة ملوك سوف تسد أفواهها تجاهه لأنهم سيروا ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه سيفهموه»!!!**

وهنا ترون أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، أن نبى الله

إشعياء فى كتاب الأنبياء بالتوراة، يبشر بنبينا محمد رسول الله ﷺ، بصفات وأسماء مطابقة لأسمائه وصفاته ﷺ، محمد ومحمود وأحمد.

ولننظر إلى معنى كلمة: أقصى درجات الحمد وهى: «محمود ومحمد وأحمد» extolled, exalted، فهاتان الكلمتان، تعنيان أقصى درجات الحمد والمدح والثناء فى اللغة الإنجليزية، لغتكم الجميلة أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وقد حرفهما المترجمون، من اللغة الإنجليزية للعربية إلى: «**هو ذا عبدى يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً**»، فكلمة "**يعقل**" تعنى أن هذا العبد لم يكن يعقل من قبل، وإذا كان هذا العبد لا يعقل من قبل أيها العاقلون، فهل يصح نسب هذا العبد الذى كان لا يعقل إلى المولى بكلمة عبدى؟ مع العلم أيها السادة الأجلاء أن كلمات يتعالى ويرتقى ويتسامى جدًا، هى كلها مترادفات لنفس المعنى أنه عال.

ولكن الترجمة الحقيقية الأصلية: «وسيكون محمودًا ومحمدًا وأحمد الخلق بل وعاليًا جدًا كثيرًا»، أما فى الأصل العربى يأتى اسم محمود ومحمد وقد حرفا إلى ميئود، وهذا مصداق لقول المولى عز من قائل.

﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ [ق: ٣٧].

والدليل أن واضعى الكتاب المقدس، قد حاولوا مرارًا وتكرارًا إخفاء هذه الآيات، والتى أظهرتهم وقد حرفوا التوراة، وأخرجوها عن معانيها الحقيقية، بل وإحتاروا فى وضع هذه الآيات، إلى أن استقروا على وضعها بطريقة عشوائية تستلفت الأنظار، وبأياد مرتجفة واجفة.

وقد وصفت هذه الآيات نبينا محمد رسول الله ﷺ، بأنه عبد الله، أى صفى الله أى رسول الله، ووصفته أيضًا بأنه سوف يتعامل بالحكمة واللين، أى بالرحمة، ولهذا أسماه الله محمودًا ومحمدًا، وسيكون هو أحمد الخلق لله عز وجل، بل وسيكون مقامه فى منتهى العلو والرفعة والسمو، وذلك لأن الله قرن اسم ذاته العلية "الله" مع اسم المصطفى "محمد"، وهى أعلى درجات الرفعة وسمو المقام، أى "المقام المحمود"، أى الدرجة العالية الرفيعة.

وأخبر الله عز وجل نبى الله عيسى المسيح عليه السلام، قائلاً له: كما افتتن فيك ومنك وبك الكثيرون حتى عبدوك، وجعلوك إلهًا، بل وجعلوك ندًا وشريكًا لى، على الرغم من أننى أنا الواحد الأحد، الفرد الصمد، فقد أمرت أنا الله أن أجعل صورته - أى نبينا محمد ﷺ - مُشوهة أكثر من أى رجل، وكذلك هيئته أكثر من بنى آدم أجمعين، ولو أخذنا هذه الآيات بشمولية أكثر وعمومية أكبر، لوجدناها تعنى أنه كما افتتن الناس فى أنبيائى ورسلى وأوليائى فعبدوهم، وأشركوهم معى فى الملك والألوهية، لذا جعلت أنا الله جل جلالى، الكثير من الناس يخوضون فى هذا النبى محمد ﷺ، عبدى ورسولى حتى لا يفتتن فيه أحد، ولا يعبده ولو مخلوق واحد من مخلوقاتى، وهذا ما فعلتموه أيها المؤلفون والكتاب وواضعو الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، بما تحتويه من أكاذيب وهراءات وافتراءات وادعاءات، وأنتم أيها الرسامون من أهل الكتاب، فقد شوهتم صورة محمد بن عبد الله ﷺ، بل وقد أفسدتم هيئته أكثر من أى مخلوق من بنى آدم وذلك على مُراد الله، حتى لا يفتتن أحد من المسلمين والمؤمنين فى نبينا محمد ﷺ ويعبدوه كما عبدتم يا أهل الكتاب عيسى ابن مريم عليه السلام وجعلتموه ندًا للمولى عز وجل كإله، وجعلتموه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وكما افتتن اليهود فى عزير عليه السلام وجعلوه ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وكل هذا وغيره ما هو إلا على مُراد الله وعلى حكمة الله، حتى افتتان المسيحيين فى المسيح عليه السلام واليهود فى عزير عليه السلام كان وما يزال على مُراد الله عز وجل، الفعال لما يريد والمهيمن على كل الأكوان.

ولهذا جعلت أنا الله جل جلالى محمدًا ﷺ يُحارب الكثير من الأمم وسوف ينتصر عليهم، مما يجعل الملوك لا تستطيع التكلم والتحدث فى وجهه، لأنهم سوف يرون من الحروب والنصر ما لم يخبروا به، وما لم يسمعوا به وعنه، سوف يفهمونه من أن الله قد اصطفاه وطهره ونصره بالرعب ونصره بالخوف، بل وما لم تسمعوا عنه من إمداد الملائكة له، والمعجزات الغير مسبوقة

لأى نبى أو رسول، وكذلك عن رحلة الإسـراء والمعراج، التى لم يُؤيد بها نبى أو رسول سابق، وكـذلك نصره الله بالقرآن الأعظم، المعجزة الباقـية إلى اليوم الآخر، بل وإلى الدار الآخرة، بل وما بعد الدار الآخرة إلى أبد الآبدين، وغير ذلك من المعجزات والإرهاصات، والتى سوف أفـرد لها جزءًا خاصًا من أجزاء هذه السلسلة بإذن الله، والله المستعان على ما تصفون.

وهيـا بنا نحلق فـوق إنجـيلكم المقـدس، وبالتـحـديد فى **إنجـيل يوحنا الإصحـاح السـادس عـشـر فى الآيات (٧ - ١٥)**، وذلك فى التـراجم العربيـة المطبوعـة فى سنين: ١٨٢١، ١٨٣١، ١٨٤٤م، وقد أخبـركم المسيح ﷺ، فى هذه الآيات بأنه كان يريد أن يذهب سريعًا إلى الله (يرفعه) حتى يرسل الله محمدًا لِيُعَرِّفَ كل العالم، بل كل البشرية بحقيقة المسيح يسوع عيسى ابن مريم ﷺ.

إنجيل **يوحنا الإصحاح ١٦: ٧ - ١٥** وهذا هو النص:

١٦: ٧- «**لكننى أقول لكم الحق إنه خيرٌ لى أن أنطلق لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم البـارقليط أو البـالقليط أو الفـالقليط أمـا إن إنطلقت أرسلته إليكم**».

١٦: ٨- «**فإذا جاء ذلك فهو يُوَبِّخُ العالم على خطية وعلى بر وعلى حكم**».

١٦: ٩- «**أما على الخطية فإنهم لم يؤمنوا بى**».

١٦: ١٠- «**وأما على البر فلأنى منطلق إلى الآب ولستم تروننى بعد**».

١٦: ١١- «**وأما على الحكم فإنى أرى مُكوِّن هذا العالم قد دين**».

١٦: ١٢- «**وإن لى كلامًا كـثيـرًا أقـولـه لكم ولكنكم لسـتم تطيـقـون حمله الآن**».

١٦: ١٣- «**وإذا جـاء روح الحق ذاك فـهـو يعلمكم جـمـيع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل مـا يسـمـع ويخبـركم بما يأتى**».

١٦ : ١٤- «**وهو يمجدنى لأنه يأخذ مما هو لى ويخبركم**».

١٦ : ١٥- «**جميع ما هو للآب فهو لى فمن أجل هذا قلت أن مما هو لى يأخذ ويخبركم**».

ونلاحظ هنا أيها المؤلفون والكتاب، أن كلمة **البارقليط أو الفارقليط أو البالقليط**، هى ترجمة للكلمة اليونانية «**بيركلينوس**»، وهى أيضًا تعنى **المحمود أو المحمد أو الأحمد** فى صفاته وأفعاله، أو المهدى والهادى.

وفى هذه الآيات البشرى العظيمة بمجىء محمد ﷺ أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وفيها دحض لافتراءاتكم على المسيح عليه السلام، الذى جعلتموه إلهًا وعبدتموه، وخلعتم عليه الأسماء الحسنى، وملكتموه يوم الدين.

وفى هذه الآيات أن الناس سيعرفون محمدًا ﷺ، وحقيقة المسيح ابن مريم عليه السلام، أنه عبد الله ورسوله، أرسله الله بالإنجيل، ليُتم به الكتاب المقدس، ولم يكن بأى حال من الأحوال إلهًا أو أن الله تجسد فى بشريته، وحاشا لله، كما تدعون أيها المؤلفون، كما أن فى هذه الآيات النفى الكامل والشامل للوثيقة المزعومة المؤلفة، "وثيقة الراهب بحيرا" بما تحتويه من افتراءات على محمد ﷺ وعلى إسلامنا الأعظم وعلى قرآننا المعظم، كلام الله القديم الأقدم.

ولنذكر نفس الآيات من نفس الإصحاح من إنجيل يوحنا فى الكتاب المقدس الماثل بين أيدينا لأمانة النشر يوحنا (١٦ : ٧ - ١٥):

١٦ : ٧- «**لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم**».

١٦ : ٨- «**ومتى جاء ذاك يُبَكِّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونه**».

١٦ : ٩- «**أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى**».

١٦ : ١٠- «**وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضًا**».

١٦ : ١١- «**وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين**».

١٦ : ١٢- «**إن لى أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن**» .

١٦ : ١٣- «**وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يُرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية**» .

١٦ : ١٤- «**ذاك يُمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم**» .

١٦ : ١٥- «**كل ما للآب هو لى. لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم**» .

ولنجد التطابق فى الترجمتين فى كلمة «**روح الحق**»، واصفًا بها محمد ﷺ، فماذا تقولون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، المنكرون لنبينا محمد ﷺ؟ والحاقدون عليه، وقد وصفه المسيح عليه السلام، بأنه هو «**روح الحق**»، بل وبأن محمدًا ﷺ يُرشدنا إلى جميع الحق، و«**بارقليط**» تعنى أحمد الخلق "Percilyte" وقد أتى المترجمون بكلمة «المعزى» بدلاً من كلمة «البارقليط»، كنوع من إخفاء الحق.

وهيا بنا نتوقف مع «**المُعزى**»، وهى وصف لنبينا محمد ﷺ والذى سيكون عليه العزاء للعالم أجمع، فيما افتريتموه وادعيتموه من أن المسيح عليه السلام هو ابن الله الجسدى وحاشا لله، بل وهو الله ذاتًا وقد تجسد فى صورة المسيح البشرية.

فقد نبأنا المسيح عليه السلام بأن الخلاص سيكون على هذا المعزى، والذى سيُظهر الحقائق العظمى للمسيح، عليه السلام من أنه عبد الله ورسوله، أرسله الله برسالة ليهدى بنى إسرائيل إلى الله الواحد الأحد.

ونبينا محمد ﷺ، سيُعزّى المسيح عليه السلام، أى سيُواسيه وسيُسَرِّى عنه، فى إخفاقه فى إبلاغ رسالته لهؤلاء الضالين المُصرين على الإثم، لأنهم جعلوه إلهًا بل وجعلوه الله وعبدوه، أى سيكون نبينا ﷺ هو المعزى والعزاء، لنبى الله ابن مريم عليه السلام، على ما ارتكبه قومه من ضلالات وكفر وإشراك.

وذلك على الرغم من أن المسيح عليه السلام حاول جاهدًا أن يُعلن لليهود من بنى

إسرائيل بأنه بشر رسول وابن الإنسان، وليس هو الله، وحاشا لله، ولا هو ابن الله الجسدى، وأخبرهم المسيح أنه جاء ليُتمم التوراة، والتى أفسدها اليهود بتحريفهم إياها، وإخراجها عن معانيها، وأرسله الله بالإنجيل حتى يصحح ما أضافه اليهود للتوراة من زيغ وضلال، زرعه الآباء وسط عباراتها وآياتها.

فلو كان المسيح عليه السلام هو الله كما تدعون فلماذا ترك نفسه ليصلب؟ ولماذا ترك نفسه ليموت ثم يقوم ويصعد للسماء؟ فقولوا لى أيها المؤلفون من أهل الكتاب، ماذا كان حال الأكوان بدون الله عز وجل، كما تزعمون فى هذه الأيام الثلاثة التى مات فيها المسيح، ودفن فيها كما تدعون؟ فلو كان هذا صحيحًا على حد زعمكم وحاشا لله، لفسدت الأكوان، ولاختل ميزان الوجود.

فقولوا لى أيها الكتبة والمؤلفون، هل كان الله المدفون فى القبر، وحاشا لله ليستعين بالملائكة الذين خلقهم ليفتحوا له القبر؟ وهل الله خالق الملائكة والأكوان، ليس بقادر على زحزحة الحجر الكبير، الذى سدوا به القبر وأغلقوا به بابه؟ فأين قدرة الله القادر المهيمن القوى العزيز الجبار؟

والله إنها لأساطير اختلقتموها، وافتراءات ادعيتموها على نبيكم موسى، ثم على عيسى، وكل أنبيائكم صلوات الله وسلامه عليهم.

والآن تأتون لتمجدوا نبى الله عيسى عليه السلام وتبخسوا حق نبينا محمد ﷺ، ولكن الله غالب على أمره، ولكن أكثركم لا يعلمون.

ولنقف معًا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أمام **الآيات (٧ - ١٥) فى الإصحاح (١٦) من إنجيل يوحنا** لنستلهم منها بعض العظات والعبر، والإشراقات والدلائل والبراهين.

١٦ : ٧- «**لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم**».

والكلام على لسان المسيح عليه السلام قائلا للجموع من اليهود والمسيحيين من أتباعه: «**أقول لكم الحق**»، أى إن الآتى فى كلامى هو الحق من عند الله الحق، الذى أرسلنى إليكم بالحق، حتى أبشركم بروح الحق محمد ﷺ.

وكلمة «**خير لى**» فى الآية، تعنى أنه من الصالح لى، أى إن ذلك أصلح لى ولكم، أيها اليهود والنصارى من بنى إسرائيل.

وكلمة «**انطلق**» تعنى السرعة الفائقة، وأى شىء منطلق يكون فى منتهى الحيوية والكفاءة والصحة!! أى إنه عليه السلام لم يمت، ولم ينوه المسيح عليه السلام هنا ولم يخبر عن مسألة الصلب أو القتل أو الدفن أو القيامة، التى تدعونها وتزعمونها أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فإن المسيح عليه السلام سينطلق، أى سيرتفع، أى سيرفعه الله، وهو كما هو بلا صلب، أو قتل أو موت أو دفن أو قيامة.

ولفظ «**المعزى**» يدحض زعمكم وافتراءكم على نبينا محمد ﷺ، بأنه «**النبى الدعى**»، فوالله ادعاؤكم هذا ما هو إلا جحود للمسيح عليه السلام، والذى تنتمون إليه أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

وكلمة «**المعزى**»، تعنى أن نبينا محمد ﷺ سيعزى المسيح عليه السلام، فيما قاله أتباعه، أو فيما سيقوله أتباعه أمثالكم فى المستقبل، وكذلك تعنى كلمة «**المعزى**»، أن نبينا محمد ﷺ سيكون العزاء لنبيكم المسيح عيسى عليه السلام، عما افتريتموه فى حقه عليه السلام من جعله ابن الله الجسدى، بل وهو الله ذاتًا، وقد تجسد فى بشرية المسيح ابن مريم عليه السلام.

إذًا ما دمتم سميتم محمدًا ﷺ بالدعى، فقد جحدتم كل ما قاله المسيح عليه السلام، وعلى ذلك تجحدون الإنجيل ذاته، بل وتجحدون المسيح عليه السلام!!!

١٦ : ٨- «**ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة**».

أى إن نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ وهو المعزى بمجيئه وبعثته للدعوة الإسلامية العظماء، سوف يناقش بل وسوف يُعَنِّفُ العالم على ثلاثة أشياء وهى:

(١) خطية. (٢) بر. (٣) دينونة.

أى سيعيد مفاهيم العالم، على خطية وعلى بر وعلى دينونة!

١٦ : ٩- «**أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى**».

وهذه الآية تؤكد أن الخطية الكبرى، أن بنى إسرائيل من يهود ومسيحيين وأنتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، لا تؤمنون بالمسيح عليه السلام كبشر، وكرسول، وكعبد لله، وكداع، للإيمان بالله الواحد، وهذه الخطية الكبرى أن المعظم من بنى إسرائيل، إن لم يكن الكل، يؤمنون بأن المسيح عليه السلام هو الابن الجسدى لله وحاشا لله، ويؤمنون بأن المسيح عليه السلام هو الله ذاتًا وقد تجسد فى بشرية المسيح عليه السلام، وهذا تأكيد من المسيح عليه السلام لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأن إيمانكم الحالى بالمسيح على أنه ابن الله، أو على أنه الله باطل باطل، وهو الخطية الكبرى فى حق المولى، وفى حق المسيح عيسى عليه السلام.

والإيمان الحق الذى سيخبركم به النبى الخاتم محمد ﷺ هو أن المسيح عليه السلام ما هو إلا بشر اصطفاه الله برسالة كسائر الأنبياء والمرسلين، والإيمان الحق أنه لا يوجد إله إلا الله الواحد الأحد الذى أرسل المسيح عليه السلام، مبشرًا بالمعزى رسول الله ﷺ، وكذلك خطية أنهم لا يؤمنون بما قاله المسيح لهم، من أن هذا النبى الخاتم المصطفى محمد رسول الله ﷺ، سيمكث معهم وفيهم إلى الأبد، بتعاليمه وقرآنه وشهادته وإسلامه، وكذلك خطية إدعاءاتكم أن المسلمين سوف يرتدون عن الإسلام، ويدخلون فى المسيحية الصحيحة، وكذلك خطية ادعاءاتكم أن المجئ الثانى للمسيح عليه السلام، سيكون كرسول ونبى، وليس كداعية وولى من أولياء الأمة المحمدية.

فالنبى ﷺ سيصحح هذه المفاهيم والاعتقادات الخاطئة، ويُفهم الكل بأن المسيح عليه السلام سيكون خاتم أولياء الأمة الإسلامية، سيدعو الكل إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان بالإسلام، بل وأن المسيح عليه السلام سيُصَلى خلف المهدى المنتظر عليه السلام، بعد أن يقتل المسيخ الدجال، إنسان الخطية، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب سيموت المسيح عليه السلام وسيدفن بجوار خاتم المرسلين محمد ﷺ فى الروضة الشريفة.

١٦ : ١٠- **«وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضًا»**

وهذه الآية هى التأكيد على رفع المسيح عليه السلام، بلا صلب أو قتل أو دفن أو قيامة، كما تزعمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أى إن هذه الآية تُبطل معتقداتكم تمامًا، والتى قد وضعها آباؤكم وكهنتكم ورهبانكم وأساقفتكم، حتى يضلوكم عن سواء السبيل.

وهذا أمر من المسيح عليه السلام بسماع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فى كل ما يقوله من أحاديث وآيات قرآنية، بخصوص عملية رفع المسيح عليه السلام.

وكلمة «**أبى**» هنا تعنى ربى وإلهى، وقد أوضح يوحنا المعمدان عليه السلام،أن أبناء الله هم المؤمنون به، إذًا الأجدر أن يكون الأنبياء والمرسلين فى منزلة أبناء الله، والمؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفوًا أحد.

أليس فى هذه الآية أمر من المسيح عليه السلام لكم أيها المؤلفون والكتاب، بل لكل بنى إسرائيل بسماع ما يقوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، عن رفع المسيح اليسوع عيسى عليه السلام. بغير صلب أو قتل أو دفن ولا قيامة.

١٦ : ١١- «**وأما على دينونة، فلأن رئيس هذا العالم قد دين**».

وهذه الآية هى التأكيد على العقاب الإلهى، على ما ادعاه بنو إسرائيل من يهود ونصارى، فى حق رئيس هذا العالم، وهو الله عز وجل.

والدينونة التى يقصدها المسيح عليه السلام، أن أنصاره من المسيحيين والنصارى أدانهم الله، أو أنهم أدينوا من الله رب الأكوان، ومالكها وإلهها، رئيس هذا العالم، وذلك بادعائكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن الله هو المسيح ابن مريم، وحاشا لله، فالمسيح عليه السلام يأكل ويشرب وينام، كما ذكر لكم المسيح بنفسه، ولله المثل الأعلى، بل وليس كمثله شىء فى الأفلام والأملاك.

وكذلك الدينونة ادعاء بنى إسرائيل أن الله عز وجل، وحاشا لله، ضاجع مريم ابنة عمران عليها السلام، فحملت وأنجبت المسيح عليه السلام،وحاشا لله.

والدينونة كذلك أن بنى إسرائيل نسبوا لله الشهوات والللذات، وحاشا لله.

فالله عز وجل المنزه عن الـشهوات واللذات، المنزه عن المثيل أو التشـبيه أو الشبيه فلله المثل الأعلى، وليس كمثله شيء فى الأرض ولا فى السماء.

والدينونة كذلك هى ادعاء النصارى والمسـيحيين أن المسيح عليه السلام،هو مالك يوم الدين، وحاشا لله، فالله جل وعلا هو مالك يوم الدين.

والدينونة كـذلك أن الأسـمـاء الحسـنى لله عـز وجل، وأهدى الله وأنعم بالكثير من اسمائه الحسنى، لمصطفاه ونبيه محمد ﷺ، على عكس ما ادعى الكثير من أهل الكتاب، أن الأسماء الحسنى للمسيح عليه السلام، وحاشا لله.

وخلاصة هذه الآيات أن نبينا محمد ﷺ المعزى، سوف يؤنب هذا العالم، وبالأخص أهل الكتاب من بنى إسرائيل من يهود ونصارى، ويصحح مفاهيمهم فى هذه الثلاث نقاط المهمة جدًا جدًا، وهى من أوجه الخلاف الكثيرة، بل وهى الخـلاف ذاته، بين معـتقـدات المسلمين ومعـتـقداتكم أيهـا المؤلفون والكتـاب والمفكرون من أهل الكتاب، وتابعيكم إلى يوم الدين.

وفى هذه الآيات الرد على كـل ادعاءات وافـتـراءات مؤلفـيكم للوثـيقـة الموهومة "وثيقة الراهب بحيرا"، وكذلك دحض لكل ما تحتويه من إثم وإفك.

وأكتـفى بهـذا القدر من التـوضيح وليس الشـرح، فلو أردنا الشرح لـهذه الآيات الجليلة لملأنا الكتب، بل ولملأنا المجلدات لشرح هذه الآيات.

١٦ : ١٢- **«إن لى أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن»**.

إن المسيح عليه السلام كان سـينبئهم ويعلـمهم أشيـاء أخرى كثـيرة، ولكنه رأى وعلم أنهم لن يستطيعوا تحملها فى هذا الوقت، وذلـك لفرط حبهم واعتقادهم فى المسيح عليه السلام، وحتى لا تختلط الأفكار والمعانى عندهم، وتحدث الفتن.

وأهم شيء لم يستطع المسيح عليه السلام أن يقوله لهم، أن المجىء الثانى له لن يكون فى صـورة رسـول ونبى، بل سيـكون داعيـة وولى، وأن الله عـز وجل سيرفعه بلا تنفيذ لهذا السيناريو، من صلب وقتل وموت ودفن وقيامة.

وغيـر ذلك من الأسرار التى لا تحـتملها صـفحـات هذا الجزء الأول وإلا لأصبح مجلدًا بل ومجلدات كثيرة، من كثرة وعظم هذه الأسرار.

١٦ : ١٣- «**وأمـا مـتى جـاء ذاك روح الحق فـهـو يرشـدكم إلى جـمـيع الحق لأنه لا يـتكلم من نفـسـه بل كل مـا يسـمـع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية**».

وهذه الآية الجميلة البليغة بل والرائعة، والتى لو استوعبتموها أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وعـقلتموها لما استطعـتم أن تتجرأوا أو تتطاولوا على مـحمد ﷺ، ولو تفكرتم وتدارستـم هذه الآية الجليلة، لكفتكم حـتى لا تؤلفوا أيًا من الكتب والمؤلفـات، فى الهجـوم على **سـيـد الأكـوان المعـزى روح الحق نبـينا محمد رسول الله** ﷺ، وهذه الآية تتطابق مع آيتين فى قرآننا الأعظم وهما:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾

[**النجم**: ٣-٤]

الآية (١٣) لقبت المعزى محمـد ﷺ، بروح الحق، فما رأيكم أيها المؤلفون الأجلاء فى اسم روح الحق؟، فهل يكون من أبلغ به المسيح ابن مريم عليه السلام بأنه روح الحق، هو الدعى فى نظركم، وهو رسول الهلاك، وهو . . . . . . ؟؟

بل وأنبأكـم المسيح عليه السلام، بأن روح الحق رسول اللـه ﷺ، يرشدكم إلى جمـيع الحق، فهل من يرشدكم إلـى جميع الحق، هو الدعى ورسـول الهلاك؟ وهل من يهديكم إلى كل مـا يدل على الله الحق ،هو الدعى فى نظركم؟ مع أن كل هذه الدلائل والتأكيدات على لسان المسيح عليه السلام.

وهذه الآية دليل من الدلائل الأكيدة، على أن القرآن أوحاه الله لنبينا ﷺ، وهى تدحض ادعاءاتكم بأن الـقرآن مؤلف أو مركـب أو موحى من إبليس، بل وتدحض الآية ادعاءات وافتراءات وثيقة الراهب بحيرا، والتى تزعم أن الراهب بحيرا ألف القرآن لنبينا محمد ﷺ، وكذلك تنفى الآية أن القرآناستلهمه الراهب بحيرا من الكتاب المقدس، كما تؤكد الآية أن القرآن وحى سماوى إلهى، رغمًا

عن أنوفكم أيها الكارهون والحاقدون على النبى محمد ﷺ سيد الأكوان.

أليست هذه الآية الكافية، على أن محمدا ﷺ، تلقى القرآن بالوحى والسماع من الروح القدس جبريل عليه السلام، بأمر الله الواحد الأحد؟ فهل يوجد بعد هذا كله دليل على أن نبينا المعزى، روح الحق محمد ﷺ الذى أخبركم المسيح عليه السلام عنه بأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به؟

فهل بعد هذه الآية من المسيح عليه السلام، ما زلتم تصرون أيها المؤلفون وتؤكدون على أن محمدًا ﷺ، هو الذى ألف القرآن واخترعه بمساعدة الراهب بحيرا النسطورى، أو أى بشر غيره؟

فطوبى للسيد المسيح عليه السلام، وكأنك أيها المسيح كنت تعلم ما سيقوله المؤلفون من أهل الكتاب، عن نبينا محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين.

والآن أتخيلكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى ذهول عظيم!!

وتتواصل الآية (١٣) فى ختامها قائلة: «**ويخبركم بأمور آتية**»، أى إن المعزى وروح الحق محمد ﷺ، سوف يخبركم عن أشياء كثيرة مستقبلية، وذلك أكبر دليل على أن محمد نبى ورسول من الله الذى أرسل المسيح عيسى عليه السلام، كنبى ورسول إلى بنى إسرائيل.

وهذه الآية دليل آخر على بشرية المسيح عليه السلام، وعلى أنه ليس ابن الله الجسدى، ولا الله ذاته، وحاشا لله، كما زعمتم وادعيتم، يقول لكم المسيح عليه السلام، بحق الحقيقة، لو كنت أنا الله أيها الزاعمون من بنى إسرائيل من اليهود والنصارى، لكنت أخبرتكم أنا بهذه الأمور المستقبلية بنفسى، ولما احتجت لأحد أن يُعزينى فى مصيبتكم، التى قمتم بها من اعتبارى ابن الله أو الله، وكذلك لو كنت أنا الله المسيح ابن مريم كما تعتبروننى، لما احتجت لأى معزى ليرشدكم إلى جميع الحق، ولا إلى الحق ذاته وهو الله عز وجل.

وفى هذه الآية الدحض لما قاله البابا بندكت السادس عشر، بأن محمداً ﷺ لم يأت بشىء جديد، على الرغم من قول المسيح عليه السلام لكم أن محمداً ﷺ

سيخبركم بأمور آتية ومستقبلية، أى أمور وأشياء جديدة.

فهل بعد هذه البراهين والإرهاصات حديث أيها المؤلفون والكتاب، وكل هذه البراهين والدلائل من كتابكم المقدس، وإلى الآية (١٤):

١٦ : ١٤- «**ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم**».

ومعناها أن المعزى روح الحق محمد ﷺ، يعترف بى على أننى أنا المسيح عليه السلام لأنه يعرف أننى عبد الله ورسوله، وسوف يخبركم محمد ﷺ بهذه الحقيقة، وهى حقيقتى أننى عبد الله ورسوله.

وفى هذه الآية الدعوة من المسيح عليه السلام لكم يا أهل الكتاب، أن تتبعوا ما يقوله المعزى روح الحق محمد ﷺ، بشأن عيسى عليه السلام، والحقيقة الكبرى عن أن المسيح عليه السلام نبى الله ورسوله وأنه بشر، ولم يُقتل ولم يُصلب ولم يمت ولم يُدفن بل رفعه الله، وفرض عليكم التصديق والاتباع لما يقوله المسيح عليه السلام، وبالتالى لما يقوله محمد المعزى وروح الحق ﷺ، والذى لا يتكلم من نفسه.

أتخيلكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، وكأنكم تسمعون هذه الآيات لأول مرة، كما أتخيلكم واضعين رءوسكم بين أيديكم، تفكرون فى هذه الآيات وتقولون ليتنا لم نؤلف هذه الكتب الركيكة الرديئة والبذيئة، فى حق هذا المعزى روح الحق محمد ﷺ، بعد ما قال عيسى عليه السلام هذه الآيات عنه.

وأذكركم أيضًا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن كتبكم ومؤلفاتكم ورسوماتكم لم تصف محمدًا ﷺ فقط بالدعى، بل وصفت أيضًا المسيح عيسى عليه السلام بالدعى، بل وتطاولتم ووصفتم الروح القدس جبريل عليه السلام أيضًا بالدعى، وعليكم اللعنة ولن يغفر لكم فى الحياة الدنيا ولا فى الآخرة، كما قال كتابكم المقدس على لسان نبى الله المسيح عليه السلام عن خطية:

التجديف على الروح القدس وهذا هو النص من **إنجيل مرقس الاصحاح الثالث الآيات (٢٨، ٢٩، ٣٠)**.

٣ : ٢٨- **«الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تُغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها!!»** .

٣ : ٢٩- **«ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية»** .

٣ : ٣٠- **«لأنهم قالوا إن معه روحًا نجسًا»** .

ولنأت إلى الآية (١٥) فى **إنجيل يوحنا الإصحاح السادس عشر**، وفى هذه الآية نأتى إلى الحقيقة الجلية، والتى يقول فيها المسيح عليه السلام :

١٦ : ١٥- **«كل ما للآب هو لى لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم»** .

أى إن كل ما عند الله عز وجل من نعيم وعقاب، سيكون لى ولمعاشر المؤمنين من أبناء الله، من الأنبياء والمرسلين والصالحين، لأننا سنكون شهداء على الناس والبشر، وأنا سأكون شهيدًا على بنى إسرائيل، الذين أرسلنى الله إليهم بالإنجيل المتمم للتوراة، فهو الله أبى وأنا عبد الله ورسوله ابنٌ من أبنائه المؤمنين به، وكل الأنبياء والمرسلين والصالحين هم أبناء الله، أى المؤمنين به، ولهذا قلت لكم أنه يأخذ مما لى من عبادتى لله، ودعوتى لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ويخبركم أننى لم أكن إلا بشرًا رسولاً، بل وعبدًا لله طائعًا له، كباقى الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكل ما أرجوه منكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن تعلموا أن سردى لهذه الآيات ليس لغرض إظهاركم بأنكم على إثم وبهتان عظيم، بل إن الغرض الأساسى منها تصحيح الأفهام لكل الأنام، وأيضًا محو الأوهام عن محمد رسول الله ﷺ، نبى الرحمة المهداة من الله للعالمين، والنبى الخاتم.

والغرض الأساسى من سرد هذه الآيات الجليلة من كتابكم المقدس، هو جلاء الأفهام ومحو الأوهام عن قرآننا العظيم الأعظم، الذى أوحاه الله لنبينا محمد ﷺ ليهدى به إلى الصراط المستقيم.

أما الهدف الأساسى من هذه السلسلة، والهدف الأسمى فهو التعريف والتأكيد بأن الله هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، والذى لم يلد ولم يُولد ولم

يكن له كـفوًا أحـد، وليس كمـثله شيء في الأرض ولا في السمـاء، وإن كل مخلوقاته آت للرحمن عبدًا، والهدف السامى أن الله لا تُدركه الأبصار ولم يره أحد قط، ولتأكيد هذه الأهداف دعونا **نحلق فوق إنجيل يوحنا فى الإصحاح الخامس لنهبط على آياته (٣٧، ٣٨) على لسان المسيح** عليه السلام وهما:

٥ : ٣٧- «**والآب نَفْسَهُ الذى أرسلنى يَشْهَدُ لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته**».

٥ : ٣٨- «**وليست لكم كلمته ثابتة فيكم. لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به**».

وهاتان الآيتان البليـغتان من إنجـيل يوحنا، أخبركم فـيهمـا المسيح عليه السلام، بأنكم لم تسمعوا صوت الله الحقيقى، وهذا مطابق لما بلغ به نبينا محمد ﷺ فى قرآننا الأعظم:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١].

إذًا لم يسمع أحد المخلوقين أبدًا صوت الله الحقـيقى، بل ويخبركم المسيح عليه السلام أيضًـا بأنكم لم تبصـروا هيئـته، أى لم يُبـصر أحـد المخلوقين ذات الله الحقـيقيـة، وهذا مطابق لما بلغ به نبينا مـحمد ﷺ فى قـرآننا الأعظم فى سورة الأنعام (١٠٣):

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

بل وأخـبركم المسـيح عليه السلام فى صـدر الآية (٣٧)، أن الله عـز وجل الذى أرسله بشرًا رسولاً مبلغًا بالإنجـيل، هو الذى يشهد للمسيح عليه السلام، بأنه بَلَّغَ بنى إسـرائيل بكل ما طلبـه الله الواحـد الأحد من ابن مـريم عليه السلام أن يُبلِّغ به بنى إسرائيل، من أن الله واحـد أحد، فرد صـمد، لم يسمع صـوته أحد، ولم ير صورة ذاته أحد، فكيف بعد ما تسمعـون وسمعتم صوت المسيح وترون ورأيتم

هيئته، أن يكون هو الله الواحد الأحد؟، وحاشا لله.

فهل بعد هذه الآيات من إنجيلكم، ما زلتم تدعون أن المسيح عليه السلام هو الله ذاتًا وقد تجسد فى بشرية المسيح عليه السلام؟ بل ويخبركم المسيح عليه السلام أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأنه عليه السلام كلمة الله التى ألقاها إلى مريم عليها السلام، لن يكون ثابتًا فيكم، أى إنه عليه السلام لن يخلد فيكم للأبد، أى لن يبقى فيكم للأبد، كما تزعمون وتدعون.

كما أخبركم المسيح عليه السلام عن المعزى محمد ﷺ، بأنه سيمكث معكم وفيكم إلى الأبد، ولكن سيرفع الله المسيح عليه السلام، ولن تتمكن اليهود من صلبه أو قتله أو دفنه، كما ادعيتم أيها المؤلفون والكتاب، حتى هذه الآيات لم يفطن لها المسيح عليه السلام ذاته، بل وطلب من الله وصلى له وتضرع إليه أن يتجاوز عن قدَر صلبه وقتله ودفنه وقيامته.

فهل لو كان المسيح يعلم أن هذا القدر من صلبه وموته ودفنه لن ينفذ، فهل كان يُصلى لله أو يتضرع له أو كان ليطلب من الله أن يعبر أو يتجاوز عن هذا السيناريو المخيف المرعب؟

بل وأخبركم المسيح فى الآية (٣٨) قائلاً: «**لأن الذى أرسله هو**»، أى إن الله الذى أرسلنى أنا المسيح عليه السلام إليكم كبشر وكرسول بل وعبدًا طائعًا وعبدًا مؤمنًا بالله عز وجل، الواحد الأحد.

بل وأكد عليكم المسيح عليه السلام بأنكم «**لستم تؤمنون به**»، أى إنكم لا تؤمنون بالله عز وجل، كإله واحد أحد، فرد صمد، لم تسمعوا صوته الذاتى قط، ولا رأيتم هيئته الذاتية قط، ولا صورته الذاتية الحقيقة أبدًا، وهذا باعتراف المسيح عيسى عليه السلام، كلمة الله التى ألقاها فى رحم السيدة مريم عليها السلام.

فكيف يكون المسيح عليه السلام الذى أخبركم بهذا كله هو الله؟ فماذا تقولون أيها المؤلفون وتابعيكم من أهل الكتاب، فى آيات إنجيلكم يوحنا، الذى أخبركم فيه المسيح عليه السلام، بالقطع أن الله عز وجل «**لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم**

هيئته»، أعتقد أن هذه الآيات كافية وبلا تعليق، فهل بعد اعتراف وتأكيد المسيح ﷺ لكم من بيان أو توضيح؟

ودعونا نرجع إلى الآيات (**١٣، ١٤، ١٥**) **من سفر إشعياء** ﷺ، التى ذكرتها لكم والتى وجدتها حائرة بين **الإصحاح ٥٢ و ٥٣**، واحتار واضعو العهد القديم فيها، حتى ظن الجميع أن واضعى الكتاب المقدس أرادوا إخفاءها أو تسويحها، حتى لا يعلمها أحد، ولكنهم زادوا من إيضاحها.

وأود أن أُلقى بظلال جديدة عليها، وذلك لأن هذه الآيات أكبر دليل على أن محمداً ﷺ هو النبى الخاتم، وهو **الكلمة** التى ذكرها يوحنا المعمدان ﷺ فى إصدار إنجيل يوحنا **«فى البدء كان الكلمة»**، وهو النور الذى أكده **الإصحاح الأول من سفر التكوين، «ليكن نور»، وهو النبى المعزى روح الحق** الذى دعمه الله بجنود الحق من ملائكة السماء، وعلى رأسهم رئيس جند السموات، الروح القدس جبريل ﷺ، حتى ينصر الله به الحق على الباطل، ويحق الله به الحق، ويزهق الله به الباطل.

وها نحن الآن مُقدمين على مُناقشة هذه الآيات بتأن أكبر، وسوف نناقشها مرات ومرات أخرى، ليس للتطويل أو التكرار، وإنما لبيان العظة والاعتبار، وجلاء الأفهام والأفكار، للمؤلفين والكتاب أمثالكم، وها هو نص الآيات:

٥٢ : ١٣- **«هوذا عبدى يعقل ويتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»**.

وبالله عليكم يا أهل الكتاب، هل عبدٌ لا يعقل يصلح لاصطفاء المولى عز وجل كرسول، وكخاتم للأنبياء يُبلِّغ عن المسيح ﷺ، وعن جميع الأنبياء والمرسلين، كل ما لم يبلغوه إلى أقوامهم؟

وهل يُعقل أن عبداً لا يعقل، يسميه المسيح ﷺ المعزى وروح الحق؟ وهل يُسْنِدُ الله عز وجل رسالة الإسلام الأعظم دين الله إلى عبدٍ كان لا يعقل وأصبح الآن يعقل أيها المؤلفون العقلاء؟

إذًا كلمة يعقل فيها خطأ مؤكد فى الترجمة، وكما ذكرت لكم فى الترجمة الإنجليزية فى إنجيل الملك جيمس الأول، وجدنا أن صفات هذا العبد محمد رسول الله ؟ هى : Exalted, Extolled .

وقد جعله الله عبدًا له وأكد الله على **عبودية** نبى الله محمد رسول الله ﷺ، وذلك حتى لا يعبده أحدٌ من المسلمين، كما فعلتم يا أهل الكتاب من اليهود وعبدتم عزير عليه السلام، على أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وكذلك أهل الكتاب من المسيحيين والنصارى كما عبدوا المسيح عليه السلام،وجعلوه الله، وحاشا لله، وجعلوه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وتعالى جل جلاله.

وبترجمة هاتين الصفتين إلى لغة القرآن العربى، ولسانه العربى المبين، نجد المفاجأة الكبرى، أن معناهما أقصى درجات الحمد والتحميد، أى **إن معناهما باللسان العربى المبين محمدًا ومحمودًا وأحمد الخلق.**

فيا لها من مفاجأة كبرى يا أهل الكتاب، أيحرف آباؤكم كلام الله عن مواضعه؟ ولكن هذا ليس بجديد على آبائكم ورهبانكم وكهنتكم القدامى، فقد أنبأنا الله عنهم وعنكم :

﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾ [**النساء** : ٤٦، **المائدة** : ١٣].

ولنرجع إلى الآية (١٣) ذاتها لنترجمها الترجمة الصحيحة :

٥٢ : ١٣ - «**هو ذا عبدى سيتعامل بالحكمة وسيكون محمدًا ومحمودًا بل وعاليًا جدًا فى الحمد وأحمد الخلق**».

أى إن محمدًاﷺ سيكون أحمد الخلق، وأحمد الناس، وأحمد البشر، وذلك لعلو حمده لله، وهذا مطابق لقرآننا الأعظم على لسان عيسى عليه السلام

﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [**الصف** : ٦].

فما رأيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هل عندكم شك فى أن الله قد أذن أن يحق الحق، كما قال فى كتابه العزيز :

﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝ ﴾ [الأنفال: ٧ - ٨].

﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الشورى: ٢٤]. ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢].

فهلا قرأتم هذا النص فى كتابكم المقدس، واستوعبتم ما يعنيه؟ وهلا لفتت نظركم كلمة «**عبدى**» فى الآية والتى سوف تعلمون معناها جيدًا مع الاسترسال فى باقى الآيات؟ وقد أكد الله عز وجل على كلمة عبدى، حتى يعلم الكل أن محمدًا ﷺ هو عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، وحتى لا يفتتن أى مسلم فى محمد ﷺ، ويعبده ويقول عنه أنه الله أو ابن الله، وحاشا لله، كما قلتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عن المسيح عليه السلام، ولاحظوا أن اسم محمد ومحمود وأحمد هى أسماء وصفات محمد ﷺ.

٥٢ : ١٤- «**كما إندهش منك كثيرون**».

وكلمة اندهش أى تعجب وافتتن وزاغ عن الحق، وإننى أنا الله جل جلالى أقول عن محمد إنه عبدى، لأنه كما عبدك يا عيسى ابن مريم الكثير من اليهود والنصارى من بنى إسرائيل، وقالوا عنك أيها المسيح إنك ابن الله الجسدى، وكذلك آخرين قالوا عنك إنك الله ذاتًا متجسدًا فى صورة وبشرية المسيح عيسى عليه السلام، وحاشا لله، أن يلد، أو يكن كمثله أحد.

فإننى أنا الله لا أود أن يعبد نبيى وعبدى ورسولى محمدا ﷺ أىُّ أحد من المسلمين، ولذلك سميته عبدى، وكلمة «**عبدى**»، "My servant" هى أحلى وأروع وأجل وصف لنبينا ﷺ فهو عبد الله ورسوله.

فيا لها من بلاغة ودحض لزعمكم بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله الجسدى، أو هو الله ذاتًا، وحاشا لله، فى آية: «**كما إندهش منك كثيرون**»، أى افتتنوا وتعجبوا منك يا عيسى، حتى عبدوك وآلهوك، وأشركوك معى فى الملك.

وفى هذه الآية إثبات بشرية ابن مريم عليه السلام، كما أن فيها دحض لوثيقة الراهب بحيرا المزعومة، من أن محمدًا ليس برسول ولا مبعوث من الله، بل هو دعيّ ومؤلف، ولكن هذه الآية أكدت أن محمدًا هو عبد الله ورسوله.

إذن محمد ﷺ هو عبد الله ورسوله، وكذلك النبى ابن مريم عليه السلام هو عبد الله ورسوله، ولكن الكثير من بنى إسرائيل قد افتتنوا فيه وعبدوه بل وجعلوه الله ذاتًا، والمسيح جسدًا، وحاشا لله، وأشركوه فى ثالوثهم المقدس.

ونستكمل الآية (١٤): **«كان مَنْظرُهُ مُفْسدًا أكثر من الرجل وصُورَتُهُ أكثر من بنى آدم»**.

والمعنى الإجمالى للآية (١٤)، فكما افتتن منك وفيك وبك بنو إسرائيل يا عيسى ابن مريم حتى جعلوك إلهًا بل وعبدوك، فإننى أنا الله جعلتكم تُفْسِدون منظر النبى محمد ﷺ، بل وتشوهون صورته أكثر من بنى آدم أجمعين، حتى لا يفتتن فيه المسلمون والمؤمنون، ولا يقدسوه ويعبدوه، كما عبدتم وافتتنتم وقدستم يا بنى إسرائيل نبيىّ ورسولى وعبدى المسيح عليه السلام.

وأنا الله أمرتكم وجعلتكم تفسدون، بل وتشوهون صورة عبدى ورسولى محمد ﷺ، على مُرادى وعلى أمرى وعلى علمى أنا الله الخبير، وعلى هيمنتى أنا الله المهيمن، لأن محمدا بن عبد الله ﷺ هو الصورة البشرية العظماء، للأصل النورانى الأعظم محمد رسول الله ﷺ، النبى الأمىّ والرسول الأمى.

وفى هذه الآية أنبأكم الله أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عما تفعلونه من تشويه صورة محمد ﷺ بادعاءاتكم وبافتراءاتكم وبزعمكم، بل وبرسوماتكم البذيئة، وبوثيقتكم الوضيعة الدنيئة، وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، فكل ما تفعلونه على مُراد الله المهيمن، العليم الخبير الحكيم، والفعال لما يريد.

إذن كل ما تفعلونه أيها المؤلفون من أهل الكتاب، من إفساد وتشويه لصورة النبى محمد بن عبد الله ﷺ، قد أوحاه الله إليكم ليُنْفِذُ الله الفعال لما يريد أمره ومُراده، حتى لا يفتتن أحد المسلمين والمؤمنين فى محمد ﷺ، ويعبده كما عبدتم المسيح ابن مريم عليه السلام وعزير عليه السلام.

وهنا يتبادر لى سؤال وهو: إن وجبت العبادة لغير الله، وهذا مُحال، وحاشا لله، فبالله عليكم فمن الأجدر بالعبادة ابن مريم المسيح عليه السلام، أم محمد رسول الله ﷺ؟ وذلك مع تقديرنا وتبجيلنا الكامل لنبى الله ابن مريم عليه السلام .

وهذا السؤال على فرضية العبادة لغير الله، وهذا مُحال، وحاشا لله، فالله هو المنزه عن الشريك، فهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، فوالله الأجدر أن نعبد نحن أمة الإسلام نبينا محمداﷺ، وذلك لأن الله عز وجل قرن اسم ذاته الأعلى (الله)، مع اسمه (محمد) من قديم الأزل، فى كلامه القديم ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ** ﴾ [**الفتح**: ٢٩] .

وكذلك قرن الله اسم ذاته العلية (الله) مع اسمه (محمد) من قديم الأزل، فى الشهادة الإسلامية الأزلية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، لأن الإسلام دين الله الأقدم الأزلى، إذن الشهادة الإسلامية أزلية، هذا بالإضافة أن الله أرسل نبينا محمد ﷺ رحمة للعالمين، أى لكل المخلوقات والخلائق والأكوان والموجودات بل والأفلاك والأملاك وكل الكائنات، كما قال الله:

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

هذا إلى غير ذلك من الأسباب، والتى سبق شرحها فى الصفحات السابقة، وستعلمونها فى الصفحات والأجزاء القادمة، بإذن الله تعالى.

وهيا بنا لنتواصل مع الآية (١٥):

٥٢ : ١٥- «**هكذا ينضح أمماً كثيرين ومن أجله يسد ملوك أفواههم لأنهم قد أبصروا ما لم يُخْبَروه وما لم يسمعوه فهموه**».

وفى هذه الآية أخبركم الله عز وجل أن محمد ﷺ، سوف يتناسل منه أممٌ كثيرون، أى ستتكاثر الأمة الإسلامية وستزيد جدًا فى العدد والعدة والعتاد، وهذا ما هو موجود فعلاً أيها المؤلفون من أهل الكتاب، مما سيجعل زعماء وملوك كثيرين لا يستطيعون التفوه، أو النطق والمناقشة أمام النبى الأعظم والرسول الخاتم، وكذلك أمام أمته الإسلامية العظماء، لأن هؤلاء الملوك

والزعمـاء والرؤساء سيبـصرون وسيجـدون ما لم يخبرهم به المسـيح ابن مريم عليه السلام من أن الله قد نصـر محمداً ﷺ بـالرعب، وأمده بملائكة لا يراها هؤلاء الملوك والزعمـاء، وهذا مصداق لما قـاله المسيح عليه السلام لبنى إسرائـيل فى إنجيل يوحنا فى الفقـرة السابقة، لعدم تحـمل اليهود والنصـارى من بنى إسرائيل، لما سيقوله لهم.

وها هم قد فهموا مـا لم يسمعوه من المسيح عليه السلام، وهذه حلقة ربط والتقاء بين التوراة، العهد القديم، والإنجـيل، العهد الجديد، وذلك **فى سفر إشعياء (٥٢): (١٣ - ١٥) ويوحنا (١٦): (٧ - ١٥)**.

فما رأيكـم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فى هذه البـراهين والإرهاصات والدلائل، والتى لا تحتمل التكذيب أو الإنكار؟

وأهدى لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هذه الآية من قرآننا الأعظم فى سورة المائدة الآية (١٥) وهذا نصها:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾.

ففى هذه الآية منح الله وأنعم ووهب محمداً ﷺ الأسماء الحسنى الآتية:

المبين: لأنه يبيِّن لكم يا أهل الكتاب كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب.

العفو والغفور والغفار وغافر الذنب: لأنه يعفـو عن كثير، والرحـمة للعالمين.

النور: لأن نبينا محمد ﷺ هو النور الآتى من الله عز وجل.

أليست هذه الآية من قرآننا الأعظم، فيـها خطاب من المولى لكم، يخبركم فيهـا وينبأنا فيها بما فعله آباؤكم وأحـباركم ورهبانكم وأساقفـتكم أيها المؤلفون العظماء والكتاب العـقلاء من أهل الكتاب، فإنكم بقـول الله فيكم وعنكم، قد أخفـيتم من الكتاب المقـدس، بعهديه التـوراة والإنجيل الكثـير من آياته، والتى

تؤكد أن محمدًا رسولنا المعظم ﷺ الذى قال الله عز وجل فيه «**نور**» ، ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ** ﴾ ، وهذا بالنص كما أخبركم **الإصحاح الأول من سفر التكوين** على لسان المولى «**ليكن نور**» .

ووصف الله كتابنا الأعظم القرآن، بأنه ﴿ **كِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ ، أى إن القرآن مبين، ويبين لكم كل الذى اختلفتم فيه من المعتقدات والعبادات الخاطئة، والكثير من الآيات التى حرفها آباؤكم وأساقفتكم ورهبانكم، أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

ولننظر جميعًا إلى الوصف البليغ الذى وصفه الله لنبينا المعظم الأعظم، فى هذه الآية العظماء العصماء، وهو ﴿ **وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ .

فيا له من وصف رائع بليغ ليخبركم المولى أن هذا النبى الأعظم، والذى قد عظمه الله عز وجل، يعفو ويتجاوز عن الكثير من العبادات والنسك التى كانت مفروضة عليكم فى الكتاب المقدس بعهديه التوراة والإنجيل.

كما يخبرنا المولى عز وجل، أن هذا النبى المعظم الأعظم يعفو عن الكثير من أخطائنا ويتجاوز عن الذنوب الكثيرة منا، بما اختصه الله بالشفاعة العظمى فى اليوم الآخر، وبما اختصه الله به من الرحمة للعالمين، كما قال الله:

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وفى هذه الآية العظماء لا بد لنا أن نلاحظ أن﴿ **وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ معطوفة على رسولنا ونبينا الأعظم محمد ﷺ، وذلك لقول المولى فى هذه الآية:

﴿ **يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ .

وكذلك سوف يعفو عن كثير، وكلمة كثير نكرة لا معرفة، ولكم أيها القراء والمؤلفون من أهل الكتاب، أن تضعوا تحت كلمة «كثير» كل ما شئتم لما شئتم، أى يعفو عن وعن وعن إلى ما لا نهاية، بإذن المولى عز وجل.

ودعونا نسبح إلى **إنجيل متى،** ونرسو على **الإصحاح الثالث: (١١، ١٢)** على لسان يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام قائلاً:

٣ : ١١- «**أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار**» .

٣ : ١٢- «**الذى رفشه فى يده وسَيُنَقِّى بَيْدَرَهُ ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ**» .

وفى هذه الآيات إشارات جميلة لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب من نبى الله يوحنا المعمدان، ببشارة عظيمة عن محمد ﷺ والذى سيعمد الناس بالروح القدس والنار، أى سيوحى الله إليه ما يريد بالروح القدس وسيخوف وسيرهب الناس بالنار وعذاب جهنم، والعياذ بالله.

وسيكون القرآن فى يد، والمذراة فى الأخرى لفصل القمح عن التبن، ليدافع عن الدين الإسلامى الأعظم، دين الله القديم الأقدم، وسينقى بَيْدَرَه (المكان الذى يدرس فيه القمح أى الجرن)، أى سيطهر كل ما حوله ويبشر المؤمنين به، وبالله وبالجنة والنعيم المقيم، أما الكافرون فينذرهم جهنم والعذاب المهين، والعياذ بالله.

ولا أجد من الكلمات ما أرد به عليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، لما اتهمتهم به نبينا الأعظم من البذاءات والسفالات والسفاهات، إلا ما قاله عيسى عليه السلام فى **إنجيل متى ٧: ٣ - ٥**:

٧ : ٣- «**ولماذا تنظر القَذَى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها**» .

٧ : ٤- «**أم كيف تقول لأخيك دعنى أُخرِج القَذَى من عينك وها الخشبة فى عينك**» .

٧ : ٥- «**يا مُرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تُبصر جيداً أن تُخرج القذى من عين أخيك**» .

فيا أيها المؤلفون من أهل الكتاب، قبل أن تتهموا نبينا الأعظم بهذه الاتهامات اقرأوا كتابكم المقدس جيدًا، لتعلموا أن محمدًا ﷺ هو النبى الخاتم، الذى بشر به أنبياؤكم وعلى رأسهم المسيح عليه السلام.

واسمحوا لى أن أهدى لكم هذه الكلمات على لسان نبى الله ابن مريم عليه السلام **فى إنجيل متى ٧: ٢٤ - ٢٧** وهى:

٧: ٢٤- **«فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر»**.

٧: ٢٥- **«فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسًا على الصخر!!»**.

٧: ٢٦- **«وكل من يسمع أقوالى هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل!!!»**.

٧: ٢٧- **«فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيمًا»**.

فيا ليتكم أيها المؤلفون العظماء والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، تعون كلام ابن مريم عليه السلام فى هذه الآيات البليغة، حتى لا يكون سقوطكم سقوطًا عظيمًا، وهذه الآية تتطابق مع آية فى قرآننا الأعظم وهى:

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

إذًا السقوط العظيم لكم يا مؤلفى الشيطان، سيكون سقوطًا عظيمًا فى نار جهنم وبئس المصير، والعياذ بالله.

وإليكم هذه التصريحات السيفية البليغة، على لسان المسيح ابن مريم عليه السلام فى **إنجيل متى الإصحاح العاشر: (٣٤)** وهذا نصها:

١٠ : ٣٤- **«لا تظنوا أنى جئت لأُلقى سلاماً على الأرض ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً!!!»**.

وفى إنجيل لوقا الإصحاح الثانى عشر: (٥١) وهذا نصها:

١٢ : ٥١- **«أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم بل إنقساماً»**.

فهاتان الآيتان تدحضان مزاعمكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، كما تدحضان زعم البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان، من أن النبى محمدًا ﷺ قد نشر الإسلام بالسيف، بل وتؤكدان أن السيف ما هو إلا للدفاع والزود عن المعتقدات التى أهداها الله لنا، كما تؤكدان أن المسيح عليه السلام قال: أنه جاء ليلقى سيفًا وانقسامًا على الأرض، فماذا تقولون أيها المؤلفون يا أصحاب الادعاء بأن محمداً ﷺ هو النبى المحارب، والنبى ابن مريم عليه السلام كان له أن يفتخر بأنه النبى المحارب، والذى جاء ليلقى سيفًا وانقسامًا على الأرض.

ونفى المسيح عليه السلام عن نفسه المجىء ليلقى سلامًا وأخبركم أنه جاء ليلقى سيفًا، وينبئكم المسيح عليه السلام فى إنجيل متى وإنجيل لوقا أنه هو الأجدر أن يسمى **بالنبى المحارب**.

إذن محمد ﷺ هو الأجدر أن نطلق عليه، نبى السلام ورسول السلام، وذلك لقول القرآن: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**﴾ [الأحزاب: ٤٤].

﴿**سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾ [يس: ٥٨]

بل وأكد وأخبر وأصر المسيح عليه السلام أنه لم يأت ليلقى سلامًا على الأرض، بل ليلقى انقسامًا، وفعلاً تم انقسام بنى إسرائيل إلى ديانتين؛ اليهودية والمسيحية، وإن مجىء المسيح عليه السلام أظهر انقسامًا للعقائد بين المسيحيين، ما بين معتقد أنه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، وبين معتقد أن المسيح هو الله متجسداً فى بشرية المسيح، وحاشا لله، وكذلك الانقسام ما بين معتقد أن الروح القدس صورة من صور الله الثلاثة، وحاشا لله، والانقسام ما بين معتقد لعملية صلب

المسـيح وموته ودفنه وقـيـامتـه، وما بين منكـر لذلك، والانقسـام فى المجىء والظهور الثانى للمسيح عليه السلام، وما بين معتقـد أن المجىء الثانى للمسيح سيكون بالصورة الإلـهية، ومـا بين معـتقد أن بـالمجىء الثانى للمـسيح عليه السلام سيـرتد المسلمون والمؤمنون عن الإسـلام، ويدخلون فى دين المسيحـية الصحيـحة، بل وفى كنف الكنيسة المسيحية، وحاشا لـله، والانقسام ما بين معتقد أن المسيح هو مالك يوم الدين، وأن المسيح له الأسـماء الحسنى، وغير ذلك من الانقـسامات الكثيرة، والمعتقدات العديدة، والمذاهب المتعددة.

والانقسام الأهم هو انقسـام بنى إسرائيل من يهود ونصارى، إلى من يؤيد المصطفى محمـد ﷺ ومن يبغضه، مما أدى لظهور الكثـير من المؤلفات والكتب التى تهاجم محـمد ﷺ والدين الإسلامى، وقرآنه الأعظم، كمـا أدى الانقسام إلى ظهور الوثيقة المزعومة، والمسماة "وثيقة الراهب بحيرا"، وهذه الوثيقة هى الطامة الكبرى والتى فضحت مزاعمكم ونواياكم.

أراكم أيها المؤلفـون والكتاب الأجلاء ما زلتم تصـرون على تسمية مـحمد رسـول الله ﷺ بالنبى المحارب والدعى حـتى هذه اللحظة، فـيقف المسـيح عليه السلام شامخًا ليرد عليكم قائلاً فى **إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر: (٣٤ - ٣٧)** :

١٢ : ٣٤ - «**يا أولاد الأفـاعى كـيف تقـدرون أن تتكلمـوا بالصـالحـات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم**».

١٢ : ٣٥ - «**الإنسـان الصـالـح من الكنز الصـالـح في القلب يُخـرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخرج الشرور**».

١٢ : ٣٦ - «**ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالةٍ يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين**».

١٢ : ٣٧ - «**لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان**».

وأكرر عليكم كـلام المسيح عليه السلام قائلاً لكم: أيهـا المؤلفون الأفاعى أولاد الأفاعى، هذا الكلام الـشرير الذى ادعيـتموه على مـحمـد ﷺ خرج من كنز قلوبكم الشـرير، وسوف تدانون به وبكل كـلامكم البطال وموعـدنا كمـا قال

المسيح يــوم الدين، وما أدراكم ما يوم الديــن، يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيــئًا، والأمر يومئذ لله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

والآية (٣٦) تؤكد أن المسيح عليه السلام لا يمكن أن يكون مالك يوم الدين، وإلا لقال: سوف أعطيكم عنها حساباً يوم الدين، ولكن المسيح عليه السلام قال: سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين، أى إن المسيح ليس العاطى لحساب يوم الدين، وليس المالك ليوم الدين، كما تدعون وتزعمون.

وبرجاء أيها المؤلفــون النبهاء من أهل الكتاب، أن لا تعتقــدوا أننا نتمسح بالمسيح عليه السلام أو بيوحنا المعمدان عليه السلام أو بأى نبى أو رسول، إلا محمد ﷺ، ولكن الله أمــرنا أن نؤمن بكل الأنبــياء والمرسلين، وبرســالتهم لأن المولى عــز وجل قال لنا فى قرآنه الأعظم:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فنحن بأمر الله الواحد الأحد، نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين، وكذلك بكل الكتب السماوية، من عهد آدم إلى يوم الدين، وإيماننا ويقيننا الأكبر والأكيد هو بالإســلام الأعظم، دين الله القديم الأقــدم، لأنه دين الدنيا والآخــرة بإذن الله تعالى، بل هو دين الأفلاك والأملاك والأكوان قاطبةً.

وأهدى إليكم أيهــا المؤلفــون من أهل الكتــاب، حديث المســيح عليه السلام من **إنجيل متى الإصحاح ٢٣: ٢٧ و ٢٨**:

٢٣ : ٢٧- **«ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة»**.

٢٣ : ٢٨- **«هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياءاً وإثماً»**.

فأنتم أيها المؤلفون من أهل الكتـاب، تضعون السُّم من كنز قلوبكم الشرير فى العسل، وهو محمد ﷺ، وقرآننا الأعظم، وإسلامنا المعظم.

ويلمح المسيح ابن مريم عليه السلام فى عيونكم الاستياء من كلماته لكم، وأراه غاضبًا عليكم مصوبًا عينيه إلى السماء، داعيًا عليكم فى **إنجيل متى الإصحاح (٢٣: ٣٣)**:

٢٣ : ٣٣- «أيهـا الحـيـات أولاد الأفـاعى كـيف تهـربون من دينونة جهنم؟!!».

فيـا حيات يا أولاد الأفـاعى، كيف تعـتقدون أنكم عـلى صواب، وأنكم سوف تهربون من نار جـهنم؟ وأراكم تنظرون إلى المسيح عليه السلام بحسرة وندم، متهمين إياه بالظلم والجـور، وأرى المسيح عيسى عليه السلام يقول لكم وهو شاخص ببصره إلى السماء فى **إنجيل متى الإصحاح (٢٣: ٣١)**:

٢٣ : ٣١- «فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء».

فماذا تقولون أيها المؤلفون الأجـلاء من أهل الكتاب، يا أبناء قتلة الأنبياء، يا من تظهـرون للناس وللعـالم أبرارًا أطهارًا من الخـارج تؤلفـون الكتب وتكتبـون المقالات، لتجرحوا فى الإسلام ولتخوضوا فى عرض نبى الإسلام، بل ولتتبجحوا على القـرآن الأعظم، وتظهروا أنفـسكم للعـالم أنكم دعاة سـلام ورعاة المبـادئ وأصحـاب الأهداف السامية، ولكـن قلوبكم من داخلها مشـحونة ومملوءة بالرياء والإثم والشرور وعظام الموتى والنجاسات.

رجائى أن لا تثوروا علىَّ أيها المؤلفون لأن هذا ليس حكمى عليكم، بل هو حكم ورأى وقرار المـسيح عليه السلام فيـكم وعنكم وعليكم، وأود أن أذكركم مـرة ومرات، أن إبليس الذى تدعون وتزعمون أنه أوحى القـرآن لنبينا محمد ﷺ قد جَرَّبَ عـيسى ابـن مريم عليه السلام لمدة أربعين يومًـا وها هما **الآيتان (٢ و ١٣) فى إنجيل لوقا الإصحاح الرابع** وهذا نصها:

٤ : ٢- **«أربعين يوماً يُجرَّب من إبليس....»**

٤ : ١٣- **«ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين»**

فبالله عليكم هل لو كان المسيح عليه السلام هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله، أو هو الله متجسدًا ذاتًا فى بشرية المسيح عليه السلام وحاشا لله، فهل لو كان المسيح عليه السلام كذلك كما تدعون وتزعمون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، هل كان المسيح سَيُجرَّب من إبليس؟ هل الله يُجَرَّب من إبليس، أو هل ابن الله الجسدى يجرب من إبليس المخلوق لله؟وهل كان إبليس، والذى كان فى مصاف الملائكة المقربين قبل لعنه وطرده من رحمة الله لرفضه السجود لآدم عليه السلام وعصيانه لقرار وأمر المولى للملائكة وفيهم ومعهم إبليس بالسجود لآدم عليه السلام، فهل كان إبليس لا يعلم أن المسيح ابن مريم عليه السلام هو ابن الله الجسدى، أو هو الله ذاتًا متجسدًا فى بشرية المسيح عليه السلام وحاشا لله، حتى لا يُجَرِّبَهُ إبليس ولا يختبره؟

وهل لو كان المسيح عليه السلام هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، فهل كان المسيح عليه السلام سيترك إبليس ليجربه ويختبره؟ أترك الإجابة عن هذه الأسئلة البسيطة لكم أيها المؤلفون العقلاء النبهاء من أهل الكتاب؟

فهل توجد ردود على هذه الأسئلة فى وثيقة الراهب بحيرا والتى تناطحون بها السحاب، وتملأون بها الآفاق، وتترنمون بها فى كل المحافل؟

وهل إبليس الذى جَرَّبَ المسيح عيسى عليه السلام،حتى يُضله سَيُنْزِلُ قرآنًا مثل هذا القرآن الأعظم على محمد رسول الله ﷺ، ليهديه ويهدى به العالمين؟ وإبليس قد أقسم بعزة الله ليضلهم أجمعين؟

ونلاحظ معًا أيها القراء والمؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى إنجيل لوقا (٣ : ١٤) عبارة «**إلى حين**»، وهى تعنى أن إبليس قد فارق المسيح ابن مريم عليه السلام إلى حين، وسوف يلتقى به ثانية وثالثة و. . . . . !!

وأؤكد لكم أن إبليس قد التقى بالمسيحعليه السلام فى معتقداتكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، بأن جعلتموه ابن الله الجسدى، وحاشا لله، بل وجعلتموه

الله ذاتًا وقد تجسد فى بشرية المسيح، بل وخلع الكثير منكم الأسماء الحسنى على المسيح عليه السلام والأسماء الحسنى لله عز وجل، ولكنه أنعم بالكثير منها على محمد ﷺ .

والأدهى من ذلك، أنكم ملّكتم يوم الدين لنبى الله المسيح عليه السلام فى حين أن الله الواحد الأحد، هو مالك يوم الدين، فيا أيها الكتاب من أهل الكتاب، والله إنكم بهذا تكونون مثل آبائكم الكهنة والفريسيين الذين لعنهم المسيح عليه السلام وأطلق عليهم أنهم أبناء قتلة الأنبياء، الحيات أولاد الأفاعى، حينما ادعوا أنه يُخْرِجُ الشياطين من المرضى والمصابين بالمس الشيطانى بمساعدة إبليس "بعلزبول"، بل وقال آباؤكم وأجدادكم من الكهنة والفريسيين عن المسيح عليه السلام: **«إن معه روحاً نجسة»**.

وها أنا أتطرق إلى معجزة من معجزات قرآننا الأعظم، والتى لن تنتهى إلى أبد الأبدين وهى معجزة لمحمد ﷺ.

ألم تسألوا أنفسكم لماذا جرب إبليس عيسى عليه السلام ؟! وكذلك، لماذا لم يجعل الله قريناً للمسيح عليه السلام كما فى كل بنى آدم؟

فقد أخبرنا القرآن الأعظم أن السيدة حنًّا، أم السيدة مريم عليهما السلام، قد دعت المولى عز وجل بدعوة غير مسبوقة، بل ودعوة لم تسبق من أحد من بنى البشر، وهى لم ولن تتكرر، وهى كما قال الله عز من قائل:

﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فهذه الدعوة الفريدة الوحيدة، والتى لم تسبق من قبل، ولا من بعد أن يُعيذ الله مريم ابنة عمران وذريتها من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لهذه الدعوة من السيدة حنًّا زوجة عمران عليهما السلام، فى أن السيدة مريم عليها السلام، وذريتها هو ابنها الوحيد المسيح عيسى عليه السلام يكونان بلا قرين.

وقد أخبرنا نبينا محمد بن عبد الله ﷺ أن المسيح عيسى وأمه السيدة مريم ابنة عمران عليهما السلام، قد عصمهما الله من القرين، وذلك استجابة لدعوة

السيدة حنّا أم مريم ابنة عمران عليهم السلام جميعًا.

وأذكركم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن آباءكم من الكهنة والفريسيين سبقوكم واتهموا المسيح عليه السلام بأنه مُتحالف مع إبليس "بعلزبول"، وذلك في **إنجيلكم متى الإصحاح الثانى عشر الآيات (٢٤ - ٢٨)** وهذا نصها:

١٢ : ٢٤- «**أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين!!**».

١٢ : ٢٥- «**فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكةٍ مُنقسمةٍ على ذاتها تَخرُب وكل مدينةٍ أو بيتٍ مُنْقَسِمٌ على ذاتهِ لا يَثْبُت**».

١٢ : ٢٦- «**فإن كان الشيطان يُخرج الشيطان فقد إنقسم على ذاته فكيف تَثْبُتُ مملكته؟**».

١٢ : ٢٧- «**وإن كنت أنا ببعلزبول أُخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون، لذلك همُ يكونون قضاتكم**».

١٢ : ٢٨- «**ولكن إن كنت أنا بروح الله أُخرِج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله**».

وهذا ما قاله أجدادكم على عيسى عليه السلام، لذلك فإنه لا يوجد عليكم من حرجٍ في كل ما قلتموه بل وليس عليكم من حرج في كل ما ادعيتموه وزعمتموه عن وعلى محمد رسول الله ﷺ فقد قال آباؤكم وأجدادكم على المسيح عليه السلام إنه متحالف مع إبليس بعلزبول، رئيس الشياطين.

فبالله عليكم كيف يتحالف المسيح عليه السلام مع إبليس بعلزبول، وقد عصمه الله عز وجل، كما عصم الله أمه مريم عليها السلام من القرين؟

وستعلمون الأكثر والأكثر في باقي الأجزاء التالية بإذن الله تعالى، وأهدى لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فقرة من حديث لبولس الرسول، عندما ذهب إلى أثينا، وذلك في **سفر أعمال الرسل الإصحاح السابع عشر (٢٢ - ٣٠)**:

١٧ : ٢٢- «**فوقف بولس فى وسط آريوس باغوس وقال أيها الرجال الآثينيون أراكم من كل وجه كأنكم مُتدينون كثيراً**»

١٧ : ٢٣- «**لأننى بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه «لإله مجهول». فالذى تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به**» .

١٧ : ٢٤- «**الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى**» .

١٧ : ٢٥- «**ولا يُخدم بأيادى الناس كأنه مُحتاج إلى شىء إذ هو يُعطى الجميع حياةً ونفساً وكل شىء**» .

١٧ : ٢٦- «**وصَنَع من دم واحدٍ كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم**» .

١٧ : ٢٧- «**لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً**» .

١٧ : ٢٨- «**لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضاً: لأننا أيضاً ذريته**» .

١٧ : ٢٩- «**فإذ نحن ذرية الله لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة وإختراع إنسان**» .

١٧ : ٣٠- «**فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل**» .

وفى كل كلام ووعظ وتكريز بولس الرسول ﷺ، دعا إلى الله الواحد الأحد، ولم ينوه بولس الرسول ﷺ بأى حال من الأحوال إلى أن المسيح ﷺ ابن الله الجسدى، وحاشا لله، ولم ينوه بولس ﷺ أيضًا إلى الأقنوم الثالث الروح القدس، وأنه صورة من الصور الثلاث لله الواحد الأحد، وحاشا لله .

وأكد بولس أن الله الواحد الأحد خلق العالم، وخلق السموات والأرض وجميع الأكوان، لا يسكن فى هياكل مصنوعة بأيدى المخلوقين، لأن الله هو الخالق الأكبر، وكذلك أكد بولس أن الله ليس بمحتاج لأى خدمة بأيدى الناس، لأنه لا يحتاج إلى شىء لكنه يعطى الجميع الروح والحياة والأنفاس، بل ويعطيهم كل شىء، فالله هو المعطى والعاطى.

فما رأيكم فى حديث بولس الرسول عليه السلام إلى آبائكم وأجدادكم يدعوهم إلى التوحيد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد؟

كما أكد بولس الرسول عليه السلام لكم يا أهل الكتاب، أن الله قريبٌ من كل واحد من أبناء بنى آدم عليه السلام لدرجة أننا به نحيا ونتحرك ونوجد، كما أكد كذلك أن الله لا يُشبه أحدًا من مخلوقاته، لأنه ليس كمثله شىء، كما يأمركم المولى عز وجل بالتوبة والإنابة، ومعرفة أنه الخالق الأكبر.

كما أهدى إليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، قول بولس الرسول لأهل روما وهو تحت الحراسة، فى **الإصحاح الثامن والعشرين من سفر أعمال الرسل الآيات (٢٥ - ٢٨)**:

٢٨ : ٢٥- «**فانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض لما قال بولس كلمة واحدة: «إنه حسناً كلَّمَ الروح القدس آباءنا بإشعياء النبى»** .

٢٨ : ٢٦- «**قائلاً: إذهب إلى هذا الشعب وقل: ستسمعون سمعاً ولا تفهمون وستنظرون نظراً ولا تبصرون»**

٢٨ : ٢٧- «**لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وبآذانهم سمعوا ثقيلاً وأعينهم أغمضوها لئلا يبصروا بأعينهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم»** .

٢٨ : ٢٨- «**فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون»** .

وفى هذه الآيات يخاطبكم الله، أيها المؤلفون فى آبائكم وأجدادكم، بالنبى إشعياء قائلاً لكم: إنكم ستسمعون سمعاً ولا تفهمون، وستنظرون نظراًولا تبصرون، وذلك لأن قلوبهم مغلقة لا تفهم، وأعينهم لا تبصر ولا ترى آيات الله فى ملكوته، وآذانهم لا تسمع كلام الله، أى إن هؤلاء عميان البصر والبصيرة، والأسماع والأفهام.

وفى الآية (٢٨) أكد الله للنبى إشعياء عليه السلام، ولآبائكم وأجدادكم، وهذا على لسان بولس الرسول والداعية عليه السلام، قائلاً: لا بد أن يكون معلومًا ومعروفًا عندكم جميعًا، وأنتم كذلك أيها المؤلفون من أهل الكتاب، أن «**خلاص الله**» **وهو محمد** ﷺ، قد أرسله الله إلى الأمم جميعًا، وسيسمعون جميعًا قرآنه الأعظم، وإسلامه المعظم، وأحاديثه العظماء.

وأرى بولس الرسول عليه السلام واقفًا يعظكم، أيها المؤلفون من أهل الكتاب، كما قال لآبائكم ولأجدادكم، **فى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الإصحاح الثالث عشر الآية (١ و ٢)** قائلاً:

١٣ : ١- «**لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله**».

١٣ : ٢- «**حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة**».

فقد أخبركم بولس الرسول عليه السلام أنه لا يوجد سلطان إلا من الله، أى إن سلطان محمد ﷺ هو سلطان من الله، بل هو مرتب من الله، كما أخبركم بولس الرسول عليه السلام أنه من يقاوم السلطان فإنه يقاوم ترتيب الله وتدبيره بل وإرادته، فإنكم عندما تقاومون نبينا محمداﷺ بالكلمة أو بالفعل أو بالرسومات أو بوثيقة الراهب بحيرا المزعومة، فإنكم تقاومون ترتيب الله وتنظيمه واختياره، وأكد لكم بولس الرسول عليه السلام أن المقاومين سيأخذون لأنفسهم دينونة يوم القيامة الرهيب.

أى أنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عندما تقاومون محمدًا ﷺ فإنكم تستحقون لأنفسكم العقوبة والمساءلة يوم الدين، يوم الدينونة، أى (يوم القيامة)، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وها هو بولس الرسول عليه السلام يقول لكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب فى نفس **الرسالة إلى أهل رومية فى الإصحاح الرابع عشر فى الآية (٤)** وهى:

١٤ : ٤- «**من أنت الذى تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته**».

وأكرر عليكم من أنتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، حتى تدينوا محمدًا ﷺ عبد الله ورسوله؟ فالله عز وجل هو الذى ثبت محمدًا ﷺ، بل وأيده ونصره بكل الأنبياء والمرسلين، ودعمه بالروح القدس عليه السلام، بل وعضده بالقرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم.

وأهدى لكم **الآية (٥) من الإصحاح الرابع من رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس** وهى:

٤ : ٥- «**إذاً لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله**».

إذًا لا تحكموا على نبينا محمد ﷺ، بما تريدون من أحكام واتهامات وزور وبهتان، لأنكم ستعلمون الحقيقة من الله الواحد الديان يوم القيامة حيث يكون المدح والذم من الله، **وستعلمون جميعًا من هو محمد رسول الله ﷺ، ومقامه المحمود، وهو الشفاعة العظمى فى الأكوان، بل وأنه رحمة الله للعالمين.**

وكذلك أهدى لكم قول **بولس الرسول فى رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس الإصحاح التاسع الآية (٦)** وهى:

٩ : ٦ - **«هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد. ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد»** .

أى إن من يزرع الشر فسوف يحصد الشر ، أما من يزرع الخير فسوف يجنى كل الخيرات فى نعيم الجنات بإذن الله وبرحمته عز وجل .

وإليكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، **الآيتان (١٥ و ١٦) من الإصحاح الأول لرسالة بولس الرسول إلى تيطس** وها هما :

١ : ١٥ - **«كل شىء طاهرٌ للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شىءٌ طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم»** .

١ : ١٦ - **«يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون»** .

وتعليقى الوحيد على هاتين الآيتين، أنكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، غير المؤمنين بوحدانية الله، ولا برسوله محمد ﷺ قد تنجس ذهنكم بل وضميركم، لأنكم تقرون وتزعمون بأنكم تعرفون الله، ولكنكم بمؤلفاتكم وكتاباتكم تنكرون الله، فإنكم والله غير طائعين لله عز وجل، بل ومرفوضين لكل عمل صالح أقره المولى للتقرب إليه .

والآيتان (١٥ ، ١٦) أهديهما لكم بلا تعليق فمعناهما يغنى عن التعليق!!

وإليكم أهدى أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، الآيتان (١١، ١٢) **من الإصحاح الرابع من رسالة يعقوب** وهذا نصهما :

٤ : ١١ - **«لا يذم بعضكم بعضاً أيها الإخوة. الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس، وإن كنت تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل دياناً له»** .

٤ : ١٢ - **«واحدٌ هو واضع الناموس، القادر أن يُخلِّص ويُهلك فمن أنت يا من تدين غيرك؟»**

أى إنكم بذمكم لنبينا محمد ﷺ، قد ذممتم الناموس وجعلتم الناموس ديانًا لكم، فالـذى وضع الناموس التوراة، والـكتاب المقدس هو الـذى وضع القرآن الأعظم.

فمن أنتم أيها المؤلفون والكتاب حتى تدينوا نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

فالله عز وجل هو القادر على النجاة والإهلاك، أى إنه هو وحده مالك يوم الدين، وليس المسيح ابن مريم كما تدعون، ولا غيره.

كما تؤكد الآية (٤ : ١٢)، أن الله واحد أحـد، فرد صمد، وهو الذى قد وضع الناموس، وليس معه ابن كما تدعون، وحاشا لله، ولا معه روح قدس، كما تزعـمون، وحاشا لله، فـقد دحضت هذه الآية الثالوث المـقدس المزعوم، والذى تترنمون به فى كل المحافل، وملأتم به الكتب والمؤلفات.

وأهدى لكم أيهـا المؤلفون والكتاب من أهـل الكتاب **الآيات (١٠، ١١، ١٢) على لسان بطرس الرسول** عليه السلام **فى رسالته الأولى فى الإصحاح الثالث:**

٣ : ١٠ - **«لأن من أراد أن يحب الحيـاة ويرى أيامًـا صـالحـة فليكفف لسانه عن الشر وشفتيه أن تتكلما بالمكر»**.

٣ : ١١ - **«ليعرض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجدّ فى أثره»**.

٣ : ١٢ - **«لأن عـينى الرب على الأبرار وأذنيـه إلى طلبـتـهم ولكن وجـه الرب ضد فاعلى الشر»**.

فنطلب منكم أيها المؤلفون من أهل الكتـاب، أن تكفوا ألسنتكم عن الشر، وأن لا تجعلوا شفاهكم تتكلم بالمكر، عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ورجاء منكم الآن أن لا تطلقـوا العنان لأقلامكم، حتى تصـول وتجول فى عرض المصطفى ﷺ وفى آل بيته الذين اصطفاهم الله وطهرهم على العالمين.

وإنكم إن فعلتم ذلك فسترو1 أيامًـا صالحة فى الدنيا والدار الآخرة، بإذن الله متى كـففتم ألسنتكم عن الشر، وحـتى تطلبوا السلام لا بد لكم أن تُعـرضوا عن الشر، بل وتصنعوا الخير وتجدوا فى أثره، وذلك لأن عينى الرب على الأبرار وهو

مستجيب لكل ما يدعونه به، أما فاعلو الشر والإثم أمثالكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، فـإن وجه الله ضـدكم فى كل ما تفعلونه مـن شر وإثم فى حق محـمد رسول الله ﷺ، وهذا على لسان بطرس الرسول عليه السلام.

وأخيرًا وليس بآخر هذه نبذة من كتابكم المقدس، أهديتها لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، وواضعو الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، والتى خضتم فيـها فى عرض المصطفى ﷺ، وقرآن المولى عز وجل، وهو كلام الله القديم الأقدم، كما خضتم ولوثتم إسلامنا الأعظم، وتناسيتم أنه دين الله القديم الأقدم، لعلها تكون رادعًا لكم عما تفعلون فى حق نبينا الأعظم محمد ﷺ، ولعل هذه الآيات تكون نبراسًا لكم يهديكم سواء السبيل، ولتكون دلالات وعلامات لهدايتكم إلى صراط الله المستقيم، وإسلامه الأعظم، وقرآنه الأعظم، ونبيه الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى
وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل السادس

صراع الحضارات بين الوعد الإلهي لإسحاق، والتكفل الإلهي لإسماعيل ومقتطفات من إنجيل برنابا

صراع الحضارات بين الوعد الإلهى لإسحاق، والتكفل الإلهى لإسماعيل ومقتطفات من إنجيل برنابا

وفى هذا الفصل سنناقش صراع الحضارات فى الكتاب المقدس، عن إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ابنىّ أبينا إبراهيم عليه السلام.

وفى هذا الفصل سنتعرض: «**للوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين**».

كما سوف نتعرض لبعض ما ورد فى الأثر على لسان برنابا، أحد حواريى المسيح يسوع عليه السلام البارين، وذلك فى إنجيل برنابا الذى تجحده الغالبية منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وذلك لما قد ورد فى إنجيل برنابا من حقائق تخالف العقائد المسيحية الكنيسية.

وهذا الفصل يُعتبر بمثابة مقدمة للفصل السابع مسك الختام، حتى تعلموا من هو محمد رسول الله ﷺ الذى خضتم فى عرضه وشوهتم صورته ونهشتم عرض آل بيته الكرام.

ورجائى ودعائى إلى الله عز وجل أن يشرح صدوركم أيها المؤلفون والكتاب ويفتح آذانكم وعقولكم، لكى تفهموا وتستوعبوا بعضاً من بواطن معانى آيات كتابكم المقدس، الذى تغفلون عن آياته الكثيرة، وتخفون معظم حقائقه الجليلة.

فيا إخوانى القراء الأعزاء، ويا إخوانى الكتاب من أهل الكتاب الأخلاء تعالوا معى لنلقى الأضواء على العهد الأبدى لله مع إسحاق عليه السلام والذى تسمونه وتطلقون عليه: «**الوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين**»، وكذلك لنلقى الظلال على: «**تكفل المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام أن يبارك فى إسماعيل عليه السلام ويجعله المولى أمة كبيرة**».

فقد كان تكفل المولى عز وجل لإسماعيل عليه السلام نتاجًا لتضرع إبراهيم عليه السلام للمولى قائلاً له: «**ليت إسماعيل يعيش أمامك أيها المولى الرب!!**»

وهاكم الآيات (١ - ٥) من **سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر**:

١٧ : ١ - «**ولما كان أبرام إبن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير!! سِر أمامى يا أبرام وكن كاملاً!!**»

١٧ : ٢ - «**فأجعل عهدى بينى وبينك وأُكثرك كثيراً جداً**».

١٧ : ٣ - «**فسقط أبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً:**

١٧ : ٤ - «**أما أنا فهو ذا عهدى معك!! وتكون أباً لجمهور من الأمم**»

١٧ : ٥ - «**فلا يُدعى إسمك بعد أبرام بل يكون إسمك إبراهيم. لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم**».

فدعونا نلقى بظلال على هذه الآيات الجليلة، والخاصة بأبينا إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء والمرسلين جميعًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فعندما كان أبونا أبرام عليه السلام فى عمر التاسعة والتسعين تجلى الرب الأعظم له، ولم يظهر له، فالله تعالى لم يره أحد قط على حقيقته الإلهية، كما أخبركم يوحنا المعمدان عليه السلام ، وكما أخبركم المسيح عليه السلام، وأوحى الله إلى أبرام: أننى أنا الله القديم القدير هو المتحدث معك، وأنا الله الموحى إليك يا أبرام.

وأمر الله عز وجل أبانا أبرام بـأن يجد ويجتهد فى الطاعـة للمولى وكذلك أن يحاول ما استطاع أن يكون كاملاً.

كمـا أوحى الله لأبينا أبـرام قائلا له: بأنه إذا جد واجـتهد فى الطاعـة ما إستطاع لذلك سبيلا وحاول أن يكون كامـلاً فإننى أنا الله أجعل عهدى معك يا أبرام، وعلى ذلك فسوف أُكثر من نسلك يا أبرام وأجعلك أمماً كثيرة جدًا.

ومن هول المفاجأة وإجلالاً واحترامًا لتجلى المولى ووحيه إلى أبينا أبرام عليه السلام سقط أبونا أبرام عليه السلام على وجهه فى حال عظيمـة من السرور والحبور والرهبة، واستمـر الله فى الوحى إلى أبينا أبرام عليه السلام قائلاً له: «إنه منـى أنا الله عز وجل جلالى وتعاظم شأنى، أعهد إليك يا أبرام بعهدى معك».

وهذا العهد فحواه أنك يا أبرام ستكون أباً للكثير والكثير من الأمم.

وهذا يتطابق مع قرآننا الأعظم: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** ﴾ [**النحل**: ١٢٠].

بل وقد غير الله عز وجل وبدل سبحانه وتعالى اسم أبرام عليه السلام أبينا جميعًا، وذلك لأن اسمه الأول كان أبرام وأصبح اسمه إبراهيم بأمر المولى، وسبب تغيير هذا الاسم على مراد ومن وحى وعلم الله العليم الخبير وذلك لأن أبانا إبراهيم عليه السلام سيكون بأمر الله أبًا للكثير والكثير من الأمم.

إذن هناك **عهدًا أقامه وتعهد به المولى عز وجل مع أبينا إبراهيم** عليه السلام **قبل ميلاد إسحاق** عليه السلام ، وكانت بنود هذا العهد كالتالى:

على الطرف الأول وهو الله عز وجل رب العزة، أن يجعل إبراهيم عليه السلام أبًا للكثير والكثير من الأمم، على الرغم من حسبان أبينا إبراهيم أن نسله سيكون قليلاً، وذلك لأنه حتى إبرام وعقد هذا العهد كان الله قد رزقه بإسماعيل عليه السلام فقط من السيدة هاجر عليها السلام.

بل وقد غير المولى عز وجل وبدل كطرف، أول اسم الطرف الثانى من أبرام إلى إبراهيم، بالأمر الإلهى وعلى مراد الله سبحانه وتعالى.

أما الطرف الثانى وهو أبونا إبراهيم عليه السلام فعليه أن يجد فى الطاعة أمام الله، بل ويحاول الطرف الثانى إبراهيم جاهدًا أن يكون كاملاً بقدر الاستطاعة.

إذن عهد الله عز وجل مع أبينا إبراهيم عليه السلام، هو عهد أقدم من عهد الله مع إسحاق عليه السلام، الذى تملأون به المجلدات، وتترنمون به فى كل المحافل.

وعلى ضوء هذا العهد يتعهد المولى عز وجل ويتكفل، بأن يجعل أبانا إبراهيم عليه السلام أبًا للكثير من الأمم: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** ﴾ [**النحل**: ١٢٠].

وهيا بنا أيها القراء الأعزاء والمؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، إلى **سفر التكوين ذاته، وفى الإصحاح السابع عشر، الآيات (١٨ - ٢١)**:

١٧ : ١٨- «**وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك**».

١٧ : ١٩- «**فقال الله: بل سارة إمرأتك تلد لك إبناً وتدعو إسمه إسحاق. وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده**».

١٧ : ٢٠- «**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأُكثره كثيراً جداً. إثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة**».

١٧ : ٢١- «**ولكن عهدى أقيمه مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية**».

فتعالوا معًا نلقى بأضواء وظلال على هذه الآيات الجليلة:

يستوقفنا رجاء إبراهيم عليه السلام من الله، «**ليت إسماعيل**»، وهذه الكلمة «**ليت**» هى توسل ورجاء من إبراهيم للمولى أن يجعل الله وحيده إسماعيل عليه السلام حتى الآن، يكون فى رعاية وأمان الله قائلاً له: «**ليت إسماعيل يعيش أمامك**».

ألم تسألوا أنفسكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، لماذا تضرع إبراهيم عليه السلام للمولى عز وجل أن يبارك ويرعى ابنه الوحيد إسماعيل عليه السلام؟؟!

فقد كان التضرع والتوسل والرجاء للمولى من إبراهيم عليه السلام وذلك لأن إبراهيم ترك زوجته هاجر عليها السلام، وابنهما الوحيد إسماعيل عليه السلام فى صحراء قاحلة جرداء، لا زرع فيها ولا ماء، وهذه الصحراء مكان موحش، فرجاء وتوسل إبراهيم عليه السلام للمولى «**ليت إسماعيل يعيش أمامك**» هو توسل ورجاء لأن تكون هاجر عليها السلام أم إسماعيل عليه السلام تعيش أمام المولى، هى الأخرى، فى رعاية الله وأمنه.

وفى هذا دحض لمزاعمكم، من انتقاص قدر السيدة هاجر عليها السلام، وتسميتكم لها بالجارية أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

فإبراهيم عليه السلام ترك هاجر وإسماعيل عليهما السلام فى هذه الصحراء الموحشة فى رعاية وفى أمان الله عز وجل وأمام عين الله التى لا تنام وكان فى

طلب وتضرع أبينا إبراهيم من المولى التوسل للمولى والتوسل بالمولى، أن يجعل الله إسماعيل عليه السلام الوحيد فى ذلك الوقت وبكره أمام المولى، أى أمام أعين المولى، ورعايته وحفظه وصونه وعونه ومباركته وأمنه وسلامه وتكفله.

وبالتالى هذا التوسل والرجاء والتضرع، يشمل جميع ذرية إسماعيل عليه السلام إلى قيام الساعة، بل ويشمل كل وجميع ذريته حتى فى الدار الآخرة بإذن الله، وذلك إحقاقًا وتحقيقًا لإجابة المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام قائلاً له: «**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه**»، أى إن الله قد استجاب لإبراهيم، فى أن يجعل إسماعيل أمامه هو وذريته إلى يوم الدين، بل وفى الدار الآخرة أبد الأبدين، وذلك رغمًا عن أنوفكم أيها الكارهون الذين تسمون الأمة الإسلامية ونبيها محمد ﷺ بأبناء وأولاد الجارية هاجر عليها السلام، وذلك بناءً على توسل ورجاء وتضرع أبينا إبراهيم.

بل وأكمل المولى: «**وها أنا أباركه (أى إسماعيل) وأثمره وأُكثره كثيراً جداً. إثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة كثيرة**».

وهذا تأكيد من المولى عز وجل **أنه** استجاب لإبراهيم عليه السلام فى دعوته وتضرعه ورجائه لابنه إسماعيل عليه السلام وفى نسله جميعًا إلى أبد الآبدين، بل وقد أكد المولى أنه قد بارك نبينا وأبانا إسماعيل، بل وجعل نسله أمة كبيرة وكثيرة جدًا، بل وسيجعل الله أبانا إسماعيل أمة كبيرة، وهى أمتنا أمة الإسلام والمسلمين، والمؤكد أن سبب التفضيل هو أن نبينا محمد بن عبد الله ﷺ الصورة البشرية النبوية العظماء، من نسل أبينا إسماعيل عليه السلام.

أليس فى هذا من نبوءة لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، من كتابكم المقدس، أن أمتنا الإسلامية العظماء، ستكون أكبر الأمم وأدومها وأبقاها وأعلاها و. . . . . . .، وهذا مصداق لما قاله المولى عز وجل، فى قرآننا الأعظم:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ورجاء أن تلاحظوا أن **هذا هو العهد الثانى من الله،لأبينا إبراهيم** عليه السلام.

وهو أن يجعل الله إسماعيل عليه السلام يعيش أمامه، وفى رعايته وفى حفظه، وفى عنايته ومباركته، ولأن الله سمع لدعاء وتضرع إبراهيم من أجل إسماعيل.

وهذا عهد من الله لإسماعيل، ولذريته من بعده إلى أبد الآبدين، وذلك نظير دعوة إبراهيم عليه السلام وتضرعه ورجائه للمولى، وهذا العهد الذى أقامه الله بينه وبين إسماعيل ،هو هبة وعطاء من المولى بلا مقابل من إسماعيل، وذلك العهد الإلهى الإسماعيلى هو هبةً من الله عز وجل لمجىء الصورة البشرية النبوية العظماء، محمد بن عبد الله ﷺ، من نسل إسماعيل عليه السلام.

والآن تعالوا إلى عهد آخر من المولى عز وجل لأبينا إبراهيم عليه السلام، والذى قال المولى فيه: «**بل سارة إمرأتك تلد لك إبناً وتدعو إسمه إسحاق. وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده**».

أى إن نبينا إسحاق عليه السلام، ستكون العلاقة بينه وبين الله، عهدًا أبديًا من الله ولنسله من بعده، بمقابل وبشروط وبإلزامات لإسحاق ونسله من بعده، ولا يجوز التهاون فيها أو نقضها.

على عكس عهد الله مع إسماعيل عليه السلام ونسله من بعده، الذى وهبه الله لإسماعيل ونسله من بعده، بلا مقابل وبلا إلزامات وبلا اشتراطات من الله، بل وهب الله هذا العهد لإسماعيل ولنسله من بعده إلى أبد الآبدين.

وهذا العهد الأبدى من الله عز وجل مع إسحاق عليه السلام، له شروط والتزامات حتى يستمر ويدوم، وهى نفس الشروط تقريبًا التى طلبها الله من إبراهيم عليه السلام، وهى: **سر أمامى وكن كاملاً**.

أى أطعنى يا إسحاق أنت ونسلك، وعاملونى كأننى أنا الله أمامكم، بل وحاول يا إسحاق أنت ونسلك أن تكونوا كاملين، بقدر الاستطاعة حتى أُمضى عهدى وأجعله دائمًا معك يا إسحاق أنت ونسلك.

ولكن نسل إسحاق عليه السلام من بنى إسرائيل نقضوا العهد مرارًا وتكرارًا، وغفر الله لأجدادكم وآبائكم وكهنتكم وأساقفتكم مرارًا وتكرارًا، ورجع أجدادكم لنقض العهد مرارًا وتكرارًا، وغفر الله لأجدادكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب مرارًا وتكرارًا، والكتاب المقدس الماثل بين أيديكم خير شاهد عليكم وعلى آبائكم وأجدادكم، من نقض العهد ومغفرة المولى مرارًا وتكرارًا.

والله عز وجل هو العليم الخبير، بإن هذا العهد الأبدى سينقض من بنى إسرائيل مرارًا وتكرارًا، نسل إسحاق والله الغفور العفو والرحيم تجاوز عن بنى إسرائيل نسل إسحاق مرارًا وتكرارًا، وإرجعوا إلى أسفار العهد القديم من كتابكم المقدس أيها الكتاب والمؤلفون فهى خير دليل عليكم.

والدليل الأكبر على نقض بنى إسرائيل للعهد الأبدى بين الله وإسحاق عليه السلام هو قول عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل آبائكم وأجدادكم: «**يا أبناء قتلة الأنبياء**».

وهذا الدليل من كتابكم المقدس الماثل بين أيديكم، هو خير شاهد وخير دليل عليكم، فلما تجاوز بنو إسرائيل فى نقض هذا العهد مرارًا وتكرارًا وعفا الله وتجاوز عن بنى إسرائيل مرارًا وتكرارًا، كما يوضح كتابكم المقدس، تمّ نقض هذا العهد الذى أقامه الله مع نبى الله إسحاق عليه السلام ونسله نهائيًا.

إذن هذا العهد الأبدى قد تم نقضه منكم يا بنى إسرائيل، فكيف تصرون على المناداة بهذا العهد الأبدى والوعد التنبؤى، فى كل كتبكم ومقالاتكم المملوءة بالأمانى بخصوص هذا العهد والوعد التنبؤى؟

فقد أكمل الله عز وجل حواره مع إبراهيم عليه السلام قائلاً: «**ولكن عهدى اقيمه مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية**».

وهذا تأكيد من الله لإبراهيم عليه السلام على أن الذى بين الله وبين إسحاق عليه السلام ونسله من بعده، هذا العهد الأبدى، طالما أوفوا بما طلبه الله منهم.

ولا يمكن أن يجئ نقض العهد الأبدى من جهة المولى عز وجل، وحاشا لله، ولكن جاء نقض العهد من بنى إسرائيل، مرات ومرات ومرات.

والفارق كبير بين من وهبه الله أن يعيش أمام الرب ويباركه الله، ويزيد المولى من نسله، بل ويجعله أمة كبيرة جدًا، وهو إسماعيل عليه السلام. وبين من يقيم الله معه ومع نسله من بعده، عهدًا أبديًا شريطة القيام ببنود هذا العهد، من عبادة الله كأنه أمامهم، بل والمحاولة الجاهدة على بلوغ الكمال الروحى، وهو إسحاق عليه السلام، ونسله أجمعون.

فالمؤكد والمقدر من الله أن هذا العهد سينقض، من نسل إسحاق عليه السلام مرارًا وتكرارًا، وهو ما تم بالفعل من بنى إسرائيل آبائكم وأجدادكم، فتم إلغاء هذا العهد لعصيان بنى إسرائيل وعدم طاعتهم بل وقتلهم الأنبياء والمرسلين، وأخيرًا محاولتهم قتل المسيح يسوع عليه السلام وصلبه، وآخرًا لمحاولتهم قتل النبى محمد ﷺ ووأد دعوته فى المهد، ولكن الله غالب على أمره.

إذن نقض العهد جاء من بنى إسرائيل، نسل إسحاق عليه السلام، آبائكم وأجدادكم.

ورجائى ملاحظة الفارق، أنه شتان بين من يعيش فى كنف الله وأمامه ويباركه المولى عز وجل هو ونسله ويجعله أمة كبيرة إلى أبد الآبدين، وهو إسماعيل أبونا عليه السلام ، وبين من يُقيم الله معه هو ونسله عهدًا ووعدًا أبديًا، فالعهد ماضٍ مع بنى إسرائيل ما داموا أوفياء بالعهد، وهو نبى الله إسحاق عليه السلام. وذلك لأن العهد عرضة للنقض من بنى إسحاق عليه السلام أى بنى إسرائيل.

وإذا نُقض العهد من بنى إسرائيل يُلغى العقد من المولى، ولكن الله الرحمن الرحيم أعطى بنى إسرائيل الكثير والكثير من الفرص والهبات والعطايا، من الغفران بعد نقض العهد، إلى أن تم إلغاء هذا العهد التنبؤى نهائيًا وأبديًا، وذلك بنزول الإسلام، وهذا مصداق لقول المولى عز وجل:

﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

أى إن هذا العهد الأبدى التنبؤى بين المولى أو على الأدق من المولى عز وجل لإسحاق ﷺ ولنسله، سارى طالما حافظ نسل إسحاق على عهد المولى بعدم الظلم والعصيان، فلما ظلموا وتطاولوا وتجرأوا على المولى عز وجل، بل وقتلوا أنبياء الله ورسله، وأمثلة ظلم نسل إسحاق ﷺ أى بنى إسرائيل، تملأ صفحات وآيات الكتاب المقدس مما لا حصر لها، ثم نقض هذا العهد وإلغاؤه.

وأهم أمثلة الظلم لبنى إسرائيل، هى قتلهم الأنبياء والمرسلين، الذين جاءوا ليهدوهم سواء السبيل، وعلى أثر هذا الظلم البين والمتكرر من بنى إسرائيل، تم إلغاء ووقف هذا العهد الأبدى الذى يستند عليه معظمكم يا أهل الكتاب.

ولهذا قال المولى عز وجل:

﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٤٠].

﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً** ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وهذه هى نبذة صغيرة للعهد الذى أبرمه الله عز وجل، مع أبينا إبراهيم ﷺ على اسم إسحاق ﷺ، نبى أهل الكتاب وبنى إسرائيل.

وهذا هو العهد والوعد التنبؤى والذى تستندون عليه أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وتطلقون عليه: «**الوعد التنبؤى المتعلق بأبناء إسحاق المفضلين**».

وهذا العهد والوعد التنبؤى تعتمدون عليه، أيها المؤلفون والكتاب، فى غفران خطاياكم بل وترتكبون كل المعاصى والآثام.

بل وتؤكدون أيها المؤلفون من أهل الكتاب أنكم شعب الله المختار، بل وتعتبرون أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون كل البشر والمخلوقات، ونسيتم أن كل البشر عيال الله، قد شرحها لكم يوحنا المعمدان ﷺ فى إنجيل يوحنا موضحًا لكم أن معناها المؤمنون باسمه أى الموحدون بالله، فهل أنتم ياأهل الكتاب مُوحدون بالله، أى مُؤمنون باسمه؟ حتى تسموا أنفسكم أبناء الله وأحباؤه؟ بل ويقلل الكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من شأن إسماعيل ﷺ، قائلين عنه إنه ابن الجارية هاجر عليها السلام.

بل وترفعون أيـها المؤلفون والكتاب من شـأن إسحاق عليه السلام قائلين عنه إنه ابن السيدة سارة عليها السلام.

فهل نسـيتم أيها المؤلفون والكتـاب من أهل الكتاب، أن أبانا إبراهيم عليه السلام هو أبو إسماعيل عليه السلام وهو أيضًا أبو إسحاق عليه السلام.

بل واعتـمد الكثـير من المؤلفين والـكتاب النبـهاء على مـا جاء فى **سفر التكوين فى الإصحاح السادس عشر الآية (١٢)** فى أن أبانا إسمـاعيل عليه السلام يكون إنسانًا وحشيًا وهى:

١٦ : ١٢- «**وإنه (أى إسماعيل) يكون إنساناً وحشياً**».

ولكننى أذكركم أن مـعنى كلمة «**وحشىّ**» تعنى، أن إسمـاعيل عليه السلام نشأ وترعرع مع أمه هاجر فى مكان قفر مخيف موحش ومرعب.

فكلمة «**وحشىّ**» هى صيغة مـبالغة من الاستوحاش وليس الـتوحش كما تقولون أيها المؤلفون من أهل الكتاب، والاستوحاش تعنى عدم الاستئناس بهذا المكان الموحش والذى نشأ فيـه إسماعيل عليه السلام، وترعرع فيه وشب عن الطوق فى هذا المكان غير المستأنس، ولكنكم قد زدتم وعدتم وخضتم فى كلمة وحشى هذه وسلكتم فى هذه الكلمـة الكثيـر من المسالك، وأدركتم مـا ليس فيـها من المدارك، والتى أدت بكم إلى المهالك.

كـما أذكـركم أن كلمـة «**وحـشىّ**»، لا يمكن أن تكون بمعنى سـيئ الخلق والطباع، لأن إسـماعيل عليه السلام قد تربى فى كنف المولى وتحـت رعايته وكفـالته وعنايتـه، بل ونشـأ أمـام المولى، فكيف بالله عليكم يكـون من تربى فى كنف المولى عز وجل، وتحت رعايته ينشأ سـيئ الخلق أيها المؤلفون من أهل الكتاب؟ وهذا من كتابكم المقدس فى سفر التكوين.

فبإصراركم على الترنم بأن كلمة «**وحشىّ**» معناها سيئ الخلق، ومتوحش الطباع، قد اتهمتم المولى عز وجل، بما ليس فيه لأن الذى تربى فى كنف المولى ورعايته لا يمكن أن يكون سيئ الخلق والطباع، بأى حال من الأحوال.

وكذلك أشرك أبونا إبراهيم عليه السلام الابن البكر إسماعيل عليه السلام الوحشى، فى رفع القواعد للبيت الحرام الكعبة الشريفة، بأمر المولى، فهل يأمر المولى إسماعيل السيئ الخلق أن يرفع القواعد للبيت الحرام؟ استحالة طبعًا.

وكذلك كلمة «**وحشى**» لا يمكن أن تكون بمعنى سيئ الخلق والطباع، وذلك لأن إسماعيل نجح عندما وضعه الله فى الاختبار الصعب، بأن أمر أباه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر إسماعيل، وذلك لأن الكل منكم يا أهل الكتاب لتعلمون أن الذبيحة له تكون بالأبكار، أى فاتحة الرحم، فلذلك فإن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وهو بكر إبراهيم عليه السلام، وهو فاتح رحم السيدة هاجر عليها السلام.

وعندما أخبر إبراهيم عليه السلام إبنه البكر إسماعيل عليه السلام بأمر الله عز وجل، أجابه إسماعيل على الفور، قائلاً لأبيه إبراهيم:

﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [**الصافات**: ١٠٢].

فبالتأكيد أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وليس إسحاق عليه السلام كما تدعون، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، وذلك لأن الذبيحة لله تكون بالأبكار من الأنعام وفاتحى الرحم، وإسماعيل هو بكر إبراهيم عليه السلام..

وقد أكد على ذلك كتابكم المقدس، فى **سفر التكوين فى الإصحاح السادس عشر الآية (١٢)**، وهذا نصها:

١٦ : ١٢- «**وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه!! وأمام جميع إخوته يسكن**».

وهاكم الشرح أهديه لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب وهذا هو:

«**يده على كل واحد**»: أى إن فضل إسماعيل عليه السلام على كل أبنائه لفضل كبير وعظيم وجليل وهذا الفضل الكبير على كل أبنائه إلى أبد الآبدين، وذلك لرفع إسماعيل قواعد البيت الحرام - الكعبة الشريفة - مع أبيه إبراهيم عليه السلام بأمر المولى عز وجل وعلى مراده.

«**يد كل واحد عليه**» : أى إن إسماعيل عليه السلام هو الذى يُشار له بالأيدى والبنان من كل البشر، وذلك لكون إسماعيل، هو ذبيح الرحمن، والذى قد افتداه المولى بذبح عظيم، وكذلك لطاعته العمياء وصبره الجميل والجليل على ابتلاء المولى لأبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر طاعة لله عز وجل.

وكذلك لأن أبانا إسماعيل عليه السلام سيكون أبًا وجدًا لنبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الصورة البشرية النبوية العظماء، الرحمة المهداة وحبيب الرحمن، وهو الابن الوحيد أى النبى الوحيد الأوحد، الذى هو فى حضن الآب عز وجل، كما علمتم آنفًا.

«**وأمام جميع إخوته يسكن**» : أى إن مقام إسماعيل عليه السلام أعلى من مقام إخوته من الأنبياء والمرسلين، بما فيهم أخيه إسحاق عليه السلام، ولهذا يسكن إسماعيل عليه السلام أمام الله فى رعايته وأمنه ومباركته وحمايته وعنايته.

فهل ما زلتم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، تعتمدون على الوعد التنبؤى أى عهد الله مع إسحاق عليه السلام؟

وهل ما زلتم تصرون على اعتقادكم بأن ذبيح الله عز وجل، هو إسحاق عليه السلام على الرغم من أن إسماعيل عليه السلام هو بكر إبراهيم عليه السلام؟

وقد ورد فى الأثر أن **الحواريين قد سألوا المسيح عيسى بن مريم قائلين له: «يا معلم هكذا كتب فى ناموس موسى أن العهد قد صنع بإسحاق عليه السلام؟»**

فأجابهم المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

«هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يسوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ولا يخشونه، الحق أقول لكم أيها الحواريون أنكم إذا دققتم النظر فى كلام الملاك جبريل عليه السلام تعلمون ذلك، لأن الملاك جبريل قال: «يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟» فحقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله».

فأجاب إبراهيم الملاك جبريل قائلاً:

«ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله».

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً:

«يا إبراهيم خذ إبنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة لى».

فقال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين:

«فكيف يكون إسحاق هو البكر وهو لما ولد كان إسماعيل هو البكر وكان إسماعيل يافعاً»

فقال الحواريون: «إن خداع الفقهاء لجلى وواضح لذلك قل لنا أنت أيها المسيح الحق! لأننا نعلم أنك مرسل من الله».

فقال يسوع للحواريين:

«الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائماً إبطال الشريعة التى هى لله»،

فلذلك قد نَجس الشيطان هو وأولاده وأتباعه والمراءون وصانعوا الشر كل شىء اليوم!! الأولون بالتعليم الكاذب!! والآخرون بمعيشة الخلاعة، حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً، فويل للمرائين، لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة، وعذاباً فى الجحيم».

ثم سأل المسيح يسوع عليه السلام أحد الحواريين قائلاً:

«بأى ضرب موعد حزب مسيا رسول الله لأبينا إبراهيم؟ هل بإسحاق أم هل بإسماعيل ؟؟»

فأجاب هذا الحوارى المسيح عليه السلام قائلاً:

«لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع عليهما السلام!! وهذا الكتاب هو كتاب موسى عليه السلام الحقيقى، ووجدت أنه مكتوب فيه:

«إن إسماعيل هو أب مسيا رسول الله، وإسحاق هو أب لرسول مسيا رسول الله، أى أنت أيها المسيح يسوع الذى تسألنى!!»

وهكذا يقول الكتاب: إن موسى قال: «أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم، إظهر لعبدك فى سناء مجدك»

فأراه الله عز وجل من ثم رسوله مسيا على ذراعىّ إسماعيل، وإسماعيل على ذراعى إبراهيم!! ووقف على مقربة من إسماعيل إسحاق، وكان على ذراعى إسحاق طفل هو أنت أيها المسيح يسوع!! وهذا الطفل يسوع يشير بإصبعه إلى مسيا رسول الله قائلاً:

«هذا هو مسيا الذى لأجله خلق الله كل شىء»

فصرخ من ثم موسى بفرح قائلاً:

«يا إسماعيل إن فى ذراعيك العالم كله والجنة، فإذكرنى أنا عبد الله موسى، وذلك حتى أجد نعمة فى نظر الله، بسبب إبنك مسيا رسول الله، الذى لأجله صنع الله كل شىء» .

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن ما ورد فى الأثر ذلك يتطابق مع **الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا** والذى قد شرحته لكم بالتفصيل آنفًا .

ثم استطرد هذا الحوارى حديثه قائلاً للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولمن حوله من التلاميذ والحواريين قائلاً :

«ولا يوجد فى ذلك الكتاب أن الله يأكل لحم المواشى والغنم» .

«كما لا يوجد فى ذلك الكتاب أن الله عز وجل قد حصر رحمته فى بنى إسرائيل فقط، بل إن الله يرحم كل إنسان يطلب الرحمة من الله خالقه بالحق!!» .

فقال يسوع المسيح عليه السلام حينئذ للحوارى:

«إنظر أن لا تعود أبداً فتحجز الحق! لأنه بالإيمان بمسيا رسول الله سيعطى الخلاص للبشر، بل ولن يخلص أحد بدون مسيا رسول الله».

وكذلك ورد فى الأثر أن **رئيس الكهنة سأل المسيح** عليه السلام **قائلاً له:**

«إنما أسألك ولا أطلب قتلك، فقل لنا من كان إبن إبراهيم الذى كان إبراهيم يريد أن يذبحه طاعة لله عز وجل؟»

فأجاب يسوع المسيح عليه السلام **رئيس الكهنة قائلاً:**

«إن غيرة شرفك يا ألله تؤججنى! ولا أقدر يا ألله أن أسكت عن الحق! أقول لكم إن إبن إبراهيم هو إسماعيل، الذى يجب أن يكون هو الذبيح، لأنه هو البكر، لأن إسماعيل هو الذى يجب أن يأتى من سلالته مسيا رسول الله، الموعود به إبراهيم أن تتبارك به كل قبائل الأرض».

وكذلك ورد فى الأثر أن **المسيح يسوع قال لتلاميذه وللحواريين:**

«الحق أقول لكم إن كل نبى متى جاء، فإنه يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط، ولذلك لم يتجاوز كلام الأنبياء شعب الأمة الذين أرسلهم الله إليه، ولكن مسيا رسول الله متى جاء، يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل مسيا رسول الله خلاصاً ورحمة لجميع أمم الأرض، الذين يقبلون تعليمه وتعاليمه ورسالته، وسيأتى مسيا رسول الله محمد بقوة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام، بحيث يخزى الشيطان، لأنه هكذا وعد الله إبراهيم أبانا قائلاً:

«إنظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام، فإن هكذا سيفعل نسلك، وإبنك مسيا رسولى أنا الله».

ورد فى الأثر أن **الحواريين سألوا المسيح** عليه السلام **قائلين له:**

«يا معلم قل لنا من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق!! والإسماعيليون يقولون بإسماعيل!!

فأجاب المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام الحواريين قائلاً:

«إبن من كان داود، ومن أى ذرية هو داود؟

فأجاب الحواريون قائلين لعيسى ابن مريم عليه السلام:

«من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا، الذى من ذريته داود!!، أى أجاب الحواريون أن داود كان من إسحاق».

فأجابهم المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

«إذن لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه فى الروح وبالروح رباً!!»

قال داود: «هكذا قال الله لربى، إجلس عن يمينى، حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يرسل الرب قضيبك، الذى سيكون ذا سلطان، فى وسط أعداءك».

فقال المسيح يسوع عليه السلام للحواريين:

«فإذا كان رسول الله الذى تدعونه أو تسمونه مسا أو مسيا إبن داود فكيف يسميه داود رباً؟ إذن المؤكد أن هذا الرب مسيا رسول الله، الذى يقصده داود عليه السلام لم يكن من نسله!!، وإلا لما دعا داود عليه السلام مسيا رسول الله رباً!! ولكان داود عليه السلام دعا مسيا رسول الله إبناً!!

وأردف المسيح عليه السلام للحواريين قائلاً: «صدقونى لأننى أقول لكم الحق، إن العهد قد صنع بإسماعيل وليس بإسحاق!! وأن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق!! وذلك لأن ذبيحة الرب تكون بالأبكار، والبكر لإبراهيم هو إسماعيل وليس إسحاق!! إذن الذبيح يا تلاميذى هو إسماعيل البكر وليس إسحاق، وصدقونى لأننى أقول لكم الحق!! ولو كان مسيا رسول الله هذا من نسل داود عليه السلام، لما دعاه رباً بل لدعاه داود إبناً!! ومتى جاء مسيا رسول الله يجئ ليطهر كل ما أفسده الفجار، من الإنجيل كتابى»

فلما سمع الكهنة والكتبة والفريسيون، من بنى إسرائيل، ما قاله المسيح يسوع ﷺ، تآمروا عليه ليقتلوه، وقالوا:

«إن يسوع يقول أن مسيا رسول الله لا يأتى من نسل داود!! بل ويقول يسوع إن مسيا رسول الله يأتى من نسل إسماعيل!! بل ويقول اليسوع إن الموعد قد صنع بإسماعيل لا بإسحاق!!»

وكان الحق الذى قاله المسيح ﷺ، السبب فى تآمر اليهود من بنى إسرائيل عليه لقتله وصلبه، وهذا هو السيناريو الذى وضعه وقدره الله، بل وأوحى وأخبر الله عز وجل به المسيح يسوع ﷺ، وعند وقت التنفيذ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، فمحى الله الفعال لما يريد هذا السيناريو الرهيب المخيف، وأبدله الله بالرفع إلى السماء، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

وأود أن ألفت نظر القراء الأعزاء، والمؤلفين والكتاب الأجلاء النبهاء البلغاء، إلى كلمة مهمة جدًا: وهى كلمة «**مسيا**»: فكلمة «**مسيا**» على العموم تعنى مسيح الله، أو قدوس الله، أو نبى الله، أو رسول الله، فيصح أن نطلقها على أى نبىّ أو مرسل من الله، فأى قديس يسمى مسيا!! وأى نبى يسمى مسيا، فيصح أن نقول مسيا اليسوع، أو مسيا موسى وهكذا، **أما المسيا فهو محمد رسول الله ﷺ**، **وكذلك المسيا المنتظر هو محمد رسول الله ﷺ، وكذلك مسيا رسول الله هو محمد رسول الله ﷺ**.

وأهدى إليكم يا أهل الكتاب هذا الحديث النبوى الشريف: عن قتادة عن سعيد ابن المسيب عن ابن عباس رضى الله عنهم وأرضاهم أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أوحى الله تعالى إلى عيسى، يا عيسى آمن بمحمد، وأمر أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولما خلقت العرش على الماء اضطرب العرش! فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهدأ العرش وسكن**» صدق رسول الله ﷺ

وهاكم من إنجيل متى الإصحاح الثانى، الآيات ٣ - ٦ وهى:

٢ : ٣- « **فلما سمع هيرودس الملك بميلاد يسوع المسيح ﷺ اضطرب وجميع أورشليم كلها معه**».

٢ : ٤- «**فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: أين يولد المسيح يسوع؟**

٢ : ٥- «**فقالوا له: فى بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبى:**

٢ : ٦- «**وأنتى يا بيت لحم أرض يهوذا لستى الصغرى بين رؤساء يهوذا!! لأن منكى يخرج مُدَبِّرٌ يرعى شعبى إسرائيل!**

وسامحونى أيها القراء والكتاب والمؤلفون، لأنى قد رجعت بكم إلى الوراء قليلاً، لميلاد المسيح يسوع ﷺ، وأرجوكم جميعًا أن تسمحوا لى بأن ألقى بظلال وأضواء، على هذه الآيات الجليلة من إنجيل متى، حتى يتبين لكم الحق من ربكم الله عز وجل.

فكلمة «يخرج»: أى يولد عن طريق التناسل والولادة الغير طبيعية، ويوجد بينكم فى بيت لحم!، وشتان بين كلمة مدبر، وكلمة المدبر وهو محمد ﷺ.

وكلمة «**مُدَبِّرٌ**»: أى رسول ونبى، وهو المسيح يسوع ﷺ.

وجملة «يرعى شعبى إسرائيل»: تعنى أن هذا المدبر وهذا النبى والرسول المسيح يسوع ابن مريم ﷺ يرسل من الله لهداية ونصح ودعوة بنى إسرائيل، لعبادة الله الواحد الأحد، الذى لم يلد ولم يولد.

وهذا يؤكد لكم أن عيسى ﷺ رسول من الله لبنى إسرائيل، وليس هو المسيا رسول الله المبعوث للناس كافة، وهو نبينا محمد رسول الله ﷺ، الرحمة للعالمين.

وكذلك يتضح لكم أن هذا المدبر، أى الرسول والنبى المسيح يسوع عليه السلام هو بشر مولود فى بيت لحم اليهودية أرض يهوذا، وهذا يعنى أن المسيح عليه السلام هو بشرٌ ورسولٌ من الله عز وجل إلى بنى إسرائيل، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون أقنومًا من الأقانيم الثلاثة المزعومة، فى عقيدة الثالوث المقدس الموهومة، والتى تترنمون بها فى كل المحافل.

وها نحن نعود مرة أخرى إلى ما ورد فى الأثر، فقد ورد فى الأثر أن **المسيح يسوع عليه السلام قال للحواريين:**

«**فتبارك اسم الله القدوس، الذى خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء ليرسله لخلاص العالم، كما تكلم بواسطة عبده داود قائلاً: «قبل كوكب الصبح فى ضياء القديسين خلقتك»**».

فتعالوا يا أهل الكتاب لنلقى نظرة فى هذا القول من المسيح عليه السلام:

فقد سبح المسيح عليه السلام المولى قائلاً: **فتبارك**: أى فتنزه وتعالى وتعظم وتمجد وتسبح وتقدس.

اسم الله القدوس: أى الله عز وجل الواحد الأحد، المتعالى القدوس، الذى تقدس وتمجد وتعاظم وتعالى وتنزه عن الأكوان جمعاء، الذى خلق نور جميع القديسين والأنبياء قبل كل الأشياء فإن الله خلق النور وهو محمد رسول الله ﷺ الأصل النورانى الأعظم، قبل كل الأشياء ثم خلق الله من هذا النور الأول، أى الأصل النورانى الأعظم، نور جميع القديسين ونور جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا متوافق تمامًا مع حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، الذى ذكرته آنفًا، وفحواه **أن الله خلق أول ما خلق «نور نبيك يا جابر»**.

أى إن الله خلق الأصل النورانى الربانى الأعظم، محمدارسول الله ﷺ ثم خلق بعد ذلك نور الأنبياء والمرسلين، من تفصد عرق الأصل النورانى الأعظم، ثم خلق الله نور القديسين والصالحين والأولياء من تنفس أرواح هؤلاء الأنبياء والمرسلين، وهذا متوافق مع ما جاء فى **الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، فى الآية الأولى، ولتلاحظوا جميعًا الرقم (١) فى الإصحاح الأول،**

وكـذلك فى الآية الأولى، أى أن أول شىء خلقـه الله هو الأصل النورانى الأعظم، محمد رسول الله ﷺ «الكلمة الأولى».

يوحنا ١ : ١- **«فى البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله».**

أى قال الله عز وجل، كونى يا قبضة نورى الأعظم، كونى محمدًا رسول الله ﷺ، الأصل النورانى الأعظم، مسيا رسول الله.

ولنتوقف جميعًا لنلقى نظرة لكلمة مسيا: فهى تعنى: س: ياسين، م: يا ميم محمد، محمود أحمد، حامد، رحمة، رحمن، رحيم.

فالياء: يقينًا أن　　　**والميم**: محمد ﷺ

والسين: يسين ورسول　　　**والألف**: الله عز وجل

فيصبح المعنى: **يقيناً أن محمداً ﷺ يس ورسول الله عز وجل.**

وغير ذلك من المعانى والأوانى التى لا تتسع الصفحات فى هذا الجزء أن تحتويها، ﴿ **إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].

ونرجع إلى أن الله قد خلق الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ وذلك حتى يرسله الله لخلاص العالم ولرحمة العالم أجمع، وذلك لأن محمداً رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة للعالمين أجمعين:

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقد ورد فى الأثر أيضًا أن **يسوع المسيح** عليه السلام **قال للحواريين، ولكل التلاميذ من حوله، ولبنى إسرائيل: «كل كلمة من كلماتى صادقة لأنها ليست منى، بل من الله الذى أرسلنى إلى بيت إسرائيل!! وذلك لأنه مكتوب فى الناموس: «كونوا قديسين لأنى أنا إلهكم قدوس».**

وقال يسوع: «كونوا أتقياء لأنى أنا تقى، وكونوا كاملين لأنى أنا كامل».

وقد قال إشعياء النبى: «حقاً إنك لإله محتجب».

وقال الله لعبده موسى: «أنا الذى هو أنا».

وقد كتب فى إشعياء: «إن الله أبونا».

إذن معنى أبناء الله، أى المؤمنون باسم الله، أى المؤمنون بوحدانية الله وفردانية الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وكذلك ورد فى الأثر **أن المسيح** عليه السلام **قد وجه نفسه لله قائلاً:**

«خذنى من العالم يا رب، لأن العالم مجنون وكادوا يدعوننى إلهاً، فلتنفذ مشيئتك أيها الإله القدير الرحيم».

وذلك لأن عادة الرومان والقدماء، أن يدعوا كل من فعل شيئًا خارقًا للعادة، وجديدًا وفيه نفع للشعب والناس كانوا يدعونه إلهًا، ويُقدسونه ويبجلونه، بل ويعبدوه.

ولهذا قال الجنود الرومان للشعب من بنى إسرائيل: «لقد زاركم أحد آلهتكم، وأنتم لا تكترثون له (يقصدون يسوع المسيح) فحقًا لو زارتنا آلهتنا، لأعطيناهم ما لنا، بل ولأعطيناهم كل ما عندنا».

وكلام الجنود الرومان هذا كان بمثابة جرس أو ناقوس البداية، وشرارة البدء لتقديس المسيح عيسى عليه السلام كإله! بل وأصبح هناك من يُقدسون المسيح يسوع عليه السلام ويدعونه الله، وكذلك وجد هناك من يدعونه ابن الله، وحاشا لله.

كما ورد فى الأثر **أن عيسى** عليه السلام **قال:**

«يا أيها الإنسان إنظر بخوف الله الخالق، لا بخوف المخلوق، إلى الحق الذى يجب عليك أن تطلبه باجتهاد أعظم، لأنه يقيك دينونة الله الأعظم، فإن الشيطان لم يُخذل إلا بخطية الكبرياء، كما يقول النبى إشعياء موبخاً الشيطان بهذه الكلمات: كيف سقطت من السماء يا كوكب الصبح، يا من كنت جمال الملائكة وأشرقت كالفجر، حقاً إن كبرياءك قد سقطت للأرض».

وكل رجائى منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ويا أيها الرسامون الآثمون، ويا مؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة والموهومة، أرجو منكم جميعًا أن لا تنكروا ولا تكابروا ولا تتجبروا، وكذلك أن لا تدعوا الكذب والبهتان والزور علينا كمسلمين، ولا على إسلامنا الأعظم، ولا على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ، ولا تتهموا قرآننا الأعظم، بالوضعية والتأليف والزور والبهتان، وذلك لأن الله لا يحب كل متكبر جبار.

فإبليس بعلزبول كان طاووس الملائكة، على الرغم من أنه كان من طائفة الجن، كبرياؤه ورفضه السجود لأبينا آدم عليه السلام هبط به للهاوية، فإياكم أيها المؤلفون والكتاب من التكبر والكبرياء، الذى يهوى بصاحبه فى دركات النار، وذلك لأن الكبر والتكبر والكبرياء رداء الله عز وجل، لا ينازعه فيه أحد.

ورجائى أن تتوجهوا لله بقلوبكم وأرواحكم، أيها المؤلفون والكتاب، ضارعين لله عز وجل ومتوسلين لله بنبيكم المسيح يسوع عليه السلام، فى صلاة دائمة حتى يوضح الله لكم من هو محمد رسول الله ﷺ، والذى قد خضتم فيه بالزور والهوان، فقد شبه المسيح يسوع عليه السلام أن من لا يصلى لله عز وجل، بأنه أشر وأضل من الشيطان إبليس بعلزبول نفسه قائلاً لكم:

«الحق أقول لكم أن من لا يصلى لله فهو شر من الشيطان، بل وسيحل به عذاب أعظم، لأنه لم يكن للشيطان قبل سقوطه عبرة فى الخوف، بل ولم يرسل الله رسولاً يدعو به الشيطان إلى التوبة، ولكن الإنسان وقد جاء الأنبياء كلهم إلا مسيا رسول الله، الذى سيأتى بعدى لأن الله يريد ذلك، فهذا الإنسان يعيش بإهمال بلا أدنى خوف، كأن هذا الإنسان لا يتخد إله، مع أن هذا الإنسان له أمثلة لا عداد لها تدله على عدل الله، فعن مثل هؤلاء البشر قال داود النبى:

«قال الجاهل فى قلبه ليس إله، لذلك كانوا فاسدين، وأمسوا رجساً دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحاً»

وكذلك تكلم الله على لسان إشعياء النبى فى مثل هؤلاء البشر قائلاً:

«أبْعِدْ الشعب الثقيل عَلَيّ لأنهم يحترمونني بشفاههم، أما قلبهم فمبتعدٌ عني» .

وأكرر لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفو وثيقة الراهب بحيرا المزعومة، أن تتوجهوا إلى الله وتصلوا له بخضوع بتدبر، حتى يمن الله عز وجل عليكم، ويهديكم سواء السبيل .

ولي هنا ملاحظة على قول المسيح عليه السلام أن الله لم يرسل رسولاً يدعو به الشيطان إلى التوبة!! **فإنني أقول إن الرسول لإبليس هو الله عز وجل ذاتاً وصفاتاً** لأنه قال لإبليس مع الملائكة الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام، وعصى إبليس الرسول، وهو الله عز وجل .

وأذكركم بما ورد في الأثر **عن المسيح يسوع** عليه السلام قائلاً :

«الحق أقول لكم إن الذي يذهب ليصلي بدون تدبر يستهزئ بالله، فالشريعة لا تقول إعبد الرب إلهك، بل تقول الشريعة أحب الرب إلهك، بكل نفسك، وبكل قلبك، وبكل عقلك»

فقد قال الله لإشعياء النبي: «حقاً إن هذا الشعب يعبدني باطلاً، لأنهم أبطلوا شريعتي التي أعطاهم إياها عبدي موسى، وأصبحوا متبعون تعاليم شيوخهم» .

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، يا من أبطل آباؤهم وأجدادهم تعاليم توراة موسى، واتبعوا تعاليم شيوخهم وكهنتهم وكتبتهم وأساقفتهم، أرجو منكم رجاءً خاصًا أن لا تتسرعوا وتسبوا وتخوضوا وتلوثوا نبينا وقرآننا وديننا الأعظم، قبل أن تعيدوا دراسة كتابكم المقدس دراسة وافية ومتأنية وواعية ومستفيضة، حتى يتبين لكم وتعلموا من هو الرسول مسيا رسول الله نبينا محمد رسول الله ﷺ الذي ادعيتم عليه وألصقتم به كل نقص وخلل وإثم، وكذلك حتى تعلموا الكثير عن قرآننا الأعظم، وديننا الإسلامي الأعظم دين الله القديم الأقدم، فإن لم تتسع صدوركم لذلك ، فعلى الأقل حتى تعرفوا الكثير عن المسيح يسوع عليه السلام.

وقــد ورد فى الأثر أنه عندمــا بلغ يســوع عليه السلام ثلاثين سنة، تلقى الإنجـيل المقدس، بأن قدم الملاك جبريل عليه السلام ليسوع بن مريم عليه السلام، كتابًا كأنه مرآة براقة، فنزل هذا الكتاب إلى قلب يســوع المسيح عليه السلام، الذى عرف بهذا الكتــاب ما فعل الله، ومــا قال الله، بل ومــا يريد الله، جـتى أن كل شىء كان واضــحًا وجليًـا ومكشوفًا وظاهرًا، وقد أكد ذلك **ما قاله المسيح يسوع** عليه السلام **للحواريين**:

«صدقونى أنه لما اختارنى الله ليرسلنى إلى بيت إسرائيل، أعطانى الله كتاباً يشبه مرآة نزلت إلى قلبى، حتى إن كل ما أقوله يصدر عن ذلك الكتاب، ومتى إنتهى صدور ذلك الكتاب من فمى أصعد عن العالم، فإن كل ما أقوله لمعرفة الله، ولخدمة الله، ومعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشرى، إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب، الذى هو إنجيلى».

وهذا يؤكد أن المسيح يسوع عليه السلام قد جاء ليتمم الشريعة والناموس - التوراة - بالإنجيل المقدس، ولم يجئ المسيح يسوع عليه السلام لينقض الناموس والشريعة.

وقد ورد فى الأثر أن **المسيح يسوع** عليه السلام **قد قال لأحد الحواريين**:

«لما أتيت لتسألنى فى الهيكل أن الله قد بعثنى لأبيد الشريعة والأنبياء؟ فمن المؤكد أن الله لا يفعل هذا، لأن الله غير متغير، فإن ما فرضه الله طرقاً لخلاص الإنسان، هو ما أمر الأنبياء بالقول به فى كتبهم، لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود، بالتقاليد البشرية للفريسيين الكذبة والفقهاء، لما أعطانى الله كلمته، ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب دواد؟ لقد فسدت كل نبوة، حتى إنه لا يطلب اليوم شىء لأن الله أمر به، بل ينظر إذا كان الفقهاء يقولون به، والفريسيون يحفظونه أم لا»؟ كأن الله على ضلال والبشر لا يضلون، فويل لهذا الجيل الكافر، لأنهم سيتحملون تبعة دم كل نبى وصديق، مع دم زكريا ابن برخيا الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح، أى نبى لم يضطهدون؟ وأى صديق

تركوه؟ لم يكادوا يتركوا واحداً إلا ويموت حتف أنفه، وهم يطلبون الآن أن يقتلونى، يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم وأن لهم الهيكل، لعمر الله إنهم أولاد الشيطان فلذلك ينفذون إرادة الشيطان، لذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدماً، حتى إنه لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل، لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته، إن كلامى لحق وإنى أقول إنه يجب على الإنسان أن يصير كطفل صغير، لأن هذا هو الإتضاع الحقيقى، فإن من يشهد بالله بإخلاص قلب، وأن الله هو منشئ كل صلاح، وأن الإنسان هو نفسه منشئ كل خطية، يكون متضعاً لله، ولكن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولىّ أو الصالح، ويناقضه بالعمل، فهو بالتأكيد ذو تواضع كاذب وكبرياء حقيقية، فالكبرياء تبلغ أوجها متى استخدمت الأشياء الوضيعة لكيلا توبخها الناس وتمتهنها، أما الاتضاع الحقيقى فهو مسكنة النفس التى يعرف بها الإنسان نفسه بالحقيقة!! ولكن الصفة الكاذبة إنما هى ضبابة من الجحيم. تجعل بصيرة النفس مظلمة، بحيث ينسب الإنسان إلى الله ما يجب عليه أن ينسبه إلى نفسه» .

واسمحوا لى أيها الإخوة والمؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ويا واضعى ومؤلفى وثيقة الراهب بحيرا المزعومة المكذوبة والموهومة، أن أهدى لكم هذه الكلمات السابقة علها تكون الرادع لكم، إذا ما تفكرتم فيها بتأن ووعى صادق واتضاع حقيقى كما قال لكم نبيكم المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام .

فينبغى عليكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، أن تعلموا أن الله عز وجل هو بالحق منشئ كل صلاح، وهو الذى أرسل نبيه ورسوله محمد ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، وليكون رحمة الله للعالمين.

كما ينبغى عليكم أيها المؤلفون الأجلاء والكتاب النبهاء والرسامون الأعزاء، وواضعو وأصحاب وثيقة الراهب بحيرا السفهاء، أن تعلموا أن من يتكلم بلسانه كما يتكلم الولى أو الصالح، ويناقض ذلك بالعمل السفيه والدنىء، فهو بالتأكيد

ذو تواضع كاذب، وكبرياء حقيقية، كما قال لكم المسيح عليه السلام.

كما أهدى لكم ما ورد فى الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، عندما أجاب للحواريين عن سؤال سألوه له من هو الفريسى الحقيقى؟ فقال لهم:

«إن الفريسى الحقيقى هو زيت الطبيعة البشرية، لأن الزيت كما يطفو فوق كل سائل فهكذا تطفو جودة الفريسى الحقيقى فوق كل صلاح بشرى، فالفريسى الحقيقى هو كتاب حى يمنحه الله للعالم، فكل ما يقوله الفريسى الحقيقى أو يفعله إنما هو بحسب شريعة الله، فمن يفعل كما يفعل الفريسى الحقيقى فهو يحفظ شريعة الله، إن الفريسى الحقيقى كالملح لا يدع الجسد البشرى يفسد وينتن بالخطيئة، لأن كل من يراه يتوب، فالفريسى الحقيقى هو نور ينير طريق السائر، لأن كل من يتأمل فقر الفريسى مع توبته يرى أنه لا يجب علينا أن نغلق قلوبنا فى هذا العالم، ولكن من يجعل الزيت زنخاً ويُفسد الكتاب ويجعل الملح منتناً ويطفئ النور، فهذا الرجل فريسى كاذب» .

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فيما قاله المسيح يسوع عليه السلام عن الفريسى الحقيقى، والفريسى الكاذب؟

وإن لم تعتبروا أن المسيح يسوع عليه السلام هو القائل، فبرجاء أن تعتبروا كل ما قلته وما أقوله لكم، بأنه قد ورد فى الأثر عن المسيح أو تعتبروه كأنما ورد عن أحد العلماء، أو أحد العارفين الصالحين، أو كأنه رأى من الآراء.

وأهدى لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفو وثيقة الراهب بحيرا الكاذبون، هذه الفقرة القادمة أيضاً مما ورد فى الأثر عن **المسيح يسوع** عليه السلام **قائلاً للحواريين**:

«من ينسى أنه فانى مع إنه يرى المرة بعد المرة غيره يموت، فيقول: «لو أتيح لى رؤية الحياة الآخرة، لعملت عملاً صالحاً، فإن غضبى يحل عليه، ولأضربنه بالموت، حتى لا ينال خيراً فيما بعد، فما أعظم مزية من يتعلم من سقوط الآخرين، كيف يقف على رجليه، فإن الله ليحب

الإنسان الذى من أجله قد خلق الله العالم، لعمر الله هكذا يكون فرح فى حضرة ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب، لأن الخطاة بتوبتهم يُظهرون رحمة الله الخالق، لعمر الله إن لسانكم يدين كبرياءكم، لأن الخاطئ التائب يحب إلهنا أكثر من البار، وذلك لأن الخاطئ التائب يعرف رحمة الله العظيمة له، ولأنه ليس للبار معرفة برحمة الله لذلك يكون الفرح عند ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين باراً، فأين الأبرار فى زمننا؟؟!!

لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته، أن عدد الأبرار غير الأبرار لعظيم، لأن حالهم شبيهة بحال الشيطان، وإنى أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرار، فإنكم إذا كنتم قد أخطأتم وتنكرون خطيئتكم داعين أنفسكم أبراراً فأنتم غير أبرار، وإذا كنتم تحسبون أنفسكم فى قلوبكم أبراراً وتقولون بلسانكم أنكم خطاة تكونوا إذاً أبراراً غير أبرار مرتين» .

فوالله أيها الكتاب والمؤلفون، أخشى أن تكونوا أبرارًا غير أبرار، لما فعلتموه ونسبتموه إلى نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ وكل رجائى أن تتعظوا بالموت والفناء وتعملوا للحياة الآخرة والبقاء، فما أعظمكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون، وواضعو وثيقة الراهب بحيرا الموهومة، لو تعلمتم من سقوط الآخرين، والكتاب المقدس ملىء بأمثلة سقوط الآخرين من العظماء والوجهاء.

فيا ليتكم تعاودوا دراسة كتابكم المقدس، لتتعلموا من سقوط الآخرين، وذلك لأن الله يحب الإنسان، الذى من أجله قد خلق الله العالم.

ويا ليت الله أن يجعل منكم أيها المؤلفون والكتاب تائبًا واحدًا حتى يكون فرحًا فى حضرة ملائكة الله عز وجل.

وأهدى إليكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب ما قد ورد فى الأثر **عندما اجتمع الكهنة والجموع ليسألوا المسيح يسوع عليه السلام عما إذا كان هو الله أو ابن الله أو مسيا الرسول المنتظر؟ فأجاب المسيح يسوع عليه السلام على**

الجموع قائلاً :

«أنا لست الله ولا ابن الله ولا مسيا الرسول المنتظر، وهذا الاعتراف هو الذى أشهد به أمام كرسى دينونة الله فى يوم الدينونة، وذلك لأن كل ما كتب فى كتاب موسى صحيح كل الصحة، فإن الله خالقنا واحد أحد وأنا يسوع عبد الله ورسوله، وأرغب فى خدمة رسول الله الذى يسمونه مسيا رسول الله» .

ثم استطرد يسوع المسيح قائلاً للكهنة ورئيس الكهنة :

«إن الذى تريدون أن تعرفوه عن مسيا رسول الله، هو أن أكذب عليكم وأقول أن مسيا رسول الله إبن داود عليه السلام، وليس إبن إسماعيل عليه السلام، ولكن الحق أننى لا أقول الكذب!! لأننى لو قلت ذلك الكذب لعبدتنى أنت يا رئيس الكهنة، ولعبدنى الكتبة والفريسيون مع كل بنى إسرائيل، ولكنكم تبغضونى وتطلبون أن تقتلونى، وذلك لأننى أقول لكم الحق أن مسيا رسول الله ليس إبن داود عليه السلام، ولكنه إبن إسماعيل عليه السلام، وعسانى أن أنال من الله قصاصاً فى هذا العالم، لأننى لم أخدمه بإخلاص، كما يجب على أن أفعل، ولكن الله أحبنى برحمته، حتى أن كل عقوبة قد رفعت عنى، بحيث إنى أُعَذَبْ فى شخص آخر (وفى هذا تنويه على صلب يهوذا الاسخريوطى)، فإنى كنت أهلاً للقصاص لأن البشر قد دعونى إلهاً، ولكنى لما كنت قد إعترفت لا بأنى لست إلهاً قط كما هو الحق، بل وقد إعترفت أيضاً بأننى لست مسيا رسول الله!! فقد رفع الله لذلك العقوبة والدينونة عنى لإعترافى بذلك!! بل وسيجعل الله شريراً يكابد العقوبة بإسمى، حتى لا تبقى لى منها سوى العار!!»

واستطرد المسيح يسوع عليه السلام قائلاً :

«إن الله لغنى برحمته، فمن ينوح لعصيانه ولإغضابه الله، تطفئ الجحيم كله، بالرحمة العظيمة التى يمده الله بها، على الرغم من أن مياه ألف بحر لو وجدت، لا تكفى لإطفاء شرارة من لهيب الجحيم،

فلذلك يريد الله خذلاناً للشيطان وإظهاراً لجوده، وهو أن يحسب فى حضرة رحمته كل عمل صالح أجراً لعبده المخلص!! أما الإنسان ففى خاصية نفسه فعليه أن يحذر من قول: إن لى أجرة لعملى صالحاً، لأن الله يدينه لمقولته تلك» .

وقال المسيح يسوع عليه السلام مستطرداً :

«من يؤمن بى لا يموت أبدياً، لأنهم بواسطة كلمتى يعرفون الله فيهم ولذلك يتممون خلاصهم، فما الموت سوى عمل تعمله الطبيعة بأمر الله، كما لو كان أحد ممسكاً عصفوراً مربوطاً وأمسك الخيط فى يده، فإذا أراد الرأس إنفلات العصفور فماذا يفعل؟ من المؤكد أن الرأس بالطبع يأمر اليد بالإنفتاح، فينفلت العصفور تواً» .

وإليكم هذه الفقرة من ما ورد فى الأثر **عن المسيح يسوع عليه السلام، وهو يحدث الحواريين عن المال والإنفاق والصدقة وعن أمانة الكلمة قائلاً :**

«فكما يجب على الإنسان أن يصرف أمواله فى خدمة الله!! فهكذا يجب على الإنسان أن يصرف التعليم فى خدمة الله! بل يكون هذا أشد وجوباً عليه، لأن الكلمة قوية وقادرة على أن تحمل نفساً على التوبة، فى حين أن الأموال لا تقدر أن ترد الحياة لميت النفس» .

«وعليه فإن من له قدرة على مساعدة فقير ثم لم يساعده حتى مات الفقير جوعاً فهو قاتل، لكن القاتل الأكبر هو من يقدر بكلمة الله على تحويل الخاطئ للتوبة ولم يوجهه للتوبة، بل يقف ككلب أبكم كما يقول الله، ففى هؤلاء يقول الله عز وجل :

«أيها العبد الخائن منك أطلب نفس الخاطئ الذى يهلك، لأنك كتمت كلمتى عن هذا الإنسان الخاطئ» .

فالكلمة أمانة فى أعناقكم وأيديكم، لأن الكلمة تحول الخاطئ إلى تائب، فالكلمة الطيبة صدقة، والكلمة الطيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها فى

السماء، والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

فأذكركم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أنه بكلماتكم الخبيثة التى يعتبرها الله كشجرة خبيثة، ومؤكد أن الله سيجتث هذه الكلمات الخبيثة، بل وسيجتث كل الآثمين منكم وبإذن الله لن يجعل الله لكم فى الأرض من قرار.

وأذكركم كذلك أن الكتاب المقدس ما هو إلا كلمات، ولكنها كلمات قلبت التاريخ، لأنها كلمات الأنبياء والمرسلين، وكذلك القرآن الأعظم ما هو إلا كلام الله القديم الأقدم، والإنسان ما هو إلا كلمة، والبشر ما هو إلا كلمات، فالكلمة أيها المؤلفون والكتاب أمضى وأحد من السيف، والأنبياء والمرسلين جكيعًا صلوات الله وسلامه عليهم، ما هم إلا كلمات، فنوح كلمة، وإبراهيم كلمة، وموسى كلمة، وعيسى كلمة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما محمد ﷺ فهو الكلمة «**فى البدء كان الكلمة**».

وقد قال نبينا الأعظم محمد ﷺ: «**وهل يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم**»، أى نتائج كلامهم بألسنتهم بالسوء.

فرجائى منكم أن تعيدوا التفكير فيما ادعيتموه على محمد ﷺ وذلك حتى لا تكبوا فى النار بحصائد أقلامكم، وكتاباتكم ومؤلفاتكم الكاذبة والموهومة.

وها نحن نسبح معًا مع ما ورد فى الأثر **عن المسيح يسوع ناصحًا للحواريين قائلاً**:

«أيها الإخوة لم يبقى لى معكم سوى هنيهة من الزمان، لأنه اقترب الزمن الذى يجب فيه أن انصرف، وأرفع من العالم، لذلك أذكركم بكلام الله الذى كلم به حزقيال النبى، قائلاً:

«لعمرى أنا إلهكم الأبدى، إن النفس التى تخطئ تموت، ولكن إذا تاب الخاطئ لا يموت بل يحيا»

وعليه فإن الموت الحاضر ليس بموت، بل نهاية موت طويل للنفس الغير طائعة لله، كما أن الجسد متى إنفصل عن الحس فى غيبوبة،

فليس له ميزة على الميت والمدفون، وإن كانت فيه النفس، غير أن المدفون ينتظر الله ليقيمه أيضاً، والفاقد الشعور ينتظر عودة الحس، فإنظروا إذاً الحياة الحاضرة التى هى موت، إذ لا شعور لها بالله»

وتساءل يسوع المسيح عليه السلام مع الحواريين قائلا :

«أيتخيل لكم أن الله قد خلق رسوله مسيا، حتى يكون نداً له؟

فهل يريد مسيا رسول الله أن يجعل نفسه مساوياً لله؟

كلا ثم كلا بل مسيا عبد الله الصالح، والذى لا يريد إلا ما يريده الله عز وجل!!، فسبق الإصطفاء لسر عظيم، حتى أننى أقول لكم الحق الذى لا يعلمه إلا إنسان واحد فقط، وهو الذى تتطلع إليه الأمم وهو مسيا رسول الله، الذى تتجلى له أسرار الحق تجلياً!!

فطوبى للذين سيصيخون ويصغون السمع إلى كلام مسيا رسول الله، متى جاء إلى العالم، لأن الله سيُظلل هؤلاء الذين يصغون إلى كلام مسيا رسول الله ، كما تُظللنا هذه النخلة، على أنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية، فهكذا تقى رحمة الله المؤمنين من الشيطان بذلك الإسم العظيم، «مسيا رسول الله» .

وقد ورد فى الأثر أن الحواريين قد سألوا المسيح يسوع عليه السلام قائلين له: يا معلم من عسى أن يكون مسيا رسول الله، الذى تتكلم عنه بأنه سيأتى إلى العالم؟

فأجاب المسيح يسوع عليه السلام بابتهاج قلب قائلاً :

«إنه مسيا رسول الله ومتى جاء إلى العالم، فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر، بالرحمة الغزيرة التى يأتى بها وقد إختصه الله بها!!

فكما يجعل المطر الأرض تعطى ثمراً بعد إنقطاع المطر زمناً طويلاً، فمسيا رسول الله هو الغمامة البيضاء التى تكون ملأى برحمة الله، وهى رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين، كالغيث المنهمر» .

واستطرد يسوع المسيح عليه السلام ناصحاً الحواريين قائلاً :

«أتعلمون لماذا يتوق الجميع إلى الله؟

لأنهم يتوقون جميعاً إلى صلاح متناهى بدون أدنى شر، وهذا هو الله وحده، لذلك أرسل الله الرحيم الأنبياء إلى هذا العالم لخلاصه.

لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته، لو خامر مسيا رسول الله حب هذا العالم الشرير، متى جاء إليه، لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه، بل ولجعله الله منبوذاً!!»،

وإنى أهدى إليكم أيها الكتاب والمؤلفون والرسامون من أهل الكتاب، ومؤلفى وواضعى الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، والتى ملأتم بها الآفاق، لتبخسوا بها حق مسيا رسول الله ﷺ، وقرآنه الأعظم، وإسلامه المعظم، كل عظات ومواعظ المسيح يسوع عليه السلام، علها تكون النبراس والدليل لكم، حتى تصححوا المسار بينكم وبين الله عز وجل، وحتى تعيدوا النظر فى كل ما تكتبوه أو ترسموه عن نبينا الأعظم، مسيا رسول الله محمد ﷺ.

وإذا لم تنهكم وتردعكم تعاليم المسيح يسوع عليه السلام، عن الخوض فى عرض نبينا محمد ﷺ، فعلى الأقل أعيدوا النظر فى دراسة كتابكم المقدس، لتكونوا على دراية وعلى علم بمن هو مسيا رسول الله محمد ﷺ، الذى أخبركم عنه الكتاب المقدس فى الكثير من المواضع والآيات.

وأكرر رجائى إليكم أن تحبونا كما نحبكم، وإن لم تستطيعوا أن تحبونا كما نحبكم فعلى الأقل لا تكرهونا ولا تحقدوا على ديننا الإسلامى الأعظم، دين الله القديم الأقدم ولا تخطئوا فى محمد ﷺ، ورجائى منكم أن لا تقللوا من شأن نبينا محمد ﷺ، والذى قد جلاه لكم المسيح يسوع عليه السلام، ورجائى كذلك أن لا تشوهوا ولا تمسخوا قرآننا الأعظم، الذى عظمه المسيح يسوع عليه السلام قائلاً: أن تعاليمه ستبقى معكم إلى الأبد، وذلك لأن القرآن الأعظم هو كتاب الدنيا والآخرة، وإذا فعلتم ذلك أيها المؤلفون والكتاب، جعلكم الله بإذنه وبأمره أهلاً للمسرات فى الجنة، حيث قد قال إشعياء عن هذه المسرات فى كتابكم المقدس:

«لم ترى عينا إنسان، ولم تسمع أذنا إنسان، ولم يدرك قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه».

وكل دعائى لكم أيها المؤلفون والكتاب، أن يشرح الله صدوركم، حتى لا تخوضوا فى ديننا الإسلامى السمح، ونبينا الأعظم محمد ﷺ وقرآننا الأعظم كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل وهو كتاب الدار الآخرة بإذن الله، فلو شرح الله صدوركم ستكونون جديرين بالجنة، بإذن الله تعالى.

وقد رأى داود عليه السلام الجنة بالنور الإلهى، والنور الإلهى هو الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ، لأن الله كان قد أخذ نفس داود إليه، ولما صار داود متحدًا مع ذلك النور المحمدى الأعظم، رأى داود عليه السلام الجنة بالنور الإلهى المحمدى، وهو الأصل النورانى الأعظم، وذلك لأن أحدًا لا يستطيع الاتحاد بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فكل من يتحد يكون الإتحاد بالأصل النورانى الربانى الأعظم، أول الخلق النبى محمد رسول الله ﷺ، الذى خلقه الله عز وجل بقبضة من النور الإلهى الأعظم، وقال لها: كونى محمدًا فكانت قبضة النور محمد، **«فى البدء كان الكلمة»**.

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، آمنوا بما قاله كتابكم المقدس على لسان كل أنبيائكم، وعلى رأسهم المسيح يسوع عليه السلام، عن نبينا محمد مسيا رسول الله ﷺ، وعن دينه الإسلامى الأعظم، وعن قرآنه العظيم الأكرم.

فالدين الإسلامى الأعظم، هو دين الأنبياء والمرسلين جميعًا، من قديم الأزل حتى أبد الآبدين، وهو دين الله عز وجل القديم الأقدم، وكذلك آمنوا بقرآن الله الأعظم، كتاب الدنيا والدين واليوم الآخر، بل والدار الآخرة، بإذن الله، وهو كلام الله عز وجل القديم الأقدم.

وختامًا إليكم الآيات من **إنجيل يوحنا الإصحاح الثالث** (١٦ - ١٩) وهى على لسان المسيح عليه السلام وهو يتحدث عن نبينا محمد رسول الله ﷺ هذا نصها:

٣ : ١٦ - «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

٣ : ١٧ - «لأنه لم يرسل الله إبنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم!».

٣ : ١٨ - «الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن بإسم إبن الله الوحيد».

٣ : ١٩ - «وهذه هى الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة».

وهاكم إطلالة على تفسير هذه الآيات، يقول المسيح يسوع عليه السلام:

٣ : ١٦- لأنه من أجل حب الله لهذا العالم البشرى والأكوان جمعاء، فقد خلق الله محمدًا رسول الله ﷺ، الرحمة للعالمين، وهو ابنه الوحيد، أى رسوله الوحيد، الذى اسمه محمد هو فى حضن اسم الذات الإلهية الله، وذلك حتى لا يعذب كل من يؤمن بهذا الاسم محمد رسول الله ﷺ، بل يكون له الرحمة الجمة، والرحمة الواسعة العظماء، بل ويكون له الحياة الأبدية فى جنات النعيم.

٣ : ١٧- فالله عز وجل لم يرسل رسوله محمد ﷺ، إلى هذا العالم ليدين الناس ويدخلهم النار، بل أرسل الله عز وجل محمدًا رسول الله ﷺ ليخلص الناس من النار، بل ويرسلهم ويدخلهم فى جنات النعيم أبد الآبدين.

٣ : ١٨- فالذى يؤمن بمحمد رسول الله ﷺ لا يدان ولا يهان ولا يدخل النار أبدًا بل يدخل جنات النعيم، أما الذى لا يؤمن بمحمد رسول الله ﷺ فهذا يدان ويدخل النار لأنه لم يؤمن باسم محمد ﷺ كابن الله الوحيد، أى رسول الله الأوحد، الذى هو فى حضن الآب الله الواحد الأحد.

٣ : ١٩- وهذه هى الدينونة فالنور محمد ﷺ، قد جاء إلى العالم من

قديم الأزل، ولكن الناس أحبوا إبليس أكثر من حبهم النور المحمدى محمد ﷺ، وذلك لأن هؤلاء الناس كانت أعمالهم شيطانية وغير صالحة.

إذًا فى يوم الدينونة أو يوم الدين سيكون الثواب، على درجة حب الناس للنور محمد رسول الله ﷺ، الابن الوحيد والنبى الأوحد الذى هو فى حضن اسم الذات الإلهية، كما ذكرت لكم آنفًا.

والعقاب سيكون على حسب حب هؤلاء الناس لظلمة إبليس، بل وعلى حسب أعمالهم الشيطانية والشريرة.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الفصل السابع

مقتطفات من إنجيل برنابا
ونبذة عما ورد عن برنابا
في سفر أعمال الرسل

مقتطفات من إنجيل برنابا ونبذة عما ورد عن برنابا فى سفر أعمال الرسل

وفى هذا الفصل أيها القراء الأعزاء والكتاب الأجلاء، والمؤلفون النبهاء والرسامون السفهاء، سنكمل ما بدأناه مما ورد فى الأثر من وعن المسيح عيسى عليه السلام وذلك فى إنجيل برنابا، أو وثيقة برنابا.

وسنوضح من هو برنابا الحوارى الأمين، رفيق بولس الرسول، فى نبذة سريعة عما ورد عنه فى الكتاب المقدس، فى سفر أعمال الرسل، ونختتم هذا الفصل ببعض ما ورد فى الكتاب المقدس، عن نبينا محمد رسول الله ﷺ.

ونبدأ بما ورد فى الأثر، **أن المسيح يسوع** عليه السلام **رد على سؤال الكاهن له: هل أنت مسيا الذى ننتظره وينتظره العالم أجمع؟ قائلاً للكاهن:**

«أنا يسوع ابن مريم، من نسل داود، بشرٌ مائت، ويخاف الله!! وأطلب أن لا يُعطى الإكرام والمجد، إلا لله الواحد الأحد خالقنا، وحقاً إن الله قد وعد أن يأتى مسيا رسول الله، ولكننى لست أنا هو، لأن الله قد خلق مسيا رسول الله قبلى، وسيأتى هو بعدى!!

ولعمر الله الذى تقف نفسى بحضرته، أننى لست أنا مسيا رسول الله، والذى تنتظره كل قبائل الأرض، كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً:

«بنسلك أبارك كل قبائل الأرض».

وأهدى لكم هذه الفقرة القادمة، أيها المؤلفون والكتاب والرسامون من أهل الكتاب، وعلى الأخص لمؤلفى "وثيقة الراهب بحيرا" المزعومة والمكذوبة، وهى لمن يمتهن النبوة، أو أى نبى كما امتهنتم نبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ على صفحات الكتب والمجلات والجرائد، وعلى الفضائيات وشبكات الهاتف الجوال، بل وعلى النعال والأرضيات، أيها المهذبون الآثمون.

وكما امتهنتم نبينا محمد ﷺ فى جميع المحافل واللقاءات، فأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون بما قد ورد فى الأثر، أن **المسيح يسوع** عليه السلام **قال:**

«إن من يمتهن النبوة لا يمتهن النبى فقط، بل إنه يمتهن الله عز وجل الذى أرسل النبى» .

فيا أهل الكتاب، إنكم عندما تهينون وتمتهنون نبينا محمد رسول الله ﷺ فإنكم تهينون الله الذى أرسل محمدًا ﷺ، بالحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله وسراجًا منيرًا.

وأذكركم بكم الامتهانات والإهانات التى قد أهانها آباؤكم وأجدادكم من بنى إسرائيل لله عز وجل، وذلك بقتلهم الأنبياء والمرسلين.

فنصيحتى لكم أيها المؤلفون والكتاب والرسامون، أن توقروا وتحترموا وتقدسوا نبينا محمد ﷺ، رحمة الله للعالمين، وذلك حتى توقروا وتحترموا وتقدسوا الله عز وجل، الذى أرسله ليكون رحمة للعالمين.

كما أذكركم بقول الله لموسى، حينما امتهن بنو إسرائيل موسى عليه السلام :

«إنهم لم يمتهنوك يا موسى ولكنهم قد إمتهنونى أنا الله جل جلالى الذى قد أرسلتك» .

كما أود أن أذكركم **أن المسيح عيسى ابن مريم** عليه السلام، **قد قال للحواريين:**

«فلما إنتصب آدم على قدميه، رأى على وجه السماء كتابةً تتألق كالشمس، نصها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»

ففتح حينئذ آدم فاهه قائلاً:

«أشكرك أيها الرب إلهى لأنك تفضلت فخلقتنى، ولكننى أضرع إليك أن تنبئنى ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول الله»

فأجاب الله آدم عليه السلام **قائلاً له:**

«مرحباً بك يا عبدى آدم، وإنى أقول لك إنك أول إنسان خلقت، وهذا الذى رأيته إنما هو إبنك، الذى سيأتى إلى العالم بعد الآن بسنين

عديدة، وسيكون رسولى الذى لأجله خلقت كل الأشياء، الذى متى جاء سيعطى نوراً للعالم، الذى نفسه كانت موضوعة فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً»

فتضرع آدم عليه السلام إلى الله عز وجل قائلاً:

«يا رب هبنى هذه الكتابة على أظفار أصابع يدى» .

فتفضل **الله عز وجل ومنح آدم عليه السلام هذه الكتابة «لا إله إلا الله» على ظفر إبهام اليد اليمنى، وهذه الكتابة «محمد رسول الله» على ظفر إبهام اليد اليسرى، فقَبَّل أبونا آدم عليه السلام الإنسان الأول هذه الكلمات بحنو أبوى، ومسح عينيه بإبهاميه، وقال آدم:**

«بورك ذلك اليوم الذى ستأتى فيه إلى العالم يا محمد يا رسول الله».

ونلاحظ هنا تطابق كلام المسيح يسوع عليه السلام، مع حديث جابر الأنصارى رضي الله عنه، والذى قد ذكرته لكم آنفًا، من أن أول شىء خلقه الله عز وجل، هو نور محمد رسول الله ﷺ، كما أرجوكم يا أهل الكتاب أن تلاحظوا أن الله عز وجل قد عفا عن أبينا آدم عليه السلام بفضل المصطفى محمد رسول الله ﷺ، كما تبين لكم أن الشهادة الإسلامية المحمدية هى شهادة قديمة أزلية، قبل آدم عليه السلام بحوالى ستين ألف سنة على أقل تقدير، وذلك لأن المولى قد وضع نور محمد رسول الله ﷺ، فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل خلق أى شىء، مع الأخذ فى الاعتبار أن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون.

وأتبع **المسيح يسوع عليه السلام حواره السابق قائلاً للحواريين:**

«لذلك أقول لكم إن مسيا رسول الله محمد، بهاء الله، نور الله، أحمد خلق الله، قد يسر كل ما صنع الله تقريباً، وذلك لأن مسيا رسول الله محمد مُزدان بروح الفهم والمشورة والعلم، روح الحكمة والقوة وروح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال، مُزدان بروح المحبة والرحمة،

روح العدل والتقوى، روح اللطف والصبر، التى أخذ مسيا رسول الله منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى الله منها لسائر خلقه أجمعين!!

فما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه مسيا رسول الله إلى العالم، صدقونى أننى قد رأيته وقدمت له الاحترام، كما رآه كل نبى، لأن الله أعطى لكل نبى من الأنبياء من روح مسيا رسول الله نبوة لكل نبى.

ولما رأيته أنا يسوع المسيح إمتلأت عزاءً قائلاً له: يا محمد يا رسول الله ليت الله يجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك، لأننى إذا فعلت ذلك صرت نبياً عظيماً، وقدوس لله» .

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب فى نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى قد أخذ منه كل الأنبياء والمرسلين روح النبوة؟ أليس هذا التطابق مع الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، وكذلك أليس فى هذا التطابق مع آية الميثاق، التى قد ذكرتها لكم آنفًا؟، وما رأيكم فى قول المسيح يسوع عليه السلام، إن كل الأنبياء قد رأوه وامتلأوا منه نعمة ونبوة وعزة، كما قال لكم يوحنا المعمدان عليه السلام، فى آيات الاصحاح الأول من إنجيل يوحنا؟ وما رأيكم فى الصفات التى مدح بها المسيح يسوع عليه السلام نبينا محمد رسول الله ﷺ؟

أبعد كل هذا أما زلتم تصرون على تسمية نبينا محمد رسول الله "بالدعىّ" "وبالنبى المحارب" "وبنبى الإرهاب"، وغير ذلك من الأسماء التى تصرون على أن تطلقوها وتخلعوها على الرحمة المهداة؟، أما زلتم تصرون على صحة الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"؟، أعتقد وأرى أن فى كلام المسيح يسوع عليه السلام الذى ذكرته لكم، الكفاية والردود المستفيضة عن كل ما اتهمتم به نبينا، وكذلك الردود على كل ادعاءاتكم ومزاعمكم تجاه نبينا محمد رسول الله ﷺ.

وهيا بنا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إلى المزيد والمزيد من الحقائق على لسان ابن مريم عليه السلام، فقد ورد فى الأثر:

«إن الله لما كان بالحقيقة كاملاً لم يكن لله عز وجل حاجةً فى غناً لأن الله عز وجل هو الغنى، بل إن الله عز وجل هو الغنى ذاته!!

وهكذا لما أراد الله أن يخلق خلقاً، فخلق الله عز وجل قبل كل شىء خلق الله نفس ونور وروح رسوله محمد، الذى لأجله قصد الله إلى خلق كل الأكوان جمعاء، وذلك حتى تجد الخلائق فرحاً وبركة بالله، وكذلك حتى يُسر ويفرح محمد بكل خلائقه، التى قدر الله عز وجل أن يكون كل الخلائق عبيداً لله عز وجل، وهذا مراد الله عز وجل فى خلقه، وصدقونى أن الله عز وجل لم يخلق الإنسان ليشقيه فى الأرض، بل خلق الله عز وجل الإنسان ليضعه فى الجنة» .

أليس فى هذه الكلمات إشارة من المسيح يسوع عليه السلام أن الله قد أرسل مسيا رسول الله محمد ﷺ ليكون رحمة الله للعالمين، أى رحمة لكل الخلائق حتى يودعهم الله عز وجل فى الجنة، دار الخلد والبقاء:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] .

وقد ورد فى الأثر أيضاً **أن المسيح يسوع** عليه السلام **قال:**

«لعمر الله إننى لست بقادر على غفران الخطايا ولا أحد آخر!! لأن الله وحده هو الذى يغفر الخطايا، ولكنى كخادم وكرسول لله أقدر أن أتوسل إلى الله عز وجل لأجل خطايا الآخرين!!

فإنى وأنا لا طاقة لى أن أخلق ذبابة بل أنا زائل وفانى، فإنى لا أقدر أن أعطيكم شيئاً نافعاً، لأننى أنا نفسى فى حاجة إلى كل شىء.

فكيف أقدر إذاً أن أعينكم فى شىء، كما هو شأن الله عز وجل أن يفعل؟

فلا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لأننى لست أنا الذى خلقكم، بل الله الذى خلقكم هو الذى يحميكم!!» .

أليس فى هذه الآيات وهذه الكلمات التأكيد على بشرية المسيح يسوع عليه السلام بل وعلى عبوديته لله عز وجل، الخالق للكل بما فيهم اليسوع عليه السلام؟ أليس فى هذه الآيات الدحض التام لعقيدة الثالوث المقدس المزعومة؟

وإليكم ما ورد فى الأثر أيضًا أن **المسيح يسوع** عليه السلام **قال**:

«الحق أقول لكم أننى لست أنا مسيا رسول الله، بل أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها: أعدوا طريق رسول الرب مسيا رسول الله، كما هو مكتوب فى إشعياء النبى».

وعندما سأل الكتبة والفريسيون المسيح يسوع عليه السلام قائلين له: إذا لم تكن أنت المسيح ولا إيليا ولا النبى، فلماذا تبشر بتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأناً من مسيا رسول الله النبى؟

فأجاب المسيح يسوع عليه السلام **الكتبة والفريسيين قائلاً:**

«لست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه مسيا، لأننى لست أهلاً أن أحل سيور حذاء رسول الله محمد، الذى تسمونه مسيا!!

لأن مسيا رسول الله قد خلقه الله عز وجل قبلى، وسيأتى مسيا رسول الله بعدى، وسيأتى مسيا رسول الله بكلام الحق، ولا يكون لدين مسيا رسول الله نهاية».

وفى قول المسيح يسوع عليه السلام عن نبينا محمد رسول الله ﷺ، الإشارة إلى القرآن العظيم الأعظم «بكلام الحق»، وهذا يتطابق مع ما قاله المسيح يسوع عليه السلام، فى **الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا (١٦: ١٣)**:

١٦ : ١٣- **«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به»**

كما فى كلام المسيح يسوع عليه السلام عن دين الإسلام الأعظم دين نبينا

الأعظم محمد رسـول الله ﷺ الإشارة إلى خلود هذا الدين الأعظم الإسلام، بقول المسيح يسوع عليه السلام لن يكون لدين مسيا رسول الله نهاية، وهذا يتطابق مع **إنجيل يوحنا فى الإصحاح الرابع عشر الآيات: (١٥، ١٦)**:

١٤ : ١٥- «**إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى**»

١٤ : ١٦- «**وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد**».

وقد سبق وشرحت هذه الآيات آنفًا، فالآيات واضحة وصريحة، والتعليق عليها يزيدها وضوحًا ليس إلا أيها المؤلفون والرسامون من أهل الكتاب.

وكذلك قد ورد فى الأثر أن **المسيح عيسى** عليه السلام **قال للحواريين:**

«**إنه يأتى وقت يعطى الله عز وجل فيه رحمته فى مدينة أخرى، ويمكن السجود له فى كل مكان، بل ويقبل الله عز وجل الصلاة الحقيقية فى كل مكان، بل وتكون رحمته فى كل مكان**».

أليس فى ذلك التنويه على أن **رحمة الله ستكون فى المدينة المنورة ومكة المكرمة بدلاً من القدس**، و«**رحمة الله**» هنا تعنى الرسـول والنبى محـمداً ﷺ، وكذلك فى هذا الحديث للمسيح عليه السلام التطابق مع حديث محمد ﷺ: «**جُعلت لى الأرض طهورًا ومسجدًا**». وكذلك أليس فى ذلك من تطابق مع قرآننا الأعظم:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقد ورد فى الأثر أيضًا **أن المسيح يسوع** عليه السلام **قال:**

«**إنه بالإيمان بمسيا رسول الله سيخلص كل مختارى الله، أى المؤمنون بالله عز وجل، فإنى حقاً قد أرسلت إلى بيت إسرائيل نبى خلاص، ولكن سيأتى بعدى مسيا، المرسل من الله لكل العالم، والذى من أجله بل ولأجله خلق الله العالم، وحينئذ يسجد لله فى كل العالم، بل وتنال**

الرحمة لكل العالم، حتى أن سُنة ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر) التى تجىء الآن كل مائة سنة، سيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، فى كل مكان من العالم» .

وفى هذه الآيات صرح لكم المسيح عليه السلام أنه لا بد من الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، حتى يتم الإيمان بالله، وفى ذلك لإشارة إلى الشهادة الإسلامية الإلهية والمحمدية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» .

وكذلك فى هذا التنويه على أن ليلة القبول والإجابة (ليلة القدر)، التى قد جعلها الله للأمم السابقة قبل مجىء وبعثة محمد ﷺ مرة واحدة فى العمر، لاستجابة الدعاء والعفو عن الخاطئين، سيجعلها الله عز وجل كل عام لأمة المصطفى محمد رسول الله ﷺ، وذلك فضل وهبة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ، كرامة وفضلاً ومنّةً من الله تعالى للمصطفى محمد ﷺ .

وحتى نستوضح معًا صدق هذا الكلام تعالوا معنا إلى ما ورد فى الأثر عن **المسيح يسوع عليه السلام أنه قال:**

«**فبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع المسيح عليه السلام فقال لهم:**

«**ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله هى ليلة الإجابة السنوية الذى تجىء الآن كل مائة سنة، وسيجعلها الله عز وجل لمسيا رسول الله كل سنة، فضلاً وكرامة لمسيا رسول الله لذلك لا أريد أن أنام ولا ننام جميعاً، بل نصلى محنين رؤوسنا ساجدين لله مائة مرة، ساجدين لإلهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد، فلنقل جميعاً ونحن ساجدين لله عز وجل:**

أعترف بك إلهنا الأحد الذى ليس لك من بداية، ولا يكون لك من نهاية لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها، وستعطى بعد ذلك لها نهاية، لا شبيه لك بين البش، إرحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يديك» .

أليس فى ذلك يا أهل الكتاب، الإشارة إلى ليلة القدر، ودعاء ليلة القدر، وقيام وصلاة ليلة القدر، الذين أمرنا بهم نبينا محمد رسول الله ﷺ، فى العشر الأواخر من رمضان، وكذلك فى هذا الكلام الإشارة إلى سورةَ القدر، التى أنزلها الله على نبينا محمد ﷺ فى القرآن الأعظم؟

وبعد ما أنهى المسيح يسوع عليه السلام دعاءه وصلواته وسجوده فى ليلة الإجابة (ليلة القدر)، هو وتلاميذه وحواريوه قال لهم:

«**نشكر الله عز وجل لأنه وهبنا فى هذه الليلة رحمة عظيمة، لأن الله عز وجل أعاد علينا الذى يلزم أن يمر فى هذه الليلة العظماء، إذ نحن قد صلينا بالإتحاد مع مسيا رسول الله محمد، وقد سمعت صوته حقاً**».

وهذا الكلام بلا تعليق، وأهديه لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، حتى تعلموا قدر نبينا محمد رسول الله ﷺ، وتراجعوا أنفسكم فيما افتريتموه وزعمتموه على نبينا الأعظم محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم بما قاله المسيح يسوع عليه السلام **فى إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر الآيتان (٣١، ٣٢)** وهما:

١٢ : ٣١- «**لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس**».

١٢ : ٣٢- «**ومن قال كلمة على إبن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى**».

فيا أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، إذا كان هذا جزاء الإنسان الذى يجدف على الروح القدس عليه السلام، وهو أن الله عز وجل لا يغفر له فى الدنيا ولا فى الآخرة، فأسألكم ما جزاء من يدعى أو يجدف أو يمتهن من هو أعلى وأعظم مقامًا من الروح القدس عليه السلام؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على

نبينا محمد رسول الله ﷺ، الذى خلق الله منه جميع الأنبياء والمرسلين بل والملائكة أجمعين؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على نبينا محمد رسول الله ﷺ الذى خلق الله الأكوان من أجله، بل وخلق الله الأكوان جمعاء لأجله؟ وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أرسله الله رحمةً وخلاصًا للعالمين من الخلائق أجمعين؟

وما هو جزاء من يدعى أو يجدف على من أخبركم عنه دانيال عليه السلام فى **سفر دانيال الإصحاح الثامن فى الآيتين (١٠، ١١)** وهما :

٨ : ١٠- «**وتعظم حتى إلى جند السموات، وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم**» .

١٨ : ١١- «**وحتى إلى رئيس الجند تعظم**»

إذن سما مقام نبينا محمد رسول الله ﷺ، وعلا مقامه فوق مقام جبريل، الروح القدس عليه السلام، فى رحلة الإسراء والمعراج، كما حدثتكم عنها انفًا.

وقد ورد فى الأثر **أن المسيح يسوع** عليه السلام **قال :**

«**إنى قد أتيت لأهئ الطريق لرسول الله مسيا، والذى سيأتى بخلاص العالم، وإن مسيا رسول الله لا يأتى فى زمنكم، بل يأتى بعدكم بعدة سنين، وذلك حينما يبطل إنجيلى ويوجد مؤمنون قليلون، ففى ذلك الوقت يرحم الله العالم، فيرسل رسوله مسيا الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء، يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم، وسيأتى رسول الله مسيا بقوة على الفجار، وسَيبيد عبادة الأصنام فى العالم، وأننى أُسِرُّ لكم وأقول لكم بذلك، لأنه بواسطة مسيا رسول الله سيعلن ويمجد الله، بل ويظهر بمسيا رسول الله صدقى، بل وسينتقم الله من الذين يقولون عنى أننى أكبر من إنسان!! بل وسيجئ بحق أجلى وأكبر من سائر الأنبياء**» .

أليس فى هذه الآيات من ما ورد فى الأثر عن المسيح يسوع عليه السلام، من إخباركم بأن نبينا محمد رسول الله ﷺ سيدعو إلى تمجيد وتوحيد الله الواحد الأحد، وذلك بقول «**لا إله إلا الله**»، بل وفيها أن الله عز وجل سيظلل رسوله محمد ﷺ بالغمامة، كما عرفه بها بحيرا اليهودى الراهب النسطورى، والذى قد ادعيتم وزعمتم أنه صاحب الوثيقة المزعومة "وثيقة الراهب بحيرا"، فبالله عليكم هل يزكى المسيح عليه السلام الراهب بحيرا بوصفه مؤمنًا بالله، ويقول الراهب بحيرا هذه الوثيقة الدنيئة، بل وقد أخبركم المسيح يسوع عليه السلام أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن نبينا محمد ﷺ سيعرفكم أن المسيح يسوع عليه السلام هو بشر رسول وليس الله، وحاشا لله، كما تدعون وليس هو ابن الله، وحاشا لله، كما تزعمون، بل وأخبركم المسيح يسوع عليه السلام، بأن نبينا محمد ﷺ سيجىء بحق أجلى وأوضح وأكبر من سائر الأنبياء والمرسلين.

أى إن نبينا محمد ﷺ سيكون خاتم الأنبياء والمرسلين، بل وسيكون سيد الأنبياء والمرسلين وسيجىء بالحق وهو كلام الله القديم الأقدم، القرآن الأعظم، وهو الحق الأجلى والأوضح بل والأكبر.

وقد جاء فى الأثر **أن المسيح** عليه السلام، **قد تحدث بإسهاب عن الإيمان قائلاً**:

«الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه، وهو خاتم أعطاه الله لرسوله مسيا محمد، وقد أخذ كل مختار الإيمان على يدى مسيا رسول الله!!

فالإيمان واحد كما أن الله واحد، لذلك لما خلق الله قبل كل شىء مسيا رسول الله، وهبه قبل كل شىء وهبه الإيمان، الذى هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله، بل وما قال الله عز وجل، فيرى المؤمن بإيمانه كل شىء أجلى من رؤيته إياه بعينيه، لأن العينين قد تخطئان بل تكادان تخطئان على الدوام، أما الإيمان فلن يخطئ، لأن أساسه الله، وكلمته محمد رسول الله.

صدقونى أنه بالإيمان يخلص كل مختارى الله، ومن المؤكد أنه بدون إيمان لا يمكن لأحد أن يرضى الله عز وجل»

وفى هذه الآيات دحض المسيح عليه السلام بنفسه الوثيقة المزعومة، "وثيقة الراهب بحيرا، " وذلك بقوله عليه السلام إن كل مختار قد أخذ الإيمان على يد مسيا رسول الله ﷺ، أى إن بحيرا الراهب قد أخذ الإيمان على يد محمد رسول الله ﷺ، وليس العكس أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب.

وأعتقد أن هذه الآيات واضحة كالشمس ولا تحتاج لأى إيضاح وهى إهداء منى لكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ولكنى أذكركم أن كل مختار (مؤمن) قد أخذ الإيمان على يدى محمد رسول الله ﷺ.

وأذكركم أيها المؤلفون والكتاب، بفراسة المؤمن الذى يرى بنور الإيمان، كما أذكركم بأن الإيمان **أساسه الله وهو لا إله إلا الله وكلمته هى: محمد رسول الله**، إذًا الإيمان هو **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»**.

إذاً لا إيمان لأى إنسان بدون سيد الأكوان محمد رسول الله ﷺ، ولهذا قال المسيح يسوع عليه السلام معقباً على الآيات السابقة:

«أيها الرب إلهنا هذا هو إيمانى الذى آتى به إلى دينونتك، شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك، فإنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الأرض ،وفانى كسائر فناء البشر، وإنه كان لى بداية وسيكون لى نهاية، وإنى لا أقتدر أن أبتدع خلق ذبابة، فلو لم يدعنى الناس إلهاً لكنت عاينت الله هنا كما يُعاين فى الجنة، ولكنت آمنت من خشية يوم الدين، ولكن الله يعلم أننى برئ، لأنه لم يخطر لى فى بال أن أحسب نفسى أكثر من عبد فقيراً، بل أقول لو أننى لم أُدعى إلهاً لكنت حُملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم، أما الآن فلا أذهب إلى الجنة حتى يوم الدينونة، ولكن متى جاء مسيا رسول الله المقدس، تزال عنى هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا، لأننى إعترفت بحقيقة مسيا رسول الله، الذى سيعطينى هذا الجزاء، ولكن عندما يرفعنى الله ويتوفانى من العالم، سيثير الشيطان هذه الفتنة الملعونة مرة أخرى، بأن يحيل الشيطان عديمى التقوى على الإعتقاد بأننى أنا الله، أو إبن الله

فيتنجس بسبب هذا الإدعاء كلامى وتعليمى، حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً، حينئذ يرحم الله العالم، ويرسل رسوله مسيا الذى خلق كل الأشياء لأجله، الذى سيأتى مع الجنود (الملائكة) بقوة، وسيبيد الأصنام، بل وعبدة الأصنام، وسينزع من الشيطان سلطته على البشر، وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به، وسيكون كل من يؤمن بكلامه مباركاً، ومع أنى لست مستحقاً أن أحل سيور حذائه، فإنى قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه

وإن كلامكم أيها التلاميذ والحواريون لا يُغرينى، لأنه يأتى ظلام حين ترجون النور، ولكن تعزيتى هى فى مجئ رسول الله، الذى سيبيد كل رأى كاذب فىّ، بل وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره، لأنه هكذا وعد الله عز وجل أبانا إبراهيم، وإن ما يُعزينى حقاً هو أن لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظ دين مسيا رسول الله صحيحاً.

فسأل الكاهن المسيح يسوع عليه السلام قائلاً:

ماذا يسمى مسيا؟، وما هى العلامة التى تعلن مجيئه؟

فأجاب المسيح يسوع عليه السلام على الكاهن قائلاً:

«إن إسم مسيا عجيب، لأنه الله عز وجل نفسه هو الذى أسماه، وذلك عندما خلق الله نور مسيا رسول الله، ووضعه فى بهاء سماوى، وسماه المولى عز وجل محمد رسول الله، وقال الله لمسيا رسول الله بعدما سماه محمد: إصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم، وجماً غفيراً من الخلائق، التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم، أجعلك رسولى للخلاص، بل وتكون كلمتك صادقة، حتى إن السماء والأرض تهونان ولكن إيمانك لا يهون أبداً، إن إسمه المبارك «محمد»» .

وها نحن نهدى إليكم، مع خالص الأمانى لكم بالنجاة يا أهل الكتاب، ما قاله الله لنبينا محمد رسول الله ﷺ وأرجو أن تستوعبوه جيدًا:

«أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً» .

فرجائى أن لا تلعنوا نبينا محمد رسول الله ﷺ، حتى لا تكونوا ملعونين من المولى عز وجل، ويبارككم المولى جل وعلا.

وتعالوا معنا جميعًا لنرى ما قد ورد فى الأثر **عن المسيح يسوع عليه السلام، ليرد عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، فى زعمكم من أن المسيح يسوع عليه السلام مالك يوم الدين، قائلاً:**

«يُحيى الله رسوله محمد الذى سيطلع كالشمس المتألقة، كألف شمس من شمس الدنيا، فيجلس محمد رسول الله، ويُحيى الله الملائكة الأربعة المقربين لله، الذين ينشدون محمد رسول الله، فمتى وجدوه قاموا على جوانبه الأربعة حراساً له، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل، ويحيطون برسول الله، ثم يُحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه، الذين سيأتون جميعاً تابعين لآدم، ويُقَبِّل جميع الأنبياء والمرسلين يد رسول الله محمد، واضعين أنفسهم فى كنف حمايته، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء، الذين يصرخون قائلين إذكرنا يا محمد!!

فتتحرك الرحمة فى محمد رسول الله لصراخهم، وينظر محمد رسول الله فيما يجب فعله، وهو خائفاً عليهم ومشغولاً ومهموماً من أجل خلاصهم، ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق.

ثم يُحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم، والذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله منهم لقُبح منظرهم، ويصرخون أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك!!

ثم بعد ذلك يُقيم الله الشيطان، الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت، خوفاً من صورته ومنظره القبيح.

وإنى أنا اليسوع أرجو من الله أن لا أرى هذه الهولة وهذا الفزع فى ذلك اليوم، فإن رسول الله محمد وحده هو الذى لا تهيبه ولا يتخوف هذه المناظر، لأن محمد رسول الله لا يخاف إلا الله وحده، ولكن رسول الله يخاف وينشغل ويكون مهموماً، لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب، فإذا كان رسول الله محمد يخاف، فماذا يفعل الفجار المملوؤن شراً».

فإذا كان المسيح يسوع عليه السلام يرجو من الله أن لا يرى هذا الهول والفزع فى يوم الدين، وإذا كان محمد رسول الله ﷺ يخاف فماذا تفعلون أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، المملوؤن شرًا يا أبناء قتلة الأنبياء؟

والكلام واضح وصريح، بل وينفى كل وجميع مزاعمكم، من أن المسيح يسوع عليه السلام لا يمكن أن يكون هو مالك يوم الدين كما تدعون، وذلك لأن المسيح عليه السلام دعا الله بل ورجاه أن لا يرى أهوال يوم الدين، وقد سبق وأوضحت لكم انفًا من إنجيلكم أن المسيح عيسى عليه السلام قد اعترف لكم بأنه ليس هو مالك يوم الدين، وأن محمدًا ﷺ هو الملك ليوم الدين.

ويستكمل المسيح يسوع عليه السلام كلامه عن يوم الدين قائلاً:

«ويذهب محمد رسول الله لتجمُع كل الأنبياء والمرسلين، راغباً إليهم وراجياً منهم أن يذهبوا معه ليتضرعوا إلى الله عز وجل، لأجل المؤمنين، فيعتذر كل واحد من الأنبياء والمرسلين، خوفاً ومهابة من غضب الله فى هذا اليو، ولعمر الله إنى لا أذهب أنا يسوع المسيح أيضاً إلى هناك لأننى أعرف ما أعرف؟

وعندما يرى الله ذلك، يُذَكِّر الله رسوله محمد كيف أنه قد خلق كل الأشياء محلة له، فيذهب خوف محمد رسول الله، ويتقدم إلى العرش بمحبة وإحترام وتبجيل، والملائكة تُرنم: «تبارك إسمك القدوس يا ألله إلهنا» ومتى صار محمد رسول الله على مقربة من العرش، يفتح الله عز وجل لرسوله محمد كخليل لخليله، بعد طول أمد على اللقاء، ويبدأ محمد رسول الله الكلام أولاً قائلاً:

«إنى أعبدك وأحبك يا إلهى، وأشكرك من كل قلبى ونفسى، لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك، وخلقت كل شىء حباً فىّ، وإننى لأحبك لأجل كل شىء، وفى كل شىء، بل وفوق كل شىء، فليحمدك كل خلائقك يا إلهى، فحينئذ تقول كل مخلوقات الله: «نشكرك يا رب تبارك إسمك القدرس»، فيكلم الله عز وجل محمد رسوله قائلاً:

«مرحباً بك يا عبدى الأمين، فاطلب ما تريد تنال كل شىء»

فيجيب رسول الله محمد: «يا رب إذكر أنك لما خلقتنى، قلت أنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فىّ، ليمجدوك بى أنا عبدك، لذلك أتضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل، أن تذكر وعدك لعبدك».

فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول:

«أعندك شهود على هذا يا خليلى يا محمد؟»

فيقول محمد رسول الله بتبجيل: «نعم يا رب»

فيقول الله عز وجل: «إذهب وإدعهم يا جبريل»

فيأتى جبريل إلى محمد ويقول: «من هم شهودك أيها السيد؟»

فيجيب رسول الله محمد: «هم آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وداود، واليسوع، إبن مريم»

فيذهب جبريل وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين، فمتى حضروا يقول الله عز وجل لهم:

«أتذكرون ما أثبته وقاله رسولى محمد؟»

فيجيب الأنبياء والشهود قائلين: «أى شىء يا رب»

فيقول الله عز وجل: «إنى خلقت كل شىء حباً فى رسولى محمد، ليحمدنى كل الخلائق برسولى محمد»

فيجيب كل منهم: «عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب»

فيجيب الله عز وجل: «ومن هم هؤلاء الثلاثة؟»

فيقول موسى: «الأول الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول داود: « الثانى الكتاب الذى أعطيتنى إياه».

ويقول اليسوع عيسى ابن مريم الذى يكلمكم« «يا رب إن العالم كله قد أغراه الشيطان!! فقال العالم إننى كنت إبنك وشريكك فى الملك، ولكن الكتاب الذى أعطيتنى إياه قال حقاً أننى أنا عبدك، بل ويعترف هذا الكتاب بما أثبته رسولك محمد».

وحينئذ يتكلم محمد رسول الله فيقول: «وهكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنى إياه يا رب»

فيرد الله عز وجل قائلاً: «إن ما فعلت الآن، إنما قد فعلته، ليعلم كل أحد فى الوجود، والمخلوقات والأكوان، مدى ومبلغ حبى لك» .

وبعد أن يتكلم الله عز وجل هكذا، يعطى الله لرسوله محمد كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً:

«لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك قد أنعمت علينا وأسلمتنا

لرسولك».

وهذا البلاغ واضح وصريح ومفسـر من السيد المسيح يسوع عليه السلام، وهو من الوضوح والبيـان ما لا يحتمل الشك، وبالتالى فهـو لا يحتاج إلى أى تعليق، وأهم ما فـيه هو سـجود الخلائق أجـمعين لله عـز وجل قائلين: «**لك وحدك اللهم المجـد والإكـرام، لأنك قـد أنعـمت علينا، وتكرمت علينا، وأسلمـتنا لرسولك محمد رسول الله، الرحمة المهداة والنعمة المسداة**».

ومما ورد فى الأثر أيضًا أن **المسيح يسوع** عليه السلام **حدث الحواريين والتلاميذ عن الجحيم قائلاً: «يتحتم على كل واحد أياً كان هو أن يذهب إلى الجحيم، غير أن مما لا شك فيه أن الأطهار والصالحين وأنبياء الله إنما يذهبون إلى الجـحيم ليشـاهدوا، وليس ليكابدوا عـقـاباً أو دينونة، فـالأبرار لا يكابدون إلا الخوف**

وأؤكد لكم إنه حتى رسول الله مسيا سيذهب إلى هناك، وذلك ليشاهد عدل الله عز وجل، وبحضور مسيا رسول الله ترتعد الجحيم، وبما أن مسيا رسول الله ذو جسد بشرى، فإنه يرفع العذاب عن كل ذى جسد بشـرى، من المحكوم عليهم بالعـقوبة، أو الذين حـقت عليـهم العقـوبة والدينونة، فـيمكث جمـيع من فى الجحـيم،بلا مكابدة ولا معـاناة من عقوبة الجحيم، مدة إقامة مسيا رسول الله محمد، لمشاهدة الجحيم، ولكن رسول الله مسيا لا يقيم فى الجحيم إلا طرفة عين، ويفعل الله هذا ليعرف كل المخلوقات أنهم قد نالوا نفعاً ورحمة من مسيا رسول الله، وعندما يذهب مسيا رسول الله إلى الجحيم تولول الشياطين محاولين الإختباء تحت الجمر المتقد، قائلين بعضهم لبعض: إهربوا إهربوا فإن عدونا محمد قد أتى، فمتى سمع إبليس بعلزبول ذلك فإنه يصفع وجهه بكلتا يديه صارخاً يقول:

«ذلك مسيا رسول الله، وهو بالحق ورغماً عنى أشرف منى، فأنا إبليس

الذى قد فعلت ظلماً وجوراً»

وبعد عدد من السنين، يجئ الملاك جبريل إلى الجحيم، ويسمع المعذبين فى النار يقولون: «يا محمد أين وعدك الذى وعدته لنا أن من كان على دينك، لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد؟»

فيعود الملاك جبريل إلى الجنة، ويقترب من مسيا رسول الله محمد، باحترام وتبجيل يقصص عليه ما رآه وما سمعه من المعذبين فى الجحيم، فحينئذ يكلم الرسول محمد الله عز وجل ويقول:

«ربى وإلهى إذكر وعدك لى أنا عبدك، بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم أبداً»

فيرد المولى عز وجل على محمد رسول الله قائلاً:

«إطلب ما تريد يا حبيبى وخليلى محمد، لأنى أنا الله جل جلالى أنعم عليك وأهبك كل ما تطلب وتريد».

فحينئذ يقول محمد رسول الله:

«يا رب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث عدد من السنين، فأين رحمتك يا رب العالمين؟ فإنى اتضرع إليك يا رب الأرباب أن تعتقهم وتعفو عنهم من هذه العقوبات المؤلمة الشديدة»

فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم، ويخرجوا كل من على دين مسيا رسول الله، بل ويقودوهم إلى الجنة، ويكون من فضل وجدوى وعظمة دين محمد رسول الله، أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة، وذلك بعد العقوبة التى تكلمت عنها، حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً غير أنه مات على دين مسيا رسول الله».

وبعد هذا الحديث الرهيب عن الجحيم والنار والعذاب، تعالوا معنا أيها

المؤلفون والكتاب والرسامون الأفاضل من أهل الكتاب، مع المسيح يسوع ﷺ، وما ورد فى الأثر عن جزاء الأبرار فى الجنة.

«يقول الله لمن أحبه وعبده بإخلاص

«يا عبدى إذهب وتفرس وتأمل فى رمال البحر ما أكثرها، فإذا أعطاك البحر حبة رمل واحدة، ألا يظهر لك يا عبدى أن ذلك العطاء قليل؟ وعزتى وجلالى أنا الله خالقك أن كل ما أعطيت أنا الله لكل عظماء وملوك الأرض، لأقل من حبة رمل يعطيك إياها البحر ،فى جانب ما أعطيك أنا الله فى الجنة»

ولذلك قال الله على لسان إشعياء النبى:

«يجلس خدمى على مائدتى فى بيتى!!، ويتلذذون بابتهاج مع حبور ومع صوت الأعواد والأراغن، ولا أدعهم يحتاجون شيئاً ما، أما أنتم يا أعدائى فتطرحون خارجاً عنى حيث تموتون فى الشقاء، وكل خادم لى سوف يمتهنكم».

واستطرد يسوع المسيح ﷺ حديثه للحواريين قائلاً:

«فمن المؤكد أن الله عز وجل لا يأكل، والملائكة لا تأكل، والنفس لا تأكل، والحس لا يأكل، بل الجسد الذى هو جسمنا الذى يأكل، فمجد الجنة بما فيها من طعام وشراب وملذات من حور عين هو طعام الجسد، أما النفس والحس فلهما الله جل جلاله، ولهما محادثة الملائكة والأرواح المباركة، أما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذى هو أدرى وأعلم بكل الأشياء من كل مخلوق، وذلك لأن الله عز وجل قد خلق كل شىء حباً فيه، وإعلموا أن للجميع مجداً واحداً، ومع أنه يكون كثيراً لواحد وقليلاً للآخر، فمع هذا وذلك فإن هذا الكثير للواحد والقليل للآخر، لا يُوَلِّدْ عند أى واحد شيئاً من الحسد» .

فما أعظم وأجمل كلامك يا حبيبى يسوع المسيح عيسى ابن مريم عليك

السلام فلو لم تقل إلا هذه الآيات القليلة الأخيرة من حديثك السابق، لتأكدنا ولتيقنا جميعًا بصدق إنجيل برنابا الذى خاض فيه الكثيرون طاعنين إياه بالزور والبهتان، فهذه الآية تتوافق مع معنى عظيم وتفسير كريم لآية فى قرآننا الأعظم، لا يعلمها الكثيرون بمعناها الأعظم وهى:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧].

أى إن الله عز وجل ينزع من القلوب الحسد والغل من صدور المؤمنين فى الجنة، فلا يحسد الذى فى نعمة أقل الآخر الذى فى نعمة أكبر، وهذا هو المعنى الجلى، فعلى الرغم من أن الكل فى الجنة إخواناً بل وعلى سرر متقابلين، فلا يحسد الذى أوتى نعمة أقل الآخر الذى هو فى نعمة ومجد ونعيم أكبر، وذلك لأن الله قد نزع من القلوب الحسد بل ونزع الله من قلوب الإخوان الغل.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فى كلام المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والذى يتطابق تمامًا مع ما أبلغنا به الله عز وجل فى قرآننا الأعظم ومع أحاديث وسيرة محمد رسول الله ﷺ.

مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن هو كلام الله القديم الأقدم.

وها نحن ندلف معًا إلى **سؤال الحواريون للمسيح يسوع** عليه السلام **قائلين له:**

«يا معلم هل للجنة نور من الشمس كما لهذا العالم؟»

فأجاب يسوع المسيح عليه السلام **قائلاً:**

«هكذا قال الله لى: «إن للعالم الذى تكونون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم، الذى تزينه لفائدتكم ومنفعتكم، كما أنها أيضاً لحبوركم وسروركم، لأنى أنا الله لهذا قد خلقتها، أفلا تحسبون إذن أن البيت الذى يسكن فيه المؤمنون بى أنا الله لا يكون أفضل؟

فحقاً إنكم تخطئون فى هذا الحسبان، لأنى أنا إلهكم هو شمس الجنة، ورسولى محمد هو القمر الذى يستمد منى أنا الله كل شىء، والنجوم هم أبنائى الذين بشروكم بما أرسلتهم به إليكم».

فسأل أحد الحواريين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عن رؤية الله فى الجنة، فأجاب المسيح يسوع قائلاً:

«إن نفسك التى هى أعظم من الأرض برمتها، ترى الشمس التى هى أكبر من الأرض بألوف المرات تراها بعين واحدة، فهكذا ترى الله خالقك بواسطة الجنة، ولما كان الله غير محدود والإنسان محدود لم يستحق الإنسان الله

ولعمر الله فالإنسان لا يستحق النفس القليل الذى يأخذه كل لحظة، والإنسان مهما أعطى من حب الله، فإن الله قد أنعم عليه بمئات الأضعاف، وتأملوا إذن فيما إذا كان الدين والعطاء عظيماً، ولما كان الله هو سيد الجنة وكل شىء، فيقدر أن يقول كل ما يشاء، بل ويهب كل ما يشاء. لذلك قال الله لإبراهيم: «إنى أكون جزاؤك العظيم»، وعلى ذلك وبالرغم من ذلك، لم يستطع إبراهيم أن يقول: الله جزاءى، بل قال إبراهيم تأدباً وإحتراماً وإجلالاً لله، قال إبراهيم: الله هبتى ودينى، فإن الله يهب الإنسان كذا وكذا من الأشياء، وذلك إذا عمل الإنسان عملاً حسناً، ومتى كلمك الله أيها الإنسان، وقال: «إنك يا عبدى وقد عملت حسناً حبا فى فأى جزاء تطلبه منى أنا إلهك؟ فأجب أنت أيها الإنسان:

«لما كنت يا ربى عمل يديك فلا يليق أن يكون لى خطيئة، وهذا ما يُحبه الشيطان، فارحم يا ربى عمل يديك، فأرحمنى يا رب لأجل تمجيدك لعمل يديك، فإذا قال الله: قد عفوت عنك وأريد الأن أن أجزيك، فأجب أيها الإنسان قائلاً: يا ربى أنا أستحق العقوبة لما فعلته، وأنت يا ربى تستحق التمجيد والتنزيه لما فعلته معى، فعاقبنى يا ربى على ما فعلت، وخلص ما قد صنعت، فإذا قال الله:

«ما هو العقاب الذى تراه معادلاً لخطيئتك؟

فأجب أنت أيها الإنسان: «بقدر ما سيكابده المنبوذين.

فإذا قال الله لك أيها الإنسان: لماذا تطلب يا عبدى الأمين عقوبة عظيمة كهذه؟

فأجب أنت أيها الإنسان:

لو أخذ كل واحد من هذه النعم على قدر ما أخذت أنا، لكانوا هم أشد إخلاصاً منى فى خدمتك، فإذا قال الله لك أيها الإنسان:

متى تريد أن تصيبك هذه العقوبة؟ وكم تريد أن تكون مدتها؟

فأجب أنت أيها الإنسان: «الآن وإلى غير نهاية».

وقال المسيح يسوع عليه السلام: «**لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته، أن رجلاً كهذا يكون مُرضياً لله أكثر من كل ملائكته الأطهار ،لأن الله عز وجل يحب الإتضاع الحقيقى، ويكره الله الكبرياء من العباد**» .

ألا ترون أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، أن هذه الآيات تتوافق مع **ما قاله نبينا محمد رسول الله** ﷺ **فى حديثه الشريف:**

«**والله لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا حتى أنت يا رسول الله؟ قال حتى أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته**».

وكذلك تتوافق هذه الآيات مع **ما قاله أبو بكر الصديق** رضي الله عنه **حينما قال:**

«لو أن إحدى قدماى فى الجنة والأخرى خارجها لا آمن مكر الله» .

مع العلم أن أبو بكر الصديق رضى اله عنه وأرضاه، أول العشرة المبشرين بالجنة .

وكذلك تتطابق هذه الآيات مع قرآننا الأعظم، فى قول المولى عز وجل:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] .

وأكتفى بهذا القدر من كلام المسيح عيسى ابن مريم اليسوع عليه السلام فى الحديث عن اليوم الآخر، وعن الجنة وعن النار وعن الجزاء وعن العقوبة .

وها نحن نقترب من نهاية هذا الفصل، وأجد أن مسك الختام لهذا الفصل، وهذا اعتقادى، هو سيناريو القتل والصلب، والذى كان مقدرًا على المسيح يسوع عليه السلام، فهيا بنا نلقى نظرة وإطلالة على هذه الساعات واللحظات الصعبة والعصيبة فى حياة المسيح عليه السلام.

وقد ورد فى الأثر أن المسيح يسوع عليه السلام قال للحواريين:

«لقد دنت الساعة التى أنطلق فيها من هذا العالم، فتعزوا ولا تحزنوا، لأننى حيث أمضى لا أشعر بمحنة، أتكونون أيها الحواريون أخلائى لو حزنتم لحسن حالى، لا البته بل بالحرى تكونون أعدائى، فإذا سُرَّ العالم فإحزنوا، لأن مسرة العالم تنقلب بكاءاً وحزناً، أما حزنكم فسيتحول فرحاً بل ولن ينزع فرحكم منكم أبداً، فالعالم بأسره لا يقدر أن ينزع الفرح الذى يشعر به القلب لله خالقه.

فإنظروا أن لا تنسوا الكلام الذى كلمكم به الله على لسانى، فكونوا شهودى، على كل من يفسد الشهادة التى قد شهدتها بإنجيلى، على العالم وعلى غش العالم»

وتعالوا مع المسيح عليه السلام **فى صلاته وتضرعه للمولى عز وجل قائلاً:**

«أيها الرب إلهنا، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإله أباءنا، إرحم من أعطيتنى وخلصهم من العالم لا أقول خذهم من العالم، لأنه من الضرورى أن يشهدوا على الذين يُفسدون إنجيلى، ولكنى اتضرع إليك يا إلهى أن تحفظهم من الشرير، حتى يحضروا معى يوم الدينونة، ليشهدوا على العالم، وعلى بيت إسرائيل الذين قد أفسدوا عهدك .

أيها الرب الإله القدير الغيور الذى ينتقم لعبادة الأصنام، من أبناء الأباء عبدة الأصنام فيا أيها الرب إلعن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلى الذى أعطيتنى، عندما يكتبون أنى إبنك، لأنى أنا الطين والتراب خادم خدمك، ولم أحسب نفسى قط خادماً صالحاً لك، لأننى لا أقدر على

أن أكافئك يا الله على ما أعطيتنى، فإرحم يا إلهى الذين يؤمنون بالكلام الذى قد أعطيتنى إياه، فهكذا أنا قلت ما قد أعطيتنى إياه، فيأيها الرب الإله المخلص، خلص من قد أعطيتنى لكيلا يقدر الشيطان أن يفعل ضدهم شيئاً، ولا تخلصهم هم فقط بل خلص كل من يؤمن لهم وبهم ومعهم أيها الرب الجواد والغنى فى الرحمة، إمنح خادمك يسوع أن يكون بين أمة رسولك محمد رسول الله يوم الدين وليس أنا يسوع فقط، بل كل من أعطيتنى، وكل من يؤمنون بى.

فيأيها الرب الإله الذى بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل، إذكر يا إلهى قبائل الأرض كلها، والتى قد وعدت أن تباركها برسولك محمد، فيا رب إرحم العالم وعجل بإرسال رسولك، لكى يسلب الشيطان عدوك مملكته، فليكن هكذا أيها الرب العظيم الرحيم»

وبعد فراغ المسيح يسوع عليه السلام من الصلاة والتضرع إلى الله قام وغسل أرجل الحواريين بالماء، قال لهم:

«لقد غسلتكم ولكن مع ذلك لستم كلكم طاهرين، لأن ماء البحر لا يُطهر من لا يصدقنى، فالحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى، فأباع كخروف، ولكن ويل لهذا الواحد، لأنه سيتم كل ما قال داود أبونا عنه، أنه سيسقط فى الهوة التى أعدها للآخرين».

وها نحن ندخل فى اللحظات الأخيرة للتنفيذ، فى عملية تسليم المسيح يسوع عليه السلام لليهود على لسان برنابا قائلاً:

«فلما دنت الجنود مع يهوذا الإسخريوطى من المكان، سمع المسيح يسوع عليه السلام دنو وإقتراب أقدام هذا الجمع الغفير من اليهود والكهنة، فلذلك انسحب المسيح يسوع إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر تلميذاً نياماً، ولما رأى الله خوف يسوع المسيح، أمر الله جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملائكته المقربين، أن يأخذوا يسوع ويرفعوه من العالم فجاء الملائكة الأربعة الأطهار وأخذوا المسيح يسوع

من النافذة المشرفة على الجنوب، ووضع الملائكة العظام يسوع المسيح فى السماء الثالثة فى صحبة الملائكة التى تُسبح الله إلى الأبد، وهم الكروبيون، ثم دخل يهوذا الإسخريوطى إلى الغرفة بعنف، وهى الغرفة التى أصعد الله منها يسوع المسيح، وكان التلاميذ كلهم نياماً.

فأتى الله العجيب بأمر عجيب، وهذا الأمر العجيب أن تغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبيهاً بيسوع، حتى أننا قد اعتقدنا أن يهوذا الإسخريوطى هو المسيح يسوع، أما هو يهوذا الإسخريوطى فبعد أن أيقظ التلاميذ أخذ يفتش ويبحث عن المعلم يسوع المسيح، لذلك تعجبنا وأجبنا أنت هو يا سيد أنت معلمنا يسوع، أنسيتنا الآن؟

أما هو يهوذا الإسخريوطى فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء يا أصحابى حتى لا تعرفوننى، أنا يهوذا الإسخريوطى.

وبينما كان يهوذا الإسخريوطى يقول هذا دخلت الجنود، وألقوا أيديهم على يهوذا الإسخريوطى، وقبضوا عليه ظانين أنه هو المسيح يسوع، لأن يهوذا أصبح شبيهاً بيسوع من كل وجه، أما نحن التلاميذ وأنا معهم برنابا فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جموع الجنود، هربنا جميعاً كالمجانين، ويوحنا الذى كان نائماً وملتفاً بملحفه من الكتان قام واستيقظ وهرب، ولما أمسكه جندى من الجنود وهو بملحفة الكتان هرب يوحنا عرياناً، وترك الملحفة فى يد الجندى، وذلك لأن الله قد سمع دعاء المسيح يسوع، وخلص الأحد عشر تلميذاً من الشر ومن الجنود، ويستكمل برنابا قائلاً:

فأخذ الجنود يهوذا الإسخريوطى وأوثقوه ساخرين منه، لأنه أنكر أنه المسيح يسوع، وهو صادق أنه فعلاً ليس هو يسوع المسيح

فقال الجنود ليهوذا الإسخريوطى الذى ظنوا أنه هو المسيح يسوع، مستهزئين بيسوع المسيح: «يا سيدى لا تخف لأننا قد آتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل، وإننا قد أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة».

ويقول برنابا أن المسيح يسوع ظهر لأمه السيدة مريم العذراء، وعانقها قائلاً لها: «صدقينى يا أماه لأنى أقول لكى بالحق أنى لم أمت قط، لأن الله قد حفظنى ورفعنى، وسآتى ثانية قرب إنتهاء العالم» .

ويقول برنابا أن المسيح يسوع قد ظهر لتلاميذه ووعظهم قائلاً لهم وللحواريين: «صدقونى أن الله يعاقب على كل خطيئة، مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئة، فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى، قد أحبونى أكثر قليلاً من حبهم لله الواحد الأحد، فأراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا يعاقبهم عليه بلهيب جهنم، فلما كان الناس قد دعونى الله وإبن الله، على أننى كنت بريئا فى هذا العالم، فأراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا الإسخريوطى معتقدين أننى هو أنا الذى مت على الصليب، وذلك حتى لا تهزأ الشياطين بى أنا يسوع فى يوم الدينونة، وسيبقى هذا الكلام إلى أن يأتى مسيا رسول الله محمد والذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله الواحد.

إنك لعادل أيها الرب الإله إلهنا، لأن لك وحدك الكرم والمجد بدون نهاية، أتحسبونى أنا والله كاذبين؟ فالله قد وهبنى أن أعيش حتى قبل إنقضاء العالم كما قلت لكم فآتى إلى هذا العالم ثانية، فالحق أقول لكم أننى لم أمت بل يهوذا الأسخريوطى الخائن، هو الذى مات وصلب.

فاحذروا لأن الشيطان سيحاول جاهداً أن يضلكم، ولكن كونوا شهودى فى كل إسرائيل وفى العالم كله، لكل الأشياء التى رأيتموها معى، ولكل الأشياء التى سمعتوها منى» .

ويقول برنابا: وبعد أن قال المسيح يسوع هذا صلى لله، لأجل خلاص المؤمنين، ومثوبة الخطاة، وبعد انتهاء الصلاة عانق المسيح يسوع أمه السيدة مريم العذراء قائلاً:

«ســـلام لكى يا أمى، توكلى على الله الذى خلقكى وخلقنى، وخلق الأكوان جمعاء».

وبعد أن قال هذا إلتفت المسيح يسوع إلى تلاميذه قائلاً:

«لتكن نعمة الله ورحمته معكم»

ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعين الكل من تلاميذ وحواريين وأمه، حملته الملائكة إلى السماء، وبعد ذلك يقول برنابا:

وبعد أن إنطلق المسيح يسوع، تفرقت تلاميذه فى أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد إضطهده الباطل كما هى الحال دائماً، فإن فريقاً من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ يسوع المسيح بشروا بأن يسوع قد مات ولم يقم، وآخرون من التلاميذ بشروا بأن يسوع مات بالحقيقة ثم قام، وآخرون من التلاميذ بشروا ولا زالوا يبشرون بأن يسوع هو إبن الله، وقد خُدع فى عدادهم بولس، وأما نحن وأنا منهم برنابا فإنما نبشر بما كتبت أنا برنابا، ونحن نخاف الله حتى نخلص فى اليوم الآخر لدينونة الله»

وهكذا إنتهى ما ورد فى الأثر من إنجيل برنابا، وبقى أن نعرف أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب من هو برنابا؟

برنابا فى سفر أعمال الرسل اسمه الحقيقى: يوسف، وهو لاوى قبرسى الجنسية، وسمى برنابا والذى معناه ابن الوعظ، وكان عنده حقل وباعه وجاء بثمنه من المال ووضعه عند أقدام الرسل الذين يكرزون بالإنجيل!!

الإصحاح الرابع الآية (٣٦، ٣٧):

٤ : ٣٦- **«ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا - والذى يتـرجم إبن الوعظ - فهو لاوى قبرسى الجنس»**.

٤ : ٣٧- **«إذ كان له حقل وباعه وأتى بالدراهم عند أرجل الرسل»**.

وفى الإصحاح التاسع الآية: (٢٦، ٢٧):

٩ : ٢٦- **«ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافون شاول غير مصدقين أنه تلميذ»** .

٩ : ٢٧- **فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ثم حدثهم شاول كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه، وكيف جاهر فى دمشق بإسم يسوع»** .

وفى الإصحاح الحادى عشر الآيات (٢٢ - ٢٦):

١١ : ٢٢- **«فسُمع الخبر عنهم (أى التلاميذ) فى آذان الكنيسة التى فى أورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية»** .

١١ : ٢٣- **«ولما أتى برنابا إلى أنطاكية ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب»** .

١١ : ٢٤- **«لأن برنابا كان رجلا صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان فإنضم إلى الرب جمع غفير»** .

١١ : ٢٥- **«ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجده جاء به إلى أنطاكية»**

١١ : ٢٦- **«فحدث أن شاول وبرنابا إجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً، ودعى التلاميذ «مسيحيين» أولا فى أنطاكية»** .

وتبين لنا الآيات السابقة، فى سفر أعمال الرسل أن الكنيسة فى أورشليم قد أوفدت برنابا كرسول وداعية، يكرز بالإنجيل إلى أنطاكية، وعندما وصل برنابا إلى أنطاكية كرز ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب وذلك لأن برنابا كان رجلاً صالحًا ومملوءًا بالإيمان، بل ومنفوحًا بالروح القدس.

مما أدى إلي إيمان الكثير من الناس بدعوة الإنجيل، ثم بعد ذلك افتقد برنابا شاول (بولس) فذهب إلى طرسوس ووجده هناك فعادا معًا إلى أنطاكية،

ومكث شاول (بولس) مع برنابا فى الكنيسة فى أنطاكية لمدة عام كامل، وعظا وعلما خلالها الكثير من الناس فى أنطاكية **وقد أُطلق لقب مسيحيين على التلاميذ لأول مرة فى كنيسة أنطاكية.**

ونأتى إلى **الإصحاح الثانى عشر الآية (٢٤، ٢٥)**:

١٢ : ٢٤- «**وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد**».

١٢ : ٢٥- «**ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعد ما كملا الخدمة وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس**».

ومن هذه الآيات يتضح لنا أن برنابا وشاول (بولس)، قد أثرا تأثيرا كبيرا فى ازدياد أعداد المؤمنين بالإنجيل فى أنطاكية، ولما عاد برنابا وشاول (بولس) من أورشليم أخذا معهما يوحنا الملقب بمرقس.

وها نحن ندلف إلى **الإصحاح الثالث عشر الآيات (١-٩)**:

١٣ : ١- «**وكان فى أنطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون: برنابا وسمعان الذى يدعى نيجرولوكيوس القيروانى ومناين الذى تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول**».

١٣ : ٢- «**وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه**».

١٣ : ٣- «**فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما (برنابا وشاول) الأيادى ثم أطلقوهما**».

١٣ : ٤- «**فهذان (برنابا وشاول) إذ أرسلا من الروح القدس إنحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا فى البحر إلى قبرس**».

١٣ : ٥- «**ولما صارا فى سلاميسناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود وكان معهما يوحنا (مرقس) خادماً لهما**».

١٣ : ٦- «**ولما إجتازوا الجزيرة إلى يافوس وجدا (برنابا وشاول) رجلاً**

ساحراً نبياً كذابا يهوديا اسمه باريشوع» .

١٣ : ٧- «**وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس وهو رجل فهيم، فهذا دعا برنابا وشاول وإلتمس أن يسمع كلمة الله منهما»** .

(١٣) : ٨- «**فقاومهما عليم الساحر لأن هكذا يترجم إسمه طالباً أن يُفسد ويبعد الوالى عن الإيمان»** .

١٣ : ٩- «**وأما شاول - الذى هو بولس - فإمتلأ من الروح القدس وشخص شاول (بولس) إليه (أى إلى الساحر باريشوع عليم)»** .

وفى هذه الآيات يتبين لنا أن الروح القدس، على حد قول سفر أعمال الرسل هو الذى قد اختار برنابا وشاو ل للعمل كرسولين مكرزين بالإنجيل، للدعوة إلى الله، وبعد اختيار الروح القدس لبرنابا وشاول وضع الرسل والمعلمون الذين فى كنيسة أنطاكيه، وضع هؤلاء أيديهم جميعًا عليهما (شاول وبرنابا) وأطلقوهما، أى إن جميع الرسل والمعلمين فى أنطاكية بالكنيسة أكدوا إختيار برنابا وشاول، بعدما صام هؤلاء الرسل وصلوا، وبعد ذلك أخذ برنابا وشاول معهما يوحنا (مرقس)، كخادم لهما إلى مجامع اليهود فى سلاميس، وكرزا بكلمة الله وإنجيل المسيح يسوع عليه السلام فى هذه المجامع.

وبعدما اجتاز برنابا وشاول هذه الجزيرة وذهبا إلى يافوس، تقابلا مع الساحر المدعى اليهودى الكذاب باريشوع والذى معناه عليم، وكان هذا الساحر مع الوالى سرجيوس بولس، وقد التمس هذا الوالى سماع كلمة الله من برنابا وشاول فحاول هذا الساحر أن يثنى برنابا وشاول، ويمنعهما عن وعظ هذا الوالى سرحيوس بولس، ولكن شاول - بولس - نظر إلى هذا الساحر نظرة شاخصة، وشاول ممتلئ من الروح القدس.

أى إن برنابا حتى الآن كرز ووعظ ودعا إلى كلمة الله وإنجيل يسوع المسيح عليه السلام، دعا إليهما بكل أمانة، ولا يوجد من غبار على برنابا بل على العكس فسيرته عطرة طيبة حافلة بالوعظ والإيمان والتبشير كرسول وداعية.

وها نحن ندلف إلى **الآيات من ٤٤ - ٥٢ من نفس الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل** وذلك حتى يتبين لنا الكثير والكثير عن برنابا:

١٣ : ٤٤ - **«وفى السبت التالى إجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله**

١٣ : ٤٥ - **«فلما رأى اليهود الجموع إمتلأوا غيرة وجعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين»**.

١٣ : ٤٦ - **«فجاهر بولس وبرنابا وقالا: «كان يجب أن تُكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هو ذا نتوجه إلى الأمم»**.

١٣ : ٤٧ - **«لأن هكذا أوصانا الرب: «قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض»**

١٣ : ٤٨ - **«فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب وآمن جميع الذين كانوا مُعينين للحياة الأبدية»**.

١٣ : ٤٩ : **«وإنتشرت كلمة الرب فى كل الكورة»**.

١٣ : ٥٠ - **«ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة وأثاروا إضطهاداً على بولس وبرنابا وأخرجوهما من تخومهم»**.

١٣ : ٥١ - **«أما هما (بولس وبرنابا) فنفضا غبار أرجلهما عليهم وأتيا إلى إيقونية»**، .

١٣ : ٥٢ - **«وأما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس»**.

وهذه الآيات تدل على أن برنابا قد صحب شاول (بولس) خير المصاحبة، وتعاهدا معًا على التكريز والتبشير والوعظ بكلمة الله بكل أمانة وبكل روح.

وكان الروح القدس يدعم برنابا، كما كان يدعم بولس (شاول)، فى كل تكريزهما ووعظهما وتبشيرهما، وتعرض كل من برنابا وبولس للاضطهاد،

والذى قد اضطرهما إلى الرحيل إلى إيقونية.

وها نحن ندلف **للإصحاح الرابع عشر من سفر أعمال الرسل، الآيات من (١ - ٢٢)** وهذا نصها:

١٤ : ١- **«وحدث فى إيقونية أن بولس وبرنابا دخلا معاً إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين»**.

١٤ : ٢- **«ولكن اليهود غير المؤمنين غروا وأفسدوا نفوس الأمم على الإخوة (بولس وبرنابا)»**.

١٤ : ٣- **«فأقاما (بولس وبرنابا) زماناً طويلاً يجاهران بالرب الذى كان يشهد لكلمة نعمته، ويعطى أن تجرى آيات وعجائب على أيديهما (بولس وبرنابا)»**.

١٤ : ٤- **«فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين (بولس وبرنابا)»**.

١٤ : ٥- **«فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما ويرجموهما»**.

١٤ : ٦- **«شعر (بولس وبرنابا) به فهربا (بولس وبرنابا) إلى مدينتى ليكأونية: لستره ودربه وإلى الكورة المحيطة»**.

١٤ : ٧- **«وكانا هناك يبشران»**.

١٤ : ٨- **«وكان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمشى قط»**.

١٤ : ٩- **«هذا الرجل كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذ رأى (بولس) أن لهذا الرجل إيماناً ليشفى»**.

١٤ : ١٠- **«قال بولس بصوت عظيم للرجل: قم منتصباً على رجليك»**

فوثب الرجل وصار يمشى» .

١٤ : ١١ - «فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغه ليكأونية قائلين: «إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا» .

١٤ : ١٢ - «فكانوا يدعون برنابا «زفس» وبولس «هرمس» إذ كان هو المتقدم فى الكلام» .

١٤ : ١٣ - «فأتى كاهن زفس الذى كان قدام المدينة بثيران وأكاليل عند الأبواب مع الجموع، وكان كاهن زفس يريد أن يذبح لزفس (برنابا)» .

١٤ : ١٤ - فلما سمع الرسولان - برنابا وبولس - مزقا ثيابهما واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين:

١٤ : ١٥ - أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها» .

١٤ : ١٦ - «الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم» .

١٤ : ١٧ - «مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً» .

١٤ : ١٨ - «وبقولهما هذا كفا (منعا) الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما» .

١٤ : ١٩ - «ثم أتى يهود من أنطاكية وإيقونية واقنعوا الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أن بولس قد مات» .

١٤ : ٢٠ - «ولكن إذ أحاط به التلاميذ قام بولس ودخل المدينة، وفى

الغد خرج بولس مع برنابا إلى دربة» .

١٤ : ٢١- «**فبشرا (بولس وبرنابا) فى تلك المدينة (دربه) وتلمذا كثيرين ثم رجعا إلى لسترة وإيقونية وأنطاكية»** .

١٤ : ٢٢- «**يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان. وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله**

ومن هذه الآيات يتبين لنا أن برنابا كان يدعو إلى توحيد الله، الواحد الأحد، بل ويكرز بإنجيل يسوع المسيح عليه السلام، ولهذا فإننا نثق فى أمانته ودينه، وقد نهى برنابا كاهن زفس، بعد ما سمى هذا الكاهن برنابا زفس، وبولس هرمس، نهى برنابا هذا الكاهن والجموع أن يذبحوا له ،على أنه إله من آلهتهم، أى إن برنابا كان يتحرى عدم الدخول فى أى شك أو ريبة أو شُبهة تُدخل الشرك بالله فى قلوب الآخرين، ولو بالذبح له من دون الله عز وجل.

ولم يُلمَح برنابا من قريب أو من بعيد على أن الله ثالث ثلاثة، بل أكد برنابا أن الله واحد أحد، الحى الذى خلق السموات والبحر والأرض وكل ما فيها، بل ولم يُشر على أن المسيح عليه السلام هو الله، أو هو ابن الله الجسدى، وحاشا لله.

وها نحن ندلف إلى **الإصحاح الخامس عشر من أعمال الرسل، فى الآيات من ١-٦، وهذا نصها** :

١٥ : ١- «**وإنحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا»** .

١٥ : ٢- «**فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس أخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة (الختان)»** .

١٥ : ٣-« **فهؤلاء بعد ما شيعتهم الكنيسة إجتازوا فى فينيقية**

والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سرورا عظيماً لجميع الإخوة» .

١٥ : ٤ - «**ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم»** .

١٥ : ٥ - «**ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا: «إنه ينبغى أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى»** .

١٥ : ٦ - «**فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا فى هذا الأمر**».

وهذا كان بدء الخلاف بين اليهود وبين بولس وبرنابا فى العقائد مما أدى إلى إجتماع الرسل والمشايخ للتباحث فى أوجه الخلاف» .

ولنكمل فى نفس **الإصحاح الخامس عشر، الآيات (٢٢- ٢٧)** :

١٥ : ٢٢- «**حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا وهذان الرجلان هما: «يهوذا الملقب برسابا، وسيلا وهما رجلين متقدمين فى الأخوة»** .

١٥ : ٢٣- «**وكتبوا بأيديهم هكذا: «الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم فى أنطاكية وسورية وكيليكية»** .

١٥ : ٢٤- «**إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم»** .

١٥ : ٢٥- «**رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس»** .

١٥ : ٢٦- «**رجلين قد بذلا أنفسيهما لأجل إسم ربنا يسوع المسيح»** .

١٥ : ٢٧- «**فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً**».

فبعد هذا الخلاف بين الأمم وبرنابا وبولس، تم إرسال يهوذا وسيلا من قبل الرسل والمشايخ، ونائبين عنهما إلى أنطاكية.

وها نحن نستكمل الإصحاح الخامس عشر، الآيات ٣٥- ٤٠:

١٥ : ٣٥- «**أما بولس وبرنابا فأقاما فى أنطاكية يُعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين أيضاً بكلمة الرب**».

١٥ : ٣٦- «**ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا: «لنرجع ونفتقد إخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم؟**»».

١٥ : ٣٧- «**فأشار برنابا أن يأخذا معهما أيضاً يوحنا الذى يدعى مرقس**».

١٥ : ٣٨- «**أما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما من بمفيلية ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما**».

١٥ : ٣٩- «**فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر (بولس وبرنابا) وبرنابا أخذ مرقس (يوحنا) وسافرا معاً فى البحر إلى قبرس**»

١٥ : ٤٠- «**وأما بولس فاختار سيلا وخرج مستودعاً من الإخوة إلى نعمة الله**».

ومن هذا نستخلص أن الافتراق بين بولس وبرنابا ،حدث على أثر مشاجرة بينهما على من يذهب معهما، فاختار برنابا مرقس (يوحنا)، واختار بولس سيلا، وافترقا على أثر رفض بولس أن يصطحبا معهما مرقس والذى يدعى (يوحنا).

ومن كل هذه الآيات يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، أن برنابا كان حواريًا من حواريى المسيح ابن مريم عليه السلام أو على الأقل كان تلميذًا من تلاميذ المسيح يسوع عليه السلام، ولكنه تلميذ أو حوارىّ مقرب، وقد أوفد الحواريون برنابا كرسول مع بولس (شاول)، للرسالة والوعظ

والتكريز والتبشير والدعوة إلى إنجيل المسيح يسوع عليه السلام وإلى ملكوت الله.

وقد كان بولس (شاول) وبرنابا أخوين عزيزين، وقد وصحب كل منهما الآخر لله وفى الله، ولم يفترقا إلا فى النهاية لخلاف بسيط فى وجهات النظر، وفى كون برنابا من الحواريين أو من التلاميذ فهذا لا يهم، فالأهم أن برنابا رسول أوفدته الرسل والتلاميذ و الحواريون، للدعوة والتكريز والتبشير بملكوت الله والإنجيل، والدعوة إلى الإيمان بنبى الله عيسى عليه السلام.

وبرنابا كما نرى فمن المؤكد أنه دليل وبرهان وحجة عليكم، يا أهل الكتاب أتباع المسيح عليه السلام، أو على الأقل فبرنابا دليل وحجة وبرهان عند المسيحيين، ونحن لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل صحيح على طول الخط، كما لا نؤكد أن إنجيل برنابا هو إنجيل خاطئ على طول الخط، المهم أن أقوال وآيات برنابا يطلق عليها كلمة، أو على الأقل وثيقة برنابا أو على أدنى تقدير أن هذا الإنجيل قد ورد فى الأثر، ككلام للسيد المسيح عليه السلام، ويجب دراسته.

ومن المؤكد أن النسخة الإيطالية ،أو النسخة الأسبانية، قد ترجمتا عن نسخة أصلية يونانية أو عبرية وذلك لأن برنابا كان لاوى قبرسى الجنسية.

وعدم وجود النسخة الأصلية، لا يقدح فى صحة أو عدم صحة إنجيل برنابا كإنجيل أو وثيقة تحمل الكثير من الحقائق، الأهم أن هذا الإنجيل قد ورد فى الأثر عن المسيح عليه السلام،كسيرة للمسيح وكلام له.

وقد جحد هذا الإنجيل معظم المسيحيين بل وجحدته كذلك المجامع، وذلك لمخالفة إنجيل برنابا للأناجيل الأربعة المعروف،ة وهى متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والتى تعتبرها جميع الطوائف المسيحية أنها الأناجيل الأصح.

ونحن كمسلمين ومؤمنين بالله عز وجل، وبنبينا محمد رسول الله ﷺ قد أخبرنا الله عز وجل بالحقائق عن تحريف التوراة والأناجيل، وذلك فى كلام الله القديم الأقدم، القرآن الأعظم الموحى لنبينا محمد ﷺ وليس من إنجيل برنابا كما تدعون أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب.

فإنجيل برنابا هو وثيقة ودليل عليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب ولا يعتبر إنجيل برنابا دليلاً لنا كمسلمين وكمؤمنين بأى حال من الأحوال.

فالإسلام الأعظم هو الغنى بل هو أغنى بدون شك عن ملايين الوثائق مثل إنجيل برنابا، لأن فى الإسلام الأعظم الذى هو كلام الله القديم والأقدم وهو القرآن العظيم الأعظم، ملايين البراهين والحقائق لنا كمسلمين.

والخلاصة أن إنجيل برنابا ليس هو إنجيل الله الذى كان للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والذى نؤمن به ضمن الكتب السماوية المقدسة لله عز وجل، وذلك لأن الله قد أخبرنا بأن التوراة والإنجيل قد حرفا، بل وأخرجا عن كلام الله الصحيح، ولعلم سعادتكم جميعًا أننا لم نستدلل بإنجيل برنابا باعتبار أنه الإنجيل الصحيح بالكلية، لكن إستدلالنا بإنجيل برنابا جاء على أنه قد ورد فى الأثر.

وللعلم كذلك أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فإننا لم نستدلل بالأناجيل الأخرى على أنها هى الأصح، بل ولم نستدلل بالكتاب المقدس ككل على أنه هو الأصح، ولكن الاستدلال جاء فقط لتذكيركم أيها الكتاب من أهل الكتاب ليس إلا، فنحن كمسلمين وكمؤمنين لسنا محتاجين إلى برهنة أو إثبات للدين الإسلامى، دين الله القديم الأقدم، ودين الله الصحيح الأصح، ودين الأفلاك والأملاك قاطبة.

وكذلك نحن كإسلاميين محمديين فلسنا فى حاجة، أو فى احتياج، لتأكيد الوثيقة العظمى القرآن الأعظم، الذى قد حفظه الله ويحفظه إلى أبد الأبدين، وكذلك فإن ديننا الإسلامى المحمدى، ليس بحاجة لإثبات نبوة المصطفى محمد رسول الله ﷺ والذى قرن الله عز وجل اسم ذاته العلية والأعظم الله، باسم نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لسنا فى حاجة لإثبات أن محمدًا رسول الله ﷺ هو الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب، ولكن استدلالنا بالأناجيل وبالكتاب المقدس ككل لا يعدو، ولا يزيد على أنه وثائق موجودة فى أيديكم وتعترفون أنتم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب بها وتقروها.

فالقرآن ذاخر بالردود والبراهين والإرهاصات، ولكنكم يا أهل الكتاب لا

تعتـرفون ولا تُقـرُّون بالقرآن الأعظم ككتـاب الله عز وجل كـما نحن نعـترف بالتوراة والإنجيلَ العظيمين ككتابين مقدسين لله عز وجل.

وأذكركم أيها الكتاب والمؤلفون من أهل الكتاب، أن الكنيـسة فى مجامعها لم تقدم أى وثائق، أو وثيقـة تؤكد صحة هذه الأناجيل الأربعـة: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، والتى تعتبرها الكنيسة والمجامع أنها هى الأصح والوثيقة الوحيدة التى استندت عليها المجامـع هى أن مؤمنى الكنيـسة قد اختاروا هذة الأناجيل، بل وقـد فرضت المجـامع المسكونية وغـيـر المسكوني،ة هذه الأناجيل الأربعـة وملحقاتها من رسائل ورؤى، على الإخوة المسيحيين بمقتضى الإيمان.

أى إنه من الفرض، بل ومن الأمر، أن يقبل الإخـوة المسيحيين ويؤمنوا بما قبلته الكنيسة وآمنت به، وهذا كله على شريطة، أن لا يناقش الإخوة المسبحيين فى مـضمون ومـحتـوى هــذه الأناجيل والرسـائـل والرؤى، بـل إن كل مـن يناقش فى هذه الرسائل والأناجيل والرؤى، أو يعتـرض عليها، أو ينافى ما جاء فيها فإنه يتعرض للكشح والشلح والـطرد والحرمان. والكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب يتساءلون فيما بينهم قائلين:

لماذا هذه الكتب المقدسة التى بين أيدينا بالذات وبالتحديد؟

ولماذا لم تكن غيرها من الكتب؟

ولماذا هذا الكتاب المقدس الذى بين أيدينا ككل بالذات وبالتحديد؟

وذلك على الرغم من أنه لا توجد أى معايير أو مقاييس خاصة قد اختيرت وأجيزت على أساسها، هذه الأناجيل وكل ملحقاتها عن غيرها!!

وقـد تم جمع هذه الأناجـيل والرسائل والـرؤى معًـا حتى تُكَوِّن الكتـاب المقدس، والماثل بين أيدينا، وكان للقرار المجمعى الذى أصدره البابا جلاسيوس الأول (بابا الكنيسة الكاثوليكية)، عام (٤٩٢ - ٤٩٦) والذى قـد حدد فيه البابا جلاسيوس الأول الكتب المنهى عن قراءتها أو حتى تداولها، فكان لهذا القرار، الأثر الأكبر فى إنتـشار إنجيل برنابا عالمياً وذلك لأن البابا جـلاسيوس الأول قد

حدد إنجيل برنابا من بين هذه الكتب المنحولة والمنهى عن قراءتها أو تداولها.

إذًا إنجيل برنابا كان موجـودًا، بل ومعروفًا ومتداولاً بل وشائعًا قـبل البعثة المحمدية العظماء لنبينا محمد رسول الله ﷺ، بل ومن المؤكد أن الراهب بحيرا قد اطلع على الأقل عـلى هذا الإنجيل، وعلم كل ما يقـوله برنابا، بل وعلم أن هناك مسيا رسول الله ﷺ وهو نبى آخر الزمان.

ولكن نبينا محمد ﷺ لم يستند أو ينوه أو يشير إلى إنجيل برنابا، من قريب أو بعيد وذلك لعدم احتياج مـحمد ﷺ إلى أى وثيقة لا تقارن بالقرآن الأعظم، الذى أيد الله به نبينا محمد رسول الله ﷺ، وكذلك لم يستشهد بهذا الإنجيل - إنجـيل برنابا - أيًا من المسـلمين الأوائل، وذلك لعـدم تطلعـهم إلى وثيـقـة لا تضاهى أو تقارب القرآن الأعظم الذى أوحاه الله إلى نبيهم محمد ﷺ.

وحتى الأناجيل الأربعة الماثلة بين أيديكم، قال عنها الكثير من مؤرخيكم:

إنها كتب وأناجيل قد كتبـها القديسون، متى ومرقس ولوقا ويوحنا، عليهم السلام جميعًا من وجهة نظرهم، بل ومن رؤيتهم الشخصية، كل على حدة.

بل وقال مؤرخـوكم إنه لا يوجد أى دليل على قيام الروح القـدس جبريل عليه السلام بإملائها عليهم أو إليهم، كما ادعى الكثير منكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، بل وقد أكد مؤرخـوكم بأن هذه الأناجيل والرسائل والرؤى، قد لعبت بها وعبثت فيها أيدى الأساقفة والقساوسة بل وحرفوها على أهوائهم.

أى أن هذه الأناجيل الأربعة، الأصح فى نظركم تحتمل الصـواب كما تحتمل الخطأ هى الأخرى، وهذا من وجهة نظر مؤرخيكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب.

إذًا إنجيل برنابا هو الآخر هو وجهة نظر كاتبه برنابا، ولم يمله الروح القدس عليه السلام وهو كذلك يحتمل الصواب، كما يحتمل الخطأ.

وقد أوردت منه ما قد أوردت، مسبوقًا بكلمة: «ورد فى الأثر»، لعل ما قد ورد يكون صوابًا أو خطأ، حتى لا تظنوا أنى أستشهد به.

أما القرآن الأعظم، فقد تـكفل الله عز وجل، بحفظه وصونه، وذلك على

لسان المسيح يسوع عليه السلام فى **إنجيل يوحنا، الإصحاح (١٤: ١٦)**:

يوحنا ١٤: ١٦- «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد».

وكذلك فى **إنجيل يوحنا الإصحاح (١٦: ١٣)**:

يوحنا ١٦: ١٣- «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية!».

فإن كان إنجيل برنابا قد أخبرنا وأخبركم، بأن الذى صلب بدلا من وعن المسيح يسوع عليه السلام هو شبيهه يهوذا الإسخريوطى.

فقد أخبرنا القرآن الأعظم، الذى تكلم به المعزى نبينا محمد رسول الله ﷺ أخبرنا بأن الذى صلب بدلاً من المسيح عيسى عليه السلام هو شبيهه الذى شبهه الله فى عيون اليهود، وحتى فى عيون التلاميذ بالمسيح يسوع.

والقرآن هو الوثيقة الأصح، كما قال لكم المسيح ابن مريم عليه السلام لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، أى إن المسيح عليه السلام أخبركم بأن محمداً ﷺ لا يتكلم عن نفسه، ولم يؤلف القرآن كما تدعون، بل كل ما يسمع يتكلم به، أى إن القرآن موحى لنبينا ﷺ من الروح القدس عليه السلام.

إذاً فالأناجيل الأربعة كتبها أربعة من تلاميذ المسيح عليه السلام كل واحد من وجهة نظره، أى أن هذه الأناجيل غير موحاة لهم أو عليهم من الله عز وجل، أو من الروح القدس عليه السلام أو حتى من المسيح عليه السلام.

إذاً أيها الإخوة المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، ما المانع أن يكون إنجيل برنابا هو الآخر إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا، ولم يوح لبرنابا لا من الله عز وجل، ولا من الروح القدس عليه السلام، بل ولا من عيسى عليه السلام. المهم أن إنجيل برنابا من الممكن أن يكون إنجيل مكتوب من وجهة نظر برنابا عليه السلام.

وأكرر لكم أننا لسنا فى حاجة أو فى احتياج لهذا الإنجيل - إنجيل برنابا -

أو غـيره من الأناجـيل، لإثبـات ما هو مـقطوع بإثبـاته من الله عـز وجل لنا كمـسلمين وكمـؤمنين محـمديين فى الوثيـقة العظمى القـرآن الأعظم، ولكن احتياجنا لهذه الأناجيل: مـتى ومرقس ولوقا ويوحنا بالإضافة إلى إنجيل برنابا، وذلك حتى نثبت ونؤكـد لكم يا أهل الكتاب ما لا تستوعبـون وما لا تصدقون من كتابنا الأعظم القرآن، الذى لا تؤمنون به، بل ولا تثقون فى أن الموحى لهذا القرآن الأعظم هو الروح القدس، كما أخبركم يسوع عليه السلام:

«لأنه: لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به»، فالقرآن هو كتاب الله، وهو كلام الله القديم الأقـدم، وسيكون محفوظاً بـأمر الله، وعنايته إلى الأبد **«وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد»**.

بل وادعى الكثـيرون منكم أن إنجـيل برنابا قد قام بـكتابته أحـد المسلمين، وغيـر ذلك من الافتراءات، ولكننى أذكـركم بأنه توجد فى إنجيل برنابا حـقائق كثيرة تؤكد على أن الكاتب من الممكن بل من المؤكد أن يكون برنابا ولا يمكن أن يكون مسلمًا بأى حال من الأحوال.

ومن هذه الحقائق على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر:

* أن عدد طبقات السماء تسـعة (برنابا ١٥، ٧٨)، بينما كل المسلمين يعلمون أن عدد طبقات السماء سبعة، وذلك من القرآن الأعظم.
* إصرار إنجيل برنابا على الزوجة الواحدة وهذا نُسك مـسيحى إنجيلى صرف (برنابا ١١٥)، بينما الإسلام قد سمح لـكل المسلمين بتعدد الزوجات، وقد نفذ هذا التصريح والسماح نبينا محمد ﷺ.
* كذلك لم يشـر إنجيل برنابا إلى يوحنا المعـمدان (يحيـى بن زكريا عليهـما السلام)، من قريب أو بعيد، على الرغم من أن القرآن الأعظم قد ذكر يوحنا المعمدان عليه السلام فى أكثر من آية فى القرآن الأعظم.

* ذكر إنجيل برنابا أن السيدة مريم العذراء عليها السلام، قد ولدت المسيح عليه السلام بدون آلام ولادة (برنابا ٣)، فى حين أن القرآن أوضح لنا أن آلام الولادة قد جاءت للسيدة مريم، ﴿ **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ** ﴾ [مريم : ٢٣] .

* ذكر إنجيل برنابا أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء الثالثة (برنابا ٢١٥)، فى حين أن محمداً ﷺ أخبرنا فى حديث الإسراء والمعراج أنه فى السماء الثانية .

وها نحن نقترب من نهاية هذا الفصل، وخير ختام هو آيات **من إنجيل متى، الإصحاح الثانى عشر، الآيات من (١٧ - ٢١)** وهذا هو نصها :

١٢ : ١٧- «**لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل:**

١٢ : ١٨- «**هو ذا فتاى الذى إخترته!! حبيبى الذى سُرّتْ به نفسى . أضع روحى عليه فَيُخبر الأمم بالحق!!**

١٢ : ١٩- «**لا يُخاصم ولا يَصيح ولا يَسمع أحد فى الشوارع صوته!!**

١٢ : ٢٠- «**قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مُدخنة لا يُطفئ حتى يُخرج الحق إلى النصرة!!**».

١٢ : ٢١- «**وعلى إسمه يكون رجاء الأمم**».

والمعنى أهديه لكم أيها المؤلفون، ومعناها أى هو ذا فتاى ونبيِّ ورسولى الذى فضلته على جميع المخلوقات والأكوان، وخلقته من نورى الأعظم .

وقد أضفت اسم محمد إلى اسم ذاتى العلية الله، ولهذا فهو حبيبى الذى عرفنى الكل به، وسَيُعرِّفُ الكل بى، أنا الله الواحد الأحد .

سرت به نفسى: أى عرفنى وتعرف إلى الكل بمحمد رسول الله ﷺ .

أضع روحى عليه: أى أضع اسم ذاتى العلية الله على اسمه محمد، وذلك فى الشهادة الإسلامية العظماء «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» .

وكذلك **أضع روحى عليه** : أى إننى أنا الله أدعم محمد رسولى بالروح القدس جبريل، وكذلك أدعمه بالوحى، وأدعمه كذلك بقرآنى الذى هو كلامى القديم الأقدم، الأزلى والديمومى.

فيخبر الأمم بالحق: أى يعلم وينبئ وينبأ الناس، بكل أنباء الأمم السابقة والحالية والحاضرة والقادمة، والمرسلين والأنبياء السابقين، وذلك بالقرآن الأعظم، وبأحاديثه النبوية وبالأحاديث القدسية.

لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته: أى هذه صفات من صفاته الجميلة والجليلة، فى السلم والحرب.

وقصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ: أى إن رسولى محمد ﷺ، هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

حتى يُخرج الحق إلى النصرة: أى حتى يكمل دينى الإسلام القديم الأزلى ويبلغه للأمم، بل وينبئهم بالتوحيد الذى كان أساس لجميع الأديان، وكذلك يُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكذلك حتى يُبرز شهادة التوحيد إلى الوجود، وحتى يبلغ ما أوحيته إليه من القرآن.

وعلى إسمه يكون رجاء الأمم: أى إن الشفاعة العظمى، ستكون فى اسم وشخص هذا النبى محمد ﷺ ، بل وستكون الشفاعة العظمى فى يد هذا الرسول محمد ﷺ. أى إن خلاص جميع الأمم فى الأكوان قاطبة ،ستكون بفضل إيمان هذه الأمم أن محمداً رسول الله ﷺ، وذلك بفضل شهادة «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وهى شهادة أزلية ديمومية.

أى إن جميع الأمم والمخلوقات، بل والأنبياء والمرسلون جميعًا سينادون باسمه محمد ﷺ يوم القيامة، طالبين منه الشفاعة والتوسل والرجاء لله عز وجل، أن يسامحهم ويتجاوز عنهم بفضل اسم هذا الرسول محمد رسول الله ﷺ.

فما رأيكم فى هدية وعطية الله للعالمين والذى على اسمه يكون رجاء

الأمم؟ وإليكم **هذه الآية (٤٣) من الإصحاح (٢١) من إنجيل متى**:

٢١ : ٤٣ - «**لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره**».

وهذه نبوءة على لسان نبى الله يسوع المسيح عليه السلام، أن ملكوت الله وتأييده لشعب وبنى إسرائيل، سيُنزع من بنى إسرائيل، ويُعطى الله عز وجل هذا الملك وهذا التأييد إلى أمة أخرى وهى الأمة الإسلامية المحمدية العظماء.

وتعمل أثماره: أى تأتى هذه الأمة الإسلامية المحمدية، بالذكر والصلوات والعبادات والنسك والتسبيح لله الواحد، وكذلك بالصلوات على النبى محمد ﷺ.

وأخيرًا وليس بآخر إليكم استنكار المسيح عليه السلام للكتبة الذين قالوا إنه هو الرب الذى يقصده داود عليه السلام، أى أن المسيح يسوع عليه السلام قد استنكر قول الكتبة الذين قالوا إنه هو المسيح، الذى يقصده داود عليه السلام.

وهاكم هذه الآيات، وهى من **إنجيل مرقس الإصحاح الثانى عشر، الآيات من (٣٥ - ٣٧)**، وهذا نصها:

١٢ : ٣٥- «**ثم أجاب يسوع وقال وهو يُعلِّم فى الهيكل: «كيف يقول الكتبة أن المسيح إبن داود؟»**

وهذا سؤال استنكارى من المسيح للتلاميذ، والكتبة والفريسيين، ولأهل الكتاب.

١٢ : ٣٦- «**لأن داود نفسه قال بالروح القدس: «قال الرب لربى: إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»**.

١٢ : ٣٧- «**فداود نفسه يدعوه رباً!! فمن أين هو إبنه؟؟**».

وهذا سؤال استنكارى آخر من المسيح عليه السلام للتلاميذ والكتبة والفريسيين، بل ولكم يا أهل الكتاب.

إذاً هذا اعتراف وتأكيد من المسيح يسوع عليه السلام بأنه ليس هو المسيح، أو

الرب الذى يقصده داود عليه السلام. لأن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام ليس ولا يمكن أن يكون من نسل داود عليه السلام، أما هو يسوع عليه السلام فهو ابن داود عليه السلام.

فلو كان المسيح أو الرب الذى يقصده داود عليه السلام من نسله لما دعاه ربًا ولدعاه داود عليه السلام ابنًا له، وهذا يؤكد أن الرب أو المسيح الذى يقصده داود عليه السلام هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، ولذلك دعاه داود عليه السلام ربًا له.

وأذكركم أن كلمة المسيح تعنى قدوس الله، الذى مسحه الرب الإله الله بيده، مسحة إلهية قدوسية مباركة ربانية، **وهذا هو مسك الختام لهذا الفصل.**

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأمى وعلى آله وصحبه وسلم

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

الخاتمة

الخاتمة

مما سبق يتبين لنا ولكم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، ولك أيها المؤلف ريتشارد جيمس مؤلف (**وثيقة الراهب بحيرا**) المزعومة والموهومة، كما يتبين لك أيها **الحبر الأكبر البابا بندكت السادس عشر بابا الفاتيكان،** أن المسيح ابن مريم عليه السلام قد ردّ عليكم وأبطل مزاعمكم في **إنجيل يوحنا، الآية ١٣، من الإصحاح السادس عشر** قائلاً لكم :

١٦ : ١٣- «**وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية**».

أي إن المسيح عليه السلام أخبركم وأعلمكم يا أهل الكتاب، أنه بمجئ هذا النبي محمد رسول الله ﷺ، والذي أسماه المسيح عليه السلام بروح الحق، فسوف يرشدكم محمد ﷺ إلى كل، بل وإلى جميع الحق والصراط المستقيم، وذلك لأن نبينا محمد ﷺ لا يتكلم من نفسه.

أي أن محمداً ﷺ لم يؤلف الإسلام كما تدعون يا أهل الكتاب، وكذلك لم يركب القرآن الأعظم كما تزعمون يا أهل الكتاب .

بل ولم يساعده أحد مثل الراهب بحيرا أو إبليس نفسه في وضع هذا القرآن كلام الله القديم الأقدم، ولم يساعده أي مخلوق في الأكوان.

وإستطرد المسيح عليه السلام قائلاً (**بل كل ما يسمع يتكلم به**)، أي أن كل ما يتكلم به محمد ﷺ هو كلام مسموع له ﷺ من الروح القدس، بل وموحى له من الله وهذا ينفي معظم إن لم يكن كل مزاعمكم، تجاه نبينا محمد ﷺ.

بل واستكمل المسيح عليه السلام قائلاً لكم (**ويخبركم بأمور آتية**) أي أن نبينا محمداً ﷺ سوف يخبركم بالتفصيل عن الكثير والكثير، مما سيحدث في المستقبل في القرآن الأعظم، وفي أحاديثه النبوية والقدسية العظماء.

إذن أقر لكم المسيح عليه السلام أن محمدًا هو رسول مُصطفي ومُختار من الله، وأن قرآنه مُوحى له بالروح القدس، وغير مُؤلف ولا مُركب سواء منه أو من أى مخلوق فى الأكوان، بل وأخبركم عليه السلام أن محمدًا ﷺ هو ابن لله، ولذلك فمحمد رسول الله ﷺ هو مؤمن باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وكل الأنبياء والمرسلين هم أبناء الله، كما أن كل المؤمنين من أولياء وصالحين وصديقين ومسلمين هم أبناء الله، أى المؤمنون باسم الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.

وها نحن نسبح فى العهد القديم حتى نرسو على بعض البُشريات والنبوءات بنبينا محمد رسول الله ﷺ، وها نحن نستوى ونرسو على **المزمور المائه والثامن عشر** وذلك فى آياته **من ١-٢٩** وهى:

١- إحمدوا الرب لأنه صالح .لأن إلى الأبد رحمته.

وفى الآية أمر بحمد الله رب العالمين، وذلك لأنه الرحمن الرحيم، ولأن إلى الأبد رحمته وهو الذى وسعت رحمته كل شئ، وهوالله الذى كتب على نفسه الرحمة، وهو الله الذى أرسل إلينا محمدًا ﷺ الرحمة المهداة، والنعمة المسداة للعالمين .

٢- ليقل إسرائيل إن إلى الأبد رحمته .

وهذه الآية تؤكد أن إسرائيل عليه السلام يقر ويؤكد أن رحمة الله عز وجل، دائمة ومستمرة إلى أبد الآبدين ، ورحمة الله هى محمد رسول الله ﷺ.

أى إن إسرائيل عليه السلام (وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، والد الاثنى عشر سبطًا) يقر ويعترف ويؤكد، أن محمدًا رسول الله ﷺ هو رحمة الله عز وجل فى الدنيا وفى اليوم الآخر بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٣- ليقل بيت هارون إن إلى الأبد رحمته .

أى إن بيت هارون وموسى عليهما السلام، يقر أيضًا ويعترف ويؤكد على أن رحمة الله عز وجل، هى محمد رسول الله ﷺ، وهى رحمة أزلية أبدية .

فإن النبيين هارون وموسى عليهما السلام، يقران ويعترفان أن محمدًا رسول الله ﷺ هو رحمة الله جل وعلا فى الدنيا ويوم القيامة، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [**الأنبياء**: ١٠٧] .

ولأن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، ونفس الله هى ذاته الله، والرحمة هو محمد، أى إن الله كتب على اسم ذاته **الله** الرحمة **محمد**، وهو الرحمة للعالمين، وذلك واضح فى الشهادة (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وقد قال المولى : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [**الأعراف**: ١٥٦]، ورحمة الله هو محمد ﷺ سيكون الرحمة لكل شئ فى يوم القيامة وفى الدار الآخرة .

٤- ليقل متقو الرب إن إلى الأبد رحمته .

أى إن المتقين لله من أنبياء ومرسلين وأولياء وصالحين ومؤمنين، يقرون جميعاً ويعترفون ويؤكدون ويشهدون على أن رحمة الله دائمة ومستمرة إلى الأبد .

ورحمة الله هو محمد رسول الله ﷺ

﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**التوبة**: ١٢٨] .

أى إن هؤلاء المتقين جميعًا أقروا واعترفوا وشهدوا، أن محمدًا رسول الله ﷺ هو رحمة الله فى الدنيا، وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة بإذن الله .

والآيات ١-٤ أمرٌ من داود عليه السلام لكل الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والصالحين، بل وإلى كل بنى إسرائيل وكل بنى موسى وهارون، أن يقروا ويشهدوا بأن محمدًا رسول الله ﷺ هو الرحمة للعالمين، فى الدنيا والدين وفى اليوم الآخر، بل وفى الدار الآخرة : ﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** ﴾ [**العنكبوت**: ٦٤] .

أى إن رحمة الله محمد رسول الله ﷺ، هى رحمة أبدية مؤبدة للعالمين .

٥- من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .

وهذا تأكيد من نبى الله داود عليه السلام أن الله هو الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وعلى أن الله قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه .

كما يؤكد داود عليه السلام أنه لابد من دعاء الله فى الرحب والسعة، حتى يتقبل الله فى الضيق، إذن لا بد من دعاء الله فى السراء حتى يتقبل الله فى الضراء .

﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** ﴾ [**النمل** : ٦٢] .

﴿ **وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ** ﴾ [**النحل** : ١٢٧] .

٦- الرب لى فلا أخاف ماذا يصنع بى الإنسان .

أى إنه ما دمت أنا داود أو أى إنسان مؤمن مع الله، فلا يمكن أن يقدر علىّ إنسان كائناً من كان، وفى هذه الآية إقرار على مبدأ التوحيد لله عز وجل .

٧- الرب لى بين معينىّ وأنا سأرى بأعدائي .

أى إننى ما دمت مع الله وما دمت فى عبادة الله فإننى مؤكد أن أنتصر على أعدائى، وسيعيننى الله على النصر عليهم .

٨- الإحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان .

٩- الإحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء .

أى إنه من يتوكل على الله عز وجل فهو حسبه وناصره ومؤازره ومؤيده .

وإن تولى وعصى الله الناس أجمعون والرؤساء كلهم، فلا بد لك أن تتوكل على الله لأنه رب العرش العظيم .

وفى هذه الآيات ٦-٩، الإقرار والتأكيد على التوكل على الله، وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ضد .

كما أن فى هذه الآيات من ٦-٩، الإقرار والتأكيد على مبدأ التوحيد

والفردانية والصمدية لله، والذى أقر به الإسلام ونادى به رسول الله ﷺ .

١٠ - كل الأمم أحاطوا بي . بإسم الرب أبيدهم .

أى إنه إذا أحاطت بى كل الأمم، من يهود ونصارى وكفار، وكادوا لى ومكروا بى وغدروا بى فباسم الله أقهرهم وأبيدهم وأنتصر عليهم.

وباسم الرب إشارة إلى **بسم الله الرحمن الرحيم**.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

وباسم الرب إشارة إلى توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن الشرك، والتوحيد أساس الإسلام والقرآن الذى أوحى إلى محمد ﷺ

١١ - أحاطوا بى وإكتنفونى. بإسم الرب أبيدهم.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

١٢ - أحاطوا بي مثل النحل. إنطفأوا كنار الشوك. بإسم الرب أبيدهم.

١٣ - دحرتني دحوراً لأسقط. أما الرب فعضدني.

أى إن النصر من عند الله، ينصر من يشاء، وعلى الرغم من إحاطة المعادين.

فكل الذين مكروا وغدروا بى، فعلوا كل ما فى وسعهم ليهزمونى ويسقطونى، ولكن الله عز وجل شد من أزرى ونصرنى عليهم جميعًا، وثبت أقدامى عليهم، لأن الله تعهد بنصر رسله وعباده المؤمنين، باسمه الواحد الأحد.

فقد تكفل الله بنصرة أبنائه من الأنبياء والمرسلين، الذين يدعون وينادون بإسمه الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الأزلى والديمومى.

١٤ - قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصاً.

أى إن نصرتى ودعائى بالله وإلى الله، قد صار الخلاص والنجاة والنصر لى عليهم، لأن الله ينجى الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء، كما حدث لإبراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار، فسأله جبريل ألك حاجة، فقال إبراهيم:

أما منك فلا، أما من الله فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى، فجعل الله النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام.

١٥- صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين. يمين الرب صانعة ببأس.

أى صوت دعاء ورجاء وتوسل فى كل أماكن المؤمنين والصالحين والأنبياء والمرسلين، مؤكدين جميعاً أن يمين الله سوف تنتصر بشدة للحق ولله، ويمين الله، أى يمين الرب أى محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد على يمين اسم الذات الإلهية الله فى الشهادة: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وصوت الترنم والخلاص فى خيام الصديقين هو: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وذلك لأنه بمجىء محمد بن عبد الله ﷺ سوف ينتصر الحق على الباطل، وسوف يزهق الباطل، وسوف ترتفع راية الإسلام، دين الله القديم الأقدم، عالية خفاقة إلى أبد الأبدين.

وسوف يحق الله الحق بكلماته فى القرآن الأعظم، وهذه الآية تتطابق مع **الآيات ١٢ و١٣ و١٤ فى إنجيل يوحنا، الإصحاح الأول**:

١٦- يمين الرب مرتفعة. يمين الرب صانعة ببأس.

يمين الرب هو محمد رسول الله ﷺ، وذلك لأن اسم محمد ﷺ موضوع على يمين اسم الذات الإلهية الله، فى الشهادة الإسلامية المحمدية العظماء:

«**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

ويمين الرب تلك وهو محمد رسول الله ﷺ، سوف ينتصر ببأس وبقوة وبيد من حديد، لدين الله القديم الأقدم الإسلام الأعظم.

ويمين الرب مرتفعة، ويمين الرب تلك هى محمد رسول الله ﷺ المرتفع على كل الأنبياء والمرسلين، لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١٧- لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب.

لا أموت أى أننى سأكون حيًا بأعمالى وبأقوالى وبأحاديثى وبالقرآن الأعظم، حتى أُحدث بنعم وأفضال الله عز وجل، فالأنبياء أحياء عند ربهم، لأنهم شهداء الرسالة وشهداء الحق، وقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن الأنبياء أحياء فى روضاتهم يصلون، وقد أخذ الله عهدًا على الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بنصرة نبينا محمد رسول الله ﷺ.

فكيف ينصروه إلا إذا كانوا أحياء عند ربهم؟

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [**آل عمران**: ١٦٩].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [**آل عمران**: ٨١].

ومن أعمال الرب محمد رسول الله ﷺ أى إن داود يشهد على أن نبينا محمد ﷺ، هو الرسول الخاتم، بل وهو سيد المرسلين والأنبياء أجمعين.

وهذه الآية والآيات القرآنية تتوافق **مع إنجيل يوحنا، فى إصحاحه الأول، الآيات ١٢ و١٣ و١٤**.

١٨ - تأديباً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني.

تأديباً أدبنى الرب: فهذا المقطع من هذه الآية لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ الذى قال عنه المولى عز وجل: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [**القلم**: ٤].

وإلى الموت لم يسلمنى: وهذا لا ينطبق إلا على نبينا محمد ﷺ، الذى قال: «**ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله روحى إلىّ وأرد السلام عليه**».

فكم ألف أو كم مليون مسلم يسلمون على النبى محمد ﷺ، فى التشهد قائلين: «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**»! وذلك على اختلاف التوقيت فى بلدان العالم أجمع، إذن يرد الله روح محمد ﷺ طوال الأربع

والعشرين ساعة، إذن النبى محمد ﷺ حىٌ يرزق، ولم يسلمه الله إلى الموت.

«أدبنى ربى فأحسن تأديبى» صدق رسول الله ﷺ.

١٩- إفتحوا لى أبواب البر أدخل فيها وأحمد الرب.

أى يا أيها الصالحون افتحوا لى أبواب الخير، حتى أدخل فيها وأحمد الرب، ويا أيها الأبرار إفتحوا لى أبواب الخير وأبواب العمل الصالح، حتى أنهل منها، وأحمد الله على ذلك، فالحمد لله رب العالمين.

٢٠- هذا الباب للرب، الصديقون يدخلون فيه.

أى إن هذا الباب، وهو محمد رسول الله ﷺ، هو باب الله عز وجل، وهو باب للدخول للمولى، وجميع الصديقين من أنبياء ورسل وصالحين وأولياء ومؤمنين ومسلمين، يدخلون من وفى هذا الباب الأعلى، وذلك لأن محمدا رسول الله ﷺ، هو سيد المرسلين وسيد الأنبياء أجمعين، والرحمة للعالمين.

ومعنى: «**الصديقون يدخلون فيه**»: وذلك بالصلاة على هذا النبى محمد ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والصديقون، كما ذكرت لكم، تشمل الأنبياء والمرسلين والصالحين، كما تشمل المؤمنين والمسلمين، وذلك بطلب الشفاعة من المصطفى ﷺ، وكذلك بالشرب من حوض الكوثر، وهو حوض المصطفى ﷺ، وذلك لأن المصطفى ﷺ هو الشفيع وصاحب المقام المحمود، والدرجة العالية الرفيعة.

٢١- أحمدك لأنك إستجبت لى وصرت لى خلاصاً.

وهذا حمد جليل من كل هؤلاء الصديقين، لأن المولى عز وجل قد خلصهم ونقاهم بفضل هذا النبى، محمد رسول الله ﷺ الرحمة للعالمين.

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ [الزمر: ٧٤].

٢٢- الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية.

الحجر هو النبى محمد رسول الله ﷺ، وذلك قد فسره نبى الله دانيال عليه السلام لنبوخذ نصر، وقد شرحتها شرحًا وافيًا فى نفس هذا الكتاب.

الذى رفضه البناؤون: أى الذى قد رفضه أهل الكتاب، من يهود ونصارى.

قد صار رأس الزاوية: أى إن هذا النبى محمدارسول الله ﷺ، قد صار هو سيد المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، بل وهو رأس الزاوية، وحجر الأساس لكل الصديقين، وذلك بالشفاعة العظمى يوم القيامة، والمقام المحمود.

وهو رأس الزاوية للشهادة الإسلامية العظماء: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، شهادة الملك والملكوت، الأزلية الديمومية.

٢٣- من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا.

أى إن هذا النبى وهذا الرسول محمد ﷺ قد خلقه الله عز وجل من نوره الأعظم بكلمة كونى محمدا، فكانت قبضة النور الإلهى محمد رسول الله ﷺ.

من قبل الرب كان هذا: هذا الرسول المصطفى، محمد رسول الله ﷺ هو عمل وضنع الرب، وخلق الله جل وعلا، وخلقه الله بيد القدرة العظماء، وذلك كما أوضحت لكم فى باقى الكتاب، أن الله عز وجل قد خلق محمد ﷺ من نوره الأعظم، وذلك بالأمر الإلهى كن فكان. وذلك بإجماع الكتب السماوية الثلاثة، التوراة والإنجيل والقرآن.

وهو عجيب فى أعيننا: أى إن هذا النبى المصطفى محمد رسول الله ﷺ هو مكمل ومعزز ومكرم ومبجل ومنصور، بل وهو معظم فى أعيننا، وذلك لأنه سيد الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين.

وهو محمد فى أعيننا ومحمود عندنا نحن معاشر الأنبياء والمرسلين، بما فيهم أنا داود قائل هذه الكلمات، لأن الله قرن اسمه الله باسمه محمد.

وعجيب تعنى التعظيم الذى عظمه الله، لهذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: أي إن اسم هذا النبي محمد اسم عجيب وغريب، ولم يسبق أن سُمي به أحد قبل هذا الرسول محمد ﷺ.

وهو عجيب: وذلك لأن المولى عز وجل، قد قرن اسم ذاته الأعظم الله، باسمه العجيب محمد في الشهادة، وهذا الشيء لم يحدث ولم يسبق لأي واحد منا، نحن معاشر الأنبياء والمرسلين.

وهو عجيب في أعيننا: لأنه الرحمة المهداة للعالمين، وهو الشفيع المشفع يوم القيامة، بل وفي الدار الآخرة، وترنو إليه عيون الأكوان قاطبة.

٢٤- هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه.

ويحق لنا جميعًا معاشر الأنبياء والمرسلين بما فيهم أنا داود، وكذلك جميع الصالحين والمؤمنين والمسلمين، أن نفرح ونبتهج لخلق الله عز وجل هذا النبي المصطفى، محمد رسول الله ﷺ، الرحمة المهداة للعالمين.

٢٥- آه يا رب خلص. آه يا رب أنقذ.

أي يا رب اجعلني من عبادك المخلصين، الذين ليس لإبليس سلطان عليهم، حتى تنقذني يا إلهي من عذاب السعير، ومن خزي يوم القيامة.

٢٦- مبارك الآتي باسم الرب. باركناكم من بيت الرب.

أي إن محمدًا رسول الله ﷺ هو مبارك، لأنه آت باسم الله عز وجل، كما في «**محمد رسول الله**»، وكما في الشهادة الإسلامية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، ومبارك محمد الآتي باسم الرب، لأن الملائكة ورب العزة جل وعلا يصلون على هذا النبي محمد ﷺ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومبارك محمد الآتي باسم الله لأن الله قد أمر المسلمين والمؤمنين أن يسلموا عليه في كل صلاة قائلين: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**».

باركناكم من بيت الرب: أى إن الله ورسوله قد باركا جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والمؤمنين والمسلمين بمجىء محمد رسول الله ﷺ.

كمـا أن **باركنـاكم من بيت الرب**: بيت الرب هو قلب الـعبـد الصـالح، فـالمباركـة على الأكـوان تأتى من قلب العـبد الصـالح، المقـر لله بالوحدانيـة والفردانية.

٢٧- **الرب هو الله وقد أنار لنا.**

الرب هـو الله: أى لا إله إلا الله وهذا إقـــرار بتـوحـيـد الـله عـز وجل وفردانيته، وهنا دعوة للتوحيد، وعدم الشرك بالله ومع الله.

وقد أنار لنا: أى أن الله قد خلق النبى محمـد رسول الله ﷺ، من قبضة من نوره الأعظم، وقـال لهـا: كـونـى مـحـمـدًا فكانت ﷺ، نور الأفـلاك والأملاك.

فهيا بنا نطير ونحلق فوق **سفر إشعياء**، لنهبط على **الإصحاح التاسع**، فى الآيات من ٢ - ٧ وهى:

٩ : ٢- **الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً.**

أى شعب بنى إسـرائيل الذى نقض عهود الرب، وأصبح سـالكًا فى ظلمة عبادة البعل، وفى ظـلمة تعدد المذاهب، وفى ظلمة عبادة عـزير وعبادة المسيح عليه السلام قد رأى وعـاين نورًا عظيمًا أنار قـصور الشام بميلاد مـحمد ابن عـبد الله ﷺ، وكذلك فـإن جميع السالكين والعـابدين للأوثان والأصنام، قد رأوا هذا النور العظيم، وهو محمد رسول الله ﷺ.

٩ : ٢- استكمال الآية السابقة:

الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور.

أى أن المشـركين بالله البـعيـدين عن المولى عـز وجل، وكأنهم مـوتى، وكذلك الذين يعبدون الأصنام والأوثان، هم جـميعًا فى ظلال الموت الروحى، فهؤلاء جميعًا قد أشرق وظهر وبزغ عليهم جميعًا نور المصطفى ﷺ.

٩ : ٣- أكثرت الأمة عظمت لها الفرح. يفرحون أمامك كالفرح في الحصاد، كالذين يبتهجون عندما يقتسمون غنيمة.

فقد أكثرت يا محمد الأمة الإسلامية، وقد عظمت لها الفرح والسرور: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٤]، وستبتهج الأمة، بل والأكوان جمعاء بعظيم فرح وسرور، بمجيئك يا محمد يا رسول الله، كما يبتهج ويفرح الزارعون يوم الحصاد، وكما يفرح الذين يقسمون بينهم الغنيمة.

٩ : ٤- لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مُسَخِّرِهِ كسرتهن كما في يوم مديان.

أى رجاحة تفكيره وقتاله للمشركين، وإرادة المولى عز وجل، قد هزمتهم كما فى يوم مديان، وفى هذه الآية نبوءة بازدهار الأمة الإسلامية، بل وانتشار الدين الإسلامى بفضل وإرادة المولى عز وجل.

٩ : ٥- لأن كل سلاح المتسلح فى الوغى وكل رداء مدحرج فى الدماء يكون للحريق مأكلاً للنار.

وذلك لأن كل من لم يكن متوكلاً على الله يهزم، وكل من اتبع خطوات الشيطان يكون فى النار، وبئس القرار.

فكل من جعل لنفسه مقاماً وسلطة وسلطانا على جثث الآخرين، يُزج به فى النار، وكل من صنع لنفسه ملكاً وسلطاناً بدماء المظلومين، لا بد وأن يزج به فى النار.

٩ : ٦- لأنه يولد لنا ولد ونعُطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام.

يولد لنا ولد: أى يجيء لنا رسول ونبى، وهو محمد بن عبد الله ﷺ.

ونُعطى إبناً: أى ابن الله أى المؤمن بالله والمقر بوحدانيته، أى إن محمداً رسول الله مؤمن بالله، ومقر بأن «لا إله إلا الله».

وتكون الرياسة على كتفه: خاتم النبوة موجــود على كتفه، أو بين كتـفيه وتكون النُصرة على يديه ويكون سـيد الأنبياء والمرسلين، بل ويكــون سيد ولد آدم، وسيد الأملاك والأفلاك، والأكوان قاطبة.

وكذلك تُعطى السـيادة للأمة الإسـلامية وللإسلام، كـما يُعطى التوحـيد والفردانية لله عز وجل، بمجيء محمد رسول الله ﷺ.

ويُدعى إسمه عجيباً: أى هذا النبى والرسول يدعوه الله عز وجل باسم عجيـب وهو محمد ،وكل المخلوقـات تحمده وتُعظمه وتُوقـره وتُبجله، وذلك لوجود اسـمه العـجيب مـحمد ﷺ فى حـضن اسم الذات الإلهيـة الله، فى الشهادة الإسلامية: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

مشيراً: أى سيـد الأنبياء والمرسلين، بل ويشـار له بالبنان على أنه رسول الله ﷺ، كما يشـار له بالبنان لأنه الرحمة المهداة للعالمين، كـما يشار له بالبنان لأنه الشفيع المشـفع يوم القيامة، وكلمـة مشيرًا تعنى أيضًا أن هذا النبى مـحمد رسول الله ﷺ، يشير للجميع بتوحيد الله، ويشير لهم بالإسلام وبالقرآن.

إلهاً قديراً: أى إن محمدًا رسول الله ﷺ سيضعه الله عز وجل فى مرتبة إلهية عظيمة وقديرة، وذلك بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، الذى ندعو له به فى كل صلاة، وكذلك بأنه الرحمة للعالمين.

وقديراً: أى إن محمداً ﷺ قدير قادر على جعل المولى عز وجل يشفع عن المذنبين والعاصين بل ويُنجيهم من النار وذلك بالشفـاعة العظمى والمقام المحمود الذى وعده الله عز وجل به، وبالدرجة العالية الرفيعة يوم القيامة.

أباً أبدياً: وذلك لأن الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ هو أول الخلق وقـد خلق الله عـز وجل من هذا النبى جمـيع الأنبيـاء والمرسلين، إذن فـهو أب أبدى لجـميع الأنبيـاء والمرسلين، وقـد كانت النفـحة الروحية لآدم عليه السلام من هذا الأصل النورانى الربانى الأعظم ولهذا فهو أبٌ أبدى لبنى آدم أجمعين، ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ** ﴾ [**الحجرات**: ٧].

رئيس السلام: أى رسول السلام، ونبى الإسلام، ورئيس أنبياء ورسل السلام، وهو سيد الأنبياء والمرسلين جميعًا وهم جميعًا صلوات الله وسلامه عليهم قد دعوا إلى السلام ودعوا إلى الإسلام، دين الله عز وجل القديم الأقدم، أو أن تحيته ستكون: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**».

٩ : ٧- لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويُعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد.

أى إن رياسة محمد ﷺ للأنبياء والمرسلين، ولدينه الإسلام دين السلام، ودين الله القديم الأقدم لا نهاية له فهو دين أبدى قديم وهو رسول أبدى قديم.

وهذا الرسول الأعظم يعمل على تأكيد وتثبيت رياسته للأنبياء والمرسلين، بما فيهم مملكة داود عليه السلام أبد الآبدين.

كما يعمل هذا الرسول الأعظم على تثبيت وتعضيد الأمة الإسلامية العظماء، وذلك بالحق والبر والقرآن الأعظم، وأحاديثه النبوية الشريفة العصماء، من بدء مجيئه إلى قيام الساعة، واليوم الآخر، والدار الآخرة بإذن الله عز وجل.

غيرة رب الجنود تصنع هذا: أى إن الله عز وجل، رب الملائكة، هو الذى يصنع هذا التثبيت والتعضيد لهذا النبى، محمد رسول الله ﷺ.

كما أن غيرة الله عز وجل، رب الملائكة وهم جنود الله ،على دينه الإسلامى القديم الأقدم والذى أرسل الله به الأنبياء والمرسلين جميعًا وهذه الغيرة الإلهية هى التى تصنع هذا النبى، وهذا الرسول محمد بن عبد الله ﷺ، كما أن هذه الغيرة الإلهية هى التى جعلت هذا النبى محمد ﷺ، سيد الأنبياء والمرسلين، بل وسيد ولد آدم عليه السلام أجمعين.

كما أن غيرة الله رب الملائكة - جنود الله - على انتهاك بنى إسرائيل لحرمات الله عز وجل، ونقضهم لجميع العهود والمواثيق، وعبادتهم للبعل من دون الله، فهذه الغيرة هى التى جعلت المولى يأتى بهذا النور وهو النبى ليدعو

لدين الله القديم الأقدم، وهو الإسلام الأعظم، دين الملكوت الأقدم.

وقد جاء هذا النبى محمد ﷺ بشهادة الملكوت الأقدم، وهى الشهادة الإسلامية العظماء، وهى «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**».

وها نحن نحلق فوق **الإصحاح الأربعين من سفر إشعياء**، لنهبط على **الآيات من ٣ - ٥**، وهى:

٤٠ : ٣- صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا.

قال معظم المفسرين عن هذا الصوت الصارخ فى البرية إنه صوت يوحنا المعمدان عليه السلام (يحيى بن زكريا عليهما السلام)، ولكننى أقول أن هذا الصوت الصارخ هو صوت جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، مبشرين بمجىء الصراط المستقيم، نبينا محمد رسول الله ﷺ.

كما أن هذا الصوت الصارخ فى البرية، هو صوت نبينا محمد رسول الله ﷺ، وذلك فى مكة المكرمة، وهى فى الجزيرة العربية (البرية).

وطريق الرب: هو دين الله الإسلام القديم الأقدم، والذى دعا إلى هذا الدين هو نبينا محمد رسول الله ﷺ، وقد نادى محمد ﷺ: اتبعوا الصراط المستقيم، وهو طريق الرب القويم الأقوم.

وقد كانت الجزيرة العربية فى المعظم قفر لا زرع فيها، والماء فيها قليل.

سبيلاً: أى طرقًا ومسالك وعبادات ونُسك، تُصلون بها جميعًا للمولى عز وجل، وهؤلاء جميعهم يتلاقون فى سبيل واحدة، وهى الإسلام الأعظم، دين الله القديم الأقدم.

٤٠ : ٤ - كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً.

كل وطاء: أى كل العبيد والإماء والمستضعفين يرتفعون، وتعلو مقاماتهم الروحية، وتسمو وذلك باتباعهم الإسلام، وعدم الشرك بالله.

وكل جبل وأكمة ينخفض: أى أن كل الأسياد والسادة ينخفضون وتتدنى مقاماتهم، بعبادتهم للأصنام والأوثان، والشرك بالله الواحد الأحد.

(لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى) [حديث شريف].

﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]

ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً: أى أنه بعبادة الله عز وجل وتوحيده، والإسلام لله عز وجل الواحد الأحد، الفرد الصمد، يصير السلوك المعوج وعبادة الأصنام والشرك بالله، سلوكًا قويمًا ومستقيمًا، كما فى الأنعام (١٥٣):

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾

حتى العاصين والمشركين والكفار بالإسلام، تلين قلوبهم وأفئدتهم بالإسلام والإيمان، وذلك بذكر الله عز وجل، واتباع محمد ﷺ.

٤٠ : ٥- **فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم.**

فيعلن مجد الرب: أى إن وحدانية الله عز وجل وفردانيته، تظهر وتعلن ويعلمها الكل، فى الشهادة الإسلامية العظماء «لا إله إلا الله محمد رسول الله» شهادة التوحيد العظماء، شهادة الملك والملكوت.

ويراه كل بشر: أى ويعلم وحدانية وفردانية الله عز وجل كل الناس أجمعين، أى ويرى كل الناس محمد رسول الله ﷺ.

ويراه كل بشر جميعاً: أى يرى الناس جميعًا مجد الله وتوحيده وفردانيته «**لا إله إلا الله**» وجميعًا أى مع هذا الصوت الصارخ فى البرية «**محمد رسول الله**».

إذن ويراه كل بشر جميعًا أى يرى الناس شهادة أن لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ فى الشهادة الإسلامية العظماء.

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

لأن فم الرب تكلم: وذلك لأن محمدًا رسول الله ﷺ قد أوحى عليه وإليه كلام الله القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم.

وإن الله عز وجل، قد أذن أن يرى كل الناس والبشر يقولون: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وإن الله عز وجل أوحى بكلامه القديم الأقدم، وهو القرآن الأعظم على نبيه محمد ﷺ، وهذا دحض كامل لوثيقة الراهب بحيرا.

ولأن فم الرب تكلم فى القدم بأن قبض الله عز وجل قبضة من نوره الأعظم وقال الله عز وجل لهذه القبضة النورانية العظماء، كونى محمدًا فكانت هذه القبضة النورانية العظماء، محمد رسول الله ﷺ.

وما زلنا نتجول فى سفر إشعياء وها نحن نتوقف عند **الإصحاح الثانى والأربعين فى الآيات من ١ - ٨** وهى:

٤٢: ١- **هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرَّت به نفسى، وضعت روحى عليه فيُخرج الحق للأمم.**

هو ذا عبدى: أى رسولى ونبيى الذى يؤمن بأننى أنا الله الواحد الأحد.

وهذا يتطابق مع: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾ [التوبة: ٤٠].

مختارى: أى اختيارى واصطفائى واجتبائى وخلقى، الذى قد خلقته من نورى الأعظم ولهذا فهو مختارى واصطفائى «**فى البدء كان الكلمة**».

الذى سرت به نفسى: أى الذى أضفت اسمه «**محمد**» إلى اسم ذاتى الأعظم «**الله**» فى الشهادة الإسلامية الإلهية المحمدية، شهادة الملك والملكوت والأكوان: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»

وقد سرت به نفسى وابتهجت به ذاتى، لأنه رحمتى المهداة، ونعمتى المسداة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]

وضعت روحى عليه: أى أيدته بالروح القدس عليه السلام أو وضعت اسمى أنا «**الله**»، بجوار اسمه «**محمد**»، فى الشهادة الإسلامية «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وهى شهادة الملك والملكوت.

فيخرج الحق للأمم: أى إن هذا النبى محمدا ﷺ، يخرج الحق وهو الإسلام القديم الأقدم دين الله إلى الأمم جمعاء، وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق وهو القرآن الأعظم، كلام الله القديم الأقدم إلى الأمم جمعاء.

وكذلك فهذا النبى محمد ﷺ يخرج الحق، وهو التوحيد الأعظم والفردانية لله عز وجل إلى الأمم كلها «**لا إله إلا الله**».

٤٢ : ٢- لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمعُ فى الشارع صوته.

وهذه كلها سمات ومواصفات المصطفى محمد رسول الله ﷺ وقد سبق شرحها فى موضع سابق.

٤٢ : ٣- قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق.

إن هذا النبى محمد ﷺ من سماته عدم التخريب، وهو يخرج الإسلام والقرآن والتوحيد إلى الناس فى أمان فى السلم والحرب.

٤٢ : ٤- لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته.

إن هذا النبى محمد ﷺ لا يهدأ ولا ييأس، حتى ينشر الإسلام فى الأرض، وينشر التوحيد الإلهى فى الإنس والجن، وكل البلاد والمدن تنتظر شريعته الإسلامية الغراء، وقرآنه الأعظم.

٤٢ : ٥- هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً.

أى إن هذه الأمور كلها ما هى إلا قول الله، خالق السموات ورافعها، وباسط الأراضين السبع وما فيها من مخلوقات، والله هو الذى قد أعطى البشر الساكنين على الأرض نسمة الروح، كما أعطى الجان الساكن فى الأرض روحًا أيضًا.

٤٢ : ٦- **أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم.**

فأنا الله جل جلالى قد أسميتك بالرحمة المهداة، فأنت يا محمد يا رسولى رؤوف رحيم، وقد جعلتك رسولى ونبيى بالإسلام، وقد تعهدت أن أعضدك وأكون بجوارك ومعك، بل وأحفظك من الأذى والسوء وأنصرك بجنودى من الملائكة، حتى ينتشر الإسلام دينى القديم الأقدم.

وأجعلك عهداً للشعب: أى إننى أجعل جميع الأمة الإسلامية ينطقون باسمك فى الشهادة الإسلامية العظماء، «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، وأجعلك عهدًا للأمة الإسلامية، بالصلاة عليك والسلام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأجعلك عهدًا للأمة الإسلامية، بالسلام عليك فى التشهد، فى كل صلاة: «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**».

ونوراً للأمم: فأنت نورى القديم الأقدم، وأنت النور الذى يضىء للناس طريقهم لهدايتهم إلى الإسلام دين الله القديم الأقدم، وهذا المقطع يتطابق مع الآية:

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وها أنا أهدى إليكم أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، هذه الآية العظماء العصماء، من سورة النور من قرآننا الأعظم:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

وهذه الآية الكريمة، جمع الله فيها بين نوره الأعظم وهو المشكاة، وبين الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمد رسول الله ﷺ المصباح، وبين الصورة النبوية البشرية العظماء النبى محمد بن عبد الله ﷺ الزجاجة.

وهذه الآية الجليلة لو تحدثنا فيها بإسهاب لملأت المجلدات، لما فيها من حقائق عظمى ولكننى أهديتها لكم لتؤكد أن نبينا محمد ﷺ، قد جعله الله نورًا للأمم.

وهذا تطابق بين التوراة والقرآن مرة أخرى، ليعرفكم الله قدر هذا النبى محمد ﷺ والذى انتقصتم وبخستم قدره فى جميع المحافل، على مدى أربعة عشر قرنًا هجريًا.

٤٢ : ٧- لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة.

أى حتى تخرج يا محمد يا رسولى ونبيى الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر والشرك إلى نور الإسلام، دينى الأقدم.

٤٢ : ٨- أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر ولا تسبيحى للمنحوتات.

فأنا الله الذى لا إله إلا أنا، واسمى الله جل جلالى، ومجدى وعظمتى وكبريائى من الاستحالة أن أعطيه لأى آخر، من الأصنام والأوثان، فأنا الله لا شريك لى فى ملكى وملكوتى، ولا يمكن أن أعطى تسبيحى للأوثان والأصنام.

وهذه الآية تتطابق مع آية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وفى نفس **الإصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء**، وبالتحديد فى **الآيات من ١٩ - ٢١** وهى :

٤٢ : ١٩- من هو أعمى إلا عبدى وأصم كرسولي الذي أرسله. من هو أعمى كالكامل وأعمى كعبد الرب.

إن عبدى محمداﷺ لا يرى إلا الحق وهو الله عز وجل، ولذلك فمحمد هو أعمى عن الباطل والشرك والكفر، وكذلك فإن رسولى محمد ﷺ هو أصم عن الباطل، وهو سميع للحق الإلهى، وهو وحيي إليه من قرآن وأحاديث.

وكلمة عبدى: هى كلمة جميلة أكد فيها المولى على عبودية نبينا محمد ﷺ، للمولى عز وجل.

وكلمة **رسولى**: هى كلمة فعلية حقيقية، نسب المولى عز وجل فيها نبوة ورسالة محمد ﷺ، إليه جل شأنه.

وكلمة **الذى أرسله**: تؤكد على أن هذه الآيات والكلمات خاصة بمحمد رسول الله ﷺ، الذى سوف يرسله المولى عز وجل رحمة للعالمين.

وأكد المولى عز وجل على أن هذا النبى محمد ﷺ، هو من الطاعة والعبادة إلى درجة العبد الكامل، والذى قد كمله الله عز وجل، ومدح خلقه بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤].

٤٢ : ٢٠- ناظر كثيرًا ولا تلاحظ مفتوح الأذنين ولا يسمع.

فهذا الرسول محمد ﷺ يرى الكثير ولكنه لا يأبه له، ولا يلتفت إلا لله، ولدينه الأقدم الإسلام، وهذا النبى يسمع الأكثر ولا ينتبه له، بل ينتبه لله عز وجل، وقد سمعتم جميعًا المقولة الجميلة لمحمد ﷺ، لعمه أبو طالب قائلاً له: **«والله يا عمى لو وضعوا الشمس على يمينى، والقمر على يسارى، على أن أترك هذا الأمر، لا أتركه أبداً، إلا أن يظهره الله»**.

٤٢ : ٢١- الرب قد سُرَّ من أجل بره. يعظم الشريعة ويكرمها.

وقد ابتهج الله وسر واعتز من أجل بر هذا النبى محمد ﷺ وإخلاصه للمولى عز وجل، فهذا النبى محمد ﷺ هو يعظم ويكرم ويقدس ويبجل الشريعة (التوراة والإنجيل)، أو الشريعة بمعنى الإسلام، أو الشريعة بمعنى الكتب السماوية السابقة، والمرسلين والأنبياء السابقين بكل كتبهم المقدسة، وهذا يطابق قول المولى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

مع الوضع فى الاعتبار أن القرآن الأعظم هو كلام الله عز وجل القديم الأقدم.

وها نحن نسبح فى **سفر إشعياء**، نجنى لآلئه من **الإصحاح التاسع والأربعين فى الآيات من ١ - ٣** وهى:

٤٩ : ١ - **إسمعي لي أيتها الجزائر وإصغوا أيها الأمم من بعيد.**

وهذا أمر بالإصغاء والانتباه، لكل البلدان والمدن والجزائر والأمم، فى كل المعمورة وفى كل الأكوان، وفى كل الأفلاك والأملاك.

٤٩ : ١ - **الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر إسمى.**

إن اسم محمد هو اسم سُمى به نبينا ورسولنا محمد ﷺ، وهو فى بطن أمه، السيدة آمنة بنت وهب، وذلك عندما شاهدت فى رؤيا صادقة، أن نورًا يصعد من بطنها للسماء، وأنها ستلد ولدًا وتدعو اسمه محمدًا.

٤٩ : ٢ - **وجعل فمى كسيف حاد. فى ظل يده خبأنى وجعلنى سهماً مبرياً فى كنانته أخفاني.**

وجعل فمى كسيف حاد: أى بآيات القرآن الأعظم، وبكلام السُّنة النبوية الشريفة العظماء العصماء، فكلمة الله كسيف مسلول.

فى ظل يده خبأنى: إن الله عز وجل قد وضع اسمى «محمد»، فى ظل وفى جوار وفى حضن اسم الجلالة الأعظم «الله»، وذلك فى شهادته الإسلامية

العظماء : «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» .

وجعلنى سهماً مبرياً : أى ونصرنى بالرعب، ونصرنى بالخوف، ونصرنى بملائكته الكرام ونصرنى بكل الأنبياء والرسل السابقين .

فى كنانته أخفانى : أى وضعنى فى الشهادة الإسلامية، من قديم الأزل .

٤٩ : ٣- وقال لي أنت عبدي إسرائيل الذي به أتمجد .

إن المولى عز وجل قال لى أنت عبدى ورسولى وقدوسى، الذى به يعرف كل الناس، أننى واحد أحد، فرد صمد .

وأتمجد : أى يعلم كل الناس أنى لا إله إلا أنا، أى أتوحد وأُوحد .

إسرائيل : أى قدوس الله، وسرى الله الذى قد أسرى الله به، فى ليلة الإسراء والمعراج، ولك معى كل يوم ساعة .

وها نحن نجنى لآلئ **الإصحاح التاسع والأربعين فى الآيتين ٦ و٧** وهما :

٤٩ : ٦- فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض .

أى إننى أنا الله جل جلالى، قد جعلتك النور الهادى للأمم حتى تكون بشيرى ونذيرى إلى أقصى الأرض، وذلك لتبلغ رسالتى ودينى الإسلام وقرآنى الأعظم، إلى كل أنحاء المعمورة، وكل الأفلاك والأملاك .

٤٩ : ٧- هكذا قال الرب فادى إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين ينظر ملوك فيقومون. رؤساء فيسجدون لأجل الرب الذى هو أمين وقدوس إسرائيل الذى قد إختارك .

أى إن هذا الكلام هو كلام الله عز وجل، المدافع عن النبى محمد ﷺ قدوس الله المهان النفس، وهو مكروه من الأمة فى مكة، لأنهم يعبدون الأصنام والأوثان، وهو بمثابة عبد لهؤلاء المسيطرون على مكة، ومعظمهم من أعمامه، وهو بمثابة ابن وعبد لهم، وعندما يعلم الملوك ذلك، فإنهم يقومون

بالتوحيد لله عز وجل، وكذلك كثير من رؤساء وأشراف مكة والمدينة من حوليهما يسجدون لله وذلك لأن الله هو ناصرك، ومؤيدك يا محمد، لأن الله هو الذى قد اختارك واصطفاك يا محمد، وخلقك من القدم، من نوره الأعظم بالأمر الإلهى.

وها نحن نختتم **سفر إشعياء بإصحاحه الواحد والستين فى آياته ١٠ و١١** وهما:

٦١ : ١٠- **فرحًا أفرح بالرب تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص، كسانى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها.**

أى إن محمدًا رسول الله ﷺ يفرح ويسعد بتوحيد الله بل وتبتهج نفسه وروحه بدين الله الإسلام القديم الأقدم وذلك لأن الله قد جعل محمدًا ﷺ، هو نبى الخلاص والنجاة والشفاعة العظمى، بل وجعله الله رسول السلام والإسلام.

وقد جعل الله عز وجل محمد رسول الله ﷺ رسول السلام ونبى الإسلام، فى زيه المميز بالعمامة الخاصة به كعريس، وفى يوم القيامة فهو عروس القيامة، يزينه الله ويحليه بثياب وحلى من الجنة، لأنه الشهيد على كل الأنبياء، فالصورة البشرية النبوية العظماء، النبى محمد بن عبد الله ﷺ، هو عروس القيامة.

والأصل النورانى الربانى الأعظم النبى محمد رسول الله ﷺ هو عريس القيامة.

فما رأيكم أيها المؤلفون والكتاب الأجلاء من أهل الكتاب، فى نبوءات وبشريات كتابكم المقدس عن نبينا محمد ﷺ؟ هل ما زلتم تصرون على الخوض فى عرض هذا النبى الشفيع المشفع يوم القيامة؟ والذى أرسله الله رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

٦١ : ١١- **لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها، وكما أن الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت براً وتسبيحاً أمام كل الأمم.**

فكما أن الأرض تـزهو بنباتاتها ومـزروعاتهـا فالله قـد أخرج لكل الأمم، القـرآن الأعظم والإسـلام الأعظم، حتى يكون لـهم فيـه الهـداية إلى الطريق المستقيم، فهذا النبى محمد هو البر والتسبيح أمام كل الأمم، وهذا النبى محمد هو السبب فى البر والتسبيح لكل الأمم.

وإلى مسك الختام نهبط على **الآية ١٤ من الإصحاح السابع فى سفر دانيال** وهى:

٧: ١٤- **فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى مـا لـن يزول وملكوتـه مـا لا ينقرض.**

أى إن الله عز وجل قد أعطـى لهذا الأصل النورانى الربانى الأعظم، النبى محمـد ﷺ، سلطاناً ومجداً وملكوتًا وهو أنه رسـول الله ﷺ، ودعوته الدين الإسلامى القديم الأقدم، وذلك حتى تتـعبد كل الشعوب وكل الأمم، بل وكل الألسنة لله عز وجل، بهذا الدين الإسلامى، دين التوحيد الإلهى.

وسلطانه سلطان أبدى: وذلك لأن الله خلـق مـحـمـداﷺ، من نوره الأعظم، واسمه محمد بجوار اسم الذات الله، وهو سلطان أزلى أبدى.

وملكوته لا ينقرض: أى إن دينه الإسلامى الأعظم لا يـنتهى إلى الأبد، بل ودعوته إلى التوحيد الإلهى لا نهاية لها، وذلك لأن الدين الإسلامى الأعظم هو دين الدنيا واليوم الآخر والدار الآخرة، بل وما بعد الدار الآخرة بإذن الله.

أما آن لكم أيهـا المؤلفون والكتـاب من أهل الكتاب أن ترفـعوا أيديكم عن هذا النبى الخاتم محـمد رسول الله ﷺ، بعد ما تبين لكم فى هذه الصـفحات السـابقة من هذا الكتـاب أنه ﷺ لم يؤلف القرآن كـما تدعـون، ولم يختـرع الإسلام كما تتوهمون، ولم ينشر الإسلام بـحد السيف كما تزعمون، بل نشره الله عز وجل بإرادته وعـلى مراده وذلك لأن الإسلام هو دين الدنيـا والآخرة، وهو دين الله القديم الأقدم، وهو الدبن الذى دعى إليه كل الأنبياء والمرسلين.

وها نحن ندلف إلى إشراقة بسيطة على وثيقة الإسلام التى أمر الله بها محمداً ﷺ للتعامل مع أهل الكتاب فى السلم والحرب لتعلموا منها سماحة الإسلام الأعظم وسماحة نبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ.

وهذا هو جزء من الوثيقة التى أمر الله بها نبينا محمد رسول الله ﷺ، فى التعامل مع أهل الكتاب وتابعيهم، وبالتالى أمرنا محمد ﷺ بالحفاظ على بنودها.

انظروا يا أهل الكتاب إلى مراعاة الدين الإسلامى المحمدى الأعظم، لحقوق ومشاعر أهل الكتاب على المسلمين، والتى لن تكفيها مؤلفات كثيرة، ولكننا هنا نضع النقاط فوق بعض الحروف، من هذه الوثيقة العظماء ليس إلا، وذلك لتعلموا يا أهل الكتاب مدى سماحة هذا الدين الإسلامى الأعظم، ونبينا محمد المعظم الأعظم ﷺ.

فقد شاهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذى أعز الله الإسلام به، وأعزه الله بالإسلام الأعظم، رجلاً ضعيفًا قد كبر وضعف وهزل، فسأل عنه المحيطين به، فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنه رجل كتابى من أهل الكتاب قد كبر سنه وضعفت قوته وهزل جسده، فوضع عمر الفاروق عن هذا الرجل الجزية التى هى فى رقبته، ويدفعها لبيت مال المسلمين، وقال عمر بن الخطاب لهم: هل كلفتموه بالجزية، حتى إذا كبر وضعف وهزل تركتموه ليستطعم الناس؟؟، بل ولم يكتف عمر رضي الله عنه بذلك، بل أجرى على هذا الرجل من أهل الكتاب، وفرض له عشرة دراهم من بيت المال الخاص بالمسلمين، حتى يستعين بها الكتابى فى كبره.

فإن كان هذا هو حال خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما بالكم فى حال نبى الإسلام محمد ﷺ.

وفى وقت السلم، من حقوق أهل الكتاب على المسلمين، عدم التعرض لأهل الكتاب فى مالهم أو عرضهم أو دمهم على الإطلاق، وذلك لقول المصطفى ﷺ:

«من آذى ذميًا فأنا خصمه يوم القيامة».

وكذلك لقول المولى عز وجل فى حديثه القدسى:

«يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا».

كما أن من حق أهل الكتاب علينا كمسلمين فى هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، أيها المؤلفون والكتاب من أهل الكتاب، من حقهم علينا كمسلمين تشميتهم إذا عطسوا وحمدوا الله تعالى، بأن نقول لهم: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**»، بل وورد أن اليهود من بنى إسرائيل، كانوا يتعاطسون عند المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ، رجاء أن يحظوا وينالوا ويفوزوا بقول نبينا ﷺ «**يرحمكم الله**»، ولكن المصطفى محمد ﷺ كان يقول للعاطسين أو المتعاطسين عنده من اليهود أهل الكتاب: «**يهديكم الله ويصلح بالكم**».

كذلك أمرتنا الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، بأن نُهدى الهدايا لأهل الكتاب، بل وأمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية بأن نتقبل هدايا أهل الكتاب.

وكذلك أمرتنا هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء بأن نأكل ونتناول، بل ونتداول ونبيع ونبتاع طعام أهل الكتاب، وذلك لقول الله تعالى:

﴿ **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ** ﴾ [المائدة: ٥].

وكذلك ورد عن محمد ﷺ أنه كان يُدعى إلى طعام يهود المدينة، وكان محمد ﷺ يُلبى الدعوة، بل ويأكل مما يقدم له من طعام هؤلاء اليهود من أهل الكتاب!!

إذًا يتضح لنا أن هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية العظماء، قد منحت اليهود والنصارى، وهم أهل الكتاب، فى حالة السلم معظم أو كل الحقوق المكفولة للمسلمين، وهذه الحقوق التى ذكرناها أو نذكرها على سبيل المثال وليس الحصر.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لمشاعر ومعتقدات أهل

الكتاب، بل وعدم الخوض فى المعتقدات، أو انتقاد هذه المعتقدات من شعائر ونُسك وعبادات.

وكذلك من بنود هذه الوثيقة، مراعاة المسلمين لكل مشاعر أهل الكتاب من حُزن وفرح وسرور، بل والخوف على أحاسيسهم، فقد روى أن عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وأرضاه عندما دخل فلسطين فاتحًا فزار فيها كنيسة القيامة، وقد رحب جميع الأساقفة والقساوسة فى هذه الكنيسة به، وذلك لعلمهم بعدل وسماحة وقدر ابن الخطاب رضي الله عنه، وإذا بوقت الصلاة قد جاء وحلَّ فأذن القساوسة والأساقفة لعمر بن الخطاب بالصلاة فى كنيسة القيامة فرفض عمر الصلاة فى الكنيسة، فظن جميع الأساقفة والقساوسة أنه يتأذى من الصلاة فى كنيستهم، لعلمه أو لاعتقاده أن الكنيسة مكان غير طاهر!

ففطن عمر إلى ذلك الشعور الداخلى للأساقفة والقساوسة، فقال لهم: والله لم أرفض الصلاة فى كنيستكم، إلا مخافة من أن يأتى يوم على المسلمين فيهدمون لكم الكنيسة، ويتعلل هؤلاء المسلمين أن عمر بن الخطاب قد صلى فيها، فتهللت وجوه الأساقفة والقساوسة، وعلموا بل وتيقنوا من سماحة الإسلام، وعدل عمر بن الخطاب، بل وعدل دين الإسلام المحمدى الأعظم، وعلم الأساقفة والقساوسة أن الإسلام ونبى الإسلام محمدًا ﷺ، قد أمر المسلمين كافة بمراعاة مشاعر أهل الكتاب، فى كل كبيرة وصغيرة، ولو فى المستقبل.

ولنأت إلى أمر هذه الوثيقة الإسلامية المحمدية، بزيارة مرضى أهل الكتاب وعيادتهم، بل والدعاء لهم بالشفاء والمعافاة، من موقف نبينا محمد ﷺ من اليهودى جاره، والذى كان يضع القاذورات والفضلات يوميًا أمام دار المصطفى ﷺ، ولما لم يجد نبينا محمد ﷺ هذه القاذورات أمام منزله يومًا، سأل عن ذلك اليهودى، فعلم من المحيطين أنه مريض، فذهب المصطفى ﷺ إلى اليهودى فى داره سائلاً عنه وعائدًا له، وقائلاً له: إننى لم أجد الأمانة التى تضعها يوميًا أمام دارى، فسألت عنك فعلمت أنك مريض فوجب على

أن أزورك وأعـودك، بل وأدعو لك بـالشفـاء، فـتعـجب اليـهودى، وسـأل المصطفى متعصبًا مـذهولاً أدينكم الإسلام يأمركم بهذا؟ فأجاب المصطفى ﷺ قائلاً: نعم، فـأسلم اليهودى قـائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أنك يا محمـد رسول الله!!، فما رأيكم أيها المؤلفـون والكتاب من أهل الكتاب فى عظمة الإسلام وعظمة نبى الإسلام محمد ﷺ.

ونكتفى بـهذا القدر من الوثيـقة الإسـلامية المحـمدية العظمـاء فى حالة السلم. ونأتى إلى بنود هذه الوثيقة فى حالة الحرب والقتال:

فقد أوصى نبـينا المصطفى محمد بن عـبد الله ﷺ، جنوده المحاربين من المسلمين والمؤمنين بأن لا يقتلوا طفلاً ولا شيخًا ولا يقتلوا امرأة!!

وكذلك أوصى المصطفى ﷺ المسلمين، وأمـرهم بأن لا يقطعوا نخلاً ولا شجرًا، بل ولا يُتلفوا زرعًا، كذلك أمر المصطفى ﷺ جنوده المحاربين، أن لا يهدموا صومعة ولا بيعة، ولا معبد ولا كنيسة، بل وأمر المصطفى ﷺ جنوده المسلمين، بأن لا يأسروا قسيسًا ولا حـبرًا، ولا عابدًا ولا مُتعبدًا، ولا راهب ولا كاهن.

فهل سمعتم أيها المؤلفون من أهل الكتاب، عن مبادئ وقيم ومُثل وروعة مثل ما أمر به المصطفى نبينا محمد ﷺ، جنوده المسلمين والمؤمنين المحاربين؟

بل وعنَّف المصطفى ﷺ الصحـابى الذى قتل أحد أهل الكتـاب، بعد ما نطق بالشهـادة، ظانًا أن الكتابى نطق الشـهادة، ليعـصم بها نفسـه ودمه من القتـل، فعنف المصطفى وبكت هذا الصـحابى، قـائلاً له: هلا شقـقت عن صدره، وعلمت أن هذا الكتابى قد نطق الشهادة من قلبه أم لا؟

وفى القـرآن الأعظم أمـر الله نبـينا محـمـد ﷺ، بأن يدعـو إلى الدين الإسلامى المحمدى بالحكمة والموعظة الحسـنة، بل وأن يجادل نبينا محمد ﷺ أهل الكتاب بالتى هى أحسن، فى سورة النحل الآية (١٢٥) وهذا نصها:

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

وكذلك أمر نبينا المسلمين المحاربين بعدم التمثيل بجثث الموتى من الأعداء، من أهل الكتاب، وقال لنا المولى عز وجل فى سورة النحل الآية (١٢٦):

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾

وكذلك أمرنا المولى عز وجل، أن لا نضغط على أحد من أهل الكتاب أو لا نُكرهه على الدخول فى الدين الإسلامى، فى سورة البقرة الآية (٢٥٦):

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾

وكذلك أمرنا الله بحسن المجادلة مع أهل الكتاب، فى سورة الحج الآية (٦٨):

﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

وخير ختام لهذه الخاتمة، ولهذا الجزء الأول سورة الكافرون وهذا نصها:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾.

وأخيرًا وليس بآخر أقول لكم أيها المؤلفون والكتاب، من أهل الكتاب:
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴾

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى
الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وصلى الله على نبينا محمد النبى الأمى والأممى
وعلى آله وصحبه وسلم
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ

المراجـع

- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

الفهرس

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٢٣٨٤
الترقيم الدولى: I. S. B. N
977 - 294 - 387 - 5